

زَيْنَبُ الْكُبْرَىٰ عَلَيْهَا السَّلَامُ  
مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

بقلم المرحوم  
السيد محمد كاظم القزويني



تقديم

حول الكتاب والمؤلف

بقلم  
السيد مصطفى القزويني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق اجمعين ، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم لعنة دائمة إلى يوم الدين.

وبعد ..

السيدة زينب الكبرى : ثاني اعظم سيدة في سيدات أهل البيت المحمدي ، كانت حياتها تزدهم بالفضائل والمكرمات ، وتموج بموجبات العظمة والجلالة ، والقداسة والروحانية ، وتتراكم فيها الطاقات والكفاءات والقابليات ، ومقومات الرقي والتفوق .  
من هنا .. فكل صفحة من صفحات حياتها المشرقة جديدة بالدراسة والتحقيق ، فمن ناحية تعتبر القراءة في ملف حياتها نوعاً من أفضل انواع العبادة وسبل التقرب إلى الله سبحانه ، لأنها

إطلاع على حياة سادات أولياء الله تعالى .

ومن ناحية أخرى : التدبر في اللقطات التاريخية التي وصلت إلينا عن حياة هذه السيدة يعطي الانسان دروسا مفيدة تنفعه في كثير من مجالات حياته .

يضاف إلى ذلك : أن التأليف عن حياتها المتألاة يعتبر محاولة لإعطاء صورة واضحة عن خير قدوة للنساء المؤمنات ، بل خير مقتدى لكل امرأة تبحث عن السعادة في الحياة ، والفوز بجنة عرضها السماوات والأرض .

وكم هو جيد وجميل أن نقرأ حياة هذه السيدة العظيمة في كتاب خط بقلم واحد من ألمع المتألقين في سماء الخطابة والتأليف ، ورجل شجاع من أبرز المجاهدين . في سبيل الله . بلسانه وقلمه ، ألا وهو العلامة الكبير ، والخطيب البارع : السيد محمد كاظم القزويني ، رضوان الله عليه .

إن طبيعة كون العلامة القزويني خطيباً حسينياً مميّزاً ، ومحاضراً اجتماعياً قديراً ، كانت تجعله يتوصل إلى كثير من النتائج النافعة في مجال دراسة حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام .

ولعل أول مرة انقدحت في ذهنه فكرة التأليف عن حياة السيدة زينب ، هو يوم كان مشغولاً بتأليف كتابه عن حياة سيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ،

سنة

١٣٩٦ هـ ، لكن العوائق كانت تحول بينه وبين تطبيق الفكرة وتحقيق تلك الأمنية.  
وإلى أن عزم على الكتابة ، وبدأ بالتأليف عن حياة السيدة ، في سنة ١٤٠٩ هـ.  
لقد كان العلامة القزويني يحاول . بكل جد . جمع مواد تاريخية كافية عن مرحلة ما قبل  
فاجعة كربلاء في حياة السيدة زينب ، وتسليط الأضواء الكشافة على جوانب تلك المرحلة ،  
وتناولها بلمسات تحليلية ، فلقد عاشت السيدة . قبل الفاجعة العظمى . حوالي ستاً وخمسين  
سنة ، وكانت حياتها مليئة بالحوادث والوقائع والمستجدات ، وكان لها دور مهم في جميع  
تلك الحوادث ، فقد كانت قوية الشخصية ، وسيدة مواقف ، وصاحبة كلمة ، وزعيمة دور  
قيادي لنساء أهل البيت .. بل للنساء المؤمنات جمعاء.  
لكن ..

لكن ماذا عن حياتها يوم كانت طفلةً في عمر الزهور وفقدت أمها الزهراء؟!  
وماذا عن حياتها يوم كانت بنتاً في دار أبيها؟!  
وماذا عن حياتها حين كانت سنداً وظهراً لوالدها وأخويها؟!  
وماذا من عينات ومعلومات عن حياتها الزوجية؟!

وماذا كانت مناهجها في تربية اطفالها وثمرات فؤادها؟!  
وماذا كان سر نجاحها في إدارة بيتها العائلي؟!  
وما هي تفاصيل دورها القيادي والإصلاحي في التوجيه النسوي؟  
وماذا عن دروسها ومحاضراتها التي كانت تلقيها على نساء الكوفة مدة أربع سنوات؟  
وكيف استطاعت أن تجمع بين الحجاب والثقافة ، والعفة والتعليم ، والدين والحضارة ،  
والمنزل والمجتمع؟؟!  
وماذا عن جانب العبادة ، والزهد ، والسخاء ، وحب الخير للآخرين .. في حياتها؟؟!  
وماذا عن العلوم التي وصلت إليها مباشرة .. ودون التعلم من أحد؟؟!!  
وما هي . بالضبط . مميزات الفريدة التي جعلتها . بجدارة . ثاني اعظم سيدة في نساء  
أهل البيت .. بل في سيدات تاريخ البشر؟  
وما هي مواصفاتها النفسية النادرة التي أهلتها ان تبقى كوكباً مضيئاً يخلق في سماء المجد  
والخلود؟ ويظل إسمها لامعاً . إلى جنب إسم أخيها الإمام الحسين . رمزا لخير من نصر الدين  
، وصرخ في وجه الظالمين؟!



وما هي الصورة الواضحة التي أعطتها السيدة زينب عن المرأة المؤمنة المثالية؟!  
وماذا .. وماذا ..؟؟  
أجل ..

كان العلامة القزويني يبذل قصارى جهده في جمع المواد التاريخية عن حياة هذه السيدة العظيمة ، لكنه . مع الأسف . أصيب بمرض عضال ، وصار المرض ينخر في جسمه بسرعة ، ويجعل سير التأليف بطيئاً ، حتى أودى به إلى الوفاة ، قبل إكمال بعض فصول هذا الكتاب .

وقد كتب بعض صفحات هذا الكتاب على سرير « مستشفى ابن سينا » في الكويت ، حيث كان راقداً هناك لاجراء بعض الفحوصات الطبية ومحاولة إكتشاف علاج لمرضه .

وقد كانت رغبته لإنجاز وإكمال هذا الكتاب شديدة وملحة ، لأسباب متعددة ،  
منها :

١ . انه رأى في المنام رؤيا شجعتة على مواصلة هذا التأليف .

٢ . لإحتمال وفاته بسبب المرض الذي أصابه .

أما الرؤيا ، فإنه . في أثناء تأليف الكتاب وبعد فراغه من كتابة فصل ( مروان يخطب بنت السيدة زينب ليزيد بن معاوية ) - رأى في المنام المجتهد الفقيه آية الله السيد حسين القمي . المتوفى سنة

١٣٦٧ هـ قد اقبل إليه واعتنقه معانقة حارة ، وقال له . بصيغة الدعاء : « قبل الله يدك » ، أو بصيغة الإخبار . : « إن الله تعالى يقبل يدك ! »  
واستيقظ السيد المؤلف من نومه ، وصار يفكر . طويلاً . في تفسير رؤياه حيث اعتبرها رؤيا مهمة ، ورغم انه كانت لديه معلومات واسعة وخبرة جيدة في علم تفسير الأحلام إلا أنه استفسر عن تعبير رؤيا من أحد العلماء المتخصصين في تعبير المنام .  
فقال له العالم : هل قمت بخدمة لواحدة من أقرباء الامام الحسين عليه السلام مثل : زوجته أو أخته؟

فقال السيد : نعم ، انا مشغول بتأليف كتيب حول السيدة زينب الكبرى عليها السلام .

فقال العالم : إن خدمتك نالت رضی الإمام الحسين عليه السلام وتفسير كلمة « إن الله يقبل يدك » هو : أن الله تعالى قد تقبل منك ما كتبت .

\*\*\*\*

و حين تأليفه لهذا الكتاب كان يطلب مني أن أصطحب معي ما كتبه إلي داري ، لألقي نظرة فاحصة على الكتاب ، وأبدي بعض الملاحظات أو الإقتراحات .  
وبعد وفاته ( رحمة الله عليه ) رأيت القيام ببعض اللمسات

التكميلية على الكتاب ، مع الانتباه إلى بعض الصلاحيات التي منحها لي في السنوات الأخيرة من حياته.

رأيت القيام بهذا الأمر لسببين :

الأول . وهو السبب الرئيسي . : القيام بخدمة متواضعة لسيدتي ومولاتي زينب الكبرى

عليها السلام .

الثاني : برا مني بوالدي رحمة الله عليه.

\* \* \* \*

وأود جلب إنتباه القارئ الكريم إلى عدة نقاط :

الأولى : لقد حاولت . قدر الإمكان . أن أجعل فاصلا مميزا بين الكتاب والإضافات

التي هي مني ، فجعلت الإضافات في الهامش ، وكتبت في نهايتها : « المحقق » .

وهذا ما سيشعر به القراء الكرام الذين تعودوا على نكهة قلم السيد الوالد .

النقطة الثانية : إن الفصل الأخير من هذا الكتاب . بكامله . هو من إضافاتي ، لكني

حاولت . غالباً . ذكر الأشعار التي كنت أعلم إعجاب الوالد بها .

النقطة الثالثة : كان عملي . في إعداد الكتاب . : عبارة عن مراجعة الكتاب من أوله

إلى آخره ، وضبط نصوصه ، وذكر مصادره ، وشرح بعض الكلمات

الغامضة بعد مراجعة كتب اللغة.

النقطة الرابعة : بما أن هناك اختلافاً في أرقام صفحات وأجزاء المصادر ، لتعدد طبعات بعض الكتب ، فقد ذكرنا في نهاية الكتاب قائمة بأسماء المصادر الرئيسية ، لبيان الإسم الكامل للكتاب والمؤلف ، وذكر سنة ومحل طبع الكتاب ، تسهيلاً للقارئ الكريم.  
مؤلف الكتاب

والآن .. إليك لمحة خاطفة وسريعة جدا عن حياة مؤلف هذا الكتاب : العلامة

القزويني :

هو السيد محمد كاظم بن المجتهد الفقيه آية الله السيد محمد إبراهيم بن العالم الكبير المرجع الديني في عصره : آية الله العظمى السيد محمد هاشم الموسوي القزويني.  
ولد في مدينة كربلاء المقدسة ، سنة ١٣٤٨ هـ ، وهو ينحدر من أسرة تخرج بالفقه والعلماء ، والخطباء والشعراء ، ورجال الفكر والأدب والقلم ، وتعتبر أسرته من أشرف الأسر والعشائر التي سكنت أرض كربلاء منذ أكثر من مائتين وخمسين سنة.

وقد شاءت المقدرات الإلهية ان يكون السيد المؤلف وحيد ابويه ، فقد كان الموت قد اغتال . قبل ذلك . جميع اخوته ش وأخواته ، البالغ عددهم ثلاثة عشر ولداً .. ما بين ولد و بنت ، وكان جميعهم براعم في عمر الصبي والطفولة .  
ثم وجهت الحوادث سهامها إليه منذ عمر الطفولة ، ففجع ب وفاة والدته الحنونة وعمره عشر سنوات ، فصار الطفل المدلل لوالده ، وبلغ الثانية عشرة من عمره ، فمات والده ، وبعد ذلك تعرض لظروف قاسية عصفت بحياته من كل جانب ، لكن نسبة « الثقة بالنفس » و « التوكل على الله تعالى » كانت قوية في نفسه ، فجعلته صامداً أمام تلك الأعاصير!

أكمل دراسته الدينية في الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة ، حتى بلغ درجة عالية من العلم والثقافة ، وتخصص في الخطابة والمنبر فكان من أبرز الخطباء في عصره .  
كانت له محاضرات دينية مركزة في ليالي شهر رمضان المبارك ، وكانت مجالسه تمتاز بكونها تربوية وتوجيهية .. وليست تاريخية بحتة ، وامتازت . أيضاً . بأن غالبية الحضور . في محاضراته . كانوا من الشباب والطبقة المثقفة الواعية .

وقد ربي العلامة القزويني عدداً كبيراً وحيالاً مميّزاً من خطباء المنبر الحسيني ، هم اليوم من أبرز وأشهر خطباء العالم الإسلامي الشيعي في عصرنا الحاضر .

في سنة ١٣٨٠ هـ أسس مؤسسة دينية باسم (رابطة النشر الإسلامي) كان هدفها تزويد مسلمي العالم بالكتب التي تتحدث عن مذهب أهل البيت ، مجاناً وبلا ثمن ، وكان نشاط هذه المؤسسة مركزاً في البداية على بلاد المغرب العربي ، ثم شمل الجزائر وليبيا وتونس ، وبعض الدول الإفريقية كالسنغال ونيجيريا .

واستطاع السيد القزويني . عن طريق هذه المؤسسة . أن ينبه كثيراً من المغاربة المغفلين الذين كانوا يتخذون ( يوم عاشوراء ) يوم عيد وسرور وافراح وأعراس ، على طريقة بني أمية . فقد كان يوم العاشر من المحرم أكبر عيد شعبي في بلاد المغرب ، وكان يعرف باسم ( عيد عاشوراء ) فسار السيد القزويني إلى تلك البلاد سنة ١٣٨٨ هـ ، ونشر مقالة نارية ملتهبة في صحيفة « العلم » المغربية قبل يوم عاشوراء بأسبوعين ، ندد فيها المغاربة عن اتخاذ يوم حزن آل الرسول يوم عيد وفرح ، واعتبر ذلك تحدياً سافراً وحرماً ضد النبي الكريم ، وأذهرهم الأخطار الكبيرة الناتجة عن هذا الموقف المخزي تجاه أسرة رسول الله الطيبة الطاهرة المطهرة!

فاستولى الخوف والفرع على المغاربة ، في تلك السنة التي نشرت فيها المقالة ، وهكذا تم إلغاء ذلك اليوم عن كونه عيداً ، وصار كبقية أيام السنة بلا أفرح ولا تهناني . وهذا موقف مشرق دل على كفاءة السيد القزويني ونجاح

خطته الحكيمة.

وتستطاعت هذه المؤسسة . رغم ضعف ميزانيتها . أن تنشر أكثر من مليوني كتاب خلال عشرين سنة.

أمات عن الجهاد بالقلم ، فقد بدأ العلامة القزويني بكتابة المقالات وتأليف الكتب في مرحلة مبكرة من شبابه ، وكان من أبرز مؤلفاته : « شرح نهج البلاغة » ، وسلسلة كتب عن حياة أهل البيت المعصومين ( صلوات الله عليهم اجمعين ) تحت عنوان : « ... من المهدي الى اللحد » فأكمل منها عن حياة ستة من المعصومين ، وأخيراً بدأ بتأليف موسوعة كبيرة وفريدة عن حياة الإمام جعفر الصادق ( عليه الصلاة والسلام ) في حوالي خمسين مجلداً ، ويعتبر هذا المشروع الضخم من أوسع ما قدمه من عطاء خالد.

ومن النقاط الالامعة في حياة العلامة القزويني : هو أنه قام برحلة تبليغية إلى قارة أستراليا عام ١٣٩٨ هـ ، لإيصال صوت الإسلام وأهل البيت عليهم السلام إلى المسلمين الشيعة هناك ، وقد كانوا يريزونون تحت وطأة الفقر الثقافي والإيماني وغياب الوعي الديني ، ومضاعفات الإغتراب والإبتعاد عن الأوساط الإسلامية. وفي مدينة « سيدني » أسس مسجداً ضخماً المحاضرات باسم ( مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام ) وألقى عشرات المحاضرات الدينية المركزة الهادفة خلال سفرته التي استغرقت أكثر من شهر ، وكان بمنزلة الفاتح العظيم الذي يدخل تلك البلاد النائبة ، ويحدث تحولاً مهماً

في نفوس وأرواح أولئك الأفراد ، ويعيد إليهم روح الإيمان والإلتزام بمبادئ الادين  
الحنيف ، والإعتزاز والإفتخار بالمذهب الحق : « مذهب أهل البيت عليهم السلام » .

\* \* \* \*

سكن في وطنه ( مدينة كربلاء المقدسة ) حوالي ستاً وأربعين سنة ، ثم هاجر من  
العراق إلى الكويت سنة ١٣٩٤ هـ ، وبقي فيها حوالي ست سنوات ، قام خلالها بنشاط  
ديني واسع ومكثف ، وتربية جيل مؤمن من الشباب . ثم هاجر من الكويت إلى ايران عام  
١٤٠٠ هـ ، وسكن في مدينة قم المقدسة ، فاستعمر في العطاء عبر المنبر والقلم ، فكان  
خيراً معلماً ومرباً وخيراً ناعاً لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام .

قبل وفاته بسنتين ونصف تقريباً أصيب بمرض يتلف . بالتدريج . إثنين من أعصاب  
المخ ، وهما المسؤولين عن الحركة الإرادية لتحريك اللسان للمتكلم والتلفظ ، ولقوة ابتلاع  
الطعام ، وأخيراً أودى به المرض إلى الوفاة ، بعد معاناة مريرة في الأشهر الأخيرة من حياته .  
فارق الحياة وانتقل إلى رحمة الله تعالى ، يوم الخميس ١٣ / جمادى الثانية / ١٤١٥ هـ  
، رضوان الله عليه .

وجرى لجنازته تشييع عظيم في مدينة قم المقدسة ، اشترك فيه مختلف طبقات المجتمع  
، ومن كافة



الجنسيات .

ترك من بعده : ثلاث بنات وخمسة بنين ، تخصص إثنان منهم في الخطابة والتأليف ،  
وتفرغ ثلاثة منهم للفقہ والإجتہاد .

وختاماً .. لا يفوتني أن أشكر الله تعالى أولاً وقبل كل أحد على أن وفقني لتحقيق  
وإخراج هذا الكتاب ، ثم أشكر كل من كانت له مسهمة أو تعاون في هذا المجال ، وأخص  
منهم بالذكر سماحة الخطيب البارع المخلص الشيخ علي أكبر القحطاني ، حيث زودنا بكل  
ما في مكتبته العامرة من كتب ومؤلفات حول السيدة زينب الكبرى عليها السلام .

مصطفى بن محمد كاظم القزويني

٩ / ١٢ / ١٤٢٠ هـ

قم . إيران



زَيْنَبُ الْكُبْرَىٰ عَلَيْهَا السَّلَامُ  
مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

بقلم المرحوم  
السيد محمد كاظم القزويني



بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهداء

إليك يا سيدنا ومولانا  
يا سيد الشهداء وسبط رسول الله  
يا أبا عبد الله الحسين.  
إليك أهدي هذه الصفائف التي تتحدث عن رضيعتك في المواهب ، وشقيقتك في  
العظمة ، وزمليتك في الجهاد ، وشريكك في المصائب : السيدة زينب الكبرى.  
عليط وعليها وعلى جدكما وأبيكما وأمكما وأخيكما . الإمام الحسن . آلاف التحية  
والثناء والسلام.  
فهل تتفضل علي بقبول هذه الخدمة الضئيلة؟

محمد كاظم القزويني

مدينة قم . إيران

سنة ١٤٠٩ هـ



### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، وأشرف بريته : محمد وآله الطاهرين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وبعد ، يوجد في تاريخ البشر عدد كبير من الرجال وعدد من النساء الذين نبغوا نبوغاً في شتى الفنون والعلوم ، فطار صيتهم في العالم ، وكان نصيبهم من المجتمعات البشرية كل إعجاب وتقدير ، وإكبار وتجليل ، لأنهم امتازوا عن غيرهم بشتى المزايا. وكل إنسان إمتاز بمزية أو بمزايا فمن الطبيعي أن يفضل على غيره من ناقدى تلك المزايا.

وقد كان أولياء الله في طليعة النابغين ، لتعدد جوانب النبوغ فهميم.

والبيت النبوي الطاهر الشريف يضم رجالات وسيدات كانوا العناوين البارزة في صحيفة الإيجاد والتكوين ، وفي طليعة العظماء الذين من المستحيل أن يجود الدهر بأمثالهم . ونحن نريد أن نتحدث . في هذا الكتاب . عن حياة سيدة كانت تعيش قبل ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ، وقد امتازت حياتها . بجميع جوانبها . عن حياة غيرها من سيدات التاريخ .

إنها السيدة زينب الكبرى بنت الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام . إنها نادرة من نوادر الكون ، وآية إبداع في خلق الله تعالى ، وملتقى آيات العظمة ، ومفخرة التاريخ .

ونحن إذا استقرأنا أسباب العظمة وموجبات الشرف في تاريخ البشر . على اختلاف أنواعها وأقسامها . نجد كلها أو جلها مجتمعة ومتوفرة في السيدة زينب الكبرى . فإذا تحدثنا عن السيدة زينب على صعيد قانون الوراثة ، فإننا نجد مطوقة بمحالات من الشرف .. كل الشرف .

شرف لم تسبقها إليه أنثى سوى أمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ولم يلحقها لاحق ، ولا يطمع في إدراكه طامع ، فهي البنت الكبرى للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك المولى الذي يعتبر ثاني أعظم رجل في عالم الكون والوجود ،



فهو أشرف من أظلت عليه الخضراء ، وأقلته الغبراء بعد شخصية الرسول الأقدس

ﷺ .  
عليه السلام .

وأما : السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي سيدة نساء العالمين ، وأفضل وأشرف أنثى

في عالم النساء .

فما تقول في هذه الأم التي انجبت وأرضعت بنتاً إمتازت بالنضج المبكر ، وارتضعت

المواهب والفضائل من صدر أشرف أمهات العالمين؟! وكبرت ونمت في حجر بنت رسول الله

ﷺ وعزیزته وحبیبته؟! .

فالسيدة زينب حصيلة أبوين ، كانت حياة كل واحد منهما مشرقة بالمزايا والمكرمات

، وكل صفحة منها تفتح للانسان أفقاً واسعة يطير الفكر في أرجائها ، وتسبح كواكب

الفضائل في فضائها .

أجل!

إنها زينب .

وما أدراك من زينب!

هي زينب بنت النبي المؤمن هي زينب أم المصائب والمحن

هي بنت حيدرآة الوصي وفاطم وهي الشقيقة للحسين وللحسن<sup>(١)</sup>

ثم .. أليس النسب الرفيع من أسباب العظمة؟!

أو ليس العلم الغزير . بما فيه الفصاحة والبلاغة . من موجبات الشرف؟!

أو ليس الصبر على المكاره والفجائع الدامية والحوادث المذهلة فضيلة؟!

أو ليست الشجاعة ومواجهة العدو شرس ، المتحجر الطاغى السفاك تدل على قوة

القلب ، وثبات القدم ، والإيمان الصادق ، والعقيدة الراسخة؟!

أو ليست صفة الوفاء والعاطفة والشفقة والحياء والعفة ، في طليعة الفضائل؟!

فما تقول لو أن هذه الصفات وغيرها من مكارم الأخلاق إجتمعت . بصورة وافرة .

في سيده؟!

الا تعتبر تلك السيدة نادرة الكون ومفخرة التاريخ؟!

بعد هذه اللوحة الخاطفة عن بعض جوانب العظمة في

---

١ . ننبه القارئ الكريم إلى أن هذين البيتين هي من نظم السيد المؤلف (رحمة الله عليه) .

السيدة زينب الكبرى نقول :

كيف يمكن لنا الإحاطة بحياة سيدة قضت معظم حياتها في الخدر ، ووراء الستر ، ولم  
يطلع على حياتها العائلية إلا أهلها وذووها؟

والرزية كل الرزية : أن التأريخ قد ظلمها كما ظلمها الناس. التاريخ ظلمها كما ظلم  
أباها وإخوتها وأسررتها الطاهرة ، ولم يعبأ المؤرخون بترجمة حياتها كما ينبغي ، وكما تتطلبه هذه  
الشخصية.

ورغم كل ذلك ، رأينا نجمع بعض ما وصل إلينا من معلومات وعينات تاريخية حولها  
، ونسلط الأضواء على بعض جوانب حياتها الشريفة ، ونسأل الله العلي القدير أن يوفقنا  
لتحقيق هذا الهدف ، إنه ولي التوفيق.

المؤلف



الفصل الأول  
تاريخ ميلاد السيدة زينب  
ولادة السيدة زينب  
إسمها وكنيتها

## تاريخ ميلاد السيدة زينب

في غضون السنة السادسة من الهجرة استقبل البيت العلوي الفاطمي الطاهر . بكل فرح وسرور ، وغبطة وحبور . الطفل الثالث من أطفالهم ، وهي البنت الأولى للإمام أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .

ففي اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى ولدت السيدة زينب ، <sup>(١)</sup> وفتحت عينها في وجه الحياة ، في دار يشرف عليها ثلاثة هم أظهر خلق الله تعالى : محمد رسول الله ، وعلي أمير المؤمنين ، وفاطمة سيدة نساء العالمين ، صلى الله عليهم أجمعين . هذا هو القول المشهور بين الشيعة . حالياً . وهناك أقوال

---

١ . المصدر : زينب الكبرى ، للعلامة الشيخ جعفر النقدي . رضوان الله عليه ، المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ . ص ١٧ ، باب إسمها وتاريخ ولادتها .

تاريخية أخرى في تحديد يوم وعام ميلادها المبارك. (١)

ويجدر . هنا . أن نشير إلى جريمة تاريخية ارتكبتها عملاء الأمويين وأعجب بها المنحرفون الذين وجدوا هذه الجريمة . أو الأكذوبة التاريخية . ثلاثم شذوذهم الفكري ، وانحرافهم العقائدي .

فقد ذكرت الكاتبة بنت الشاطي في كتابها « بطله كربلاء » ما نصه :

« إنها الزهراء بنت النبي ، توشك أن تضع في بيت النبوة مولوداً جديداً ، بعد أن أقرت عيني الرسول بسبطيه الحبيبين : الحسن والحسين ، وثالث لم يقدر الله له أن يعيش ، هو المحسن بن علي ... » (٢)

من الثابت أن المحسن بن الإمام علي هو الطفل الخامس لا الثالث ، وهو الذي قتل وهو جنين في بطن أمه بعد أن عصروا السيدة فاطمة الزهراء بين حائط بيتهها والباب ، ويسبب الضرب المبرح الذي أصاب جسمها وكان السبب في سقوط الجنين .

ولكن هذه الكاتبة المصرية تستعمل المغالطة والتزوير ، وتحاول إحقاق الباطل وإبطال

الحق وتقول : إن السيدة زينب

---

١ . لمعرفة تفاصيل ذلك يمكن لك مراجعة كتاب ( زينب الكبرى ) للنقدي ص ١٧ ، وكتاب ( رباحين الشريعة ) للمحلاقي ج ٣ ص ٣٣ .

المحقق

٢ . كتاب ( بطله كربلاء ) لعائشة بنت الشاطي ، ص ١٦ .

ولدت بعد المحسن بن علي الذي لم يقدر له أن يعيش!

فانظر كيف تحاول بنت الشاطئ تغطية الجنايات التي قام بها بعض الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ واقتحامهم بيت السيد فاطمة الزهراء عليها السلام لإخراج الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لبياع خليفتهم ، ودفاع السيدة فاطمة عن زوجها ، وعدم سماح لهم باقتحام دارها ، وما جرى عليها من الضرب والركل والضغط ، فكانت النتيجة سقوط جنينها الذي سماه رسول الله ﷺ . في حياته . محسناً ، وهو . يومذاك . جنين في بطن أمه!!  
وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بتلك المأساة في كتابنا : ( فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد ) .





ولادة السيدة زينب

ولما ولدت السيدة زينب عليها السلام أخبر النبي الكريم بذلك ، فأتى منزل إبتته فاطمة ،  
وقال : يا بنية إيتيني بنتك المولودة.

فلما أحضرتها أخذها النبي وضمها إلى صدره الشريف ، ووضع خده على خدها  
فبكى بكاءً شديداً عالياً ، وسالت دموعه على خديه .

فقالت فاطمة : مم بكائك ، لا أبكى الله عينك يا أبتاه؟

فقال : يا بنتاه يا فاطمة ، إن هذه البنت ستبلى ببلايا وترد عليها مصائب شتى ،  
ورزايا أدهى .

يا بضعتي وقرّة عيني ، إن من بكى عليها ، وعلى مصائبها يكون ثوابه كثواب من  
بكى على أخويها .

## ثم سماها زينب. (١)

١. ناسخ التواريخ ، المجلد الخاص بحياة السيدة زينب ، المسمى بـ ( الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب ) .  
وجاء في هذا المصدر . أيضا . : لما ولدت السيدة زينب ، مضى عليها عدة أيام ولم يعين لها إسم .  
فسالت السيدة فاطمة من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن سبب التأخير في التسمية؟  
فأجاب الإمام : أنه ينتظر أن يختار النبي الكريم لها إسم .  
فاقبلت السيدة فاطمة ببنتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبرته بذلك .  
فهبط الأمين جبرئيل وقال : يا رسول الله إن ربك يقرئك السلام ويقول : يا حبيبي إجعل اسمها زينب .  
ثم بكى جبرئيل ، فسأله النبي عن سبب بكائه؟  
فقال : إن حياة هذه البنت سوف تكون مقرونة بالمصائب والمتاعب ، من بداية عمرها إلى وفاتها .

## إسمها وكنيتها

إسمها : زينب

إن الأسماء مشتقة من المصادر ، والمصادر . طبعاً . لها معنى ومفهوم ، فما هو معنى

كلمة « زينب »؟

الجواب : هناك قولان في هذا المجال :

الأول : إن « زينب » كلمة مركبة من : « زين » و « أب » .<sup>(١)</sup>

الثاني : إن « زينب » كلمة بسيطة وليست مركبة ، وهي إسم لشجرة أو وردة .<sup>(٢)</sup>

---

١ . كما احتمل ذلك الفيروز آبادي في كتابه « القاموس المحيط » .

٢ . جاء في كتاب ( لسان العرب ) : « الزينب شجر حسن المنظر ، طيب الرائحة ، وبه سميت المرأة » . وفي كتاب ( لاروس ) : « الزينب : نبات عشبي بصلي معمر ، من فصيلة الترجسيات ، ازهاره جميلة بيضاء اللون فواحة العرف » .

وعلى كل حال .. فلا خلاف في أن هذا الإسم جميل وحسن المعنى .. على كل

تقدير.

كبتها : « أم كلثوم » و « أم الحسن »<sup>(١)</sup>.

يوجد . في كتب التراجم . اضطراب شديد حول هذا الإسم وهذه الكنية ، فالمشهور أن السيدتين : زينب وأم كلثوم بنتان للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام<sup>(٢)</sup> .

---

وفي كتاب ( القاموس ) : « ... أو من الزينب [ إسم ] لشجر حسن المنظر طيب الرائحة ، واحدته : زينبة ، قاله ابن الاعرابي . أو أصلها زين أب ، حذف الالف لكثرة الاستعمال .

المحقق

- ١ . كتاب ( تحفة العالم في شرح خطبته المعالم ) للسيد جعفر بحر العلوم ، المتوفى سنة ١٣٧٧ هـ .
- ٢ . لقد جاء التعبير عن السيدة الزينب الكبرى . في بعض كتب الحديث والتاريخ . بكلمة « أم كلثوم » ، وهنا عدة احتمالات :  
الإحتمال الأول : أن هذا التعبير هو كنية لها .  
الإحتمال الثاني : أنه اسم ثان لها .  
الإحتمال الثالث : أنه إشتباه وخطأ من بعض المؤرخين ، حيث أنهم عبروا عنها باسم أختها ، أو بكنية أختها .  
الإحتمال الرابع : وجود سبب آخر خفي علينا ، بسبب ظلم التاريخ لترجمة حياة أهل البيت .. رجالا ونساء .

وقد جاء التعبير عن السيدة زينب الكبرى . في بعض الأقوال التاريخية وعلى لسان بعض الخطباء والمؤلفين ب « العقيلة » ، وهذا وصف للسيدة زينب وليس إسمياً<sup>(١)</sup> ، ونحن نجد في كتب

ولكل واحدة من هذه الإحتمالات الأربعة قرائن وشواهد تاريخية ، يطول الكلام بذكرها ، وهو خارج عن نطاق وإطار التعليق العامشي ، لكن الذي يتبادر إلى الذهن بعد الدراسة الموضوعية . والله العالم . هو أن أقوى الإحتمالات : هو الإحتمال الأول ، خاصة وأن شخصية بنت النبت الثانية للإمام أمير المؤمنين أحيطت بسحاب كثيف من الغموض والإبهام والتشويش ، إلى درجة أن بعض المعاصرين أعطى لنفسه الجرأة في أن ينكر وجود بنت ثانية للإمام من زوجته السيدة فاطمة الزهراء .. يكون اسمها أم كلثوم!

وعلى كل حال .. فقد كان السيد المؤلف يطمئن .. بل ويقطع بأن المقصود من « أم كلثوم » . في كثير من كتب الحديث والتاريخ . هي السيدة زينب الكبرى ، وهذا ما نلاحظه حين الإستماع إلى مجالسه ومحاضراته ، المسجلة على اشربة الكاسيت ، ونلاحظه . أيضاً . حين التدقيق في فصل ( حياة السيدة زينب في عهد والدها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ) ففي كثير من الفقرات التاريخية المرتبطة بفاجعة مقتل الإمام علي أمير المؤمنين يوجد التعبير بجملة « تقول أم كلثوم » ، وقد فهم المؤلف أن المقصود . في أكثر تلك المقطوعات . هي السيدة زينب الكبرى فذكر الكلام ونسبه إلى السيدة زينب سلام الله عليها . ولعل التتبع في كتب الحديث والتاريخ يوصل الإنسان إلى نتائج دقيقة تزيح كثيراً من سائر الإبهام والغموض حول هذا الإسم وهذه الكنية .

المحقق

١ . ذكر أبو الفرج الإصفهاني . المتوفى سنة ٣٥٦ هـ في كتابه ( مقاتل الطائيين ) صفحة ٦٠ طبع النجف الأشرف ، عام ١٣٨٥ هـ . في ترجمة عون بن عبد الله بن جعفر . ما يلي : « أمه : زينب العقيلة ، والعقيلة : هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في « فدك » فقال : حدثتنا عقيلتنا زينب بنت علي عليه السلام .

اللغة معاني عديدة لكلمة « العقيلة » ، فمنها : المرأة الكريمة ، النفيسة ، المخدرة <sup>(١)</sup> .  
ومعنى الكريمة : المحترمة .

١ . كما في كتاب « لسان العرب » لابن منظور .  
وقال ابن منظور . أيضا . : « عقيلة القوم : سيدهم ، وعقيلة كل شيء : أكرمه » .  
وقال ابن دريد في « جمهرة اللغة » : فلانة عقيلة قومها : أي : كريمتهم .  
وقال ابن زكريا في « مجمل اللغة » والجوهرى في « صحاح اللغة » : العقيلة : كريمة الحي من النساء « .  
وجاء في « المعجم الوسيط » : « العقيلة : السيدة المخدرة » .  
وجاء في « الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية » للسماوي اليماني ما معناه : العقيلة . من النساء . سيدتهم ،  
يقال : عقيلة قومها .

وقال الخليل بن أحمد في كتابه ( العين ) : « العقيلة : المرأة المخدرة ، وجمعها : عقائل » .  
اقول : هذا ما ذكره علماء اللغة ، وقد يتبادر إلى الذهن أن « العقيلة » صيغة مبالغة ، مشتقة من العقل ، بمعنى  
كثرة العقل والنضج ، وقد ظهر للعالم . بكل وضوح . أن السيدة زينب الكبرى عليها السلام كانت في درجة عالية جدا  
وجدا من العقل الوافر والحكمة والحنكة ، فيعقلها استطاعت ان تدير « قافلة آل الرسول » من كربلاء إلى الكوفة  
، ومن الكوفة إلى الشام ، واخيراً من الشام الى المدينة المنورة . وفي المدينة . أيضا . قامت بدور كبير بالتنسيق مع  
الإمام زين العابدين عليه السلام في إدارة المجالس العزائية ، والحفاظ على حرارة مقتل سيد الشهداء الإمام الحسين  
عليه السلام ، وكشف الغطاء عن الملف الأسود ل « يزيد » الحاقدا ، وبني أمية ومن يدور في فلکهم .

المحقق

## الفصل الثاني

السيدة زينب في عهد جدها الرسول

السيدة زينب في عهد أمها البتول

السيد زينب في عهد والدها أمير المؤمنين

السيدة زينب تعلم تفسير القرآن لساء الكوفة

السيدة زينب مع أخيها الإمام الحسن المجتبي

العلاقات الودية بين السيدة زينب

وأخيها الإمام الحسين





السيدة زينب في عهد جدّها الرسول

إن الذكاء المفرط ، والنضج المبكر يمهدان للطفل أن يرقى إلى أعلى الدرجات . إذا استغلت مواهبه . وخاصةً إذا كانت حياته محاطة بالنزاهة والقداسة ، وبكل ما يساعد على توجيه الطفل نحو الأخلاق والفضائل .  
بعد ثبوت هذه المقدمة نقول :

ما تقول في طفلة : روحها أظهر من ماء السماء ، وقلبها أصفى من المرآة ، وتمتاز بنصيب وافر من الوعي والإدراك ، تفتح عينها في وجوه أسرتها الذين هم أشرف خلق الله ، وأظهر الكائنات ، وتنمو وتكبر وتدرج تحت رعاية والد لا يشبه آباء العالم ، وفي حجر والدة فاقت بنات حواء شرفاً وفضلاً وعظمة؟!!!  
وإذا تحدثنا عن حياتها على ضوء علم التربية ، فهناك يجف القلم ، ويتوقف عن الكتابة ، لأن البحث عن حياتها التربوية يعتبر

بحثا عن الكنز الدفين الذي لا يعرف له كم ولا كيف .  
ولكن الثابت القطعي أنها تربية نموذجية ، وحيدة وفريدة .  
وهل يستطيع الباحث أو الكاتب أو المتكلم أن يدرك الجو العائلي المستور في بيت  
الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام ؟  
لقد روي أن رسول الله - صلى الله عليه وآله . قرأ قوله تعالى : « **في بيوت إذن الله ان ترفع ويذكر**  
**فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ...** » <sup>(١)</sup> فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله أي  
بيوت هذه؟

فقال : بيوت الأنبياء .  
فقام إليه أبوبكر فقال : يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة .  
فقال النبي : « نعم ، من أفضلها » <sup>(٢)</sup> .  
ويجب أن لا ننسى أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . الذي أعطى  
المناهج التربوية للأجيال ، وأضاء طرق التربية الصحيحة للقرون . لا بد وأنه يبذل إهتماماً  
بالغا

---

١ . سورة النور ، الآية ٣٦ .

٢ . البرهان في تفسير القرآن ، للسيد هاشم البحراني ، عند تفسير الآية الكريمة .

وعنايةً تامةً في تربية عائلته ، وممهد لهم السبيل حتى ينالوا قمة الأخلاق والفضائل .  
وخاصة حينما يجد فيهم المؤهلات والإستعداد لتقبل تلك التعاليم التربوية .  
ومن الواضح أن السيدة زينب . بمواهبها واستعدادها النفسي . كانت تتقبل تلك  
الأصول التربوية ، وتتلور بها ، وتندمج معها <sup>(١)</sup> .

- 
- ١ . ومن ذكريات الطفولة في حياة السيدة زينب عليها السلام نقرأ في كتب التاريخ : أنها سألت أباها ذات يوم فقالت :  
أتحبنا يا أبتاه؟!  
فقال الإمام : وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي!  
فقالت : يا أبتاه إن الحب لله تعالى ، والشفقة لنا .  
المصدر : كتاب « زينب الكبرى » للنقدي ، وهو يحكي ذلك عن كتاب « مصاييح القلوب » للشيخ حسن  
السبزواري ، المعاصر للشهيد الأول ، رضوان الله عليهم .  
إن هذا الحوار الجميل يدل على أكثر من معنى ، فمن ذلك :  
١ . جو الود والصفاء الذي كان يخيم على دار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والعلاقات الطيبة بين الوالد الرؤف وبين  
طفلته الذكية!  
٢ . إن الحب ينقسم إلى أكثر من قسم ، باعتبار نوعه ومنشئه

## وأكثر إنطباعات الإنسان النفسية يكون من أثر التربية ، كما

ومنطلقه ، وكل قسم منه له إسم خاص به ، لكن يطلق على الجميع كلمة « الحب » .  
فهناك حب الإنسان لله تعالى الذي خلق البشر وأنعم عليهم بأنواع النعم . وهناك حب الوالد لأطفاله ، الذي ينبعث من العاطفة والحنان ، وقد عبرت السيدة زينب عن هذا النوع بـ « الشفقة » .  
ونقرأ في كتب اللغة أن الشفقة : هي العطف والحنان والرأفة والحنو . فهي . إذن . : فصيلة خاصة من الحب ..  
ينبعث من قلب الوالدين لأطفالهما .  
٣ . المستوى الرفيع لتفكير السيدة زينب .. رغم كونها في السنوات الأولى من مرحلة الطفولة .  
أجل ، إنها سيدة .. حتى يوم كانت طفلة!

\* \* \* \*

ونقرأ . أيضا . عن الذكاء المبكر للسيدة زينب : أن والدها أجلسها في حجره . يوم كانت طفلة . وبدأ يلاطفها ، وقال لها : بنية قولي واحد .  
فقلت : واحد .  
قال : قولي اثنين .  
فسكتت ! فقال لها : تكلمي يا قرة عيني .

أن أعماله وأفعاله ، بل وحتى حركاته وسكناته ، وتصرفاته وأخلاقه وصفاته نابعة من نوعية التربية التي أثرت في نفسه كل الأثر.

إذن ، فمن الصحيح أن نقول : إن السيدة زينب تلقت دروس التربية الراقية العليا في ذلك البيت الطاهر ، كالعالم . بما في ذلك الفصاحة والبلاغة ، والإخبار عن المستقبل . ومعرفة الحياة ، وقوة النفس وعزتها ، والشجاعة والعقل الوافر ، والحكمة الصحيحة في تدبير الأمور ، واتخاذ ما يلزم . من موقف أو قرار .

---

فقلت : يا أبتاه ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد.

فضمها إلى صدره وقبلها بين عينيهما .

المصدر : كتاب ( زينب الكبرى ) للنقدي ص ٣٤ .

إن هذه اللقطة التاريخية تدل . بكل وضوح . على قوة التفكير والنضج المبكر في ذهن وفكر السيدة زينب ، حتى وهي في عمر الطفولة ، فكلامها هذا يدل على الأفكار والمفاهيم والمعاني التي كانت تجول في خاطرها ! فاللسان الذي قال : واحد ، لا يمكن له أن ينطق بكلمة : اثنين ، لأن لكلمة « واحد » ظلال في ذهن السيدة زينب عليها السلام ، كلما ذكرت الكلمة تبادر الى الذهن ذلك الظلال ، وهو وحدانية الله سبحانه ، وعدم وجود إله ثان يشاركه في الألوهية والربوبية وإدارة الكون .

المحقق

تجاه ما يحدث .

بالإضافة إلى إيمانها الوثيق بالله تعالى ، وتقواها ، وورعها وعفافها ، وحيائها ، وهكذا إلى بقية فضائلها ومكارمها .

وقد كان رسول الله ﷺ يغمر أطفال السيدة فاطمة الزهراء ؑ بعواطفه ، ويشملهم بحنانه ، بحيث لم يعهد من جد أن يكون مغرماً بأحفاده إلى تلك الدرجة .

وكان ﷺ . إذا زارهم في بيتهم أو زاروه في بيته . يعطر خدودهم وشفاهم بقبالاته ، ويلصق خده بخدودهم .

ويعلم الله تعالى كم من مرة حظيت السيدة زينب ؑ بهذه العواطف الخاصة؟!!

وكم من مرة وضع الرسول الأقدس ﷺ خده الشريف على خد حفيدته زينب؟!!

وكم من مرة أجلسها في حجره؟!!

وكم من مرة تسلقت زينب أكتاف جدها الرسول؟!!

ويؤسفنا أنه لم تصل إلينا تفاصيل أو عينات تاريخية تنفعنا في هذا المجال ، وحول السنوات الخمس التي عاشتها السيدة تحت ظل الرسول الأعظم ﷺ .<sup>(١)</sup>

١ . ونقرأ في بعض كتب التاريخ رؤيا مخيفة رأتها السيدة زينب وهي في عمر الطفولة ، فحدثت بذلك جدها رسول الله ﷺ فقالت : يا جداه رأيت . البارحة . أن ريحا عاصفة قد إنبعثت فاسودت الدنيا وما فيها وأظلمت السماء ، وحركتني الرياح من جانب إلى جانب ، فرأيت شجرة عظيمة فتمسكت بها لكي أسلم من شدة الريح العاصفة ، وإذا بالرياح قد قعلت الشجرة من مكانها وألقتها على الأرض!  
ثم تمسكت بغصن قوي من أغصان تلك الشجرة فكسرتها الرياح ، تعلقت بغصن آخر فكسرتها الرياح العاصفة !!،

فتمسكت بغصن آخر وغصن رابع ، ثم استيقظت من نومي!  
وحيثما سمع رسول الله ﷺ منها هذه الرؤيا بكى وقال : أما الشجرة فهو جدك ، وأما الغصنان الكبيران فهما أمك وأباك ، وأما الغصان الآخرون فأخواتك الحسنان ، تسود الدنيا لفقدهم ، وتلبسين لباس المصيبة والحداد في رزيتهم.  
المصدر : كتاب ( زينب الكبرى ) للشيخ جعفر النقدي ص ١٨ ، مع تصرف يسير منا في بعض الكلمات.  
المحقق





## السيدة زينب في عهد أمها البتول

تستأنس البنت بأمها أكثر من استيناسها بأبيها ، وتنسجم معها أكثر من غيرها ، وتعتبر روابط المحبة بين الأم والبنت من الأمور الفطرية التي لا تحتاج إلى دليل ، فالأنوثة من أقوى الروابط بين الأم وبناتها.

وإذا نظرنا إلى هذه الحقيقة من زاوية علم النفس ، فإن الأم تعتبر ينبوعاً للعاطفة والحنان ، والبنت - بطبعها وطبيعتها - متعطشة إلى العاطفة ، فهي تجد ضالتها المنشودة عند أمها ، فلا عجب إذا اندفعت نحو أمها ، وانسجمت معها روحاً وقلباً وقالباً.

والسيدة زينب الكبرى كانت مغمورة بعواطف أمها الحانية العظوفة ، وقد حلت في أوسع مكان من قلب أم كانت أكثر أمهات العالم حناناً ورأفة وشفقة بأطفالها.

والسيدة زينب الكبرى تعرف الجوانب الكثيرة من آيات عظيمة أمها سيدة نساء العالمين وحبيبة رسول الله وقرّة عينه وثمرّة فؤاده ، وروحه التي بين جنبيه ، ﷺ .  
فقد فتحت السيدة زينب الكبرى عينها في وجه أطهر أنثى على وجه الأرض ، وعاشت معها ليلها ونهارها ، وشاهدت من أمها أنواع العبادة ، والزهد ، والمواساة والإيثار ، والإنفاق في سبيل الله ، وأطعم الطعام مسكيناً ویتيماً وأسيراً .  
وشاهدت حياة أمها الزوجية ، والإحترام المتبادل بينها وبين زوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ ، وإطاعتها له ، وصبرها على خشونة الحياة وصعوبة المعيشة ، ابتغاء رضی الله تعالى .

كما عاصرت السيدة زينب الحوادث المؤلمة التي عصفت بأمها البتول بعد وفاة أبيها الرسول ، وما تعرضت له من الضرب والأذى ، كما سبقت منا الإشارة إلى ذلك .  
وانقضت عليها ساعات الیمة وهي تشاهد أمها العلیلة ، طريحة الفراش ، مكسورة الضلع ، دامية الصدر ، محمرة العين .

كما رافقت أمها الزهراء ؑ إلى مسجد رسول الله . ﷺ . حين إلقاء الخطبة ، كما ستقرأ ذلك في فصل ( بعض ما روي عن السيدة زينب ) إن شاء الله تعالى .

السيدة زينب في عهد والدها أمير المؤمنين  
بعد أن وصل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة إلى الكوفة ، واستقر به المكان ،  
إلتحقت به العوائل من المدينة إلى الكوفة.  
ومن جملة السيدات اللواتي هاجرن من المدينة إلى الكوفة هي السيدة زينب عليها السلام وقد  
سبقها زوجها عبد الله بن جعفر ، حيث كان في جيش الإمام لدى وصوله إلى البصرة.  
والمستفاد من مطاوي التواريخ والأحاديث أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . بعد انقضاء  
مدة من وصوله إلى الكوفة . نزل في دار الامارة ، وهو المكان المعد لحاكم البلدة ، ومع  
تواجد الإمام في الكوفة لم يكن هناك حاكم أو أمير غيره ، فلماذا لا ينزل في دار الإمارة؟  
ويتبادر إلى الذهن أن دار الامارة كانت مشتملة على حجرات وغرف عديدة واسعة  
، وكان كل من البنات والأولاد

( المتزوجين ) يسكنون في حجرة من تلك الحجرات ، والسيدة زينب كانت تسكن مع زوجها في حجرة أو غرفة من غرف دار الإمارة. (١)  
ومكثت السيدة زينب عليها السلام في الكوفة سنوات

---

١ . السيدة زينب تعلم تفسير القرآن لنساء الكوفة  
وجاء في التاريخ أن جمعا من رجال الكوفة جاؤوا إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا : إئذنا لنسائنا كي يأتين إلى ابنتك ويتعلمن منها معالم الدين وتفسير القرآن.  
فأذن الإمام لهم بذلك ، فبدأت السيدة زينب بتدريس النساء.  
ويعلم الله عدد النساء المسلمات اللواتي كن يحضرن درس السيدة .. طيلة أربع سنوات أو أكثر.  
وذات يوم دخل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدار ، فسمع ابنته زينب تتحدث للنساء . في درسها . عن الحروق المقطعة في أوائل السور ، وعن بداية سورة مريم بشكل خاص .  
وبعد انتهاء الدرس إلتقى الإمام بابنته وقال لها : يا نور عيني أتعلمين أن هذه الحروف هي رمز لما سيجري عليك وعلى أخيك الحسين في أرض كربلاء ، ثم بدأ يحدثها عن بعض تفاصيل تلك الفاجعة.  
المصدر : كتاب ( الخصائص الزينية ) للسيد الجزائري المتوفى عام ١٣٨٤ هـ ، ص ٦٨ ، وكتاب ( رياحين الشريعة ) للمحلاتي ج ٣ ص ٥٧ .

المحقق

وعاصرت الأحداث والإضطرابات الداخلية التي حدثت : من واقعة صفين إلى النهروان ، إلى الغارات التي شنها عملاء معاوية على بلاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .  
إنقضت تلك السنوات المريرة ، المليئة بالآلام والمآسي ، وانتهت تلك الصفحات المؤلمة بالفاجعة التي اهتزت منها السماوات والأرضون ، وهي حادثة استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

لقد كانت العلاقات الودية بين الإمام أمير المؤمنين وبين أولاده وبناته على أطياب ما يمكن ، وفي جو من الصفاء والوفاء ، والعاطفة والمحبة .  
والإمام أمير المؤمنين هو السلطان الحاكم على نصف الكرة الأرضية ، ومعه عائلته المصونة وأبناءؤه المكرمون ، ولكنه . في شهر رمضان من تلك السنة ، وهي السنة الأخيرة والشهر الأخير من حياته . كان يفطر ليلة عند ولده الإمام الحسن ، وليلة عند ولده الإمام الحسين عليه السلام وليلة عند السيدة زينب التي كانت تعيش مع زوجها عبد الله بن جعفر ،<sup>(١)</sup> كل ذلك تقوية لأواصر

---

١ . المصدر : الإرشاد للشيخ المفيد ، ص ١٦٩ ، وذكر أيضاً في « بحار الأنوار » للشيخ المجلسي ، ج ٤١ ص ٣٠٠ ، باب إخباره بالغائبات وعلمه باللغات . نقلا عن كتاب الخرائج .

الحبة والتواصل بينه وبين أشباله وبناته.

وفي الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان ، كانت النوبة للسيدة زينب ، وأفطر الإمام في حجرتها وقدمت له طبقاً فيه رغيفان من خبز الشعير ، وشيء من الملح ، وإناء من لبن .  
كان هذا هو فطور الإمام أمير المؤمنين الذي كان يحكم على نصف العالم ، وأنهار الذهب والفضة تجري بين يديه .

واكتفى الإمام . تلك الليلة . برغيف من الخبز مع الملح فقط .  
ثم حمد الله وأثنى عليه ، وقام إلى صلاة ، ولم يزل راکعاً وساجداً ومبتهاً ومتضرعاً إلى الله تعالى .

ولا أعلم لماذا بات الإمام في حجرة ابنته السيدة زينب . تلك الليلة ؟  
ولعله اختار المبيت في بيتها حتى تشاهد وترى ، وتروي مشاهداتها ومسموعاتها عن أبيها أمير المؤمنين في تلك الليلة ، إذ كانت تلك الليلة تمتاز عن بقية الليالي ، فإنها تحدثنا  
فتقول :

إنه عليه السلام قال لأولاده : « إني رأيت . في هذه الليلة . رؤيا هالتي ، وأريد أن أقصها عليكم » .

قالوا : وما هي ؟

قال : « إني رأيت . الساعة . رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول لي : يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب ، يجيء إليك أشقاها فيخضب شبيبتك من دم رأسك ، وأنا . والله . مشتاق إليك ، وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان ، فاهلم إلينا فما عندنا خير لك وأبقى » .

فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب ، وأبدوا العويل ، فاقسم عليهم بالسكوت ، فسكتوا .<sup>(١)</sup>

وتقول السيدة زينب عليها السلام :

لم يزل أبي . تلك الليلة . قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، ثم يخرج ساعةً بعد ساعة ، يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنها الليلة التي وعدت بها . ثم يعود إلى مصلاه ويقول : اللهم بارك لي في الموت . ويكثر من قول : « انا لله وإنا إليه راجعون » ، « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، ويصلي على النبي وآله . ﷺ . ويستغفر الله كثيراً .

تقول : فلما رأته . في تلك الليلة . قلقاً متمللاً<sup>(٢)</sup>

---

١ . كتاب « بحار الأنوار » للشيخ المجلسي ج ٤٢ ص ٢٧٧ ، باب ١٢٧ .

٢ . متمللاً : التملل : هو الإضطراب وعدم الإستقرار بسبب الهم أو الألم . وجاء في كتاب ( العين ) للخليل بن أحمد : الململة : أن يصير



كثير الذكر والإستغفار ، أرقّت معه ليلتي <sup>(١)</sup> وقلت : يا أبتاه ما لي أراك في هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟

قال - عليه السلام : يا بنية إن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً ، وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة. <sup>(٢)</sup>  
ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

الإنسان من جنح أو حرقة كأنه يقف على جمر. وقال الفيروز آبادي في ( القاموس ) : التململ : التقلب .. مرضاً أو غماً.

المحقق

١ . أرقّت معه : أي سهرت معه ، الأرق : السهر.

٢ . بناء على صحة هذه المقطوعة من التاريخ يتبادر إلى الذهن هذا السؤال : لماذا الخوف؟

الجواب : لا شك أن الخوف لم يكن من الموت ، لأن الإمام عليه السلام يقسم على الله تعالى . أكثر من مرة . أنه لا يخاف الموت ، وأنه « أنس بالموت من الطفل بصدر أمه » وأنه « لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ». وساحات الحرب وميادين القتال تشهد له بصدق كلماته هذه.

فلعل سبب الخوف : هو هيبة لقاء الله تعالى والانتقال من عالم الفناء إلى عالم البقاء. أو الخوف والقلق على مستقبل الأمة بعد غياب الإمام عن ذلك المجتمع ، وبسبب خطر المؤامرات التي كان يحكيها معاوية ضد الإسلام والمسلمين.

أو لغير ذلك من الأسباب والله العالم.

المحقق

فقلت : يا أبتاه ، ما لك تنعى نفسك في هذه الليلة؟

قال : يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل.

قالت : فبكيت ، فقال لي : يا بنية لا تبكي فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلى النبي

ﷺ .

تقول ﷺ : ثم إنه نعس وطوى ساعة ، ثم استيقظ من نومه وقال : يا بنية إذا قرب

وقت الأذان فأعلميني.

ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه

وتعالى.

فجعلت أرقب وقت الأذان ، فلما لاح الوقت أتيته ومعني إناء فيه ماء ، ثم أيقظته

فأسبغ الوضوء ، وقام وليس ثيابه وفتح باب الحجرة ، ثم نزل إلى ساحة الدار.

وكانت في الدار إوز<sup>(١)</sup> قد أهديت إلى أخي الحسين ، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن

وصحن في وجهه . ولم يصحن قبل تلك الليلة . فقال ﷺ : « لا إله إلا الله ، صوارخ تتبعها

نوائح ، وفي غداة غد يظهر القضاء » .

فقلت : يا أبتاه هكذا تتطير؟!!

---

١ . إوز . بكسر الهمزة وفتح الواو وتشديد الزاي . : البط ، كما في ( مجمع البحرين ) للطبري . وقيل : الإوز :

طائر يشبه البط في شكله العام ولكنه أكبر منه حجما وأطول عنقا . كما في كتاب ( المعجم الوسيط ) .

فقال : « يا بنية! ما منا . أهل البيت . من يتطير ، ولا يتطير به ، ولكن قول جرى على لساني » .

ثم قال . ﷺ . : « يا بنية! بحقي عليك إلا ما أطلقتيه ، فقد حبست ما ليس له لسان ، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش ، فأطعميه واسقيه وإلا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض » .

فلما وصل إلى الباب عاجله ليفتحه ، فتعلق الباب بمنزله ، فأنحل معزرة حتى سقط ، فأخذه وشده وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت      فإن الموت لا يكيك  
ولا تجزع من الموت      إذا حبل بناديك  
كما أضحكك الدهر      كذلك الدهر يكيك

ثم قال : « اللهم بارك لنا في الموت ، الله مبارك لي في لقاءك » .  
تقول السيدة أم كلثوم :

وكنت أمشي خلفه ، فلما سمعته يقول ذلك قلت : واغوثاه يا أبتاه! أراك تنعى نفسك منذ الليلى!؟

فقال . ﷺ . : « يا بنية! ما هو بنعاء ، ولكنها

دلالات وعلامات للموت .. يتبع بعضها بعضا .»

ثم فتح الباب وخرج .

فجئت إلى أخي الحسن فقلت : يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا ، وهو

قد خرج في هذا الليل الغلس ، فالحقه .<sup>(١)</sup>

فقام الحسن عليه السلام وتبعه ، فلحق به قبل أن يدخل الجامع ، فأمره الإمام بالرجوع ،

فرجع .

أبها القارئ الكريم :

هنا ننقل ما ذكره المؤرخون ، ثم نعود إلى حديث السيدة زينب عليها السلام :

لقد جاء الإمام علي عليه السلام حتى دخل المسجد ، فصعد على المنذنة ووضع سبابتيه في

أذنيه وتنحنح ، ثم أذن فلم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوته ، ثم نزل عن المنذنة وهو

يسبح الله ويقدمه ويكبره ، ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم : الصلاة

---

١ . الغلس . بفتح اللام . : ظلمة آخر الليل كما في ( القاموس ) للفيروز آبادي . وقيل : ظلام آخر الليل إذا

اختلط بضوء الصباح . كما في كتاب ( مجمع البحرين ) للطبري .

يرحمك الله ، قم إلى لصلاة المكتوبة ، ثم يتلو : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .  
(١)

... ثم اتجه نحو المحراب وقام يصلي ، وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود ، فقام ابن ملجم (لعنه الله) لارتكاب أكبر جريمة في تاريخ الكون ، وأقبل مسرعاً حتى وقف بأزاء الاسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها ،<sup>(٢)</sup> فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها ، فتقدم اللعين ورفع السيف وهزه ثم ضرب الإمام على رأسه الشريف ، ف وقعت الضربة على مكان الضربة التي ضربه عمرو بن عبدود العامري ، يوم الخندق .

فوقع الإمام عليه السلام على وجهه قائلاً : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ، فزت ورب الكعبة ، هذا ما وعد الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله .  
وسال الدم على وجهه الشريف ، وشيئته المقدسة ، وعلى

---

١ . سورة العنكبوت ، الآية ٤٥ .

٢ . الأسطوانة : العمود الذي يعتمد عليه سقف البناء . وكلمة « أسطوانة » معربة من اللغة الفارسية ، وأصلها : « ستون » أو « أستون » .

المحقق

صدره وأزيافه<sup>(١)</sup> ، حتى احتضبت شيبته وتحقق ما أخبر عنه الرسول الكريم .  
وفي هذه اللحظة الأليمة هتف جبرئيل . بين السماء والأرض . ذلك الهتاف السماوي  
الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الأنبياء والأوصياء .  
لقد هتف جبرئيل بشهادة الإمام علي عليه السلام كما هتف . يوم أحد . بفتوته وشهامته  
يوم قال : « لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار » .  
فقد اصطفت أبواب المسجد الجامع<sup>(٢)</sup> ، وضحت الملائكة في السماء ، وهبت رياح  
عاصفة سوداء مظلمة ، ونادى جبرئيل بصوت سمعه كل مستيقظ :  
« تهدمت . والله . أركان الهدى ، وانطمست . والله . نجوم السماء وأعلام التقى ،  
وانفصمت . والله . العروة الوثقى ، قتل ابن عم محمد المصطفى ، قتل الوصي المجتبي ، قتل  
علي المرتضى ، قتل . والله . سيد الأوصياء ، قتله أشقى

---

١ . أزياف . جمع زيق .. بالكسر . : زيق القميص : ما أحاط بالعنق من القميص . كما في كتاب القاموس وتاج  
العروس . وتعبير آخر : زيق ، فتحة القميص التي يدخل الإنسان رأسه منها .

المحقق

٢ . اصطفت : ضربت بعضها ببعض ، ضرباً يسمع منه الصوت .

الأشقياء» .

فلما سمعت السيدة أم كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها ، وشقت جيها وصاحت : وأبتاه! واعلياه! واحمداه! واسيداه!  
... ثم حملوا الإمام . والناس حوله يبكون ويتحبون . وجاؤوا به إلى الدار. فاقبلت بنات رسول الله وسائر بنات الإمام ، وجلسن حول فراشه ينظرن إلى أسد الله وهو بتلك الحالة ، فصاحت السيدة زينب وأختها : أبتاه من للصغير حتى يكبر؟! ومن للكبير بين الملاء؟!!

يا ابتاه! حزننا عليك طويل ، وعبرتنا لا ترقأ. <sup>(١)</sup>

فضج الناس . من وراء الحجرة . بالبكاء والنحيب ، وشاركهم الإمام عليه السلام وفاضت عيناه بالدموع.

وفي ليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان ، في الساعة الأخير من حياة الإمام عليه السلام كانت السيدة زينب عليها السلام جالسة عنده تنظر في وجهه ، إذ عرق جبين الإمام ، فجعل يمسح العرق بيده ، فقالت زينب : يا أبة أراك تمسح جبينك؟  
قال : يا بنية سمعت جدك رسول الله ( صلى الله عليه وآله

---

١ . لا ترقأ : لا تنقطع ، أو لا تجف .

وسلم ) يقول : « إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب ، وسكن انينه » .

فعند ذلك ألقى زينب بنفسها على صدر أبيها وقالت : يا ابي حدثني أم أيمن بحديث كربلاء ، وقد أحببت أن أسمع منك .<sup>(١)</sup>

فقال عليّ : « يا بنية! الحديث كما حدثتك أم أيمن ، وكأني بك وبنساء أهلِكَ لسبايا بهذا البلد ، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس ، فصبراً صبراً » .

ثم التفت الإمام إلى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وقال : « يا أبا محمد ويا أبا عبد الله ، كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ها هنا وها هنا ، فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين .

يا ابا عبد الله! أنت شهيد هذه الأمة ، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه .  
ثم أغمى عليه وأفاق ، وقال : هذا رسول الله وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله ، وكلهم يقولون : عجل قدومك علينا فإننا إليك مشتاقون .

---

١ . سوف نذكر لحظة سريعة عن أم أيمن ، في فصل ( بعض ما روي عن السيدة زينب عليها السلام ) .



ثم أدار عينيه في وجوه أهل بيته وقال لهم : « استودعكم الله » ، وتلا قوله تعالى «  
لمثل هذا فليعمل العاملون »<sup>(١)</sup> وقوله سبحانه « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون  
»<sup>(٢)</sup>.

ثم تشهد الشهادتين وفارق الحياة.

فعند ذلك صرخت زينب وأم كلثوم وجميع نساءه وبناته ، وشققن الجيوب ، ولطمن  
الحدود ، وارتفعت الصيحة في الدار.

... ولما فرغ أولاد الإمام عليه السلام من تغسيله ، نادى الإمام الحسن أخته زينب وقال :  
يا أختاه هلمي بمنوط جدي رسول الله . وكان قد نزل به جبرئيل من الجنة ..  
فبادرت السيدة زينب مسرعة حتى أتته به ، فلما فتحت فاحت الدار لشدة رائحة  
ذلك الطيب.

أبيها القارئ الكريم : هذا بعض ما يرتبط بالسيدة زينب في حياة أبيها العظيم الإمام  
علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد اقتطفنا ما يرتبط بمقتل أبيها من كتابنا : الإمام علي من المهد  
إلى اللحد.

---

١ . سورة الصافات ، الآية ٦١ .

٢ . سورة النحل ، الآية ١٢٨ .

## السيدة زينب

### مع أخيها الإمام الحسن المجتبي

إن الاحترام اللائق ، والتقدير الرفيع كان متبادلاً بين السيدة زينب الكبرى وبين أخيها الأكبر ، وهو السبط الأول لرسول الله ﷺ : الإمام الزكي ، الحسن المجتبي عليه السلام .

إن السيدة زينب كانت تنظر إلى أخيها الامام الحسن من مناظرين :

١ . منظار الأخوة .

٢ . منظار الإمامة .

فمن ناحية : يعتبر الإمام الحسن الأخ الأكبر للسيدة زينب عليها السلام ومن المعلوم أن

الأخ الأكبر له مكانة خاصة عند الإخوة والأخوات ، وقد ورد في الحديث الشريف : «  
الأخ الأكبر

بمنزلة الأب» (١)

ومن ناحية أخرى : يعتبر الإمام الحسن عليه السلام إمام زمان السيدة زينب بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولهذا فإن احترامها ل أخيها كان ينبعث من هذين المنطلقين. وتجدر الإشارة إلى أن كل ما سنذكره . من الروابط القلبية بين السيدة زينب والإمام الحسين . فهي ثابتة بينها وبين أخيها الإمام الحسن أيضا. وإذا كان التاريخ قد سكت عن التفاصيل فإن أصل الموضوع ثابت. ونكتفي . هنا . بما ذكر في بعض الكتب من موقف السيدة زينب حينما حضرت عند أخيها الإمام الحسن ساعة الوفاة :

« ... وصاحت زينب : وا أخاه! وا حسناه! وا قلة ناصراه! يا أخي من الود به بعدك؟! »

وحزني عليك لا يتقطع طول عمري! ثم إنها بكت على أخيها وهي تلثم خديه وتمرغ عليه ، وتبكي طويلاً» (٢).

---

١ . الحديث مروى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام . ذكر في كتاب « بحار الأنوار » ج ٧٥ ، ٣٣٥ ، طبع لبنان عام ١٤٠٣ هـ .  
٢ . معالي السبطين ، للمازندراني ، ج ١ ، المجلس التاسع .

## العلاقات الودية

### بين السيدة زينب وأخيها الإمام الحسين

إن روابط المحبة ، والعلاقات الودية بين الإخوة والأخوات كانت من قديم الزمان ، حتى صارت يضرب بها المثل في المحبة والمودة بين اثنين ، فيقال : كأنهما أخوان ، أو كأنهما أخ وأخت .

ولكن العلاقات الودية وروابط المحبة بين الإمام الحسين وبين أخته السيدة زينب عليها السلام كانت في القمة وكانت تمتاز بمزايا ، ولا أبلغ إذا قلت : لا يوجد ولم يوجد في العالم أخ وأخت تربطهما روابط المحبة والوداد مثل الإمام الحسين وأخته السيدة زينب . فإن كلا منهما كان قد ضرب الرقم القياسي في مجال المحبة الخالصة ، والعلاقات القلبية .

وكيف لا يكونان كذلك وقد تربيا في حجر واحد وتفرعا

من شجرة واحدة؟! من

ولم تكن تلك العلاقات منبعثة عن عاطفة القرابة فحسب ، بل عرف كل واحد منهما ما للآخر من الكرامة ، وجلالة القدر وعظم الشأن .

فالسيدة زينب تعرف أباها بأنه :

سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول ﷺ وتعلم بأن الله تعالى قد أثنى على أخيها في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، كآية المباهلة ، وآية المودة ، وآية التطهير ، وسورة « هل أتى » ، وغيرها من الآيات والسور .

بالإضافة إلى أنها عاشت سنوات مع أخيها في بيت واحد ، وشاهدت ما كان يتمتع به إخوها من مكارم الأخلاق والعبادة والروحانية ، وعرفت ما لأخيها من علو المنزلة وسمو الدرجة عند الله عزوجل .

وتعلم انه إمام منصوب من عند الله تعالى ، منصوب عليه بالإمامة العظمى والولاية الكبرى من الرسول الأقدس ﷺ .

مع توفر شروط الإمامة ولوازمها فيه ، كالعصمة ، والعلم بجميع أنواع العلوم ، وغير ذلك .

وهكذا يعرف الإمام الحسين عليه السلام أخته السيدة زينب

حق المعرفة ، ويعلم فضائلها وفواضلها وخصائصها.  
ومن هنا يمكن لنا أن نطلع على شيء من مدى الروابط القوية بين هذا الأخ العظيم  
وأخته العظيمة.

وقد جاء في التاريخ : أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان يقرأ القرآن الكريم .  
ذات يوم . فدخلت عليه السيدة زينب ، فقام من مكانه وهو يحمل القرآن بيده ، كل ذلك  
احتراما لها. <sup>(١)</sup>

---

١ . كتاب ( ذخيرة المعاد ) للشيخ زين العابدين المازندراني .



## الفصل الثالث

زواج السيدة زينب عليها السلام  
عبد الله بن جعفر





زواج السيدة زينب عليها السلام

لما بَلَغت السيدة زينب الكبرى عليها السلام مَبْلَغ النساء ، خَطَبَهَا . فِيمَنْ خَطَبَهَا . ابْنُ عَمَّهَا : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يَرَعِبُ أن يتزوج بناته من أبناء عُمومتهم : أولاد عقيل وأولاد جعفر ، ولعلَّ السبب في ذلك هو كلام رسول الله صلى الله عليه وآله . حين نظر الى أولاد الإمام علي وأولاد جعفر بن أبي طالب . فقال : « بِنَاتِنَا لَبِنِنَا ، وَبَنُونَا لَبِنَاتِنَا » .<sup>(١)</sup>

وحصلت الموافقة على الزواج ، وتمَّ العقد المبارك في جوِّ عائلي يَغمره الوَدَّ والمحَبَّة ، وُزِّت السيدة زينب ( عليها )

---

١ . كتاب ( مناقب آل أبي طالب ) لابن شهر آشوب المتوفى عام ٥٨٨ للهجرة ، ج ٣ ص ٣٠٥ ، فصل : في أزواجه وأولاده ، وذكره الشيخ المجلسي في ( بحار الأنوار ) ج ٤٢ ص ٩٢ ، باب ١٢٠ .

السلام) إلى دار زوجها عبد الله بن جعفر .. بكل إجلال واحترام. وأنجبت منه أولادا كانوا ثمرات تلك الشجرة الطيبة ، وفروع أغصانها ، فلقد ورثوا المجد والشرف من الجانبين.<sup>(١)</sup>

١ . هناك نظرية تقول : « إنّ الزواج من الأقارب شيء مذموم ، وينبغي الابتعاد عنه لكي يكون النسل الناتج من الزوجين نسلا سليما من ناحية الصحة البدنية والنفسية ».

ولهذه النظرية مؤيدون ومخالفون. ونحن نذكر تعليقنا عليها من خلال عددٍ نقاط :

**النقطة الأولى :** إنّ مجرد الزواج من الأقارب ليس شيئا مذموما ، بل المذموم هو الزواج منهم في بعض الحالات ، وهي :

الحالة الأولى : فيما لو كان الرجل أو المرأة مُصاباً بمرض ينتقل الى النسل عن طريق الوراثة ، وكان ذلك المرض منتشراً بين سائر أفراد العشيرة ، فحينئذ يُفضّل عدم الزواج من الأقارب .. في حالة العلم أو الظن بوجود المرض في الطرف الآخر. الذي هو من الأقارب ..

الحالة الثانية : فيما لو عُلم عدم وجود الإنسجام بين فصيلة دم هذا وفصيلة دم تلك ، وأنّ الزواج بين هذين سوف يُسبب إشكالات مهمّة في النسل والذرية.

وإليك هذا المثال للحالة الأولى من هاتين الحالتين :

---

هناك مرض يُعبر عنه بـ (التكسّر في الدم) وهو منتشر في بعض العوائل والعشائر . ونسأل الله تعالى الشفاء العاجل لكل مؤمن ومؤمنة . ، فلو كان الرجل مُصاباً بهذا المرض وتزوَّج امرأة سليمة ، تكون نسبة احتمال إنتقال المرض إلى نسله ١٠% . مثلاً . ، لكنّه لو تزوّج بامرأة من أقربائه وهي مُصابة بنفس المرض ، ترتفع نسبة احتمال إنتقال المرض إلى ٨٠% أو أكثر ، حسب اختلاف الحالات .

وحيثما نُلاحظ هذا المثال . بدقّة . يتّضح لنا أنّه ليس محيّر الزواج من الأقارب أمراً مذموماً ، بل المذموم : هو اختيار زوج غير سليم أو زوجة غير سليمة ، حيث يعني ذلك : عدم إتّخاذ إجراءات وقائيّة كافية لضمان مستقبل صحيّ جيّد للنسل والذريّة .

وهذا لا يختصّ بالأقارب ، بل هو عام .. يشمل الأبعاد أيضاً . فلا ينبغي فتح باب جديد . في علم الطب . تحت عنوان : « كراهة أو مخاطر الزواج من الأقارب » ، فإنّ ذلك يعني : التفكير حول القضايا تفكيراً سطحيّاً ، والغفلة عن المضاعفات المؤسفة الناتجة عن التطبيق . بشكل عام . لهذه النظريّة غير الناضجة .

**النقطة الثانية :** لقد ذكرت في التعاليم الاسلاميّة . الواردة في موضوع الزواج والعلاقات الزوجية . أسباب كثيرة للتعرّج والتشوّه في

---

الخليفة ، والإصابة بالأمراض البدنية والنفسية ، وغير ذلك من أنواع الإعوجاج في النسل والذرية ، وهي عامة للجميع .. ولا تختص بالأقارب. وهي جديرة بالدراسة والإهتمام ، فيلزم معرفتها والتطبيق الحر في لها ، والإعتماد عليها .. لا على النظريات التي تشكو من عدم التوضيح.

**النقطة الثالثة :** إن نظرية « كراهة الزواج من الأقارب » وصلت إلينا من بلاد الغرب ، وهي تعتمد - أولاً وأخيراً - على التجارب التي أجريت في المجتمعات الغربية فقط. فلعل هناك أسباباً أخرى تورث التبعيَّ إجتمعت . عندهم . مع عامل الزواج من الأقارب ، فسببت . معاً أو لوحدها . التشوّه والإعاقه .  
والأسباب الأخرى هي مثل :

الممارسة الجنسية بعد شرب الخمر وفي حالة السكر .  
أو تكوّن النطفة من لحم الخنزير ، أو بعض الحيوانات أو الأسماك التي حرمَّ الله تعالى أكل لحومها .  
أو إنعقاد النطفة بعد الإسراف في عدد الممارسات الجنسية .  
أو الإهمال الكامل لجميع الإرشادات الدينية المرتبطة باللحظات الأولى لتكوّن الجنين . وما أشبه ذلك من الأسباب الأخرى .

---

فهنا ينبغي عدم مُقايسة المجتمع الغربي مع المجتمعات الإسلاميّة النظيفّة . بالكامل أو بنسبةٍ ما . عن الخمر والخنزير ، والأجواء المثيرّة لغريزة الجنس ، والغفلة عن تعاليم السماء .  
وينبغي . أيضاً . البحث لإكتشاف السبب الرئيسيّ للتعوّق ، والقيام بتحارب علميّة .. مع الأخذ بعين الإعتبار لتعاليم السماء . وتجنّب الخلط بين المفاهيم والأمور ، والأسباب والمسبّبات .  
قلّ للذي يَدّعي في العلم فلسفةً حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

**النقطة الرابعة :** يؤسفنا أن بعض المثقّفين من المسلمين . الذين يتقبّلون نظريّات الغرب تقبّلا غير واع . يُشجّعون على ترك الزواج من الأقارب بشكل عام ، وهم في جهل أو غفلة عن الأضرار الناتجة من ذلك ، ففي الزواج من غير الأقارب توجد . غالبا . الفروق والاختلاف في العادات والتقاليد والأجواء والأخلاق ، والجهل بنفسية الطرف الآخر وحقيقته ، وهذه الفروق تكون . غالباً . سبباً رئيسياً لخلق ارضيّة النزاعات ، وإيجاد جذور الاختلافات ، وُبروز طبقة من البرود المؤسف الذي يخيّم على العلاقات الزوجيّة والعائليّة . وتكون . في النهاية . بمنزلة المعوّه الهادّم لإضعاف أسس الأسرة السعيدة ، ومنع تكوّن الإنسجام المطلوب بين الزوجين .

---

**النقطة الخامسة :** هناك بعض العشائر والعوائل التي تعيش في حالة مؤسفة من التنافر والتفكك الأسري ، بسبب ابتعادها عن أخلاقيات الدين ، وعدم رُضوخها لتعاليم الاسلام المرتبطة بتركيبية حياة البشر. وفيها يشب الأطفال على الأحقاد ، وعلى بُعض الأعمام والعَمَّات والأخوال والخالات ، وغيرهم من أفراد العشيرة ، وتعيش هذه الأسر . أحياناً . مُنغلقة على نفسها ، فلا تزاور ولا تعاون ولا صلة أرحام ، ولا وُد ولا صفاء . فإن كانت بعض العوائل تُعاني من هذه الظاهرة المؤسفة ، فلا يعني ذلك أنّها تتصوّر وجود نفس التفكك في العشائر الأخرى ، وتقيس بنفسها جميع العوائل ، وبذلك تُضَمّ صوتها إلى من يرفع لوحة ( كراهة الزواج من الأقارب .. بصورة عامة ) .

**النقطة السادسة :** حينما تُلقى نظرة فاحصة على المجتمعات الإسلامية المعاصرة نجد عشرات الملايين من الأفراد الذين تزوّجوا من أقاربهم . كابن العم وبنت العم . ولم يحصل في نسلهم تعوّق أو هُزال أو غباء ، أو مرض يكون قد انتقل إليهم بسبب زواج والديهم من الأقارب .

**النقطة السابعة :** إنّنا حينما نلاحظ تاريخ أهل البيت عليهم السلام نجد أن الزواج من الأقارب كانت ظاهرة منتشرة جداً في حياتهم

- ١ . فهذا نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ زوج ابنته سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء من ابن عم والدها : الإمام علي بن ابي طالب ؑ .
- ٢ . وهذا مولانا أمير المؤمنين ؑ زوج ابنته السيدة زينب الكبرى من ابن عمها : عبد الله بن جعفر .
- ٣ . وذلك الإمام علي بن الحسين زين العابدين ؑ تزوج بنت عمه : السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي ؑ .
- مع الإنتباه الى أنّ هؤلاء الأطهار معصومون من الخطأ والحطل ، في القول والعمل ، بصريح قوله تعالى : « إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ، وهم مقتدى الأجيال والأمم ، فلو كان في مجرّد « الزواج من الأقارب » فُبح أو خطأ أو خطر .. لكان المتوقع منهم الابتعاد عنه ، أو ذكر سبب وجيه لزواجهم من الأقارب ، كي لا يقتدي بهم الناس في ذلك .
- هذا .. وقد تزوج مسلم بن عقيل بنت عمه : السيدة رقية بنت الإمام علي بن ابي طالب ؑ . وتزوج محمد بن جعفر بنت عمه : السيدة أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين ؑ . وتزوج عون بن جعفر بنت عمه عقيل بن أبي طالب .



---

والمُتَّبِع . في التاريخ . يحصل على مصاديق وعَيِّنات أخرى لما ذكرنا .  
فإن قال قائل : إنَّهم فعلوا ذلك لَعَدَم ذلك لعدم وجود أمراض وراثية في أفراد عشيرة بني هاشم .. رجالاً ونساءً ،  
فلا يصح تعميم القانون على جميع الناس؟  
قلنا في الجواب : نعم ، لم تكن هناك أمراض وراثية . ولكن يجب أن نعلم بأن الأصل في الخلق هو : الصحة ..  
وليس المرض . والحالات المرضية أمور طارئة لا ينبغي . بسببها . تعميم قانون المنع .. على الجميع .  
يُضاف الى ذلك .. أنَّ التعاليم الدينية تضمن الصحة للجميع ، وتكفل صيانة المجتمع من الأمراض الوراثية  
وغيرها ، وشعارها مع البشر : « الوقاية خير من العلاج » ولا تمنع من اتِّخاذ التدابير اللازمة والتحقيق المسبق من  
أجل سلامة النسل والذرية .  
**النقطة الثامنة :** ليس معنى تعليقنا هذا هو التأييد العام المطلق لكلِّ زواج من الأقارب ، فهناك النزاعات  
والإختلافات العائليَّة والطائفيَّة والعقائديَّة ، والبُرود في العلاقات .. وهي أمور تجلُّل المجال مفتوحاً للزواج من غير  
الأقارب ، حدراً من العواقب المحتملة .

---

هذا .. والتفصيل يحتاج الى مجال واسع لدراسة الموضوع دراسةً علميةً شاملة ، مع ذكر الإثباتات والوثائق العلميّة ، ومناقشة أدلّة الطرفين : المؤيدين والمخالفين لهذه النظرية.

المحقّق



### عبد الله بن جعفر

لا أراني بحاجة إلى التحدّث عن حياة جعفر الطيّار . رضوان الله عليه . والد عبد الله ، ولا أجد ضرورة إلى التحدّث عن حياة سيدنا أبي طالب عليه السلام أو عقيل أو بقيّة رجالات وسيّدات هذه الأسرة ، الذين يتحدّثون عن سيّدنا أبي طالب .

وإنّما المقصود . هنا . هو التحدّث عن حياة عبد الله بن جعفر ، وذلك لكونه زوج السيدة زينب الكبرى عليها السلام .

كان عبد الله شخصيّة لامعة في عصره ، يمتاز عن غيره نسباً وحسباً ، وجوداً وكرماً ، فقد ذكره أرباب التراجم . من الفريقين ( السنّة والشيعه ) في كتب التاريخ والحديث والرجال . بكلّ ثناء وتقدير ، وعدوّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين ، والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد عليهم السلام .

وقد كان رابط الجأش <sup>(١)</sup> قوي القلب ، شجاعاً ، شملتة . في طفولته . بركة دعاء رسول الله ﷺ وامتدَّ إلى آخر حياته .

فقد ذكر سبط ابن الجوزي في كتابه ( تَذَكُّرُ الْخَوَاصِّ ) في ذِكْرِ أَوْلَادِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

« عبد الله ، وبه كان يُكْنَى <sup>(٢)</sup> ، ومحمد ، وعون ، وأمهم : أسماء بنت عميس ، ولدتهم بأرض الحبشة <sup>(٣)</sup> وكان جعفر قد هاجر إلى الحبشة المحجرة الثانية .

وأشهرهم : عبد الله ، وكان من الأجواد ، وهو من الطبقة الخامسة <sup>(٤)</sup> ممَّنْ توفِّي رسول الله ﷺ وهو

---

١ . الجأش : النفس ، والقلب . يُقال : هو رابط الجأش أي : ثابت عند الشدائد ، وقوي القلب في الحروب والمنازعات .

المحقق

٢ . أي : وكان جعفر يُكْنَى بـ « أبي عبد الله » .

٣ . بلاد الحبشة : هي دولة « إثيوبيا » المعاصرة ، وعاصمتها « اديس أبابا » ، وهي تقع في قارة إفريقيا ، بجدها من الشمال والغرب : جمهورية السودان ، ومن الشرق : البحر الأحمر وجمهورية الصومال ، ومن الجنوب : الصومال وكينيا .

المحقق

٤ . لقد قسَّم مؤلِّف كتاب « الطبقات الكبرى » صحابة رسول الله ﷺ إلى تقسيمات خاصة ، وبكيفية معينة تبادرت إلى ذهنه ، وعبر عن كلِّ قسم بـ « الطبقة » فجعل . مثلاً . الصحابة

حدث ، ولما ولدته أمّه أسماء بالحبيشة ، وُلد . بعد ذلك بأيّام . للنجاشي وُلد (١) فسّماه عبد الله ، تبرّكاً باسمه ، وأرضعت أسماء عبد الله بن النجاشي بلبن ابنها عبد الله . (٢)  
وقال ابن سعد في كتاب ( الطبقات ) (٣) :

حدّثنا الواقدي ، عن محمد بن مسلم ، عن يحيى بن أبي يعلى ، قال :  
سمعت عبد الله بن جعفر يقول : « أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى إليها أبي ، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تذرّفان . أو تهرقان . بالدموع حتى تقطر لحيته .  
ثم قال : « اللهم إنّ جعفرًا قد قدّم إلى أحسن الثواب ، فاخلفه في ذريّته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريّته » .

---

الذين حضروا يوم بدر قسماً خاصاً وطبقة اولى ، وهكذا ... وحسب تقسيمه جعل عبد الله بن جعفر من الطبقة الخامسة .

- ١ . النجاشي : لقب ملك الحبيشة يومذاك ، واسمه : الاصحم بن أبجر .
- ٢ . المصدر : كتاب « تذكرة الخواص » لسبط ابن الجوزي ، ص ١٨٩ .
- ٣ . على ما حكاه عنه سبط ابن الجوزي في كتابه « تذكرة الخواص » ص ١٨٩ . ١٩٠ .

ثم قال : « يا أسماء! ألا أُبشِّرُكِ »  
قالت أمِّي : بلى ، بأبي انت وأمِّي يا رسول الله!  
قال : « فإن الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة » .  
فقالت : يا رسول الله فأعلم الناس بذلك .  
فقام رسول الله فأخذ بيدي ومسح برأسي ، ورقى المنبر ، فاجلسني أمامه على الدرجة السفلى . والحزن يُعرف عليه .<sup>(١)</sup> فتكلّم وقال :  
« إنّ المرء كثير بأخيه وابن عمّه ، ألا : إنّ جعفرأ قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة » .  
ثم نزل رسول الله ﷺ ودخل بيته وأدخلني معه ، وأمر بطعام فصنع لأهلي .  
ثم أرسل إلى أخي ، فتغدّينا عنده غذاءً طيباً مباركاً ...  
وأقمنا ثلاثة أيام ، ندور معه في بيوت أزواجه ثم رجعنا إلى بيتنا .  
فأتانا رسول الله وأنا أساوم بشاة أخا لي<sup>(٢)</sup> ، فقال : « اللهم

---

١ . أي : والحزن ظاهر على ملامح وجهه الكريم .

٢ . أساوم : المساومة : طلب البائع المغالاة في الثمن ، طلب

بَلِّغْ لَهُ فِي صَفَقَتِهِ» <sup>(١)</sup> ، فَمَا بَعَتْ شَيْئاً وَلَا اشْتَرَيْتَ إِلَّا بَوْرِكَ فِيهِ» <sup>(٢)</sup> .  
ولعبد الله بن جعفر حوار وكلام في مجلس معاوية بن أبي سفيان ، يدلّ على ما كان  
يتمتّع به عبد الله من قوّة القلب ، وثبات الجنان ، والإيمان الراسخ بالمبدأ والعقيدة ، وعدم  
الإكتراث بالسلطات الظالمة الغاشمة.  
أضف إلى ذلك الفصاحة والبلاغة ، والمستوى الأدبي الأعلى الأرقى. فقد ذكر ابن  
أبي الحديد في ( شرح نهج البلاغة ) عن المدائني :  
قال : بينا معاوية . يوماً . جالس ، وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذِن <sup>(٣)</sup> : قد جاء  
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .  
فقال عمرو : والله لأسوأته اليوم!

---

المشترى التّخفيض في ذلك. وقيل : هو الكلام الذي يسبق المعاملة التجارية.

« المحقق »

١ . الصّفقة : ضرب اليد على اليد في البيع. وكان العرب إذا أرادوا إنهاء معاملة البيع ضَرَبَ أحدهما يده على يد  
صاحبه. والمعنى : اللهم بارك له في صفقاته التجارية ومعاملاته.

« المحقق »

٢ . تذكرة الخواص ، لسبط ابن الجوزي ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

٣ . الأذِن : الحاجب ، ويُعبّر عنه . حالياً . بالسكّرتير والبوّاب .



فقال معاوية : لا تفعل يا أبا عبد الله ، فإنك لا تتصف منه ، ولعلك أن تُظهر لنا  
من مغبته ما هو خفيّ عنّا ، <sup>(١)</sup> وما لا نحب ان نعلمه منه!!  
وغشيهم عبد الله بن جعفر <sup>(٢)</sup> فأدناه معاوية وقربه.  
فمال عمرو إلى جلساء معاوية فقال من علي <sup>(٣)</sup> جهازاً غير ساترٍ له ، وثلبه ثلباً  
قبيحاً!! <sup>(٤)</sup>  
فالتمع لون عبد الله ، واعتراه الأفكل <sup>(٤)</sup>

---

١ . مغبته : عاقبة أمره. وفي نسخة : من منقبته ما هو خفي عنّا .

٢ . غشيهم : دخل عليهم .

٣ . ثلبه : تنقّصه وذكر معاييه. ومن الواضح أنه لم يكن في الإمام أمير المؤمنين علي <sup>(عليه السلام)</sup> عيب أو منقصة ،  
لكن الأكاذيب لها دورها ، والنفسيات اللئيمة القذرة تُعبّر عن هويتها ونواياها ، وتظهر عن طريق تصرفات  
الإنسان وسلوكه. وكلّ من يدير ظهره للحق لا بدّ له أن يسحق وجدانه ، ويسكّت إرسالات تأنيب الضمير ..  
بالأكاذيب والشتم التي يعلم . بنفسه . زيّفها . ثم إن محاولة التزلف إلى معاوية تجعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً .  
المحقّق

٤ . الأفكل : رجفة شديدة تعترى الإنسان عند شتّى الغضب أو شتّى الخوف أو البرد .

حتى أرعدت خصائله <sup>(١)</sup> ثم نزل عن السرير كالفنيق <sup>(٢)</sup> فقال عمرو : مه يا أبا جعفر؟

فقال له عبد الله : مه؟ لا أم لك؟ ثم قال :

أظن الحليم دل علي قومي وقد يتجهّل الرجل الحليم

ثم حسّر عن ذراعيه <sup>(٣)</sup> ، وقال :

يا معاوية! حتى متى نتجحّ غيظك؟

وإلى كم الصبر على مكروه قولك ، وسيّئ أدبك ، ودّميم أخلاقك؟

---

١ . ذُكر في أكثر كتب اللغة : أن الخصائل . جمع خصيلة . : كل لحمة فيها عصب . والظاهر أن شدة الغضب جعلت الرجفة تظهر على ملامح عبد الله وعلى يديه وأعضاء جسمه .

المحقق

٢ . الفنيق . من الناقة . : الفحل المقرم الذي لا يؤذي ولا يُركب . كما عن كتاب « العين » للخليل بن أحمد ، وجاء فيه . أيضا . ناقة فَتَق : جسيمة وحسنة الخلق .  
ولعل تشبيهه عبد الله بالفنيق .. لأته كان ضخم الجسم .

المحقق

٣ . أي : رَفَع أكامم ثوبه وكشف عن ذراعيه ، إستعداداً للمواجهة الشديدة والحرب الكلاميّة مع معاوية ، الذي سكت عن الموقف العدواني لعمرو ، حيث إنّ المتكلّم الذي يريد استعمال إشارات يديه أثناء الكلام الجادّ .. يرفع أكاممه ، مع الإنتباه إلى الأكامم الواسعة الطويلة التي كانت مُتعارفة في ملابس ذلك الزمان .

المحقق

هَبَلْتِكِ الهَبُولُ!!<sup>(١)</sup>

أَمَا يَزْجُرُكَ ذِمَامُ الْمَجَالِسَةِ مِنَ الْقَدْعِ لِحَلِيسِكَ<sup>(٢)</sup> إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَرَمَةٌ مِنْ دِينِكَ تَنْهَاكَ  
عَمَّا لَا يَجُوزُ لَكَ؟!

أَمَا : وَاللَّهِ لَوْ عَظَفْتِكِ أَوْاصِرَ الْأَرْحَامِ ، أَوْ حَامَيْتِ عَنْ سَهْمِكَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا  
أَرَخَيْتِ . لِبَنِي الْإِمَاءِ الْمُتَيْكِ<sup>(٣)</sup> وَالْعَبِيدِ الْمُسَكِّ<sup>(٤)</sup> . أَعْرَاضُ قَوْمِكَ .  
وَمَا يَجْهَلُ مَوْضِعَ الصَّفْوَةِ إِلَّا أَهْلُ بَجْوَةِ<sup>(٥)</sup> .

---

١ . هَبَلْتِكِ الهَبُولُ : هَبَلْتِ الْأُمَّ وَلِدَهَا : تَكَلَّتْهُ ، فَهِيَ هَبُولٌ . كَمَا فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ .

٢ . أَيُّ : أَمَا يَمْنَعُكَ آدَابُ الْمَجَالِسَةِ مَنْ مَنَعَ مَنْ يَرِيدُ إِهَانَةَ حَلِيسِكَ وَخَرَجَ مَشَاعِرَهُ؟!

٣ . الْإِمَاءُ . جَمْعُ أُمَةٍ . : الْعَبْدَةُ . الْمُتَيْكُ . بَضْمُ الْمِيمِ . : جَمْعُ مُتَكَاةٍ : الْمَرْأَةُ الْمَفْضَاةُ : وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الْعِشَاءُ  
الْفَاصِلُ بَيْنَ مَخْرَجِ الْبَوْلِ وَمَجْرَى دَمِ الْحَيْضِ . بِسَبَبِ كَثْرَةِ إِسْتِقْبَالِهَا لِلرِّجَالِ!! - وَقِيلَ : هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ  
ضَبْطَ نَفْسِهَا مِنَ الْبَوْلِ . قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ . فِي كِتَابِ « الْعَيْنِ » . : يُقَالُ فِي السَّبِّ : يَا بِنْتُ الْمُتَكَاةِ .

المحقق

٤ . الْمُسَكُّ . جَمْعُ مُسِيكٍ . : الْبَخِيلُ .

٥ . لَعَلَّ الْمَعْنَى : وَمَا يَجْهَلُ مَكَانَةَ الشَّرْفَاءِ إِلَّا أَصْحَابُ النُّفُوسِ الدَّنِيئَةِ ، وَبَجْوَةُ : الْمَحَلُّ الَّذِي يُتَعَوَّضُ فِيهِ . وَفِي نَسْخَةِ  
: وَمَا يَجْهَلُ مَوْضِعَ الصَّفْوَةِ إِلَّا أَهْلُ الْجَفْوَةِ .

المحقق

وإنك لتعرف وشائط قريش <sup>(١)</sup> ، وصقوة عوائدها ، فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطاك في سفك دماء المسلمين ، ومُحاربة أمير المؤمنين ، إلى التماذي فيما قد وضع لك الصواب في خلافه ، فاقصد لمنهج الحق ، فقد طال عمهك عن سبيل الرشد <sup>(٢)</sup> ، وخبطك في ديجور ظلمة الغي ، فإن أتيت إلا أن تُتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندي <sup>(٣)</sup> ، وشأنك وما تريد إذا خلوت ، والله حسيبك ، فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك .

ثم قال : إنك إن كلفني ما لم أطق ساءك ما سهرت مني من خلق .

فقال معاوية : يا أبا جعفر : اقسمتُ عليك لتجلسن ، لعن الله من أخرج ضب صدرك من وجاره <sup>(٤)</sup> ، محمولاً لك ما قلت ، ولك

---

١ . وشائط : السفلة ، أو الدخلاء في القوم ، ليسوا من صميمهم . كما في « لسان العرب » لابن منظور .

٢ . عمهك : تريبك في الضلالة . كما يُستفاد من كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

٣ . الندي والنادي : مجلس القوم ، والجمع : أندية . ويُعبر عنه حالياً بـ « الديوان » و « الديوانية » .

المحقق

٤ . أي : أخرج عَظ صدرك من مكانه ، أو : من حلقك . يقال : وجِر فلان : أي : أسمع ما يكره . كما في كتاب المعجم الوسيط .

عندنا ما أملت ، فلو لم يكن بحمدك ومنصبك لكان خلقتك وخلقتك شافعين لك إلينا ،  
وأنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم.

فقال عبد الله : كلا ، بل سيّدا بني هاشم حسنٌ وحسين ، لا يُنازعهما في ذلك  
أحد.

فقال معاوية : يا أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك قضيتها كائنة ما  
كانت ، ولو ذهبت بجميع ما أملك.

فقال : أمّا في هذا المجلس فلا.

ثمّ انصرف ، فأتبعه معاوية بصيرة. <sup>(١)</sup> فقال : والله لكانّ رسول الله ، مشيئه وخلقه  
وخلقه وإنّه لمن شكله ، ولوددت أنّه أخي بنفيس ما أملك.

ثمّ التفت إلى عمرو فقال : أبا عبد الله ما تراه منّعه من الكلام معك؟

قال : ما لا خفاء به عنك.

قال : أظنّك تقول : إنّه هابّ جوابك ، لا والله ولكنّه ازدراك <sup>(٢)</sup> واستحقرك ولم يرك

للكلام أهلاً ، أما رأيت إقباله عليّ

---

١ - وفي نسخة : ببصره.

٢ - إزدراك : إحترق واستحرف بك.

دوئكَ ، زاهداً بنفسه عنك.

فقال عمرو : هل لك أن تسمع ما أعددت له لجوابه؟

قال معاوية : إذهب ، إليك أبا عبد الله ، فلات حين جواب سائر اليوم <sup>(١)</sup> ، ونهض معاوية وتفرّ الناس. <sup>(٢)</sup>

لماذا لم يخرج عبد الله مع الإمام الحسين عليه السلام؟

هناك سؤال قد يتبادر إلى بعض الأذهان وهو : لماذا لم يخرج عبدالله بن جعفر مع

الإمام الحسين عليه السلام في رحلته إلى العراق؟

لإجابة هذا السؤال : هناك أكثر من احتمال ، لأننا لا نعلم . بالضبط . الجواب الصحيح ، لكنّ الذي يتبادر إلى ذهني . والله العالم . : أبه كان من اللازم أن تبقى بقية من أهل البيت في المدينة المنورة ، لكي لا يتجح بنو أمية في إكمال خطتهم الرامية إلى استئصال شجرة آل الرسول الكريم ، وكان اللازم أن تكون تلك البقية في مستوى رفيع من قوة

---

١ . أي : ليس الآن وقت ذكرك للجواب . أو : لا أريد أن أسمع جوابك الآن .. إلى آخر النهار .

٢ . شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، طبع مصر ، عام ١٣٨٥ هـ ، ج ٦ ص ٢٩٥ . ٢٩٧ .

الشخصية والمكانة الإجتماعية .. رجالاً ونساءً ، لكي يستطيعوا المحافظة على امتداد خط الإسلام الأصيل الذي يتحصر في آل محمد وعلي (عليهما وأههما الصلاة والسلام) ولكي يكونوا على درجة جيّدة بحيث يحسب لهم الأعداء ألف حساب ، ولا يسهل عليهم إبادة تلك البقيّة.

من هنا .. فاننا نقرأ . اسماء ثلة من الذين بقوا في المدينة المنورة ، ولم يخرجوا مع الامام الحسين (ع) . ومن جملة هذه الثلة الطيبة نقرأ في القائمة .

١ . عبد الله بن جعفر ، مع الانتباه الى علاقاته الديبلوماسية الظاهرية المسبقة مع الطاغية معاوية ، والاحترام الفائق الذي كان معاوية يُظهره له .

٢ . محمد بن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام المشهور بـ « ابن الحنفية » .

٣ . السيدة أم سلمة ، زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤ . أم هاني ، أخت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

٥ . السيدة أم البنين ، قرينة الامام أمير المؤمنين عليه السلام ووالدة أشباله الأربعة .

٦ . السيدة المكرّمة ليلي ، قرينة الامام الحسين (عليه)

السلام) بناء على القول بعدم وجودها في رحلة كربلاء.

٧ . السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام حيث كانت مريضة .. مرضاً يصعب

معه السفر.

هذا .. وهناك احتمال بأن سبب عدم ذهاب عبد الله بن جعفر كان كِبَر السنّ ،

ولكن قد يُضَعَّف هذا الاحتمال ما تُبَيِّن تاريخياً . من أن عمره . يومذاك . كان حوالي خمس

وخمسين سنة ، ولا يُعتبر هذا المقدار من العمر كثيراً ، إلا إذا كانت الحياة مقرونة بعواصف

نفسية أو جسمية تُسرِّع الشيخوخة والهزم إلى الانسان .

وهناك احتمال ثالث ذكره البعض : أن عبد الله بن جعفر كان قد فقد بصره قبل

رحلة كربلاء ، وهذا الاحتمال يصلح سبباً وجيهاً لعدم ذهابه ، لكن بشرط أن يثبت تاريخياً .

والله العالم بحقائق الأمور .





الفصل الرابع

أولاد السيدة زينب عليها السلام

مروان يخطب بنت السيدة زينب عليها السلام

ليزيد بن معاوية



أولاد السيدة زينب عليها السلام  
لقد اختلف المؤرّخون في عدد أولاد السيدة زينب عليها السلام وأسمائهم.  
ففي كتاب ( إعلام الوری ) للطبرسي :  
«علي وجعفر وعون الأكبر ، وأمّ كلثوم»<sup>(١)</sup>.  
وقيل : علي ، وعون الأكبر ، ومحمد ، وعباس ، وأمّ كلثوم<sup>(٢)</sup>.

- 
١. كتاب « إعلام الوری بأعلام الهدى » للطبرسي ، طبع النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ هـ ، ص ٢٠٤.
  ٢. تذكرة الخواص ، لسبط ابن الجوزي ، طبع لبنان ، سنة ١٤٠١ هـ ، ص ١٧٥.

أما محمد وعون فقد استشهدا في نُصرة خالهما : الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء

بكرلاء.

وأما أم كلثوم فقد تزوّج بها ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر ، وقد استشهد في

فاجعة كربلاء.

مروان يخطب بنت السيدة زينب عليها السلام

### ليزيد بن معاوية

لقد كان البيت الأموي معقداً بعقدة الحِقارة النفسية ، بالرغم من السلطة الزمنية التي اغتصبوها زوراً وبهتاناً ، وظلماً وعدواناً.

فقد كانت صفحات تاريخهم . خلفاً عن سلف . سوداء مظلمة مُدهمة ، ملوثة مشوهة من مساويهم ومخازيهم.

فتلك ( حمامة ) وهي من جدات معاوية ، وكانت من بغايا مكة ومن ذوات الأعلام ، أي : كان العليم يُعرف على دارها ( بيت الدعارة ) ليعرف الزناة ذلك ، ويقصدوها للفسحور بها. <sup>(١)</sup>

---

١ . جاء ذلك في كتاب ( الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف ) للسيد علي بن موسى بن طاووس ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ . ص ٥٠١ ، طبع ايران عام ١٤٠٠ هـ . وهو يحكي ذلك عن كتاب ( المثالب ) لهشام بن محمد الكلبي . وهو من مؤلفي العامة .. وهذا نص كلامه : « وأما حمامة فهي من بعض جدات معاوية ، وكان لها راية بـ ( ذي الجواز ) يعني من ذِي الرايات في الزنا ».

المحقق

وتلك هند . والددة معاوية . السافلة القذرة ، ذات السوابق الغفنة ، والملفّ الأسود ،  
 آكلة الأكباد ، الممتلئة حقدًا وعداءً على الإسلام والمسلمين .  
 وذاك أبو سفيان : قُطِبَ المشركين ، وشيخ الملحدين ، ورأس كلِّ فتنة ، وحامل كلِّ  
 راية زُفعت لحرب رسول الله ﷺ وقائد كل جيش خرج لقتال المسلمين في أيام النبي الكريم .  
 وهذا معاوية ، خَلَفُ هذا السلف ، وحصيلة هذه الجراثيم ، وثمره تلك الشجرة  
 الملعونة في القرآن ، وهو يعلم أنّ الناس يعلمون هذه السوابق ، ويعرفون معاوية حقّ المعرفة .  
 (١)

١ . ويَجْدُر . هنا . أن نذكر ما نظمه الشاعر العظيم السيد حيدر الحلبي رحمة الله عليه ، المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ  
 حيث ينظر إلى الملفّ الأسود لبني أمية . رجالاً ونساءً ، فيخاطبهم بقوله :  
 أميية غوري في الخُمول وأنجدي      فما لك في العلياء فوزة مشهد  
 هبوطا إلى أحسابكم وانخفاضها      فلا نسب زاك ولا طيب مولد  
 تطاولتموا لا عن عُبالا فتراجعوا      إلى حيث أنتم ، و اقعداوا شرّ مقعد  
 قديمكم ما قد علمتم ومثله      حديثكم في خزية المتجدد  
 فماذا الذي أحسابكم شُرِفْت به      فأصعدكم في الملك أشرف مصعد

فكيف يجبر هذا الشعور بالنقص .. الذي لا يفارقه؟!

وكيف يستر هذه العيوب التي أحاطت به وعمّرتة؟

كان الإحساس والشعور . بهذه السوابق العفنة ، والملفات الوسخة . يحزّ في صدر

معاوية.

صلاية أعلاك الذي بَلَل الحيا  
بني عبد شمس لا سقى الله حفرة  
ألبما تكوني في فُجورك دائما  
وراءَ عنها لا أبالك إنما  
عجبت لمن في ذلّة النعل رأسه  
دعوا هاشما و الفخر يعقّد تاجه  
ودونكموا والعار ضمّوا غشاه  
يُرشّح لكن لا لشيء سوى الخنا  
وتتصرف لكن للبعاء نساؤكم  
و يسقي بماء جرثكم غير واحد  
ذهبتم بما شعاع تبقى وصومها

به حفّ ، أم في لين أسفلك الندي  
تضمك والفحشاء في شر ملجّد  
بمشغلة عن غصب أبناء أحمد  
تقدّمتهها لا عن تقلمّ سودد  
به يتراءى عاقدا تاج سيد  
على الجبهات المستنيرات في الندي  
إليكم إلى وجهه من العار أسود  
و ليادكم فيما يروح ويغتدي  
فيدّس منها في الدجى كل مرقد  
فكيف لكم تُرجى طهارة مولد  
لأحسابكم خزيا لدى كل مشهد

المصدر : ديوان السيد حيدر الحلبي ، طبع لبنان عام ١٤٠٤ هـ ، ص ٧٠.

المحقق



فهو يُحاول أن يكسب شيئاً من الشرف والمجد ، لِيَمَلأ هذا الفراغ ويتخلّص من هذا الشعور ، ويُعظّي على وَصمات الخزي من سجلّ حياته ومن صفحات تاريخه ، ويتشبّث بشقّي الوسائل ، ولكنّ محاولاته كانت تَبوء بالفشل .

ومن جملة الطرق والوسائل التي حاول معاوية . من خلالها . إكتساب الشرف والسؤدد ، هي مُصاهرة الأشراف ، لإكتساب الشرف منهم .

وكان البيت العَلوي الطاهر على علم وبصيرة من نوايا معاوية وأهدافه ، ولهذا كانوا يَسُدّون عليه كل باب يمكن أن يدخل منه .

فلقد أوصى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند وفاته : أن يتزوَّج المغيرة بن الحارث بن الزبير بن عبد المطّلب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

تلك السيدة التي أوصت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام أمير المؤمنين أن يتزوَّج بها ، حيث قالت : « وتزوَّج بأمامة ابنة أُختي ، فإنّها لأولادي مثلي » .

وإنّما أوصى الإمام بذلك كي لا يتزوَّج بها معاوية ، فالإمام كان يعلم . بعلم الإمامة . بأنّ معاوية سوف يُحاول أن يتزوَّج بها ،

ويفتخر بأنّه صاهر رسول الله ﷺ وأن حفيدة النبي قد صارت في جبالته.  
ولهذا أغلق الإمام الباب على معاوية ، وتركه في ظلمات نسبه وحسبه! (١)

١ . ذكر ابن عبد البر في كتاب ( الاستيعاب ) . في ترجمة حياة أمانة . : « تزوّجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة ... وكان علي بن أبي طالب قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوج زوجته بعده ، لأنه خاف أن يتزوّجها معاوية . فتزوّجها المغيرة ... وذكر عمر بن شبة بسنده أن علياً لما حضرته الوفاة قال . لأمانة بنت أبي العاص . : « لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي . يعني : معاوية . ، فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً . » فلما انقضت عدتها .. كتّبت معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها ، ويبدل لها مائة ألف دينار!! فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل أنّ هذا قد أرسل يخطبني ، فإن كان لك بنا حاجة فأقبل ، فأقبل وخطبها من الحسن بن علي ، فتزوّجها منه .  
وذكر ابن حجر العسقلاني في كتاب ( الإصابة ) مثل هذا النص .  
وجاء في كتاب ( الطبقات الكبرى ) لابن سعد : أن أمانة بنت أبي العاص قالت للمغيرة بن نوفل : إن معاوية قد خطبني . فقال لها : أتتزوجين ابن آكلة الأكباد؟! فلو جعلت ذلك إليّ قالت : نعم . قال : قد تزوّجتك .  
وحكى السيد الأمين في ( أعيان الشيعة ) عن الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي زواج أمانة من المغيرة بعد مقتل الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

وبعد سنوات قام معاوية بمحاولة أخرى ، فلقد كَتَبَ إلى زميله ونظيره في الدنائة واللؤم والحقارة والصلافة والوقاحة : مروان بن الحَكَم ، ابن الزرقاء الزانية . وكان حاكماً على الحجاز من قِبَل معاوية . أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ، وأمّها السيدة زينب . ليزيد بن معاوية .

وجاء مروان إلى عبد الله بن جعفر ، وأخبره بذلك .

ومن الواضح : أن عبد الله بن جعفر هو أبو الفتاة ، وله عليها الولاية ، وهو يَعْلَم نوايا معاوية وهدفه من هذه المصاهرة ، ولكنّه

---

هذا .. ولكن قد ذكر ابن شهر آشوب في كتاب ( المناقب ) ج ٣ ص ٣٠٥ ، عن كتاب ( قوت القلوب ) روايةً تتناهى مع ما ذكره المؤرّخون ، وهي : أن المغيرة بن نوفل خطب أمانة ، فروّت عن عليّ عليه السلام أنّه : لا يَجُوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوّجن بغيره بعده .»

أقول : على فرض صحّة هذا الخبر الأخير وثبوته ، فإنّ هناك احتمالات :

١ . عدم صحّة ما قيل حول زواجها بعد الإمام عليه السلام .

٢ . عدم صحّة ما قيل حول عدم زواجها ، وهو الخبر الأخير .

٣ . الجَمع بين هذا الخبر الأخير وبين الأقوال التاريخية : أن زواجها من بعد الوصي كان لضرورة التخلّص من الموقف المخرج ، وهو الزواج من معاوية . والله العالم بحقائق الأمور .

المحقق

يُعتبر الإمام الحسين عليه السلام كبير الأسرة ، وسيّد العائلة ، وأشرف أفراد العشيرة ، فلا ينبغي لعبد الله بن جعفر أن يُنعم بالقبول ويوافق بدون موافقة الإمام الحسين ، فتخلّص من هذا الطلب المجرح ، ومن هذه الحيلة الشيطانية فقال : « إن أمرها ليس إليّ ، إنّما هو إلى سيدنا الحسين ، وهو خالها » . فأخبر عبد الله الإمام الحسين بذلك .  
فقال الإمام : « أستخيرُ الله تعالى ، اللهم وفقْ لهذه الجارية رضاك من آل محمد » .  
(١)

فلَمَّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل مروان حتى جلس إلى [ جنب ] الحسين عليه السلام وعنده من الجلّة .<sup>(٢)</sup>  
فقال مروان : إن أمير المؤمنين [ معاوية ] أمّرني بذلك ، وأن

---

١ . أستخير الله : أي أطلب من الله تعالى الخير والصلاح في هذا الأمر .  
اللهم وفق : أي : هيء ، التوفيق : تهيئة الأسباب .  
الجارية : الفتاة .

رضاك : من ترضى به زوجا لهذه الفتاة .  
من آل محمد : أي ويكون ذلك الزوج من أقرباء رسول الله القريبين منه .. لا من غيرهم .

المحقّق

٢ . الجلّة . من القوم . كبار السنّ ، والشخصيات البارزة . كما يُستفاد من كتاب ( لسان العرب ) لابن منظور .

أَجْعَلْ مَهْرَهَا حُكْمَ أَبِيهَا بِالْغَا مَا بَلَغَ (١) مَعَ صُلْحِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينَ (٢) مَعَ قَضَاءِ دِينِهِ (٣) .  
وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ يَغْبِطُكُمْ بِيَزِيدٍ أَكْثَرَ مَنْ يَغْبِطُهُ بِكُمْ!!

وَالعَجَبُ كَيْفَ يُسْتَمَهَّرُ يَزِيدٌ وَهُوَ كَفُو مَنْ لَا كَفُو لَهُ!!

وَبِوَجْهِهِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ!!

فِرُّ خَيْرًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ (٤)

أَقُولُ : قَبْلَ أَنْ أَذْكَرَ تَكْمِلَةَ هَذَا الْخَبْرِ أَوْدُ التَّعْلِيقِ عَلَى كَلِمَاتِ مِرْوَانَ :

مِنَ الصَّحِيحِ أَنْ نَقُولَ : إِنَّ الصَّلَافَةَ وَالْوَقَاحَةَ لَا حَدَّ لهُمَا وَلَا نَهَايَةَ ، وَإِنَّ دِنَاءَةَ

النَّفْسِ وَخَسَاسَةَ الرُّوحِ تُسَبِّبُ إِتْقَانَ الْمَفَاهِيمِ إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى .

فَالْحَقِيرُ يَتَّقِلُ شَرِيفًا ، وَالنَّدَلُ يُعْتَبَرُ مُحْتَرَمًا ، وَالْوَجْهَ الَّذِي لَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ

الْغَمَامُ ، وَوَلِيدُ الْكُفْرِ وَالْفَجْورِ يُغْتَبَطُ

---

١ - أَيُ : وَأَنْ أَجْعَلَ مَقْدَارَ الْمَهْرِ مَا يُعَيِّنُهُ أَبُو الْبَيْتِ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ . مَهْمَا كَانَ ذَلِكَ الْمَقْدَارَ كَثِيرًا .

٢ - الْحَيِّينَ : الْعَشِيرَتَيْنِ . الْحَيُّ : الْقَبِيلَةُ .

٣ - أَيُ : دَيْنُ أَبِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ .

٤ - فِرُّ خَيْرًا : أَجِبْ بِالْإِيجَابِ وَالْمُوَافَقَةِ .

به ، والسافل المنحط يصير أرفع وأجلّ من أن يُطالَب بالمهر ، بل ينبغي أن تُهدي العظماء  
فَتِيَّاتَهَا إليه هدايا بلا مَهْر!!!

هذا هو منطق مروان ، وعصارة دماغه ، وكيفية تفكيره ، ومدى إدراكه للقيم  
والمفاهيم. وقد تجرّأ أن يرفع صوته بهذه الأكاذيب التي لا يجهلها أحد .. وكأنّه لا يعلم مع  
مَن يتكلّم ، وعمّن يتحدّث ويمدح!؟

فأجابه الإمام الحسين عليه السلام بجوابٍ ألقمه حَجراً ، وزَيَّف أباطيله وأضاليه ، وفنّد تلك  
الترّهات التي صدرت من أقذر لسان ، وألعن وأحقر إنسان.  
والآن .. إليك تكملة الخبر :

فقال عليه السلام . : « الحمد لله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه  
... إلى آخر كلامه ».

أنظر إلى قوّة المنطق ، وغلّو مستوى النفس ، وشرافة الروح ، وقداسة السيرة ، وغير  
ذلك ممّا يتجلّى في جواب الإمام الحسين عليه السلام لمروان بن الحُكَم.

فهو عليه السلام يفتتح كلامه بحمد الله تعالى الذي اصطفاهم واختارهم ، وهذا منتهى  
البلاغة والكلام المناسب لمقتضى الحال ، فتراه يُصرّح أنه من الأسرة التي اختارهم الله تعالى  
للإمامة واصطفاهم ، ومعنى ذلك توفر المؤهلات فيهم ،

وتواجد الفضائل والمزايا والخصائص التي لا توجد في غيرهم ، فهم في أعلى مستوى من الشرف ، وفي ذروة العظمة الممنوحة لهم من الله تعالى ، والفرق بينهم وبين غيرهم كالفرق بين الثرى والثرى ، والجواهر والحصى .

إذن ، فهناك البون الشاسع بينهم وبين غيرهم من الناس الذين لم يتلوثوا بالجرائم ، ولم يُسودوا صحائف اعمالهم بالمخازي ، فكيف بمعاوية ويزيد و مروان ، والذين هم من هذه الفصيحة!

ثم قال الإمام : « يا مروان ، قد قلت ، فسمعنا ،

أما قولك : « مَهْرًا حُكْمَ أَبِيهَا بِالْغَا مَا بَلَغَ » ، فَلَعَمْرِي لَوْ أَرَدْنَا ذَلِكَ مَا عَجِدُ نَا <sup>(١)</sup> سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ <sup>(٢)</sup> اثْنَتَا عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ، يَكُونُ أَرْبَعِمِائَةَ وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا. <sup>(٣)</sup>

---

١ . عَدْنَا : تَجَاوَزْنَا . عَدَا عَدَا : تَجَاوَزَ الْخَدَّ فِي الشَّيْءِ . كَمَا فِي كِتَابِ ( لِسَانِ الْعَرَبِ ) لِابْنِ مَنْظُورٍ .

٢ . وَهُوَ : أَيُّ الْمَهْرِ .

٣ . الدَّرْهَمُ : وَحْدَةُ وَزْنٍ ، وَقِطْعَةٌ مِنْ فَضَّةٍ مَضْرُوبَةٍ لِلْمَعَامَلَةِ . أَمَّا الْوَنُ : فَفَقِيلٌ : إِنْ الدَّرْهَمُ الْوَاحِدُ يُسَاوِي سِتَّةَ دَوَانِقَ ، وَالِدَانِقُ : قَيْرَاطَانُ ، وَالْقَيْرَاطُ ، طَسُوجَانُ ، وَالطُّسُوجُ : حَبَّتَانُ ، وَالْحَبَّةُ : سُدْسُ ثَمْنِ دِرْهَمٍ ، وَهُوَ جِزْءٌ مِنْ ثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ جِزْءًا مِنَ الدَّرْهَمِ .

المحقق

وأما قولك : « مع قضاء دين أبيها » فمتى كن نساؤنا يقضين عنا دينونا؟!  
وأما « صلح ما بين هذين الحيين » فإننا قوم عاديناكم في الله ، ولم نكن نصالحكم للدنيا ،  
فلقد أعجب النسب ، فكيف السب؟  
يُريد مروان أن يُصلح بين الخير والشرّ ، وبين الفضائل والردائل ، وبين أولياء الله  
وأعدائه ، بذلك الزواج المقصود.  
وكيف يمكن الصلح بين هاتين الفئتين؟!  
فهل يتنازل أولياء الله تعالى لأعداء الله ، ويعترفون لهم بقيادتهم المغتصبة ، وزعامتهم  
الملوثة ، وجرائمهم ومخازيهم!!؟!  
هل هذا معنى الصلح بين الحيين؟!  
أو يجب على المجرمين . المناوئين لأولياء الله . أن يتوبوا ويرتدعوا عن أعمالهم  
اللااسلامية ، ويُتقوا لأهل البيت الذين فرض الله تعالى موَدّتهم ، وأوجب طاعتهم  
وولايتهم؟!  
فإن كان المقصود : المعنى الأول ، فهو مستحيل شرعاً وعقلاً.  
لأنّ الاعتراف . للمفسدين . بالصلاح والتقوى يُعتبر سحَقاً للمفاهيم الإسلامية ،  
وإبطالاً للحقّ ، وإحقاقاً للباطل ، وحاشا أهل بيت رسول الله ( عليهم صلوات الله ) من  
هذا التنازل المشين المزري.



وإن كان المقصود من الصلح : المعنى الثاني ، فهذا لا يتوقف على المصاهرة ولا يحتاج الى هذا الزواج السياسي ، فإن كان البيت الأموي يؤمن بالحق في آل رسول الله فليعترف لهم بذلك ، ولينسحب من ساحة القيادة ، ولينزل عن منصة الحكم ، وعند ذلك يتحقق الصلح المنشود .. على حد زعمهم.

ولكن مروان لا يفهم هذه الأمور ، أو يفهم ولكنه يجحد بالحق وهو مستيقن به ، وإنما يريد أن يُحقق هدفه الميشوم عن طريق المغالطة في الكلام والتزوير في الحقائق والمفاهيم . ومن غباوته انه كان يظن أن الإمام الحسين عليه السلام يتخضع بهذه الأساليب الملتوية والخداع المكشوف .

ثم هلم معي لننظر إلى البيت العلوي النبوي الشامخ ، والشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، فالقرآن الكريم يُمطر عليهم وإبل المدح والثناء .  
بدءا بصاحب الشريعة الإسلامية النبي الأقدس صلى الله عليه وآله إلى سيد العترة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام إلى سيدي شباب أهل الجنة ، زيجانتي رسول الله : الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام إلى بقية الأئمة الطاهرين ( سلام الله عليهم أجمعين ) .

فهذه آية التطهير ، وتلك آية المباحلة ، وتلك آية الموّدة ، وتلك سورة هل أتى ،  
وتلك آية التبليغ ، وتلك آية « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ... » .

وكلّها آيات تقدير ، وبقايات تمجيد ، وعلائم وتصريحات بالإشادة بجلالة قدرهم  
وعلوّ شأنهم ، مَنْ صلاتهم وإنفاقهم وإطعامهم ، وجهادهم وإيثارهم ، وعصمتهم وقداستهم  
وغير ذلك .

وهذه مئات الآلاف من الكتب التي تشهد بخصائصهم ومزاياهم وفضائلهم  
ومكارمهم ومناقبهم .

إذن ، فمن الطبيعي أن تحصل العداوة والخُصومة بين هاتين الطائفتين ، فالتناقض  
موجود دائماً بين الفضائل والرزائل ، وبين الخير والشر ، وبين النور والظلام ، فكيف يُمكن  
الصُلح بين هذين الحَيّين وهاتين العشيرتين .. كما زَعَمه مروان؟!!

« فَإِنَّا قَوْمٌ عَادِينَكُمْ فِي اللَّهِ ، وَلَمْ نَكُنْ نُصَالِحِينَ لِلدُّنْيَا » إن الإمام الحسين عليه السلام  
يُكشِف الغطاء عن أسباب النزاع وموجبات الخُصومة بين بني هاشم وبين بني أمية ، إذ قد  
يكون سبب العداوة . بين فرقتين أو عشيرتين . لأجل شيء مادي ، كالمال والرئاسة وما شابه  
ذلك . وقد يكون سبب العداوة عقائدياً ودينيّاً ، فكيف يمكن الوئام والوفاق بين طائفتين هما  
على طرفي نقيض من الناحية العقائديّة؟!!

هذا .. ومن الواضح . تاريخياً . أن الطائفة التي بدأت في

إظهار العداوة وإشعال نار الفتنة والتفرقة هم بنو أمية ، وعلى رأسهم أبو سفيان ..  
شيخ المشركين أولاً ، ورئيس المنافقين آخرًا.  
فمن الذي قاد جيش المشركين من مكة إلى حرب رسول الله ﷺ يوم بدر؟!  
ومن الذي قاد جيش المشركين في واقعة أحد؟!  
ومن الذي شق بطن حمزة سيد الشهداء وعم رسول الله ، وأخرج قلبه وكبده ، وحَدَّع  
أنفه وأذنيه ، ومَثَّل به شرَّ مُثَلَّة؟!  
أليست هي هند زوجة أبي سفيان؟!  
ومن الذي قاد جيوش الأحزاب في غزوة الخندق؟!  
ومن .. ومن..؟!  
ومن الذي قال . يوم بويع لعثمان بن عفان . : تلقفوها يا بني عبد شمس ، فوالذي  
يُخْلِيف به أبو سفيان : لا جنة ولا نار؟!  
أليس هو أبا سفيان؟!  
ومن الذي حارب الإمام عليًا ؑ يوم صفين ، وأقام تلك الجزرة الرهيبة التي كاد أن  
ينقطع فيها نسل العرب؟!  
ومن الذي سن لعن الإمام علي أمير المؤمنين ؑ على المنابر وفي قنوت الصلاة ،  
حتى قال الشاعر :  
لَعَنَتُهُ بِالشَّامِ سَبْعِينَ عَامًا      لَعَبَنَ اللهُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا

أليس هو معاوية؟

نحن لا نريد أن نفتح ملقّات أبي سفيان وابنه معاوية في هذه السطور ، فالحديث عنهما طويل طويل ، فهذه مئات الكُتب والمؤلّفات .. من الصحاح وغيرها . على مر القرون . ترفع الستار وتكشف الغطاء والقناع عن هويّتهما ، وتبيّن سرّيرتهما ونفسيّتهما ، وسوابقهما ولواحقهما ، وتعرّفهما للملأ الإسلامي . إذا كان واعياً . وتوضّح مواقف كل واحد منهما تجاه الدين الإسلامي ورجالات المسلمين!!<sup>(١)</sup>

وأما معنى كلام الإمام الحسين - عليه السلام - : « فلقد أعىي النسب ، فكيف بالسبب؟ » فإن بني هاشم كانوا هم الصفوة من قريش ، وبنو أمية كانوا يدعون أنّهم من قريش<sup>(٢)</sup> ، إذن .. فالنسب

---

١ . لمعرفة المزيد من المعلومات حول ملف أبي سفيان اقرأ كتاب ( الغدير ) للمحقّق العظيم الشيخ الأميني ، طبع بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ ، الجزء العاشر ، ص ٧٩ . ٨٤ وحول ملف معاوية اقرأ الكتاب المذكور ، الجزء ١٠ ص ١٣٨ . ٣٨٤ ، والجزء ١١ ص ١٠٣ . ٣ .

المحقق

٢ . هناك نظريّة لبعض الأعلام المعاصرين ، وهي أنّ « أميّة » لم يكن ولداً من صلب عبد شمس ، بل كان عبداً رومياً .. إشتهر عبداً شمس ، ومع مرور الأيام .. إستلحقّه عبد شمس ، فنسب إليه ، وكانت ظاهرة الإستلحاق رائجة قبل الإسلام . وبناء على هذا الأساس لم يكن هناك نسب حقيقي

موجود بين هاتين العشيرتين : بني هاشم وبني أمية ، وقد أعجى وعجزَ هذا النسب وهذه القرابة أن تكون سبباً للصلح والوئام بين هاتين العشيرتين ، فهل تنفع المصاهرة للإصلاح بينهما؟

وأما قولك : « العجب ليزيد كيف يُستمهر؟ » ، فقد استمهر <sup>(١)</sup> مَنْ هو خير من يزيد ،  
ومن أب يزيد ، ومن جدّ يزيد!!

---

بين بني هاشم وبني أمية!! فلا يُعتبر بنو أمية من قريش ، إنما هم مُلحقون بهم .  
واسئدَل لهذه النظرية . أو الحقيقة . : أن معاوية لما كتب إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالة له : « إنّما نحن وأنتم بنو عبد مناف » كتَبَ الإمام عليه السلام . في جوابه . « ليس المهاجر كالطليق ، وليس الصريح كاللصيق »!!  
وقد جاء في مقدّمة كتاب « مثالب العرب » لهشام بن الكلبي ، المتوفى عام ٢٠٤ هـ ، الطبعة الأولى المحقّقة ، طبع إيران ، عام ١٤١٩ هـ ، ص ٢٧ ، ما نصه : « كان أميةً عبداً لعبد شمس ، وصل إلى مكة عبر تجارة الرقيق ، فتبّاه عبد شمس » .

المحقّق

ولمزيد التفصيل راجع كتاب « نهج البلاغة » المطبوع مع شرح محمد عبده ، طبع مصر ، الجزء الثالث ، ص ١٩ ، كتاب رقم ١٧ وكتاب « إلزام النواصب » للشيخ البحراني المتوفى عام ٩٠٠ للهجرة .  
١ . إستمهر : طُلب منه المهر .

إنّ مروان لا يعلم بأنّ المهر شرطٌ في الزواج ، وأن « لا زواج بلا مهر » بصرف النظر عن طرزي النكاح . وهما : الزوج والزوجة . وشؤونهما ، سواءً كان أحد الطرفين وضعياً أو شريفاً ، غنياً أو فقيراً.

فإن رسول الله ﷺ الذي هو أشرف الكائنات وأفضل المخلوقين ، وسيد الأنبياء والمرسلين . والذي كانت إحدى نعليه أشرف من جميع بني أمية قاطبة . قد أمهر نساءه ، ولكن مروان يقول : والعجب كيف يُطلب المهر من يزيد؟

ويتجاوز مروان حدود الصلابة والكذب ويقول : « إن يزيد كفو من لا كفو له » أي : انّ يزيد يُعتبر كُفواً ونظيراً لطائفة خاصة من الناس ، وطبقة عالية وراقية من المجتمع ، وهم العظماء والأشراف الذين ليس لهم نظير يُماثلهم في الشرف ويُساويهم في العظمة ، فإن يزيد كُفوهم ونظيرهم في المجد والشرف.

ويُجيبه الإمام الحسين عليه السلام : وأما قولك : « إن يزيد كفو من لا كفو له » فمن كان كفوه

قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، ما زادت إمارته في الكفاءة شيئاً .

يقول الإمام عليه السلام : إنّ يزيد الذي هو حفيد أبي سفيان شيخ المنافقين ، وحصيلة هند : آكلة الأكباد ، وثمره حمامة : ذات العلم ، وابن معاوية : فرع الشجرة الملعونة في القرآن ، وابن ميسون النصرانية ، كلٌّ من كان كفوه . أي : نظيره ومثيله ومساويه . قبل اليوم .. فهو كفوه اليوم أيضاً. إن يزيد هو هو ، لم تتغير ماهيته ،

ولم تبدل هويته ، بل حاضره مثل ماضيه ، ولاحقه مثل سابقه ، والإمارة المغتصبة التي تميمها ما زادتة إلا زوراً ومُتأناً.

وأما قولك : « بوجهه يُستسقى الغمام » ، فإنما كان ذلك بوجه رسول الله ﷺ .  
أقول : الوجه والجاه : القدر والمنزلة . وقد كان المسلمون . فيما مضى . إذا قلبت عندهم الأمطار يخرجون إلى الصحراء لصلاة الإستسقاء ، ويسألون من الله تعالى أن يسقيهم المطر ، ولا شك أن الذي يتقدم الناس ويدعو الله تعالى ينبغي أن يكون وجهياً ، بأن يكون له قدر ومنزلة عند الله ( عز وجل ) .

ولهذا كان الأنبياء يتقدمون في صلاة الإستسقاء ، ويدعون الله تعالى فيستجيب لهم ، وهكذا نبينا وبعض أئمة أهل البيت ( صلوات الله عليهم أجمعين ) سألوا الله تعالى أن يسقيهم المطر ، فاستجاب الله دعاءهم لمنزلتهم وقدرهم عند الله سبحانه .

وقد قال سيدنا أبو طالب عليه السلام . في شأن رسول الله ﷺ . :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى ، عصمة للأرامل <sup>(١)</sup>  
وقد تكرّر من رسول الله الإستسقاء ، فاستجاب الله دعاءه

---

١ . المصدر : ( مناقب آل أبي طالب ) لابن شهر آشوب ، ج ١ ص ٢٣ .

وأرسل غيثاً مدراراً ، كل ذلك كرامة لوجه رسول الله وجاهه ومنزلته العظيمة عند الله سبحانه ، ولكن مروان يقول : « بوجه يزيد يُستسقى الغمام!! » .  
وأنا أقول : نعم ، بوجهه يُستسقى الغمام ، لفجوره وخموره ، وقماره ومنكراته ، وموبقاته ومخازيه ، وجرائمه ونسبه . وهذه الفضائل!! يُستسقى بوجهه الغمام!!  
اليس هكذا؟!

« واعلم أن من يغبطكم يزيد أكثر ممن يغبط يزيد بكم » . يقول هذا الأحمق : إن الذين يتمنون أن يخطب يزيد منهم ، أكثر من الذين يتمنون أن يخطبوا منكم فتياتكم!!  
إن مروان اللعين يريد أن يقول : إنكم تزدادون شرفاً بهذه المصاهرة ، وأما يزيد فإنه لا يزداد شرفاً بها ، لأنه أرفع منزلةً وأعلى قدراً من أن يتشرف بهذه المصاهرة .  
اقرأ كلامه واضحك!

فأجابه الإمام : وأما قولك : « من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا ، فإنما يغبطنا به أهل الجهل ، ويغبطه بنا أهل العقل » .

ومعنى كلام الإمام : أن الذين يجهلون القيم الإنسانية ، والمفاهيم الدينية هم الذين يتمنون أن يخطب يزيد منهم ، لأنهم ينظرون إلى ما يتمتع به يزيد من متاع الدنيا والرفاه والرخاء .



وأما العقلاء ، الذين يفهمون المقاييس الأخلاقية ، والقيم الروحية ، فهم يتمنون أن يخطبوا منّا فتياننا ، لأننا في أوج العظمة ، وذروة الشرف ، وقمة الفضائل.

ثم قال الإمام . بعد كلام . : « إشهدوا جميعاً أنني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر ، على أربعمئة وثمانين درهماً ، وقد نحلّتها ضيعتي <sup>(١)</sup> بالمدينة <sup>(٢)</sup> وإن غلّتها في السنة <sup>(٣)</sup> ثمانية آلاف دينار ، ففيها لهما غنى إن شاء الله . »

أقول : قد اشتهر . في ذلك الزمان . كلام رسول الله ﷺ أنه قال : « بنائنا لبنينا ، وبنونا لبناتنا » ، ومن أولى من الإمام الحسين بتطبيق هذا الكلام ؟ . وقد سبقه إلى ذلك أبوه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب حينما زوج ابنته زينب الكبرى من ابن عمّها عبد الله بن جعفر . ولهذا بادر الإمام الحسين عليّ بن أبي طالب إلى تزويج ابنة أخته من ابن عمّها ، وقد دفع الصداق من ماله ، وأمن حياتهما

١ . نحلّتها : أعطيتها . ضيعتي : مزرعتي أو بستاني .

٢ . أو قال : أرضي بالعقيق ، والعقيق : اسم منطقة في ضواحي المدينة .

٣ . غلّتها : واثرها . قال الطريحي . في مجمع البحرين . : العلة : الدحل الذي يحصل من الزرع والتمر واللبن والإجارة والبناء ونحو ذلك ، وجمعه : الغلات .

الاقتصادية بتلك المزرعة ، الكثيرة البركة ، التي وهبها لها .

فتغيّر وجه مروان ، وقال : « أعدرا يا بني هاشم؟ تأبون إلا العداوة؟ » .  
إن هذا العدو الغادر ينسب الغدر والعداوة إلى آل رسول الله الذين أذهب الله عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيراً .  
فقال مروان :

أردننا صهركم لِنُخِـدُوا<sup>١</sup> قد اخلقه به حدث الزمان  
فلمّا جئتمكم فحبّهتمـوني و بُجُتم بالضمير من الشنان  
وهنا .. ما أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يستمرّ في محاوره ذلك الحقير ، وأن يُلقم  
مروان الحجر أكثر من هذا ، فتقدّم ذكوان<sup>(١)</sup> وأجاب مروان :

أماط الله عنهم كل رجس وطهرهم بذلك في المثاني  
فما لهم سواهم من نظير ولا كفو هناك و لا مُداني  
أيجعل كل جبار عنيـد<sup>(٢)</sup> إلى الأخيار من أهل الجنان؟<sup>(٣)</sup>

---

١ . ذكوان : اسم رجل .. كان عبداً للإمام الحسين عليه السلام ثم أعتقه الإمام . وكان عالماً شاعراً أديباً ، جريئاً على الكلام .

المحقق

٢ . وفي نسخة : أتجعل . ولعل الصحيح : أيجعل ، أو : أيجعل .

المحقق

٣ . المصدر : كتاب المناقب لابن شهر آشوب ، ج ٤ ص ٣٨ . ٣٩ .

أقول : لقد روى الشيخ المجلسي (رحمة الله عليه) هذا الخبر في كتاب (بحار الأنوار) عن بعض الكتب القديمة ، ونسبه إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام<sup>(١)</sup> . وليس بصحيح ، لأن إمارة يزيد كانت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، وهذه الخطبة كانت في أيام إمارة يزيد وكونه ولياً للعهد.

---

١- بحار الأنوار ، ج ٤٤ ص ١١٩ ، باب ٢١ ، حديث ١٣ .

## الفصل الخامس

إستعراض موجز لحياة السيدة زينب الكبرى



بمقدار ما كانت حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام مشفوعة بالقداسة والنزاهة ، والعفاف والتقوى ، والشرف والمجد ، كانت مليئة بالحوادث والآسي والرزايا ، منذ نعومة أظفارها وصغر سنّها إلى أواخر حياتها.

فلقد فُجعت بجدها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وكان لها من العمر . يومذاك . حوالي خمس سنوات ، ولكنها كانت تُدرك هول الفاجعة ومضاعفاتها.

ومن ذلك اليوم تغيّرت معالم الحياة في بيتها ، وحيّمت الهموم والغموم على أسرتها ، فقد هجم رجال السقيفة على دارها لإخراج أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من البيت لأخذ البيعة منه ، بعد أن أحرقوا باب الدار وكادوا أن يُحرقوا الدار بمن فيها.

وقد ذكرنا في كتاب : ( فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد ) شيئاً من تلك المصائب

التي انصبت على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من الضرب المبرح وإسقاط الجنين ، وغير ذلك

مما

يطول الكلام بذكره.

وكانت جميع تلك الحوادث بمراًى من السيدة زينب ومسمع ، فلقد سمعت صراخ أمها من بين الحائط والباب ، وشاهدت الأعداء الذين أحاطوا بها يضربونها بالسوط والسيف المغمّد ، وغير ذلك مما أدى إلى إسقاط ابنها المحسن ، وكسر الضلع ، وتورّم العضد الذي بقي أثره إلى آخر حياتها.

و . بعد شهر . فُجعت السيدة زينب بوفاة أمها ( سلام الله عليها ) وهي في ريعان شبابها ، لأنّها لم تبلغ العشرين من العمر ، ودُفنت ليلاً وسراً ، في جوّ من الكتمان ، وعُفي موضع قبرها إلى هذا اليوم.

ومنذ ذلك الوقت كانت السيدة زينب ترى أبها أمير المؤمنين عليه السلام جليس الدار ، مسلوب الإمكانات ، مدفوعاً عن حقّه ، صابراً على طول المدة وشدة المحنة . وبعد خمس وعشرين سنة . وبعد مقتل عثمان . أكرهوه أن يوافق على بيعة الناس له ، فبايعوه بالطوع والرغبة ، وبلا إجبار أو إكراه من أحد ، وكان أول من بايعه : الطلحة والزبير ، وكانا أول من نكث البيعة ونقض العهد ، والتحقا في مكّة بعائشة ، وخرجوا طالبين بدم عثمان ، وقادا الناكثين ( للبيعة ) من المناوئين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وقصدا البصرة وأقاما مجزرة رهيبه . في واقعة الجمل المعروفة . وكانت حصيلتها خمسة وعشرين ألف قتيل .

وبعد فترة قصيرة أقام معاوية واقعة صفّين ، وقاد القاسطين ، واشتدّ القتال وكاد نسل العرب أن ينقطع من كثرة القتلى ، وتوقف القتال لأسباب معروفة مفصّلة .  
ثم أعقبتها واقعة النهروان التي قُتل فيها أربعة آلاف .  
وتُعتبر هذه الحروب من أهم الإضطرابات الداخلية في أيام خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

وانتهت تلك الأيام المؤلمة بشهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومقتله على يد عبد الرحمن ابن ملجم!

ولمّا قام اخوها : الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بأعباء الإمامة تخاذل بعض أصحابه في حربه مع معاوية ، وصدرت منهم الخيانة العظمى التي بقيت وصمة عارها إلى هذا اليوم ، فاضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى إيقاف القتال حِقنا لدماء مَن بقي من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وخلا الجو لمعاوية بن أبي سفيان وعملائه ، وظهر منهم أشدّ أنواع العداء المكشوف للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وسنّ معاوية لعن الإمام على المنابر في البلاد الاسلامية ، وأمر باختلاق الأحاديث في ذم الإمام والمس بكرامته .  
كل ذلك بمراًى من السيدة زينب ومسمع .  
وطالت مئة الإضطهاد عشر سنين ، وانتهت إلى دسّ السمّ إلى



الإمام الحسن عليه السلام بمكيدة من معاوية ، وقضى الإمام نجبه مسموماً ، ورشقوا جنازته بالسهام حتى لا يدفن عند قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله .<sup>(١)</sup>

وهكذا امتدّت سنوات الكبت والضغط ، وبلغ الظلم الأموي القمّة ، وتجاوز حدود القساوة ، وانصبّت المصائب على الشيعة في كلّ مكان ، بكيفيّة لا مثيل لها في التاريخ الإسلامي يومذاك ، من قطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلب الأجساد ، وأمثال ذلك من الأعمال الوحشيّة البربريّة!<sup>(٢)</sup>

وعاصر الإمام الحسين عليه السلام تلك السنوات السود التي انتهت بموت معاوية واستيلاء ابنه يزيد على منصّة الحكم.

هذه عُصارة الخلاصة للجانب المأساوي في حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام المليء بالكوارث والحوادث ، طيلة تيّف وأربعين سنة من عمرها.

وأعظم حادثة ، وأهمّ فاجعة حدثت في حياة السيدة زينب هي فاجعة كربلاء التي أنست ما قبلها من الرزايا ، وهوّنت ما بعدها من الحوادث والفجائع.

---

١. كتاب المناقب ، لابن شهرآشوب ج ٤ ، ص ٤٢ و ٤٤ .

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي ، طبع بيروت ، مؤسسة البعثة ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

## الفصل السادس

السيدة زينب وفاجعة كربلاء

مجيء ابن زياد إلى الكوفة

يوم التروية

الإمام الحسين يصطحب العائلة

الإمام الحسين في طريق الكوفة



السيدة زينب وفاجعة كربلاء

لا بدّ من أن نبدأ من أوائل الواقعة ، مع رعاية الإختصار ، ليكون القارئ على بصيرة أكثر من الأمر :

مات معاوية بن أبي سفيان في النصف من شهر رجب ، سنة ٦٠ من الهجرة ، وجلس ابنه يزيد على منصّة الحكم ، وكتب إلى الولاة في البلاد الاسلامية <sup>(١)</sup> يُخبرهم بموت معاوية ، ويطلب منهم أخذ البيعة له من الناس .

وكتب إلى والي المدينة كتاباً يأمره بأخذ البيعة له من أهل المدينة بصورة عامّة ، ومن الإمام الحسين عليه السلام بصورة خاصّة ، وإن امتنع الإمام عن البيعة يلزم قتله ، وعلى الوالي تنفيذ الحكم .

واستطاع الإمام الحسين أن يتخلّص من شرّ تلك البيعة ،

---

١ . الولاة . جمع والي . : وهو حاكم البلد ، ويُعبّر عنه . حالياً . بالمحافظ .

وخرج إلى مكة في أواخر شهر رجب ، وانتشر الخبر في المدينة المنورة أن الإمام امتنع عن البيعة ليزيد. وانتشر الخبر . أيضاً . في مكة ، ووصل الخبر إلى الكوفة والبصرة . وكانت رحلة الإمام الحسين إلى مكة بداية نهضته عليه السلام ، وإعلاناً واعلاماً صريحاً بعدم اعترافه بشرعية خلافة يزيد ، واغتصاب ذلك المنصب الخطير . وهكذا استنكف المسلمون أن يدخلوا تحت قيادة رجل فاسد فاسق ، مُستهتر مفتضح ، متجاهر بالمنكرات .

فجعل أهل العراق يكاتبون الإمام الحسين عليه السلام ويطلبون منه التوجه إلى العراق ليقدمهم من ذلك النظام الفاسد ، الذي غيّر سيماء الخلافة الإسلامية بأبشع صورة وأقبح كيفية!

كانت الرسل والمراسلات متواصلة بين الكوفة ومكة ، ويزداد الناس إصراراً وإلحاحاً على الإمام الحسين أن يُلي طلبهم ، لأنه الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنصوص عليه بالخلافة من جدّه الرسول الكريم .

فأرسل الإمام الحسين عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، والتفّ الناس حول مسلم ، وبايعوه لأنّه سفير الإمام ومبعوثه ، وبلغ عدد الذين بايعوه ثمانية عشر ألفاً ، وقيل : أكثر من

ذلك. فكتب مسلم إلى الإمام يُخبره باستعداد الناس للتجاوب معه ، والترحيب به  
ونصرته. كما فهمه مسلم من ظواهر الأمور ..  
وقرر الإمام أن يخرج من مكة نحو العراق مع عائلته المصونة وإخوته وأخواته ، وأولاده  
وأبناء عمّه وجماعة من أصحابه وغيرهم.  
وخاصّة بعدما علّم بأنّ يزيد قد بعث عصابة مسلّحة ، مؤلّفة من ثلاثين رجل ،  
وأمرهم بقتل الإمام الحسين عليه السلام في مكة ، أينما وجدوه .. حتى لو كان مُتعلّقاً بأستار  
الكعبة!



بجىء ابن زياد الى الكوفة

وجاء عبيد الله بن زياد ابن أبيه من البصرة الى الكوفة واليا عليها من قبل يزيد بن معاوية ، وجعل يهدد الناس بجيش موهوم ، قادم من الشام .  
واجتمع حوله الذين كانوا لا يتعاطفون مع الإمام الحسين ، وجعل ابن زياد يُفترق الناس عن مسلم بالتهديد والتطميع ، فانفرج الناس عن مسلم ، وتفرقوا عنه .  
وفي اليوم الذي خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة نحو العراق كانت الأمور منقلبة ضد مسلم في الكوفة ، وأخيراً أُلقي عليه القبض وقُتل ( رضوان الله عليه ) .  
وفي أثناء الطريق بلغ خبر شهادة مسلم إلى الإمام الحسين ، فكانت صدمة على قلبه الشريف .

ولا نعلم . بالضبط . هل رافقت السيدة زينب الكبرى عائلة



أخيها من المدينة؟ أم أئها التَّحقت به بعد ذلك؟

وَحَفيت علينا كَيْفِيَّةَ خروِجها من المدينة المنورة إلى مكَّة ، ولكننا نعلم أئها كانت مع عائلة أخيها حين الخروج من مكَّة ، وفي اثناء الطريق نحو الكوفة ، وعاشت أحداث الطريق من لقاء الحر بن يزيد الرياحي بالإمام ، ومُحاولته إلقاء القبض على الإمام في أثناء الطريق وتسليمه إلى عبيد الله بن زياد .

وإلى أن وصلوا إلى كربلاء في اليوم الثاني من الحرِّم ، ونزل الإمام ومَن معه ، ونَصَبوا الخيام ينتظرون المقدَّات والحوادث .

## يوم التروية

يوم التروية : هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة<sup>(١)</sup> ، وهو اليوم الذي يزدحم فيه الحجاج في بلدة مكة المكرمة ، فالقوافل تدخل مكة من جميع أبوابها. وطائفة من الحجاج يخرجون في هذا اليوم إلى منى ويبيتون فيها ليلة واحدة ، فإذا أصبح الصباح من يوم عرفة . وهو اليوم التاسع . يخرجون إلى أرض عرفات . وبعضهم يبقى في مكة حتى يوم عرفة ، ثم يخرج إلى عرفات ، استعداداً لأداء مناسك الحج.

---

١ . التروية : يعرّف تروية : تنوُّ بالماء . وقد جاء في الحديث أنه سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن سبب تسمية اليوم الثامن بيوم التروية؟ فقال : « لأنه لم يكن بعرفات ماء وكانوا يستقون من مكة من الماء لربّهم ، وكان يقول بعضهم لبعض : ترويتم .. ترويتم؟؟ فسبّي يوم التروية لذلك » . رواه الشيخ الصدوق في كتاب « علل الشرائع » ج ٢ ص ١٤١ ، باب ١٧١ .

في هذا اليوم الذي كانت مكة تموج بالحجاج ، خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة ،  
بجميع من معه من الأهل والأولاد والأصحاب .

إذن ، فمن الطبيعي أن تكون مغادرة الإمام الحسين من مكة . في هذا اليوم . تجلب  
إنتباه الحجاج ، وتدعو للتساؤل ، وخاصةً بعد أن علموا بأن الإمام مكث في مكة .. طيلة  
أربعة أشهر ، فما الذي دعاه أن يُغادر مكة في هذا اليوم الذي يقصد الحجاج مكة لأداء  
المناسك الحج؟!

وما المانع من أن يبقى الإمام أياماً قلائل لإتمام حجة ، ثم مغادرة مكة؟  
والإمام الحسين عليه السلام أولى من غيره بأداء الحج ورعاية هذه الأمور!  
فلا عجب إذا تقلمَّ إليه بعض الناس يعترضون عليه ويسألونه عن سبب خروجه من  
مكة في هذا اليوم ، فكان الإمام يُجيب كلَّ واحد منهم بما يُناسب مستواه الفكري والعقلي .  
إنَّ هناك دواعٍ ودوافع وأسباباً كثيرة اجتمعت ، وفرضت على الإمام أن يخرج من مكة  
في ذلك اليوم ، ونسأل الله تعالى أن يوفِّقنا لذكر بعضها في كتاب ( الإمام الحسين من المهدي  
الى اللحد ) إن شاء الله تعالى .

ومن جملة الذين تقدّموا إلى الإمام وسألوه عن سبب خروجه هو عبد الله بن جعفر زوج السيدة زينب الكبرى.

فإنّه حاول . حسب تفكيره . أن يرد الإمام عن مغادرة مكّة نحو العراق ، ولكن الإمام قال له : « إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وأمرني بما أنا ماضٍ له . » فقال له : فما تلك الرؤيا؟

قال : « ما حدّثت أحداً بها ، ولا أنا تحدّثتُ بها حتى ألقى ربّي » (١) . فلما يئس منه عبد الله بن جعفر أمر إبنيه عوناً ومحمّداً بمرافقة الإمام ، والمسير معه ، والجهاد دونه . (٢)

وفي كتاب « المنتخب » للطريحي أن محمد بن الحنفية لما بلغه الخبر أن أخاه الإمام الحسين خارج من مكّة إلى العراق ، جاءه وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها ، وقال له : يا أخي ! ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال : بلى .

---

١ . كتاب الإرشاد للشيخ المفيد ، ص ٢١٩ فصل « خروج الإمام الحسين من مكّة » ، وبحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٤٤ ص ٣٦٦ ، باب ٣٧ .  
٢ . نفس المصدر .

قال : فما حَمَلَك على الخروج عاجلاً

فقال : قد أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك وقال :

« يا حسين أخرج إلى العراق فإن الله شاء أن يراك قتيلاً مُحَضَّباً بدمائك ».

فقال محمد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فإذا علمت أنك مقتول فما معنى حَمَلَك

هؤلاء النساء معك؟

فقال : لقد قال لي جلي :

« إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا ، وهنّ أيضاً لا يُفارقنني ما دُمت حيّاً <sup>(١)</sup> » <sup>(٢)</sup>.

---

١ . المنتخب للطريحي المتوفى عام ١٠٨٥ هـ ، ج ٢ ص ٤٢٤ المجلس التاسع ، وروي هذا الخبر عن الإمام

الصادق عليه السلام في كتاب بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٤ ص ٣٦٤ باب ٣٧ .

٢ . هناك فرق بين كلمة « شاء » وكلمة « أراد » ، فكلمة « شاء » تُستعمل . أساساً . في موارد معيّنة ، وتدلّ

على معنى قريب من معنى « أراد » . ولكن تختلف الموارد حسب الحالات المختلفة للإستعمال .

بعد هذا التمهيد نقول :

إن تأثير الإنسان في فعل الغير هو على نوعين :

---

النوع الأول : الموارد التي تُسلب فيها مسؤولية وقوع الفعل عن ذلك الفاعل المباشر للفعل .. لأن ذلك الفعل حَصَلَ ووَقَعَ من غير إرادة منه.

مثال ذلك : أن يُرَبِّط « زيد » « عمرو » ثم يرميه على رَقَبَةِ « خالد » فيكسرها. فنلاحظ في هذا المثال أن الكاسر المباشر لرقبة خالد هو عمرو ، ولكنه غير مسؤول عن ذلك الكسر ، لأنَّه كان بمنزلة الأداة فقط .. لا أكثر! بل المسؤول : هو « زيد » الذي قام بربط « عمرو » وألقاه على رقبة خالد.

وهذا النوع من التأثير هو الذي يُعبر عنه بـ « الإرادة » ، لأنَّ « زيد » أراد كسر رقبة خالد .. بهذه الكيفية.

النوع الثاني : الموارد التي لا تُسلب مسؤولية وقع الفعل عن ذلك الفاعل المباشر للفعل.

مثال ذلك : أن يُعطي « زيد » قِنينة خمر بيد خالد ، ويقول له : إذهب بهذه القنينة إلى المزلَّة وفرِّغها هناك ، ثم إغسل القنينة جيِّداً وجثني بها ، واعلم . يا خالد . أنَّ السائل الموجود في القنينة هو خمرٌ محرَّم .. وليس عصير فواكه ، فاحذر من أن تشربه!

فيذهب خالد بالقنينة إلى مكان لا يراه أحد ويشرب السائل بدلا من أن يُريقه في المزلَّة ، من دون أن يُبالي إلى

نصيحة

---

« زيد » . الذي يعلم صدق كلامه . ، ثم يغسل خالد فمه ويغسل القنينة ، ويرجع بها إلى « زيد » .  
وهنا . يا تُرى . هل المسؤول عن شرب الخمر هو « زيد » أم خالد؟!  
الجواب : من الثابت أن المسؤول هو « خالد » وإن كان « زيد » مؤثراً في فعل « خالد » . حيث إنه كان يعلم .  
مسبقاً . أنّ خالداً سوف يشرب الخمر ، لعدم إلتزامه بالدين ، ولكن زيد قدّم له النصائح الكافية والتحذير اللازم  
، والإرشادات المقتنعة بأضرار شرب الخمر ومضاعفات ذلك .  
وفي هذا النوع الثاني .. يُعبر عن هذا التأثير بـ « المشيئة » ويُعبر عن نيّة « زيد » بـ « شاء » .  
وقد جاء . في القرآن الكريم . نسبة « المشيئة » إلى الله سبحانه ، مثل قوله تعالى « **يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** » ( سورة النحل ، الآية ٩٣ ) أي : يُؤثّر في إضلال بعض الناس ، ولكن .. لا بكيفية تُسلب عنهم  
المسؤولية ، بل يجعلهم مُخَيَّرين في إنتخاب الهدى أو الضلال .  
ولذلك تجدُّ أنّ المسلمين جميعاً يُكثِّرون . في صلواتهم . جملة « بحول الله وقوّته أقوم وأفعد » عند القيام من السجود  
الثاني أو التشهد الأول . وهذا يوضّح المعنى ، فأنا

(الإنسان) أقوم وأقعد .. ولكن بفضل القوة الالهية التي جعلها في جسم البشر جميعا. ولو أراد الله أن يقطع هذه القوة لَفَعَلَ ولتَحَقَّق ذلك ، ولكِنَّ شاء أن تبقى هذه القوة موجودة إلى أجل مُعَيَّن.

ولمزيد من التوضيح .. نذكر هذا المثال الثالث : قال الله تعالى . في القرآن الكريم . : « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم . من بعد ما جاءتهم البيِّنات . ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، ولو شاء الله ما اقتتلوا ، ولكن الله يفعل ما يريد » ( سورة البقرة ، الآية ٢٥٣ ) . وهنا سؤال قد يتبادر إلى بعض الأذهان : وهو أن قوله تعالى : « ولو شاء الله ما اقتتلوا » يدلّ على أن الإنسان مُسَيَّر لا مُخَيَّر ، لأنّ في الآية تأكيد لنسبة الإقتتال إلى مشيئته سبحانه؟

وُجِبَ عن هذا السؤال ب :

أولا :

قل للذي يدّعي في العلم فلسفة حَفِظْتَ شيئا وغابَت عنك أشياء فإن اللازم أن يصرف الإنسان وقتا كافيا لمعرفة القضايا العقائدية التي يحتاج فهمها إلى مزيد من الانتباه والدقّة.



ثانياً : إن الله ( سبحانه ) مَنَحَ القُدْرَةَ لجميع الناس ، وبَيَّنَ لهم طريق الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، ونهاهم عن الشر والرذيلة ، ولكن لم يكن نهيهم من نوع أنه يشلّ أعضائهم إذا أرادوا الحرام ، فإذا فَعَلَ العبد حراماً ، يكون هو المسؤول الأول والأخير عن ارتكابه للحرام ، ولذلك فهو يستحق العقوبة ، لكن يجوز . من باب المجاز . نسبة ذلك الفعل إلى الذي أعطى القوة لجميع الخلق ، وأراد أن يخلق خلقاً من نوع معين إسمه « البشر » ، يكون مختبراً في أعماله .. لا مستيراً كـبعض المخلوقات الأخرى ، مثل الجمادات .

وهنا ملاحظة أخيرة نذكرها : وهي أنه . رغم وجود موارد معينة لإستعمال كل واحدة من هاتين الكلمتين . إلا أن في اللغة العربية . بما في ذلك القرآن الكريم . تُستعمل كلّ واحدة من هاتين الكلمتين : « شاء » و « أراد » .. في موارد ومجالات الكلمة الأخرى . أحياناً ، أو غالباً . ، وهذا أمر شائع وثابت .

والجدير بالذكر : أننا نجد . في الآية التي ذكرناها في المثال الثالث . أن كلمة « شاء » جاءت أولاً ورأيد منها معنى « المشيئة » ، ثمّ في نفس الآية جاءت كلمة « شاء » ورأيد منها معنى « أراد » ، ممّا يدلّ على أنّ كل واحدة من هاتين الكلمتين . « شاء » و « أراد » . تُستعمل مكان المعنى الآخر ، ولكنّ وجود الفرق بين المعنيين ثابت وصحيح ودقيق .

ونذكر . هنا . هذا الحديث وتترك فهمه للأذكاء من القراء الكرام :

لقد رُئي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام . في حديث طويل . : « ... إن الله إرادتين ومشيتين : إرادة حتم وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، أو ما رأيت أنه نهي آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة ، وهو شاء ذلك ، ولو لم يشأ لم يأكلا ، ... وأمر إبراهيم بذبح إسماعيل ، وشاء أن لا يذبحه ... » المصدر : كتاب « التوحيد » للشيخ الصدوق ، ص ٦٤ .

وهنا سؤال أخير : وهو : لماذا أعطى الله تعالى القُدرة لعباده على الشر والإنحراف ، مع إمكانه تعالى أن لا يُعطيه ذلك؟

الجواب : لقد أراد الله تعالى أن يخلق فصيلة مُعيّنة من الخلق . تمتاز عن غيرها من المخلوقات . ، تكون لهم القدرة والاختيار على أفعال الخير وأفعال الشر ، ويبن لهم النصائح الكافية ، على لسان الأنبياء وفي الكتب السماوية . ولو كان الله سبحانه يُجبر الخلق على الخير وترك الشر .. لم يكن للإنسان فضل على غيره من المخلوقات !  
وعلم الله تعالى بما سيفعله كل واحد من البشر .. لا يُثاني إعطائه الاختيار الكامل لهذا النوع من المخلوقات .  
وبعد كل هذا التفصيل ، نقول :

---

إن الله تعالى ما أراد أن يرى الإمام الحسين عليه السلام قتيلاً (أي : مقتولاً) ولكنه شاء ذلك ، ونفس هذا المعنى يأتي بالنسبة إلى مأساة سبي النساء الطاهرات .

إذ من الواضح أن الله سبحانه الذي اختار الإمام الحسين عليه السلام مصباحاً ومَناراً لهداية الأمة الإسلامية .. لا يريد كسر هذا المصباح وجرمان الأمة من بركات وجوده عليه السلام ، ولكنه كان يعلم بأن أهل الكوفة سوف يَعدرون به ويقتلونه .

وبتعبير أوضح نقول : لقد كان المخطط الإلهي العام يُطلب من الإمام الحسين عليه السلام أن يخرج نحو العراق ، مُلبياً بذلك رسائل أهل الكوفة ، والتي بلغت أكثر من إثني عشر ألف رسالة . وكانت أكثرها جماعية ، أي : رسالة واحدة عن لسان ٤٠ رجل ، تحمل توقيعاتهم وأسماءهم . كلّ لك .. « إتماماً للحجة » على أهل الكوفة ، ولئلا يكون للناس على الله حجة . في يوم القيامة . بعد وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى ضواحي الكوفة ، وتليته لرسائلهم الكثيرة .

وكان الله تعالى يعلم أن ثمن تلبية دعوة وطلب هذا العدد الكثير من البشر .. سوف يكون غالباً جِداً وجِداً ، وهو قتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي نسائه الطاهرات ، بعد حصول الغدر الفظيع من أكثر أهل الكوفة !!

---

إلا أن قانون « إتمام الحجّة » كان يتطلّب ذلك. هذه سُنّة الله في الخلق ، وعادته مع جميع الأمم والخلائق. أنّه يُوفّر ويُهدّ لهم وسائل الهداية ، ويُقيهم على حالة الاختيار في إنتخاب المصير ، وعلى طبائع الذين يرفضون طريق الهداية ، ويتجاوبون مع ما تُملّيه عليه نفسياتهم البعيدة عن الفضائل ، ويختارون العاقبة السيئة والمصير الأسود. وبالتالي .. يجزي الله المطيعين له ، ويُعاقب العاصين أوامره. ويمنح الدرجات العالية. في الجنّة. لعظيم أوليائه : سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ويُعوّض نساءه بأنواع النعم والكرامة ، إزاء ما تحمّله من المصائب .. بصبر جميل ، ودون أي إنتقاد للمقلّات الإلهية.

هذا .. والتفصيل الأكثر يحتاج الى دراسة مستقلة.

المحقق



## الإمام الحسين يَصْطَحِبُ الْعَائِلَةَ

لقد عرفنا أن الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم . يعلم الإمامة . بأنه سيفوز بالشهادة في أرض كربلاء ، وكان يعلم تفاصيل تلك الفاجعة وأبعادها.

ولعل بعض الشُّجْعَانِ من الناس كان يعتبر اصطحاب الإمام الحسين عائلته المكرّمة إلى كربلاء منافياً للحكمة ، لأن معنى ذلك تعريض العائلة للإهانة والمكارة ، وأنواع الاستخفاف.

وما كان أولئك الناس يعلمون بأن اصطحاب الإمام الحسين عليه السلام عائلته المصونة . وعلى رأسهن السيدة زينب . كان من أوجب لوازم نجاح نهضته المباركة . إذ لولا وجود العائلة في كربلاء لكانت نهضة الإمام ناقصة ، غير متكاملة الأجزاء والأطراف.

فإن أجهزة الدعاية الأموية ما كانت تتحاشى . بعد إرتكاب

جريمة قتل الإمام الحسين . أن تُعلن براءتها من دم الإمام ، بل وتُنكر مقتل الإمام  
نُهاياً ، وتنشر في الأوساط الإسلامية أنّ الإمام توفّي على أثر السكتة القلبية ، مثلاً!!  
وليس في هذا الكلام شيء من المبالغة ، ففي هذه السنة . بالذات . إنتشرت في بعض  
البلاد العربية مجموعة من الكتب الضالّة التائهة ، بأقلام عملاء مُستأجرين ، من بهائم الهند  
، وكلاب باكستان ، وخنازير نجد .  
ومن جملة تلك الأباطيل التي سوّدوا بها تلك الصفحات ، هي إنكار شهادة الإمام  
الحسين ، وأن تلك الواقعة لا أصل لها أبداً .  
ولا أُجيب . على ما ذكره أولئك الكُتّاب العملاء . سوى بقول الشاعر :  
مِنَ أَيِّنَ تَنَجَّلَ أَوْجِهَهُ أَمْوِيَّةٌ سَبَكَبَتِ بِلَدَاتِ الْفَجْرِ حِيَاءَهَا؟  
فهذه الفاجعة قد مرّت عليها حوالي أربعة عشر قرناً ، وقد ذكرها الألوّف من  
المؤرخين والمحدّثين ، واطّلع عليها القريب والبعيد ، والعالم والجاهل ، بل وغير المسلمين ايضاً  
لم يتجاهلوا هذه الفاجعة المرّوعة .  
وتُقام مجالس العزاء في ذكرى إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في عشرات الآلاف من  
البلاد ، في جميع القارّات ، حتى صارت هذه الفاجعة أظهر من الشمس ، وصارت  
كالقضايا البديهية

التي لا يمكن إنكارها أو التشكيك فيها ، بسبب شهرتها في العالم .  
وإذا بأفراد قد تجاوزوا حدود الوقاحة ، وضربوا الرقم القياسي في صلافة الوجه وانعدام  
الحياء ، يأتون وينكرون هذه الواقعة كلياً .

ولقد رأيتُ بعض مَنْ يدور في فلك الطواغيت ، ويجلس على مؤاندهم ، ويملاً بطنه  
من خبائثهم ، أنكر واقعة الجمل وحرب البصرة نهائياً ، تحمّطاً على كرامة إمراة خرجت  
تقود جيشاً لمحاربة إمام زمانها ، وأقامت تلك الجزيرة الرهيبة في البصرة ، التي كانت ضحيّتها  
خمسة وعشرين ألف قتيل .

هذه محاولات جهنّمية ، شيطانية ، يقوم بها هؤلاء الشواذ ، وهم يظنّون أنّهم  
يستطيعون تغطية الشمس كي لا يراها أحد ، ويريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى  
الله إلا أن يُنمّ نوره .

وهذه النشاطات المسعورة ، إن دلّت على شيء فإنّما تدل على هويّة هؤلاء الكُتّاب  
وماهيّتهم ، وحتى يعرف العالم كله أن هؤلاء فاقدون للشرف والضمير . بجميع معنى الكلمة .  
ولا يعتقدون بدين من الأديان ، ولا بمبدأ من المبادئ ، سوى المادة التي هي الكل في الكل  
عندهم!!

أعود إلى حديثي عن إصطحاب الإمام الحسين عليه السلام عائلته المكرّمة في تلك النهضة

:

إنّ تواجد العائلة في كربلاء ، وفي حوادث عاشوراء بالذات



لم يُبق مجالاً للأُمويين ولا لغيرهم . في تلك العصور . لإنكار شهادة الإمام الحسين .  
إنّ الأُمويين الأَغبياء ، لو كانوا يفهمون لاكتفوا بقتل الإمام الحسين فقط ، ولم  
يُضيفوا إلى جرائمهم جرائم أخرى ، مثل سبي عائلة الإمام الحسين عليه السلام ، ومُخدرات الرسالة  
، وعقائل النبوة والوحي ، وبنات سيد الأنبياء والمرسلين .  
ولكنهم لكي يُعلنوا إنتصاراتهم في قتل آل رسول الله ﷺ أخذوا العائلة المكرّمة  
سبياً من بلد إلى بلد .  
وكانت العائلة لا تدخل إلى بلد إلا وتوجد في أهل ذلك البلاد الوعي واليقظة ،  
وتكشف الغطاء عن جرائم يزيد ، وتُزيّف دعاوى الأُمويين حول آل رسول الله : بأنهم  
خوارج وأنهم عصابة مُتمرّدة على النظام الأُموي .  
وئُلخّص القول . هنا . فنقول : كان وجود العائلة . في هذه الرحلة ، والنهضة المباركة .  
ضرورياً جداً جداً ، وكان جزءاً مُكمّلاً لهذه النهضة .  
إنّ هذه الأسرة الشريفة كانت على جانب عظيم من الحكمة واليقظة ، والمعرفة وفهم  
الظروف ، واتّخاذ التدابير اللازمة كما

## تقتضيه الحال <sup>(١)</sup>.

١. ولزيادة الفائدة نقول :

لقد ذكر العالم الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه « السياسة الحسينية » ما يلي : « وهل نشك ورتاب في أن الحسين لو قُتل هو ووُلده .. ولم يتعمّبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لَدَهَب قَتْلُهُ جباراً ، ولم يَطْلُبْ به أحد ثاراً ، ولَضاع دمه هدرًا. فكان الحسين يعلم أنّ هذا عملٌ لا بدّ منه ، وأنّه لا يقوم به إلا تلك العقائل ، فوجب عليه حتماً أن يحملهنّ معه لا لأجل المظلومية بسببهنّ فقط ، بل لنظيرٍ سياسي وفكر عميق ، وهو تكميل الغرض وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد ، والمبادرة إلى القضاء عليها قبل أن تقضي على الإسلام ، ويعود الناس إلى جاهليّتهم الأولى ».

ويقول العلامة البحّاث الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه : « السيدة زينب بطلة التاريخ » ص ٢١٢ ما نصّه : « لقد كان من أروع ماخطّطه الإمام في ثورته الكبرى : حمّله عقيلة بني هاشم وسار مخدّات الرسالة معه إلى العراق ، فقد كان على علم بما يجري عليهنّ من النكبات والخطوب ، وما يُقْمَن به من دور مشرق في إكمال نخصته وإيضاح تضحيته ، وإشاعة مبادئه وأهدافه ، وقد قُمن حرائر النبوة بإيقاظ المجتمع من سباته ، وأسقطن هيبة الحكم الاموي ، وفتحن باب

---

الثورة عليه ، فقد ألقى من الخطب الحماسية ما زرع كيان الدولة الأموية .  
إن من ألمع الأسباب في استمرار خلود مأساة الحسين عليه السلام واستمرار فعاليتها في نشر الإصلاح الاجتماعي هو  
حمل عقيلة الوحي وبنات الرسول صلى الله عليه وآله مع الإمام الحسين ، فقد قُمنَ ببلورة الرأي العام ، ونشَرَن مبادئ  
الإمام الحسين وأسباب نهضته الكبرى ، وقد قامت السيدة زينب عليها السلام بتدمير ما أحرزه يزيد من الانتصارات ،  
وألحقت به الهزيمة والعار .»

ويقول الدكتور احمد محمود صبحي في كتابه « نظرية الإمامة » ص ٣٤٣ : « ماذا كان يكون الحال لو قُتل  
الحسين ومن معه جميعاً من الرجال إلا أن يُسجَل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة من وجهة نظر أعدائه ، فيضيع كل  
أثر لقضيته .. مع دمه المسفوك في الصحراء .»

المحقق

## الإمام الحسين في طريق الكوفة

روي أن الإمام الحسين عليه السلام لما نزل الخزيمية <sup>(١)</sup> قام بها يوماً وليلة ، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب عليها السلام فقالت :

يا أخي! ألا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال الحسين عليه السلام : وما ذاك؟

فقالت : خرجت في بعض الليل فسمعت هاتفا يهتف ويقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد      ومِن يكي على الشهداء بعدي  
على قوم تسوقهم المنايا      بمقدار إلى إنجاز وعد

---

١ . الخزيمية : نقطة توقّف ، ومحل نزول الحجاج ، للإستراحة والتزوّد بالماء ، وتقع بين مكة والكوفة.

فقال لها الحسين عليه السلام : يا أختاه كل الذي قُضي فهو كائن. <sup>(١)</sup>  
وقد التقى الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى الكوفة برجل يُكنى «أبا هرم» ، فقال  
: يابن النبي ما الذي أخرجك من المدينة؟!  
فقال الإمام : «... وَيَحْكُ يا أبا هرم! شَتَمُوا عِرْضِي فَصَبِرْتُ ، وَطَلَبُوا مَالِي فَصَبِرْتُ  
<sup>(٢)</sup> ، وَطَلَبُوا دَمِي فَهَرَيْتُ!  
وَأَيْمُ اللَّهِ لَيَقْتُلُونِي ، ثُمَّ لَيُلْبِسَنَّهُمْ اللَّهُ ذُلًّا شَامِلًا ، وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَلَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْهِمْ مَنْ  
يُذَلِّمُهُمْ. <sup>(٣)</sup>

---

١. كتاب « نفس المهموم » للشيخ عباس القمي ، ص ١٧٩ .

٢. لعل الأصح : وأخذوا مالي .

المحقق

٣ . الحديث مروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، مذكور في كتاب « أمالي الصدوق » ص ١٢٩ ، حديث ١  
، وذكره الشيخ المجلسي في « بحار الأنوار » ج ٤٤ ص ٣١٠ .

## الفصل السابع

وصول الإمام الحسين إلى أرض كربلاء

زحف جيش الأموي

نحو خيام آل محمد عليهم السلام



وصول الإمام الحسين إلى أرض كربلاء

وفي الطريق إلى الكوفة ، إلتقى الإمام الحسين عليه السلام بالحرّ بن يزيد الرياحي ، وكان مُرسلاً من قِبَل ابن زياد في ألف فارس ، وهو يريد أن يذهب بالإمام إلى ابن زياد ، فلم يوافق الإمام الحسين على ذلك ، واستمرّ في السير حتى وصل إلى أرض كربلاء في اليوم الثاني من شهر محرم سنة ٦١ للهجرة.

فلما نزل بها ، قال : ما يُقال لهذه الأرض؟

فقالوا : كربلاء!

فقال الإمام : « اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء » ، ثم قال لأصحابه : إنزلوا

، هاهنا محطّ رحالنا ، ومسفك دماننا ، وهنا محلّ قبورنا. بهذا حدّثني جدّي رسول الله



قال السيد ابن طاووس في كتاب « الملهوف » :

لما نزلوا بكرىلاء جلس الإمام الحسين عليه السلام يُصلح سيفه ويقول :

يا دهر أف لك من خليل      كم لك بالإشراق و الأصيل  
من طالب وصاحب قتيل      والدهر لا يقنع بالبديل  
وكل حي سالك سبيلي (٢)      ما أقرب الوعد من الرحيل

وإنما الأمر إلى الجليل

فسمعت السيدة زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك ، فقالت : يا أخي هذا كلام من

أيئن بالقتل!

فقال : نعم يا أختاه.

فقالت زينب : واثكلاه! ينعى إلي الحسين نفسه.

وبكت النسوة ، ولطمن الخدود ، وشققن الجيوب ، وجعلت أم كلثوم تنادي :

والمحمّده! واعليّاه! وأماه! وفاطمته!

---

١. كتاب « الملهوف » ص ١٣٩ .

٢. وفي نسخة :

وإنما الأمر إلى الجليل      وكل حي فإلى سبيلي  
ما أقرب الوعد إلى الرحيل      إلى جنان وإلى مقيل

واَحْسَنَاهُ! واَحْسِينَاهُ! واضيعتاه بعدك يا ابا عبد الله ... إلى آخره. <sup>(١)</sup>  
وروى الشيخ المفيد في كتاب (الإرشاد) هذا الخبر بكيفية أخرى وهي :  
قال علي بن الحسين [ زين العابدين ] عليه السلام :

إنِّي جالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي في صبيحتها ، وعندِي عمّتي زينب تُمرّضني ،  
إذ اعتزل أبي في حِباء له <sup>(٢)</sup> ، وعنده جوين مولى أبي ذرّ الغفاري ، وهو يعالج سيفه <sup>(٣)</sup>  
ويُصلحه ، وأبي يقول :

يا دهر أف لك من خليل      كم لك بالإشراق والأصيل  
من صاحب وطالب قتيل      والدهر لا يقنع بالبديل  
وإنّما الأمر إلى الجلال      وكل حي سالك سبيل  
فأعادها مرّتين أو ثلاثاً ، حتّى فهمتها ، وعرفت ما أراد ، فحنّقتني العبرة ، فرددتها ،  
ولزمتُ السكوت ، وعلمت أنّ البلاء قد نزل.  
وأما عمّتي : فإنّها سمعت ما سمعتُ ، وهي امرأة ، ومن شأنها النساء : الرقة والجزع ،  
فلم تملك نفسها ، إذ وثبتت تجرّ ثوبها ،

١. كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) للسيد علي بن موسى بن طاووس ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ ، ص ١٣٩ .

٢. حِباء : خيمة .

٣. ضمير هو : يرجع إلى جوين ، يُعالج : يُحاول إعداده للإستعمال في القتال .

حتى انتهت إليه فقالت :

واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمي فاطمة ، وأبي علي ، وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين وثمان الباقيين!

فنظر إليها الإمام الحسين فقال لها : يا أُخِيَّة! لا يُذهِبِن جِلْمَكَ الشيطان.

وَتَرَقَّرَتْ عيناه بالدموع ، وقال : يا أُختاه ، « لو تُرِكَ القَطَا لَعَفَا ونام »<sup>(١)</sup>.

فقالت : يا ويلتاه! أفتغتصب نفسك اغتصابي<sup>(٢)</sup> فذاك أقرح لقلبي ، وأشدّ على

نفسي ، ثمّ لطمت وجهها! وأهوت إلى جيبها فشقتّه ، وخرّت مغشياً عليها.

فقام إليها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا المَاءَ ، وقال لها :

---

١ . القطا : طائرٌ معروف ، واحدة : القطة . قالوا . في الأمثال . : « لو تُرِكَ القَطَا لَيَلَا نَام » يُضَيَّرَ مَثَلًا لَيَمَنَ حُجْلٍ أَوْ أُجْبِرَ عَلَى مَكْرُوهِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَتِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ القَطَا لَا يَطِيرُ لَيْلًا إِذَا أَذَا أَزْعَجُوهُ وَأَفْسَدُوا عَلَيْهِ رَاحَتَهُ ، فَإِذَا طَارَ القَطَا لَيْلًا كَانَ ذَلِكَ عِلَامَةً عَلَى أَنَّ عَدُوَّهُ يُبْلِغُهُ .

ومعنى كلام الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ العَدُوَّ لَوْ كَانَ يَتْرُكُنَا لَكُنَّا نَبْقَى فِي وَطَنِنَا فِي المَدِينَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَزْعَجَنَا وَأَخْرَجَنَا مِنْ بِلَادِنَا ، وَسَيَبْقَى يُبْلِغُنَا إِلَى أَنْ نَسْلَمَ مِنْهُ أَوْ يَقْتُلَنَا .

المحقق

٢ . أي : تُقْتَل ظُلْمًا وَفَهْرًا .

إيها يا أختها! إتقي الله ، وتَعَزِّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأنّ أهل السماء لا يَبْقون ، وأنّ كلّ شيء هالك إلا وجه الله ، الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده .

جدّي خيرٌ مني ، وأبي خيرٌ منّي ، وأُمّي خيرٌ منّي ، وأخي [ الحسن ] خيرٌ منّي ، ولي ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة .

فعرّأها بهذا ونحوه ، وقال لها : « يا أختاه إني أقسمتُ عليك ، فأبري قَسَمي <sup>(١)</sup> . لا تَشْقِي عَلَيَّ جَبِيًّا ، ولا تَحْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا ، ولا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ » .

ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندي ، وخرج إلى أصحابه ... <sup>(٢)</sup>

\*\*\*

أقول : سمعت من بعض الأفاضل : أنّ هذه الأبيات كانت مشؤمة عند العرب ، ولم يُعرف قائلها ، وكان المشهور عند الناس : أن

---

١ - أُلَيْرٌ قَسَمِي : أَحْبَبْنِي إِلَى مَا أَقْسَمْتُكَ عَلَيْهِ ، وَلَا تَحْتَشِي ذَلِكَ . كما في « لسان العرب » .

المحقق

٢ - كتاب ( الإرشاد ) للشيخ المفيد ، ص ٢٣٢ . وذكره الطبري . المتوفى عام ٣١٠ هـ . في تاريخه ج ٥ ص ٤٢٠ .

كلّ من أحسّ بخطر الموت أو القتل كان يتمثّل بهذه الأبيات .  
ولا يبعدُ هذا الكلام من الصحة ، لأنّ الأبيات مُشتملة على عتاب الدهر وتوبيخه  
لا غير ، ولعلّ لهذا السبب أحسّت السيدة زينب باقتراب الخطر من أخيها الإمام الحسين  
عليه السلام وقالت : هذا الحسين ينعى إلي نفسه .  
وهكذا الإمام زين العابدين عليه السلام تراه قد استنبط من قراءة هذه الأبيات نُزول البلاء .  
حيث إنّ هذه الأبيات لا تُصرّح - بظاهرها - بشيء من هذه الأمور ، كخطر الموت أو  
اقتراب موعد القتل .

\*\*\*\*

هذا .. والظاهر أنّ نهي الإمام الحسين أخته السيدة زينب عن شقّ الجيب وشمّ  
الوجه إنّما كان خاصّاً بساعة قتل الإمام ، بعد الإنتباه إلى قول الإمام : « إذا أنا هلكت » .  
وبعبارة أخرى : إنّما منعهَا أن تشقّ جيبها أو تشمّ وجهها ساعة مصيبة مقتل الإمام  
وشهادته . والسيدة زينب إمتثلت أمر أخيها ، ولم تفعل شيئاً من هذا القبيل عند شهادة  
الإمام في كربلاء . وإنّما قامت ببعض هذه الأعمال في الكوفة ، وفي الشام في مجلس يزيد ،  
عندما شاهدت ما قام به يزيد ( لعنة الله عليه ) من أنواع الإهانة برأس الإمام الحسين عليه السلام .

ولعلّ نهي الإمام أخته عن شقّ الجيب . في تلك الساعة أو الساعات الرهيبة . كان لهذه الحكمة : وهي أن لا يظهر منها أثر الضعف والإنكسار والإنهيار ، أمام أولئك الأعداء الألداء ، فقد كان المطلوب من السيدات . حينذاك . الصبر والتجلّد وعدم الجزع أمام المصائب .

لأنّ هذا النوع من الشجاعة . وفي تلك الظروف بالذات . ضروري أمام العدو الحاقد ، الذي كان يتحين كلّ فرصة للقيام بأيّ خطوة تُناسب نفسيّته اللئيمة ، تجاه تلك العائلة المكرّمة الشريفة ، وكانت مواجهة الحوادث بصبر جميل ومعنويّات عالية ، تعني تفويت الفرص أمام تفكير العدو القيام بأي نوع من أنواع الاعتداء والإهانة وسحق الكرامة تجاه تلك السيدات الطاهرات المفجوعات ، اللواتي فقدن المحامي والمدافع عنهن!



زحف الجيش الأموي

### نحو خيام آل محمد عليهم السلام

كانت السيدة زينب عليها السلام تشعر باقتراب الخطر يوماً بعد يوم ، وساعةً بعد ساعة ، وكيف لا؟ والسيل البشري يتدفق نحو أرض كربلاء لقتل ريحانة رسول الله وسبطه الحبيب؟ وآخر راية وصلت إلى كربلاء : راية شمر بن ذي الجوشن في ستة آلاف مقاتل ، ومعه الحُكم الصادر من عبيد الله بن زياد ، يأمر فيه ابن سعد أن يُخبر الإمام الحسين بين أمرين :  
١ . الإستسلام.  
٢ . الحرب.

فزحف الجيش الأموي نحو خيام آل محمد عليهم السلام ونظرت السيدة زينب إلى أسراب من الذئاب تتراكم نحو بيوت الرسالة والإمامة.



ويعلم الله تعالى مدى الخوف والقلق والإضطراب الذي استولى على قلوب آل رسول الله.

وأقبلت السيدة زينب تبحث عن أخيها ، لتُخبره بهذا الهجوم المفاجئ في تلك السويغات الأخيرة من اليوم التاسع من المحرم ، قريب الغروب .  
وأخيراً ، وصلت إلى خيمة الإمام الحسين عليه السلام وإذا بالإمام جالس ، وقد احتضن ركبتيه ، ووضع رأسه عليهما ، وقد غلبه النوم .  
واستيقظ الإمام على صوت أخته الحوراء تُخاطبه . بصوت مليء بالزغب ، مزيج بالعاطفة والحنان .. . قائلة :

أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟  
فرفع الإمام الحسين رأسه وقال : أُخِيَّه! إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام ، وقال لي : « إنك تروح إلينا » .  
أو « إني رأيت . الساعة . محمدا صلى الله عليه وآله وأبي علياً ، وأمي فاطمة ، وأخي الحسن وهم يقولون : يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب » <sup>(١)</sup> .

---

١ . كتاب ( الملهوف على قتلى الطفوف ) للسيد ابن طاووس ، طبع ايران ، عام ١٤١٤ هـ ، ص ١٥١ .

فلطمت السيدة زينب وجهها ، وصاحت : واويلاه ، وبكت .  
فقال لها الإمام الحسين : ليس لك الويل يا أختي ، لا تُشِمِّي القوم بنا ، أُسَكِّتِي  
رحمك الله .<sup>(١)</sup>

فنهض الإمام الحسين عليه السلام وأرسل أخاه العباس ابن علي مع عشرين فارسا من  
أصحابه ، وقال : « يا عباس إركب . بنفسي أنت يا أخي . حتى تلقاهم وتقول لهم مالكم  
وما بدا لكم؟؟ وتساءلهم عما جاء بهم؟

فأتاهم العباس وقال لهم : ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا : قد جاء أمر ابن زياد أن يصي عليكُم : أن تنزلوا على حكمه ، أو نُنَاجِرْكُمْ!

فقال العباس : لا تَعَجَلُوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله ، فأعرض عليه ما ذكرتم .

فتوقّف الجيش ، وأقبل العباس إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام وأخبره بما قاله القوم .

فقال الإمام إرجع إليهم .. فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدٍ وتدفعهم عنّا العشيّة ،

لعلنا نُصَلِّيَ لربنا الليلة

---

١ . كتاب « معالي السبطين » للمازندراني ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، الفصل الثامن ، المجلس الأول .

وندعوه .. فهو يعلم أنني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه؟

فمضى العباس إلى القوم فاستمهلهم ، وأخيرا .. وافقوا على ذلك. <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « معالي السبطين » للمازندراني ، ج ١ ، ص ٣٣٢.

## الفصل الثامن

ليلة عاشوراء  
أزمة الماء



## ليلة عاشوراء

إن مشكلة كبيرة واحدة تحدث في حياة الإنسان قد تسلبه القرار والاستقرار ، وتورثه الأرق والقلق والسهر ، وترفض عيناه النوم ، فكيف إذا أحاطت به عشرات المشاكل الكبيرة؟!

من الواضح أن أقل ما يمكن أن تسببه تلك المشاكل هو : الإنهيار العصبي ، وفقدان الوعي ، واختلال المشاعر وتبليبل الفكر ، وتشتت الخاطر .

فهل نستطيع أن نتصور كيف انقضت ليلة عاشوراء على آل رسول الله؟!  
فالهجوم والغموم ، والخوف والتفكير حول الغد ، وما يحمله من الكوارث والفجائع ، وبكاء الأطفال من شدة العطش ، . وغير ذلك من المميزات تلك الليلة . جعلت الليلة فريدة من نوعها في تاريخ حياة أهل البيت عليهم السلام .

وفي ساعة من ساعات تلك الليلة خرج الإمام الحسين عليه السلام من منطقة المخيم ، ركباً جواده ، يبحث في تلك الضواحي حول التلال والربووات . المشرفة على منطقة المخيم . التي كان من الممكن أن يمكن العدو خلفها غدا ، إذا اشتعلت نار الحرب . ويرافقه في تلك الجولة الإستطلاعية نافع بن هلال ، وهو ذلك البطل الشجاع المقدم ، وكان من أخص أصحابه وأكثرهم ملازمة له ، فلنستمع إليه :

إلتفت الإمام خلفه وقال : من الرجل؟ نافع؟  
قلت : نعم ، جعلني الله فداك!! أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطاعي .

فقال : يا نافع! خرجت أتفقد هذه التلال مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل على مخيمنا يوم تحملون ويحملون .  
ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يساري ، وهو يقول : « هي ، هي ، والله ، وعد لا خلف فيه » .

ثم قال : يا نافع! ألا تسلك ما بين هذين الجبلين <sup>(١)</sup> من وقتك

---

١ . ليس في أرض كربلاء جبل ، وإنما فيها تلال وربووات لا تزال موجودة ويقال لها . بالغة الدارحة . : علوة وعلاوي ، ولعل الإمام عليه السلام قصد من الجبلين : التلال الموجودة في تلك المنطقة .

هذا ، وتنجو بنفسك؟

فوقعت على قدميه ، وقلت : إذن ثكلت نافعا أمه!!

سيدي : إن سيفي بألف ، وفرسي مثله ، فوالله الذي من علي بك لا أفارقك حتى  
يكلأ عن فري وجري<sup>(١)</sup>.

ثم فارقني ودخل خيمة أخته ، فوقفت إلى جنبها<sup>(٢)</sup> رجاء أن يسرع في خروجه منها.  
فاستقبلته زينب ، ووضعت له متكئاً ، فجلس وجعل يحدثها سراً ، فما لبثت أن  
اختنقت بعبرتها ، وقالت : وا أخاه! أشاهد مصرعك ، وأبتل برعاية هذه المذاعير<sup>(٣)</sup> من  
النساء؟ والقوم . كما تعلم . ما هم عليه من الحقد القلبي.

ذلك خطب جسيم ، يعز علي مصرع هؤلاء الفتية الصفوة ، وأقمار بني هاشم!  
ثم قالت : أخي هل إستعلمت من أصحابك نياتهم؟ فيإني أخشى أن يسلموك عند  
الوثبة ، واصطكاك الأسنان!

---

١ . أي : حتى يعجز السيف عن القطع ، ويعجز الفرس عن الركض .

٢ . جنبها : أي جنب الخيمة .

٣ . المذاعير . جمع مذعور . : وهو الذي أخافوه .



فبكى عائلاً وقال : أما والله لقد لهزتهم <sup>(١)</sup> وبلوتهم ، وليس فيهم إلا الأشوس الأفعس <sup>(٢)</sup> يستأنسون بالمنية دوني إستيناس الطفل بلبن أمه .

قال نافع بن هلال : فلما سمعت هذا منه بكيت ، واتيت حبيب بن مظاهر ، وحكيت له ما سمعت منه ومن أخته زينب .

فقال حبيب : والله لو لا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة!  
قلت : إني خلفته عند أخته وهي في حال وجل ورعب ، وأظن أن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة والزفرة ، فهل لك ان تجمع اصحابك وتواجههن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن؟ فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه .

فقال لي : طوع إرادتك ، فبرز حبيب ناحية ، ونافع إلى ناحية ، فانتدب أصحابه .  
فتطالعوا من مضاربهم <sup>(٣)</sup> فلما اجتمعوا قال . لبني هاشم . : إرجعوا إلى منازلكم ، لا

سهرت عيونكم!!

ثم خطب أصحابه وقال : يا أصحاب الحمية وليوث

---

١ . يقال : لهزته اي : خالطته ، والمقصود : الإختبار والإمتحان .

٢ . الأشوس : الجريء على القتال الشديد والأفعس : الرجل الثابت العزيم المنيع .

٣ . المضارب . جمع مضرب . : الخيمة .

## الكريهة!

هذا نافع يخبرني الساعة بكيت وكيت ، وقد خلف أخت سيدكم ويقايا عياله يتشاكين ويتباكين. أخبروني عما أنتم عليه؟

فجردوا صوارمهم ، ورموا عمائمهم ، وقالوا : يا حبيب! والله الذي من علينا بهذا الموقف! لئن زحف القوم لنحصدن رؤوسهم ، ولنلحقنهم بأشياخهم أذلاء ، صاغرين ولنحفظن وصية رسول الله في أبنائه وبناته!

فقال : هلموا معي.

فقام يخبط الأرض<sup>(١)</sup> ، وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطناب الخيم ، ونادى : « يا أهلنا ويا سادتنا! ويا معشر حرائر رسول الله! هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدها إلا في رقاب من يبغي السوء بكم ، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلا

---

١ . يخبط الأرض : يضرب الأرض برجليه ضرباً شديداً ، وهو مأخوذ من ضرب البعير الأرض برجله. قال الخليل في كتاب ( العين ) : الخبط : شدة الوطئ بأيدي الدواب. وجاء في ( المعجم الوسيط ) خبط الشيء : وطأه وطفأ شديداً. ولعل المقصود : سرعة الركض ، أو نوع خاص من المشي العشائري .. يكون مزيجاً مع ضرب الأرجل بالأرض ، كنوع من التدريب للقتال قبل الحرب ، أو لإيجاد الحماس ورفع المعنويات.

في صدور من يفرق ناديكم! (١)

فقال الإمام الحسين عليه السلام : أخرجهم عليهم يا آل الله!

فخرجن ، وهن ينتدين (٢) ويقلن : حاموا أيها الطيبون عن الفاطميات ، ما عذرکم

إذا لقينا جدنا رسول الله ، وشكونا إليه ما نزل بنا؟

وكان حبيب وأصحابه حاضرين يسمعون وينظرون ، فو الله الذي لا إله إلا هو ، لقد

ضحوا ضحجة ماجت منها الأرض ،

---

١. أسنة : رماح.

يركزوها : الركز : غرزك شيئاً منتصباً .. كالرمح ونحوه ، يقال ركزه ركزاً في مركزه إي : ثبته في مكانه. كما في « لسان العرب ». ناديكم : محل اجتماعكم. النادي : مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه.

٢. وفي نسخة : يندبن.

ينتدين : الإنتداب : بمعنى الإسراع ، وبمعنى تلبية الطلب ، فيكون المعنى : « يتسارعن » في خروجهن من الخيام ، أو : « يلبين » أمر الإمام لمن بالخروج لهم. قال الطريحي في « مجمع البحرين » : ندبه لأمر فانتدب : أي : دعاء لأمر فأجاب.

وذكر في بعض كتب اللغة : أن الإنتداب : هو طلب شيء من شخص في حالة الحرب وإسراع الشخص في تلبية الطلب. كما يستفاد هذا المعنى من كتاب ( العين ) للخليل ، وكتاب ( المحيط في اللغة ) للصاحب بن عباد.

المحقق

واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف سهيل ، حتى كأن ينادي صاحبه وفارسه. (١) (٢)

وروي عن فخر المخدرات السيدة زينب عليها السلام أنها قالت : « لما كانت ليلة عاشر من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقّد أخي الحسين وأنصاره ، وقد أفرد له خيمة ، فوجدته جالساً وحده ، يناجي ربه ، ويتلو القرآن.

فقلت . في نفسي . : أي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده؟ والله لأمضين إلى إخواني وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك.

فأتيت إلى خيمة العباس ، فسمعت منها همهمة ودمدمة ، (٣)

---

١ . الظاهر أن المراد : حتى كأن كل واحد من الخيل ينادي . في سهيله . صاحبه وفارسه .. لركوب استعدادا للإنطلاق والقتال.

المحقق

٢ . كتاب (الدمعة الساكنة) ج ٤ ص ٢٧٣ ، المجلس الثاني : فيما وقع في ليلة عاشوراء ، نقلاً عن الشيخ المفيد ، رضوان الله عليه . وكتاب (معالي السبطين) للشيخ محمد مهدي المازندراني ، المجلس الرابع : وقائع ليلة عاشوراء.

٣ . الهمهمة : هو الصوت الذي يسمع ولا يفهم معناه ، بسبب خفائه أو اختلاطه مع أصوات أخرى . قال ابن منظور في (لسان العرب) : الهمهمة : الكلام الخفي ، وهمهم الرجل : إذا لم يبين كلامه ، والهمهمة : الصوت الخفي ، وقيل : هو صوت معه بحج .

وقال ابن دريد في (جمهرة اللغة) : الهمهمة : الكلام الذي لا يفهم.

المحقق

فوقفت على ظهرها <sup>(١)</sup> فنظرت فيها ، فوجدت بني عمومي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة ، وبينهم العباس بن أمير المؤمنين ، وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته ؛ فخطب فيهم خطبة . ما سمعتها إلا من الحسين . : مشتملة على الحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي وآله.

ثم قال . في آخر خطبته . : يا إخوتي! وبني إخوتي! وبني عمومي! إذا كان الصباح فما تقولون؟

قالوا : الأمر إليك يرجع ، ونحن لا نتعدى لك قولاً. <sup>(٢)</sup>

فقال العباس : إن هؤلاء ( أعني الأصحاب ) قوم غرباء ، والحمل ثقيل لا يقوم إلا بأهله ، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم.

نحن نقدمهم إلى الموت لئلا يقول الناس : قدموا أصحابهم ، فلما قتلوا عاجلوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة. <sup>(٣)</sup>

فقامت بنو هاشم ، وسلوا سيوفهم في وجه أخي العباس ، وقالوا : نحن على ما أنت

عليه!

---

١ . ظهرها : أي ظهر الخيمة ، بمعنى خلفها وورائها.

٢ . لا نتعدى : لا نتجاوز من رأيك إلى رأي غيرك.

٣ . عاجلوا : حاولوا التخلص من الموت بسيوفهم .. محاولةً بعد محاولة ، ومرّةً بعد اخرى.

قالت زينب : فلما رأيت كثرة إجتماعهم ، وشدة عزمهم ، وإظهار شيمتهم ، سكن قلبي وفرحت ، ولكن خنقتني العبرة ، فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين وأخبره بذلك ، فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة ، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ، ونظرت فيها ، فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم ، مجتمعين كالحلقة ، بينهم حبيب بن مظاهر ، وهو يقول :

« يا اصحابي! لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم ، رحمكم الله ».

فقالوا : أتينا لننصر غريب فاطمة!

فقال لهم : لم طلقتم حلائلكم؟

قالوا : لذلك.

قال حبيب : فإذا كان الصباح فما أنتم قائلون؟

فقالوا : الرأي رأيك ، لا نتعدى قولاً لك.

قال : فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه وفينا عرق يضرب ، لئلا يقول الناس : قدموا ساداتهم للقتال ، وبخلوا عليهم بأنفسهم.

فهزوا سيوفهم على وجهه ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب : وفرحت من ثباتهم ، ولكن خنقتني العبرة ،

فانصرف عنهم وأنا باكية ، وإذا بأخي الحسين قد عارضني <sup>(١)</sup> ، فسكنت نفسي <sup>(٢)</sup> ،  
وتبسمت في وجهه .  
فقال : أخيه .  
قلت : لبيك يا أخي .  
فقال : يا أختاه! منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة ، أخبريني : ما سبب  
تبسمك؟

فقلت له : يا أخي! رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا .  
فقال لي : يا أختاه! إعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الدر ، وبهم وعدني جدي  
رسول الله ﷺ .

هل تحبين أن تنظري إلى ثبات أقدامهم؟

- 
- ١ . عارضني : واجهني .
  - ٢ . هناك احتمالان في كيفية قراءة « فسكنت نفسي » هما :
    - ١ . سكنت نفسي : بمعنى أنها حاولت أن تتغلب على ما بها من البكاء ، وتمسح آثار الحزن والكآبة عن ملامحها .. لكي لا تزيد من هموم الإمام . وعلى هذا .. لا تكون الجملة تكملة .. بل جملة مستأنفة .
    - ٢ . سكنت نفسي : بمعنى أنه زال القلق عن نفسها ، وارتاح قلبها .. بما رأته وسمعته من موقف بني هاشم وموقف الأصحاب . فتكون الجملة تكملة لـ « فرحت من ثباتهم » .

المحقق

فقلت : نعم.

فقال : عليك بظهر الخيمة.

قالت زينب : فوقفت على ظهر الخيمة ، فنادى أخي الحسين : « أين إخواني وبنو

أعمامي »؟

فقال الحسين : أريد أن أجدد لكم عهدا.

فأتى أولاد الحسين وأولاد الحسن ، وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل ، فأمرهم

بالجلوس ، فجلسوا.

ثم نادى : أين حبيب بن مظاهر ، أين زهير ، أين نافع بن هلال؟ أين الأصحاب؟

فأقبلوا ، وتسابق منهم حبيب بن مظاهر ، وقال : لبيك يا أبا عبد الله!

فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا.

فخطب فيهم خطبةً بليغة ، ثم قال :

« يا أصحابي! إعملوا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من هو معي ،

وأنا أخاف عليكم من القتل ، فأنتم في حل من بيعتي ، ومن أحب منكم الإنصراف

فليصرف في سواد هذا الليل.



فعند ذلك قامت بنو هاشم ، وتكلموا بما تكلموا ، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون  
بمثل كلامهم.  
فلما رأى الحسين حسن إقدامهم ، وثبات أقدامهم ، قال : إن كنتم كذلك فارفعوا  
رؤوسكم ، وانظروا إلى منازلكم في الجنة.  
فكشف لهم الغطاء ، ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها ، والحور العين ينادين :  
العجل العجل! فإنا مشتاقات إليكم.  
فقاموا بأجمعهم ، وسلوا سيوفهم ، وقالوا : يا أبا عبد الله! إئذن لنا أن نغير على  
القوم ، ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء.  
فقال : اجلسوا رحمكم الله ، وجزاكم الله خيراً.  
ثم قال : ألا ومن كان في رحله امرأة فليصرف بها إلى بني أسد. (١)  
فقام علي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيدي؟  
فقال : إن نسائي تسبي بعد قتلي ، وأخاف على نسائكم من السبي.  
فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته ، فقامت زوجته إجلالاً له ، فاستقبلته وتبسمت  
في وجهه.

---

١ . الرجل : ما تستصعبه في السفر .. من الأناث أو الزوجة أو غير ذلك ، كما يستفاد من « لسان العرب » .

فقال لها : دعيني والتبسم!  
فقالت : يا بن مظاهر! إني سمعت غريب فاطمة! خطب فيكم وسمعت في آخرها  
همهمة ودمدمة ، فما علمت ما يقول؟  
قال : يا هذه! إن الحسين قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني  
عمها ، لأني غداً أقتل ، ونسائي تسبي.  
فقالت : وما أنت صانع؟  
قال : قومي حتى ألحقك ببني عمك : بني أسد.  
فقامت ، ونطحت رأسها بعمود الخيمة ، وقالت :  
« والله ما انصفتني يا بن مظاهر ، أيسرك أن تسبي بنات رسول الله وأنا آمنة من  
السي؟! »

أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها وأنا استتر بإزاري؟!  
أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟!  
والله أنتم تواسون الرجال ، ونحن نواسي النساء .  
فرجع علي بن مظاهر إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو يبكي.

فقال له الحسين : ما بيكيك؟

قال : سيدي .. أبت الأسمية إلا مواساتكم!!

فبكى الإمام الحسين ، وقال : جزيتم منا خيرا. <sup>(١)</sup>

---

١ . معالي السبطين للمازندراني ج ١ ، المجلس الثالث في وقائع ليلة عاشوراء.

## أزمة الماء

كانت السيدة زينب عليها السلام ركناً مهماً في الأسرة الشريفة الطيبة ، وانطلاقاً من صفة العاطفة المثالية التي كانت تمتاز بها ، فقد كانت تشعر بالمسؤولية عن كل ما يرتبط بحياة الأسرة .. بجميع أفرادها.

فكانت مفرعاً للكبار والصغار ، وملاذاً لجميع أفراد العائلة ، ومعقد آمالهم ، فلعلها كانت تدخر شيئاً من الماء منذ بداية أزمة الماء عندهم.

فكان بعض العائلة يأملون أن يجدوا عندها الماء ، جرياً على عادتها وعاداتهم ، ولهذا

قالت سكينه بنت الإمام الحسين عليه السلام :

« عز ماؤنا ليلة التاسع من المحرم <sup>(١)</sup> ، فجفت الأواني ، ويبست الشفاه <sup>(٢)</sup> حتى صرنا تنوع الجرعة من الماء فلم نجدها.

فقلت . في نفسي . : أمضي إلى عمتي زينب ، لعلها أدخرت لنا شيئاً من الماء!!  
فمضيت إلى خيمتها ، فرأيتهـا جالسة ، وفي حجرها أخي عبد الله الرضيع ، وهو يلوك بلسانه من شدة العطش ، وهي تارة تقوم ، وتارة تقعد.

فخنقتني العبرة ، فلزمت السكوت خوفاً من أن تفيق <sup>(٣)</sup> بي عمتي فيزداد حزنها.

فعند ذلك إلتفتت عمتي وقالت : سكينه؟

قلت : لبيك.

قالت : ما بيكيك؟

قلت : حال أخي الرضيع أبكاني.

ثم قلت : عمتاه! قومي لنمضي إلى خيم عمومي ،

---

١ . عز ماؤنا : صار قليلاً جداً ، أو صار عزيزاً لنفاده.

٢ . وفي نسخة : السقاء : يعني القربة.

٣ . تفيق : تشعر.

وبني عمومتي ، لعلهم ادخروا شيئاً من الماء!

قالت : ما أظن ذلك.

فمضينا واخترقنا الخيم ، بأجمعهم ، فلم نجد عندهم شيئاً من الماء.

فرجعت عمتي إلى خيمتها ، فتبعتها من نحو عشرين صبي وصبية ، وهم يطلبون منها

الماء ، وينادون : العطش العطش ... » <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب ( معالي السبطين ) للمازندراني ج ١ ، ص ٣٢٠ ، المجلس الثامن : في عطش أهل البيت ، نقلاً عن

كتاب ( اسرار الشهادة ) للدريندي.



## الفصل التاسع

يوم عاشوراء

مقتل سيدنا علي الأكبر عليه السلام

مقتل أولاد السيدة زينب (عليها السلام)

مقتل سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام

مقتل الطفل الرضيع عليه السلام





يوم عاشوراء

أصبح الصباح من يوم عاشوراء ، واشتعلت نار الحرب وتوالت المصائب ، الواحدة  
تلو الأخرى ، وبدأت الفجائع تترى!  
فالأصحاب والأنصار يبرزون إلى ساحة الجهاد ، ويستشهدون زرافات ووحدانا ،  
وشيوخا وشباناً.  
ووصلت النوبة إلى أغصان الشجرة النبوية ، ورجال البيت العلوي ، الذين ورثوا  
الشجاعة والشهامة ، وحازوا عزة النفس ، وشرف الضمير ، وثبات العقيدة ، وجمال  
الإستقامة.



مقتل سيدنا علي الأكبر

وأول من تقدم منهم إلى ميدان الشرف : هو علي بن الحسين الأكبر عليه السلام ، فقاتل قتال الأبطال ، وأخيراً .. إنطفأت شمعة حياته المستنيرة ، وسقط على الأرض كالوردة التي تتبعثر أوراقها.

وتبادر الإمام الحسين عليه السلام إلى مصرع ولده ، ليشاهد شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله مقطوعاً بالسيوف إرباً إرباً.

ولا أعلم كيف علمت السيدة زينب بهذه الفاجعة المروعة ، فقد خرجت تعدو ، وهي السيدة المخدرة للمحجبة الوقورة!

خرجت من الخيمة مسرعة وهي تنادي : « وا ويلاه ، يا حبيباه ، يا ثمرة فؤاداه ، يا نور عيناه ، يا أحياء وابن أحياء ، واولداه ، واقتيلاه ، واقله ناصره ، واغريباه ، وامهجة قلباه.

ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ، ليتني وسدت الثرى .  
وجاءت وانكبت عليه ، فجاء الإمام الحسين عليه السلام فأخذ بيدها ، وردّها إلى المخيم ،  
وأقبل بفتيانه إلى المعركة وقال : إحمّلوا أحاكم ، فحملوه من مصرعه وجاؤا به حتى وضعوه  
عند الخيمة التي كانوا يقاتلون أمامها. <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب ( معالي السبطين ) للشيخ المازندراني ، ج ١ ، الفصل التاسع ، المجلس الثالث عشر.

## مقتل أولاد السيدة زينب

وإلى أن وصلت النبوة إلى أولاد السيدة زينب عليهم السلام وأفلاذ كبدها.  
أولئك الفتية الذين سهرت السيدة زينب لياليها ، وأتبعت أيامها ، وصرفت حياتها في  
تربية تلك البراعم ، حتى نمت وأورقت.  
إنها قدمت أغلى شيء في حياتها في سبيل نصره أخيها الإمام الحسين عليه السلام .  
وتقدم أولئك الأشبال يتطوعون ويتبرعون بدمائهم وحياتهم في سبيل نصره خالهم ،  
الذي كان الإسلام متجسدا فيه وقائما به .  
وغريزة حب الحياة إنقلبت . عندهم . إلى كراهية تلك الحياة .  
ومن يرغب ليعيش في أرجس مجتمع متكالب ، يتسابق على إراقة دماء أظهر إنسان  
يعتبر مفخرة أهل السماء والأرض؟!!

وكان عبد الله بن جعفر . زوج السيدة زينب . قد أمر ولديه : عوناً ومحمداً ان يرافقا الإمام الحسين عليه السلام . لما أراد الخروج من مكة . والمسير معه ، والجهاد دونه .  
فلما انتهى القتال إلى الهاشميين برز عون بن عبد الله بن جعفر ، وهو يرتجز ويقول :  
إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر  
يطير فيها بجناح أحضر كفى بهذا شرفاً في المحشر  
فقتل ثلاثة فرسان ، وثمانية عشر رجلاً ، فقتله عبد الله بن قطبة الطائي .<sup>(١)</sup>  
ثم برز أخوه محمد بن عبد الله بن جعفر ، وهو ينشد :  
أشكرو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عيان  
قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان  
وأظهروا الكفر مع الطغيان  
فقتل عشرة من الأعداء ، فقتله عامر بن نهمشل التميمي .<sup>(٢)</sup>

---

١ . وفي نسخة : عبد الله بن قطنة الطائي .

٢ . كتاب ( مناقب آل أبي طالب ) لابن شهر آشوب ، ج ٤ ص ١٠٦ . وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣ .

ولقد رثاها سليمان بن قبة بقوله :

وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول  
فإذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل  
وانديني إن بكيت عوناً أخاه ليس فيما ينوهم بخذول<sup>(١)</sup>  
أقول : لم أجد في كتب المقاتل أن السيدة زينب الكبرى عليها السلام صاحت أو ناحت أو  
صرخت أو بكت في شهادة ولديها ، لا في يوم عاشوراء ولا بعده.

ومن الثابت أن مصيبة ولديها أوجدت في قلبها الحزن العميق ، بل والهبت في نفسها  
نيران الأسى وحرارة الثكل ، ولكنها عليها السلام كانت تخفي حزنها على ولديها ، لأن جميع  
عواطفها كانت متجهة إلى الإمام الحسين عليه السلام .<sup>(٢)</sup>

---

١ . كتاب (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني ، ص ٩١ .

٢ . وقد جاء ذكر هذين السيدين الشهيدين في إحدى الزيارات الشريفة ، التي ذكرت فيها أسماء شهداء كربلاء في  
يوم عاشوراء ، ومنها هذه الكلمات :

« ... السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان ، حليف الإيمان ، ومنازل الأقران ، الناصح  
للرحمن ، التالي للمثاني والقرآن ، لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة البهائي .  
السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر ، الشاهد مكان إبيه ، والتالي لأخيه ، وواقيه ببدنه ، لعن الله قاتله عامر  
بن نمشل التميمي ... » .



وهناك وجه آخر قد يتبادر إلى الذهن : وهو أن بكاءها على ولديها قد كان يسبب الخجل والإحراج لأخيها الإمام الحسين ، باعتبار أنهما قتلا بين يديه ودفاعاً عنه ، فكان السيدة زينب . بسكوتها . تريد أن تقول للإمام الحسين عليه السلام : ولداي فداء لك ، فلا يهملك ولا يخرجك أنهما قتلا بين يديك . والله العالم .

---

وأما مصدر هذه الزيارة ، فقد حكى الشيخ المجلسي في كتاب ( بحار الأنوار ) طبع لبنان ، عام ١٤٠٣ هـ ، ج ٩٨ ص ٢٦٩ ، وص ٢٧١ ، عن كتاب ( إقبال الأعمال ) عن الشيخ الطوسي ... قال : خرج من الناحية سنة ٢٥٢ على يد الشيخ محمد بن غالب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إذا أردت زيارة الشهداء ( رضوان الله عليهم ) فقف عند رجلي الحسين عليه السلام وهو قبر علي بن الحسين ، فاستقبل القبلة بوجهك ، فإن هناك حومة الشهداء ... » .

والمقصود من جملة « خرج من الناحية » : هو كلما كان يصل إلى الشيعة من جانب الإمام علي الهادي ، ثم الإمام الحسن العسكري ، ثم الإمام المهدي ( صلوات الله عليهم ) . والذي يناسب التاريخ المذكور . وهو سنة ٢٥٢ . أن تكون الزيارة قد صدرت من ناحية الإمام علي الهادي عليه السلام ، والله العالم .

المحقق

## مقتل سيدنا أبي الفضل العباس

لقد كانت العلاقات الودية بين السيدة زينب وبين أخيها أبي الفضل العباس عليه السلام تمتاز بنوع خاص من تبادل المحبة والإحترام ، فقد كانت السيدة زينب تكن إخوتها من أبيها كل عكاطفة وود ، وكان ذلك العطف والتقدير يظهر من خلال كيفية تعاملها مع إخوانها الأكارم.

وكان سيدنا أبو الفضل العباس . بشكل خاص . يحترم أخته زينب احتراماً كثيراً جداً . وفي طوال رحلة قافلة الإمام الحسين عليه السلام من مكة نحو العراق .. كان العباس هو الذي يقوم بشؤون السيدة زينب ، من مساعدتها حين الركوب أو النزول من المحمل وبيادر إلى تنفيذ الأوامر والطلبات بكل سرعة .. ومن القلب .  
فالسيدة زينب عليها السلام محترمة ومحبوبة عند الجميع ،

يحبونها لعواطفها وأخلاقها المثالية ، يضاف إلى ذلك : أنها عميدة الأسرة ، وعقيلة  
بني هاشم ، وابنة فاطمة الزهراء ، وسيدة نساء أهل البيت .

ومند وصول قافلة الإمام الحسين إلى أرض كربلاء في اليوم الثاني من شهر محرم ،  
إختار سيدنا العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه نوعا خاصا من العبادة : وهي أنه كان  
إذا جن الليل يركب الفرس ويحوم حول المخيمات لحراسة العائلة .

والعباس : إسم لامع وبطل شجاع ، تطمئن إليه نفوس العائلة والنساء والأطفال ،  
ويعرفه الأعداء أيضاً ، فقد ظهرت منه . يوم صفين . شجاعة عظيمة جعلت إسمه يشتهر عند  
الجميع بالبطولة والبسالة ، ولا عجب من ذلك فهو ابن أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي  
طالب عليه السلام .

وفي يوم عاشوراء ، لما قتل أكثر أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أقبل العباس إلى أخيه  
الحسين واستأذنه للقتال ، فلم يأذن له ، وقال : « أخي أنت صاحب لوائي ، فإذا غدوت  
يؤول جمعنا إلى الشتات » .

فقال العباس : يا سيدي لقد ضاق صدري وأريد أخذ الثأر من هؤلاء المنافقين .

فقال له الإمام الحسين عليه السلام : « إذن .. فاطلب

لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء»<sup>(١)</sup>.

فأقبل العباس وحمل القرية وتوجه نحو النهر ليأتي بالماء ... ، وإلى أن وصل إلى الماء وملاً القرية ، وتوجه نحو خيام الإمام الحسين عليه السلام . فجعل الأعداء يرمونه بالسهم . كالمطر . حتى صار درعه كالقنفذ ، ثم قطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب ، فحاربهم وقتلهم قتال الأبطال ، وكان جسوراً على الطعن والضرب .

فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وضربه بالسيف على يمينه فقطعها ، فأخذ السيف بشماله واستمر في القتال ، فضربه لعين على شماله فقطع يده ، وجاءته السهام والنبال من كل جانب ، وجاء سهم وأصاب القرية فأريق ماؤها ، وضربه الأعداء بعمود من حديد على رأسه ، فسقط على الأرض صريعاً ، ونادى . بأعلى صوته . : أدركني يا أخي ! وكان الإمام الحسين عليه السلام قد وقف على ريوّة عند باب الخيمة .. وهو ينظر إلى ميدان القتال ، وكانت السيدة زينب واقفة تنظر إلى وجه أخيها ، وإذا بالحنن قد غطى ملامح الإمام الحسين ! فقالت زينب : أخي مالي أراك قد تغير وجهك؟

---

١ . كتاب « تظلم الزهراء » ص ٢١٠ .

فقال : أخيه لقد سقط العلم وقتل أخي العباس!  
فكان السيدة زينب إنهد ركنها ، وجلست على الأرض وصرخت : واأخاه! وا  
عباساه!

وا قلة ناصره ، واضيعةاه من بعدك يا أبا الفضل!  
فقال الإمام الحسين : « إي والله ، من بعده واضيعةاه! وا إنقطاع ظهره!  
وأقبل الحسين . كالصقر المنقض . حتى وصل إلى أخيه فرآه صريعاً على شاطئ الفرات  
، فنزل عن فرسه ووقف عليه منحنياً ، وجلس عند رأسه ، وبكى بكاءً شديداً ، وقال : «  
يعز . والله . علي فراقك ، الآن إنكسر ظهري ، وقلت حيلتي ، وشتت بي عدوي » .

مقتل الطفل الرضيع

قال السيد ابن طاووس (١) : لما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبتته عزم على لقاء

القوم بمهجته ، ونادى :

هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟

هل من موحد يخاف الله فينا؟

هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟

هل من معين يرجو ما عند الله بإعانتنا؟

فارتفعت اصوات النساء بالعويل ، فتقدم الإمام عليه السلام إلى باب الخيمة وقال لأخته

زينب : ناوليني ولدي الرضيع حتى أودعه.

---

١ . في كتاب الملهوف ص ١٦٨ / وذكر في كتاب بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٦ .

فأخذه وأوما إليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل بسهم فوقع في نحره فذبحه.  
فقال الحسين لأخته زينب : خذيه.

ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء وقال : هون علي ما نزل بي  
أنه بعين الله.

قال الإمام الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض. <sup>(١)</sup>  
وفي رواية أخرى : أن الإمام الحسين عليه السلام حينما طلب طفله الرضيع ليودعه ، أقبلت  
السيدة زينب عليها السلام بالطفل ، وقد غارت عيناه من شدة العطش ، فقالت : يا أخي هذا  
وللك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء ، فاطلب له شربة ماء.  
فأخذه الإمام الحسين عليه السلام على يده ، وأقبل نحو أهل الكوفة وقال : « يا قوم : قد  
قتلتكم أخي وأولادي وأنصاري ، وما بقي غير هذا الطفل ، وهو يتلظى عطشاً ، من غير  
ذنب أتاه إليكم ، فاسقوه شربةً من الماء ، ولقد جف اللبن في صدر أمه!  
يا قوم! إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل ، فبينما

---

١. كتاب « معالي السبطين » ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، المجلس السادس عشر.

هو يخاطبهم إذا أتاه سهم فذبح الطفل من الأذن إلى الأذن!!  
فجعل الإمام الحسين عليه السلام يتلقى الدم حتى امتلأت كفه ، ورمى به إلى السماء ،  
وخاطب نفسه قائلاً : « يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك » ثم قال : إلهي ترى ما  
حل بنا في العاجل ، فاجعل ذلك ذخيرةً لنا في الآجل <sup>(١)</sup> .  
وجاء في بعض كتب التاريخ : أن الإمام الحسين عليه السلام لما رجع بالرضيع مذبوحة إلى  
الخيام ، رأى الأطفال والبنات . ومعهن أم الرضيع . واقفات بباب الخيمة ينتظرن رجوع الإمام  
، لعلهن يحصلن على بقايا من الماء الذي قد يكون الإمام سقاه لطفله .  
فلما رأى الإمام الحسين ذلك ، غير طريقه ، وذهب وراء الخيام ، ونادى أخته زينب  
لتأتي وتمسك جثمان الرضيع لكي يخرج الإمام خشبة السهم من نحر الطفل!!  
ويعلم الله ماذا جرى على قلب الإمام الحسين وقلب السيدة زينب عليها السلام ساعة  
إخراج السهم من نحر الطفل .  
ثم إن الإمام حفر الأرض ودفن طفله الرضيع تحت التراب .

---

١ . كتاب « معالي السبطين » ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، المجلس السادس عشر .





## الفصل العاشر

الإمام الحسين يودع ولده المريض  
الإمام الحسين يودع السيدة زينب  
الإمام الحسين يخرج إلى ساحة الجهاد  
عودة فرس الإمام إلى المخيم  
ذهاب السيدة زينب إلى المعركة



الإمام الحسين عليه السلام

### يودع ولده المريض

كانت ساعات يوم عاشوراء تقترب نحو العصر ، دقيقة بعد دقيقة ، والإمام الحسين عليه السلام يعلم باقتراب تلك اللحظة التي يفارق فيها الحياة بأفجع صورة وأفجع كيفية .  
وها هو ينتهز تلك اللحظات ليقوم بما يلزم ، فقد جاء ليودع ولده البار المريض :  
الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .  
وكانت السيدة زينب عليها السلام . والتي تفايضت صحيفة أعمالها بالحسنات . قد أضافت  
إلى حسناتها حسنةً أخرى ، وهي تمريض الإمام زين العابدين عليه السلام وتكفل شؤونه .  
ودخل الإمام الحسين على ولده في خيمته ، وهو طريح على

نطح الأدم<sup>(١)</sup> ، فلا سرير ولا فراش وثير ، قد امتص المرض طاقات بدنه ، لا طاقات روحه المرتبطة بالعالم الأعلى .

فدخل عليه ، وعنده السيدة زينب تمرضه ، فلما نظر علي بن الحسين إلى أبيه أراد أن ينهض فلم يتمكن من شدة المرض ، فقال لعمته :

« سديني إلى صدرك ، فهذا ابن رسول الله قد أقبل » .

فجلست السيدة زينب خلفه ، وسندته إلى صدرها .

فجعل الإمام الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه ، وهو يحمد الله تعالى ، ثم قال :

يا أبت ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟

فقال له الحسين عليه السلام : « يا ولدي إستحوذ عليهم الشيطان ، فأنساهم ذكر الله ،

وقد شب القتال بيننا وبينهم ، حتى فاضت الأرض بالدم منا ومنهم » .

فقال : يا أبتاه أين عمي العباس؟

فلما سأل عن عمه إختنقت السيدة زينب بعيرتها ، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف

يجيبه؟ لأنه لم يخبره . قبل ذلك . بمقتل العباس خوفا من أن يشتد مرضه .

---

١ . النطح : بساط من الجلد يفرش تحت الإنسان . الأدم : الجلد المدبوع .

فقال : « يا بني إن عمك قد قتل ، وقطعوا يديه على شاطئ الفرات » .  
فبكى علي بن الحسين بكاءً شديداً حتى غشى عليه ، فلما افاق من غشيته جعل  
يسأل أباه عن كل واحد من عمومه ، والحسين عليه السلام يقول له : قتل .  
فقال : وأين أخي علي ، وحبيب بن مظاهر ، ومسلم بن عوسجة وزهير بن القين؟  
فقال له : يا بني! أعلم أنه ليس في الخيام رجل إلا أنا وأنت ، وأما هؤلاء الذين تسأل  
عنهم فكلهم صرعى على وجه الثرى .  
فبكى علي بن الحسين بكاءً شديداً ، ثم قال . لعمته زينب . : يا عمته علي بالسيف  
والعصا .

فقال له أبوه : وما تصنع بهما؟  
قال : أما العصا فاتوكأ عليها ، وأما السيف فأذب به بين يدي أبن رسول الله  
ﷺ فإنه لا خير في الحياة بعده .  
فمنعه الحسين عليه السلام عن ذلك وضمه إلى صدره ، وقال له : يا ولدي! أنت أطيب  
ذريتي ، وأفضل عترتي ، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال ، فإنهم غرباء ،

مخدولون ، قد شملتهم الذلة <sup>(١)</sup> ، واليتم ، وشماتة الأعداء ، ونوائب الزمان <sup>(٢)</sup> .  
سكتهم إذا صرخوا ، وأنسهم إذا استوحشوا ، وسل خواطرم بلين الكلام ، فإنه ما  
بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك ، ولا أحد عندهم يشتكون إليه حزهم سواك .  
دعهم يشموك وتشمهم ، ويكوا عليك وتبكي عليهم .»  
ثم لزمه بيده وصاح بأعلى صوته : « يا زينب! ويا أم كلثوم ، ويا رقية! ويا فاطمة!  
إسمعن كلامي ، وأعلمن أن إني هذا خليفتي عليكم وهو إمام

---

١ . الذلة على قسمين : ظاهرية وواقعية ، ولا شك أن المراد من الذلة . هنا . : الذلة الظاهرية .. وليست الوكافعية  
، وعلى هذا المعنى يحمل قول الإمام الرضا عليه السلام : « إن يوم الحسين ... أذل عزيزنا » .  
ولعل المقصود من الذلة : هو وقوع حفيدات النبوة وبنات الإمامة في أسر الأعداء ، ومعاناتهن من التعامل القاسي  
من أولئك .

المحقق

٢ . النوائب . جمع نائبة . : المصائب والمتاعب التي يراها الإنسان طوال حياته . سميت بـ « النوائب » لأن الإنسان  
كلما تخلص من مصيبة ظهرت في حياته مصيبة أخرى ومن نوع آخر ، فكأن المصيبة اللاحقة نابت عن المصيبة  
السابقة ، وحلت مكانها ، فسميت بـ « النائبة » .

المحقق

مفترض الطاعة».

ثم قال له : « يا ولدي بلغ شيعتي عني السلام ، وقل لهم : إن أبي مات غريباً فاندبوه ، ومضى شهيداً فابكوه».<sup>(١)</sup>

---

١. كتاب (الدمعة الساقبة) للبهباني ، طبع لبنان ، عام ١٤٠٩ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٥١-٣٥٢.

المحقق





## الإمام الحسين يودع السيدة زينب

يعتبر التوديع نوعاً من التزود من الرؤية ، فالمسافر يتزود من رؤية من سيفارقهم وهم يتزودون من رؤيته ، والوداع يخفف ألم البعد والفراق ، لأن النفس تكون قد استوفت قسطاً من رؤية الغائب ، وتوطن على المفارقة ومضاعفاتها .

ولهذا جاء الإمام الحسين عليه السلام ليودع عقائل النبوة ، ومخدرات الرسالة ، وودائع رسول

الله صلّى الله عليه وآله .

ليودع النساء والأخوات والبنات وأطفاله الأعزاء ، وليخفف عنهم صدمة مصيبة

الفراق .

قد تحدث في هذا العالم حوادث وقضايا يمكن شرحها ووصفها ، وقد تحدث أمور

يعجز القلم واللسان عن شرحها ووصفها ، بل لا يمكن تصورها .

إنني أعتقد أن تلك الدقائق واللحظات . من ساعات

التوديع . كانت تجاوزت حدود الوصف والبيان .

فالأحزان قد بلغت منتهاها ، والقلق والاضطراب قد بلغ أشده ، والعواطف قد هاجت هيجان البحار المتلاطمة ، والدموع متواصلة تتهاطل كالمطر ، وأصوات البكاء لا تنقطع ، والقلوب ملتهبة ، بل مشتعلة ، والهموم والغموم متراكمة مثل تراكم الغيوم .

فبعد أن قتل جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبنو هاشم ، ولم يبق من الرجال أحد ، عزم الإمام على لقاء الله تعالى ، وعلى ملاقاتة الأعداء بنفسه المقدسة ، فأقبل إلى المخيم للوداع ، ونادى : « يا سكينه ويا فاطمة ، يا زينب ويا أم كلثوم : عليكن مني السلام ، فهذا آخر الإجتماع ، وقد قرب منكن الإفتجاع !

فعلت أصواتهن بالبكاء ، وصحن : الوداع .. الوداع ، الفراق .. الفراق ، فجاءته عزيرته سكينه وقالت : يا أبتاه إستسلمت للموت؟ فيلى من أتكل؟

فقال لها : « يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ، ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة ، فاصبري على قضاء الله ولا تشكي ، فإن الدنيا فانية ، والآخرة باقية .

قالت : أبه ردنا إلى حرم جدنا رسول الله؟

فقال الإمام الحسين : هيهات ، لو ترك القطا لغفا ونام.

فبكت سكينه فأخذها الإمام وضمهما إلى صدره ، ومسح الدموع عن عينيها.

ثم إن الإمام الحسين عليه السلام دعى النساء بأجمعهن ، وقال لهن : « إستعدوا للبلاء ، واعلموا أن الله حافظكم وحاميكم ، وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب ، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة ، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم ».

ثم أمرهن بلبس أزهرن ومقانعهن ، فسأله السيدة زينب عن سبب ذلك ، فقال : «

كأني أراكم عن قريب كالإماء والعبيد يسوقونكم أمام الركاب ويسومونكم سوء العذاب!!  
فلما سمعت السيدة زينب ذلك بكت ونادت : واوحدتاه ، واقله ناصره ، ولطمت

على وجهها!

فقال لها الإمام الحسين : « مهلاً يا بنة المرتضى ، إن البكاء طويل!!»

ثم أراد الإمام أن يخرج من الخيمة فتعلقت به السيدة زينب وقالت : « مهلاً يا أخي

، توقف حتى أتزود منك ومن

نظري إليك ، وأودعك وداع مفارق لا تلاتي بعده «؟ فجعلت تقبل يديه ورجليه.  
فصبرها الإمام الحسين ، وذكر لها ما أعد الله للصابرين.  
فقلت : يا بن أُمي طب نفسا وقر عيننا فإنك تجدني كما تحب وترضى.  
فقال لها الإمام الحسين : « أخيه إيتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد ، اجعله تحت  
ثيابي لئلا أجرد بعد قتلي ، فأني مقتول مسلوب ، فارتفعت اصوات النساء بالبكاء.  
ولما أراد الإمام أن يخرج نحو المعركة نظر يمينا وشمالا ونادى : هل من يقدم إلي  
جوادي؟  
فسمعت السيدة زينب ذلك ، فخرجت وأخذت بعنان الجواد ، وأقبلت إليه وهي  
تقول : لمن تنادي وقد قرحت فؤادي؟! (١)  
وقد جاء في التاريخ : أن الإمام الحسين عليه السلام أوصى أخته السيدة زينب قائلا : « يا  
أختاه! لا تنسيني في نافلة الليل ». (٢)

---

١. كتاب « معالي السبطين » ج ٢ ص ١٣ . ١٤ ، المجلس السادس.

٢. كتاب « زينب الكبرى » للشيخ جعفر النقدي ، ص ٥٨ .

## الإمام الحسين يخرج إلى ساحة الجهاد

كانت تلك اللحظات من أصعب الساعات في حياة السيدة زينب ، من هول قرب الفاجعة والمستقبل المخيف المرعب .

وهل يستطيع القلم واللسان من وصف تلك الدقائق ، وتأثيرها على قلب السيدة زينب عليها السلام ؟

لقد توجه أخوها إلى ساحة القتال بعد أن قدم أعز أصحابه ، وأشرف شبابه ، وأكرم عشيرته ضحايا في سبيل الله ، ولم يبق له ومعه أحد من الرجال سوى ولده العليل .

ونتيجة الذهاب إلى المعركة معلومة : القتل والشهادة!!

لقد ترك الإمام الحسين عليه السلام أغلى ما عنده ، وهم عائلته الذين هم أشرف عائلة على وجه الأرض ، وأكثرها عفافاً وخفارة ، وهن مخدرات الرسالة وعقائل النبوة ، اللاتي كانت حياتهن مشفوعة بالعز والإحترام .

تركهم في وسط البر الأفقر ، قد أحاط بهم سافلة المجتمع ، وأراذل الناس ، من باعة الضمائر ، والهمج الرعاع ، وفاقدي الفضيلة. أولئك الذين سلموا أنفسهم واستسلموا لأقذر سلطة في التاريخ ، وأرجس جهاز حاكم في العالم.

والعائلة المكرمة تعرف إتجاه أولئك الأشرار الأوباش ، ونفسياتهم ، فالمخاوف والأخطار تهاجم قلوب العائلة الشريفة من كل جانب.

فمن ناحية : الإحساس باقتراب الخطر من حياة الإمام الحسين عليه السلام .

ومن ناحية أخرى : ترقب إستيلاء العدو الشرس المتوحش على سرادق الوحي ومخيمات النبوة.

ومضاعفات هذه الاحتمالات من العواصف والأعاصير التي سوف تجتاح حياة السيدات .. كلها أمور تدعو إلى القلق والخوف والوحشة.

والآن .. نقرأ ما جاء في كتب التاريخ حول ذهاب الإمام الحسين إلى ساحة المعركة :

ولما قتل جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ورجال أهل بيته ، ولم يبق منهم أحد ، عزم الإمام على لقاء القوم بنفسه ، فدعى بردة رسول الله صلى الله عليه وآله فالتحف بها ، وأفرغ عليها درعه الشريف ، وتقلد

سيفه ، واستوى على متن جواده ، ثم توجه نحو ميدان الحرب والقتال ، فوقف أمام القوم وجعل يخاطب أهل الكوفة بقوله :

« ويلكم على م تقاتلونني؟! »

على حق تركته؟!!

أم على شريعة بدلتها؟!!

أم على سنة غيرها؟!!

فقالوا : بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك ، وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين. <sup>(١)</sup>

وجاء في بعض كتب التاريخ : أن الإمام الحسين عليه السلام وقف أمام القوم وسيفه

مصلت في يده ، آيساً من الحياة ، عازماً على الموت ، وهو يقول :

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر

وحدي رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الخلق نزهر

---

١ - معالي السبطين ، ج ٢ ص ٥ ، الفصل العاشر ، المجلس الثاني.



وفاطم أمي من سلالة أحمد  
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً  
ونحن أمان الله للناس كلهم  
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا  
وشيعتنا في الحشر أكرم شيعه  
فظوي لعبد زارنا بعد موتنا  
وبغضنا يوم القيامة يحسر  
بجنة عدن صفوها لا يكدر<sup>(١)</sup>

فصاح عمر بن سعد : « الويل لكم! أتدرون لمن تقاتلون؟! هذا ابن الأنزع البطين ،  
هذا ابن قتال العرب ، إحملوا عليه من كل جانب . » فحملوا عليه وحمل عليهم كالليث  
المغضب ، فقتل منهم مقتلةً عظيمة ، وكانت الرجال تشد عليه فيشد عليها ، فتتكشف  
عنه كالجراد

---

١ . بحار الأنوار للشيخ المجلسي ، ج ٤٥ ، ص ٤٨ . ٤٩ .

المنتشر! (١)

فحمل على ميمنة عسكريهم وهو يقول :

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

ثم حمل على ميسرة الجيش وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أثنى علي

أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

فجعلوا يرشقونه بالسهم والنبال حتى صار درعه كالقنفذ ، فوقف ليستريح وقد

ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فأصاب جبهته المقدسة ، فسال الدم

على وجهه ، فأخذ الثوب ليسمح الدم عن عينه ، فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب

، فوقع السهم على صدره قريباً من قلبه ، فقال الإمام الحسين : « بسم الله وبالله وفي سبيل

الله وعلى ملة رسول الله » ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : « إلهي .. إنك تعلم أنهم يقتلون

رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره »!

ثم أخذ السهم وأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب ، فوضع يده على الجرح فلما

امتلأت دماً رمى به إلى السماء ، ثم وضع يده على الجرح ثانياً فلما امتلأت لطح به

---

١ . بحار الأنوار للشيخ المجلسي ، ج ٤٥ ص ٥٠ .

رأسه ولحيته ، وقال : « هكذا أكون حتى القى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول : يا رسول الله قتلني فلان وفلان » .<sup>(١)</sup>

فعند ذلك طعنه صالح بن وهب بالرمح على خاصرته طعنةً ، سقط منها عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن ، وهو يقول : « بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله » ثم جعل يجمع التراب بيده ، فيضع خده عليها ثم يناجي ربه قائلاً : « صبرا على قضائك وبلائك ، يا رب لا معبود سواك » .

ثم وثب ليقوم للقتال فلم يقدر ، فبكى بكاءً شديداً ونادى : « واجداه واحمداه ، وا أبتاه واعلياه ، واغرنتاه ، واقله ناصره!!

ءأقتل مظلوما وجدي محمد المصطفى؟!

ءأذبح عطشاننا وأبي علي المرتضى؟!

ءأترك مهتوكا وأمي فاطمة الزهراء «؟! <sup>(٢)</sup>

فخرج عبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام وهو غلام لم يراهق ( في الحادية عشر من

عمره ) من عند النساء ،

---

١- بحار الأنوار ، ج ٤٥ ، ص ٥٣ .

٢- نفس المصدر .

فشد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين ، فلحقته زينب بنت علي لتحسبه ، فأبى وامتنع عليها إمتناعا شديدا وقال : والله لا أفارق عمي وجاء حتى جلس عند الإمام ، وجعل يطلب منه أن ينهض ويرجع إلى المخيم ، وفي هذه الأثناء .. أقبل أبحر بن كعب إلى الحسين والسيف وصلت بيده ، فقال له الغلام : ويلك يا بن الخبيثة اتقتل عمي! فضربه أبحر بالسيف فاتقاه الغلام بيده <sup>(١)</sup> وأطنها إلى الجلد فإذا هي معلقة ، ونادى الغلام : يا عماه ، فأخذه الإمام الحسين وضمه إليه وقال : « يا بن أخي إصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الأجر ، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين » ، فرماه حرملة بسهم فذبحه في حجر عمه الحسين. <sup>(٢)</sup>

وبقي الإمام الحسين عليه السلام مطروحا على الأرض .. والشمس تصهر عليه ، فنادى شمر بالعسكر : ما وقوفكم؟! إحملوا عليه.

---

١ . لعل المعنى : أن الغلام مد يده على جسم عمه الحسين لكي لا تصل الضربة إليه ، لكن العدو أنزل السياف ولم يرحم الغلام. أطنها : قطعها. أي : قطع السياف يد الغلام إلى الجلد.  
٢ . بحار الأنوار ، ج ٤٥ ، ص ٥٣ . ٥٤ .

فحملوا عليه من كل جانب ، وضربه زرعة بن شرويك بالسيف على كتفه ، وطعنه  
الحصين بن نمير بالرمح في صدره.

فصاح عمر بن سعد : ويلكم أنزلوا وحزروا رأسه! وقال لرجل : ويلك إنزل إلى  
الحسين وأرحه!

فأقبل عمرو بن الحجاج ليقتل الحسين ، فلما دنى ونظر إلى عينيه ولى راجعاً مدبراً ،

فسألوه عن سبب رجوعه؟ قال : نظرت إلى عينيه كأنهما عينا رسول الله!!

وأقبل شيبث بن ربعي فارتعدت يده ورمى السيف هاربا ...

عودة فرس الإمام الحسين إلى المخيم

وكان فرس الإمام الحسين .. فرسا أصيلاً من جياد خيل رسول الله ﷺ . وقد بقي حياً إلى ذلك اليوم . فلما رأى ما جرى على صاحبه ( أي سقوط الإمام عن ظهره إلى الأرض ) جعل يحمهم ويصهل ويشم الإمام الحسين ويمرغ ناصيته بدمه ، ثم توجه نحو خيام الإمام علياً بكل سرعة .. وهو هائج هياجاً شديداً ، وقد ملأ البیداء سهيلاً عظيماً ، فلما وصل إلى المخيم جعل يضرب الأرض برأسه عند خيمة الإمام الحسين ، وكأنه يريد إخبار العائلة بما جرى على رآكه ، حتى سقط على الأرض عند باب الخيمة .

فخرجت النساء والأطفال من الخيام فرأين الفرس نخالياً من رآكه ، فارتفعت صياح النساء ، وخرجن حافيات باكيات ،

يضرين وجوههن ، لما نزل بمن من المصيبة والبلاء ، وهن يصحن : « وا محمداه ،  
واعلياه ، وافاطماه ، واحسناه ، واحسيناه » .  
وصاحت سكينه : « قتل . والله . أبي الحسين ، ونادت : واقتيلاه ، وا أبتاه ،  
واحسيناه ، واغربتاه » .<sup>(١)</sup>

---

١ . معالي السبطين ، ج ٢ ، الفصل العاشر ، المجلس الرابع عشر ، رواه عن كتاب ( تظلم الزهراء ) .

### ذهاب السيدة زينب إلى المعركة

ولما سقط الإمام الحسين عليه السلام على الأرض خرجت السيدة زينب من باب الخيمة نحو الميدان ، وهي تنادي : وا أخاه ، واسيداه ، وا أهل بيتاه ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل .  
ثم وجهت كلامها إلى عمر بن سعد ، وقالت : يا بن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟!!

فلم يجبها عمر بشيء .

فنادت : ويحكم!! ما فيكم مسلم؟! <sup>(١)</sup>

فلم يجبها أحد بشيء .

ثم انحدرت نحو المعركة وهي تركض مسرعةً ، فتارةً تعثر

---

١ - وفي نسخة : أما فيكم مسلم؟



بأذيالها ، وتارةً تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى وصلت إلى وسط المعركة ،  
فجعلت تنظر يميناً وشمالاً ، فرأت أباها الحسين عليه السلام مطروحاً على وجه الأرض ، وهو يخور  
في دمه ، ويقبض يميناً وشمالاً ، ويجمع رجلاً ويمد أخرى ، والدماء تسيل من جراحاته ،  
فجلست عنده وطرحت نفسها على جسده الشريف ، وجعلت تقول :

ءأنت الحسين؟!

ءأنت أخي؟!

ءأنت ابن أُمي؟!

ءأنت نور بصري؟!

ءأنت مهجة فؤادي؟!

ءأنت حمانا؟!

ءأنت رجانا؟!

ءأنت ابن محمد المصطفى؟!

ءأنت ابن علي المرتضى؟!

ءأنت ابن فاطمة الزهراء؟<sup>(١)</sup>

---

١ . أقول : يحتمل أن السيدة زينب قالت هذه الكلمات بصيغة السؤال ..

ومن منطلق الإستغراب حيث رأت أباها العزيز وهو بتلك الحالة المؤلمة ، خاصةً .. وأنها عارفة بعظمته ، وجلالة قدره .

كل هذا ، والإمام الحسين لا يرد عليها جواباً ، لأنه كان مشغولاً بنفسه ، وقد استولى عليه الضعف الشديد بسبب نزف الدم وكثرة الجراحات .  
فقلت : أخي! بحق جدي رسول الله إلا ما كلمتني ، وبحق أبي : علي المرتضى إلا ما خاطبتني ، وبحق أمي فاطمة الزهراء إلا ما جاوبتني .  
يا ضياء عيني كلمني .  
يا شقيق روحي جاوبني .  
فعند ذلك جلست خلفه ، وأدخلت يديها تحت كتفه وأجلسته حاضنة له بصدرها .  
فانتبه الإمام الحسين من كلامها ، وقال لها . بصوت ضعيف . : « أخيه زينب! كسرتي قلبي ، وزدتيني كرباً على كربتي ، فبالله عليك إلا ما سكنت وسكت » .  
فصاحت : « وإيلاه! يا أخي وابن أمي ، كيف أسكن وأسكت ، وانت بهذه الحالة ، تعالج سكرات الموت؟! »  
روحي لروحك الفداء! نفسي لنفسك الوفاء » .

---

ويحتمل أنها قالت هذه الكلمات لا بصيغة السؤال أو منطلق الإستغراب ، بل من منطلق العاطفة والحنان ، ولعلها تحصل على كلمة جوابية منه عليه السلام فتعلم أنه لا زال حيا .

المحقق

فبينما هي تخاطبه ويخاطبها ، وإذا بالسوط يلتوي على كتفها ، وقائل يقول : تنحي عنه ، وإلا الحقتك به ، فالتفت وإذا هو شمر بن ذي الجوشن ( لعنه الله ) .  
فاعتنت أخاها ، وقالت : والله لا أتنحي عنه ، وإن ذبحته فأذبحني قبله .  
فجذبها عنه قهراً ، وقال : والله إن تقدمت إليه لضربت عنقك بهذا السيف .  
ثم جلس اللعين على صدر الإمام ، فتقدمت السيدة زينب إليه ، وجذبت السيف من يده .

وقالت : يا عدو الله! إرفق به لقد كسرت صدره ، واثقلت ظهره ، فبالله عليك إلا ما أمهلته سويعة لا تزود منه .

ويلك! أما علمت أن هذا الصدر تربى على صدر رسول الله وصدر فاطمة الزهراء؟!  
ويحك! هذا الذي ناغاه جبرئيل ، وهز مهده ميكائيل!!  
... دعني أودعه ، دعني أغمضه ، ... فلم يعبأ اللعين بكلامها ، ولا رق قلبه عليها .

(١)

---

١ . كتاب « تظلم الزهراء » للسيد رضي بن نبي القزويني ، ص ٢٣٢ ، طبع بيروت . لبنان ، عام ١٤٢٠ هـ .

ويستفاد من بعض كتب المقاتل أن السيدة زينب عليها السلام لم تكن هناك حين مجيء  
الشمس ، بل أسرعت إلى المخيم ، إمتثالاً لأمر الإمام الحسين عليه السلام حيث أمرها بالرجوع إلى  
الخيام.

ووقعت الفاجعة العظيمة والرزية الكبرى ، ألا وهي : مقتل الإمام المظلوم أبي عبد الله  
الحسين عليه السلام .

فبدأت الأرض ترتجف تحت أرجل الناس ، وانكسفت الشمس ، وأمطرت السماء  
دما عبيطاً <sup>(١)</sup> وتراباً أحمر.

فاقبلت العقيلة زينب إلى مخيم الإمام زين العابدين عليه السلام وقالت : يا بن أخي : ما لي  
أرى الكون قد تغير؟ والشمس منكسفة؟ والأرض ترجف؟!!

فقال لها : يا عممة : أنا عليل مريض لا أستطيع النهوض إرفعي جانب الخيمة  
وسنديني إلى صدرك لا نظرك ما الذي جرى!

فنظر إلى المعركة وإذا بفرس أبيه الحسين يجول في الميدان خالي السرج وملقى العنان ،  
ورأي رمحا عليه رأس الإمام الحسين!

فقال يا عممة : إجمعي العيال والأطفال ، لقد قتل أبي

---

١ . الدم العبيط : هو الدم الطري غير المتخثر.

الحسين ، قتل أسد الله الباسل ، قتل ابن سيد الأوصياء ، قتل ابن فاطمة الزهراء ، ثم غشي عليه وسقط على الأرض مكبوا على وجهه.

فأخذت السيدة زينب رأسه ووضعتة في حجرها ونادت :

إجلس تفديك عماتك.

إجلس تفديك أخواتك.

إجلس يا بقية السلف.

إجلس يا نعم الخلف.

وهو لا يجيب نداها ، ولا يسمع شكواها ، فعند ذلك إنكبت عليه ومسحت التراب

عن خديه ونادت : يا زين العباد ، يا مهجة الفؤاد ، ففتح عينيه ...<sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « تظلم الزهراء » ص ٢٣٣ . ٢٣٤.

## الفصل الحادي عشر

الهجوم على المخيمات لسلب النساء

إحراق خيام الإمام الحسين عليه السلام

السيدة زينب تجمع العيال والأطفال

ليلة الوحشة

ترحيل العائلة من كربلاء

نياحة السيدة زينب على سيد الشهداء



## الهجوم على المخيمات لسلب النساء

وبعد ما قتل الإمام الحسين عليه السلام بمدة قصيرة .. هجم جيش الأعداء بكل وحشية على خيام الإمام الحسين عليه السلام ، وهم على خيولهم!! حتى سحق سبعة من الأطفال تحت حوافر الخيل .. ساعة الهجوم <sup>(١)</sup> وقد سجل التاريخ أسماء خمسة منهم ، وهم :  
بنتان للإمام الحسن المجتبي عليه السلام . <sup>(٢)</sup>  
طفلان لعبد الرحمن بن عقييل بن أبي طالب ، وإسمهما :

---

١. كتاب « معالي السبطين » ج ٢ ص ١٣٥ ، الفصل الخامس عشر ، المجلس الثاني عشر.

٢. معالي السبطين ، ج ٢ ص ١٤٠.



سعد وعقيل. (١)

عاتكة بنت مسلم بن عقيل ، وكان عمرها سبع سنوات. (٢)

محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وكان له من العمر سبع سنوات. (٣)

نعم ، لقد كان الهجوم على العائلة . المفجوعة لتوها . بعيداً عن الرحمة والإنسانية ،  
وقد وصف التاريخ ذلك الهجوم بقوله :

وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول ، وقرّة عين الزهراء البتول ، حتى جعلوا

ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها!! (٤)

وكانت المرأة تجاذب على إزارها وحجابها .. حتى تغلب على ذلك. (٥)

---

١ . معالم السبطين ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

٢ . نفس المصدر ، ص ١٣٥ .

٣ . نفس المصدر .

٤ . الملحفة : الملاءة التي تلتحف بها المرأة ، كما في « أقرب الموارد » . ويعبر عنها . حالياً . بالعباءة والإزار .

المحقق

٥ . كتاب معالي السبطين ، الفصل الثاني عشر ، المجلس الثاني . أي :

وخرجن بنات آل الرسول وحرمه يتساعدن على البكاء ، ويندبن لفراق الحماة والأحباء. (١)

قال حميد بن مسلم : رأيت امرأة من بني بكر بن وائل . كانت مع زوجها في عسكر عمر بن سعد . فلما رأَت القوم قد اقتحموا على نساء الإمام الحسين في خيامهن ، وهم يسلبونهن ، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الخيام وقالت :

« يا آل بكر بن وائل

اتسلب بنات رسول الله؟!

لا حكم إلا لله!!

يا لثارات رسول الله!! »

فأخذها زوجها ، وردّها إلى رحله. (٢)

قالت فاطمة بنت الإمام الحسين عليها السلام :

« كنت واقفة بباب الخيمة ، وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه

---

كانت المرأة تمسك عباءتها وحجابها بقوة ، وكان الأعداء يسحبون ويجذبون عنها ذلك ، ويضربونهن على أيديهن بالعصي والسياط لكي يستطيعوا سلب ما عليهن من أزر ومقانع!!

المحقق

١ . كتاب ( الملهوف ) لابن طاووس ، ص ١٨١ .

٢ . نفس المصدر .

مجزيين كالأضاحي على الرمال ، والخيول على أجسادهم تجول!!  
وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي .. من بني أمية!  
أبقتلوننا أم يأسروننا؟

فإذا برجل على ظهر جواده ، يسوق النساء بكعب رمح ، وهن يلذن بعضهن ببعض ،  
وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة<sup>(١)</sup> وهن يصحن : « وا جداه! وا أبتاه! وا عليها! وا  
قلة ناصراه! واحسيناه!

أما من مجير يجيرنا؟

أما من ذائد يزود عنا؟ »

قالت : فطار فؤادي ، وارتعدت فرائصي ، فجعلت أجيل بطرفي<sup>(٢)</sup> يمينا وشمالا على  
عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني.

فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ، ففررت منهزمة ، وأنا أظن أنني أسلم  
منه!! وإذا به قد تبعني ، فذهلت خشيةً منه ، وإذا بكعب الرمح بين كتفي ، فسقطت على

وجهي

---

١ . أخمرة . جمع خمار . : ما تغطي به المرأة رأسها .

أسورة . جمع سوار . : حلية . كالطوق . تلبسها المرأة في زندها أو معصمها ، ويعبر عنها . أيضاً . : بالمعاضد .

٢ . أجيل بطرفي : أدبر بعيني وبصري .

فخرم أذني ، وأخذ قرطبي ومقنعتي ، وترك الدماء تسيل على خدي ، ورأسي تصهره الشمس  
، وولى راجعاً إلى المخيم وأنا مغشي علي!!  
وإذا بعمتي عندي تبكي ، وهي تقول :  
قومي نمضي ، ما أعلم ما جرى على البنات ، وعلى أخيك العليل؟  
فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نُهبت وما فيها.  
وأخي : علي بن الحسين مكبوب على وجهه ، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع  
والعطش والأسقام ، فجعلنا نبكي عليه ويكي علينا!!<sup>(١)</sup>  
وروي عن السيدة زينب عليها السلام أنها قالت : كنت . في ذلك الوقت . واقفة في الخيمة إذ  
دخل رجل أزرق العينين <sup>(٢)</sup> فأخذ ما كان في الخيمة ، ونظر إلى علي بن الحسين وهو على  
نطع من الأدم <sup>(٣)</sup> وكان مريضاً فجذب النطع من تحته ، ورماه إلى الأرض!!

---

١. بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٥ ص ٦١ .

٢. وهو خولى بن يزيد الأصبحي . كما في كتاب ( اسرار الشهادة ) للدريدي الطبعة الحديثة ، ج ٣ ص ١٢٩ .

٣. النطع : بساط من الجلد يفرش تحت الإنسان . الأدم : الجلد المذبوغ .

قال حميد بن مسلم : انتهيت إلى علي بن الحسين ، وهو مريض ومنبسط على فراش ، إذ أقبل شمر بن ذي الجوشن ومعه جماعة من الرجال ، وهم يقولون [ له ] : ألا تقتل هذا العليل؟

فهم اللعين بقتله ، فقلت : سبحان الله! أتقتل الصبيان؟! إنما هو صبي . فلم يمتنع اللعين وسل سيفه ليقتله ، فألقت زينب عليها السلام بنفسها عليه وقالت : والله لا يقتل حتى أقتل .

فأخذ عمر بن سعد بيده وقال : أما تستحي من الله ، تريد أن تقتل هذا الغلام المريض؟!

فقال شمر : قد صدر أمر الأمير عميد الله بن زياد أن أقتل جميع أولاد الحسين . فبالغ عمر في منعه ، فكف عنه .<sup>(١)</sup>

---

١ . كتاب معالي السبطين ج ٢ ، الفصل الثاني عشر ، المجلس الثاني . وكتاب أسرار الشهادة ج ٣ ص ١٢٩ .

## إحراق خيام الإمام الحسين عليه السلام

ولما فرغ القوم من النهب والسلب ، أمر عمر بن سعد بحرق الخيام.  
فأضرموا الخيم نارا ، ففررن بنات رسول الله من خيمة إلى خيمة ، ومن خباء إلى  
خباء ..

وذكر في بعض كتب المقاتل : أن زينب الكبرى عليها السلام أقبلت إلى الإمام زين العابدين  
عليه السلام وقالت :

يا بقية الماضين وثمان الباقيين! <sup>(١)</sup> قد أضرموا النار في مضارنا <sup>(٢)</sup> فما رأيك فينا؟

---

١ . الثمال . على وزن كتاب . : الغياث الذي يقوم بأمر قومه ، يقال : فلان ثمال قومه : أي غياث لهم . كتاب «

مجمع البحرين » للطريحي .

٢ . المضارب : الخيام .

فقال عليه السلام : عليك بالفرار.

ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات.

قال بعض من شهد ذلك :

رأيت امرأة جلييلة واقفة بباب الخيمة ، والنار تشتعل من جوانبها ، وهي تارة تنظر يمينا ويسرة ، وتارة أخرى تنظر إلى السماء ، وتصفق بيديها ، وتارة تدخل في تلك الخيمة وتخرج.

فأسرعت إليها وقلت : يا هذي! ما وقوفك ها هنا والنار تشتعل من جوانبك؟!

وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن ، ولم لم تلحقي بهن؟! وما شأنك؟!

فبكت وقالت : يا شيخ إن لنا عليلاً في الخيمة ، وهو لا يتمكن من الجلوس

والنهوض ، فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به؟<sup>(١)</sup>

وعن حميد بن مسلم قال : رأيت زينب . حين إحراق الخيام . قد دخلت في وسط

النار ، وخرجت وهي تسحب إنساناً من وسط لهيب النار ، فظننت أنها تسحب ميتاً قد

احترق ، فاقتربت لأنظر إليه ، فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين.<sup>(٢)</sup>

---

١ . معالي السطين ج ٢ ، الفصل الثاني عشر ، المجلس الثالث.

٢ . كتاب « الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب ».

أبيها القارئ الكريم : أنظر إلى هذه العملية الفدائية ، وهذه التضحية بالحياة!!  
كيف تقتحم هذه السيدة الجليلة المكان المشحون بلهب النار ، لتنقذ ابن أخيها . ،  
وإن شئت فقل : إمام زمانها . من بين أنياب الموت؟!  
فهل تعرف نظيرا لهذه السيدة فيما قامت به من الخطوات والأعمال؟!  
إنها مغامرة بالحياة من أجل الدين.  
إنها إبنة ذلك البطل العظيم الذي كان يخوض غمار الموت . بين يدي رسول الله  
ﷺ . للدفاع عن الإسلام والمحافظة على حياة نبي الإسلام.  
إنها إبنة أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .





## السيدة زينب تجمع العيال والأطفال

لقد أوصى الإمام الحسين أخته السيدة زينب بالمحافظة على العيال والأطفال بعد استشهاده عليه السلام ، ويعلم الله كم كان تنفيذ هذه الوصية أمراً صعباً ، وخاصةً بعد الهجوم الوحشي على مخيمات الإمام الحسين عليه السلام وعبء إحراق الخيام وتبعثر النساء والأطفال في الصحراء!

ففي ساعة الهجوم على الخيام كانت النساء تلجأ إلى السيدة زينب ، وتخفي أنفسهن خلفها ، وكان الأطفال . أيضاً . يفرعون إليها ويتسترون وراءها خوفاً من الضرب بالسيات والعصي ، فكانت السيدة زينب عليها السلام تحافظ عليهم . كما يحافظ الطير على فراخه حين هجوم الصقور على عشه . فتجعل جسمها مانعاً من ضرب النساء والأطفال ، وقد إسود ظهرها . في مدة زمنية قصيرة . بسبب الضرب المتوالي على جسمها!

وبعد الهجوم والإحراق بدأت السيدة زينب تتفقد النساء والأطفال ، وتنادي كل واحدة منهن باسمها ، وتعدهم واحدةً واحدةً ، وتبحث عمن لا تجده مع النساء والأطفال! ونقرأ في بعض الكتب : أن السيدة زينب عليها السلام لما بدأت بجمع العيال والأطفال ، لم تجد طفلين منهم ، فذهبت تبحث عنهما هنا وهناك ، وأخيراً .. وجدتهما معتنقين نائمين ، فلما حركتهما فإذا هما قد ماتا من الخوف والعطش!!

ولما سمع العسكر بذلك قالوا لا بن سعد : رخص لنا في سقي العيال ...<sup>(١)</sup> وذكر في بعض الكتب أن طفلين لعبد الرحمن بن عقيل كانا مع الحسين ، إسمهما : سعد وعقيل ، وأتتهما ماتا من شدة العطش ومن الدهشة والذعر ، بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وهجوم الأعداء على المخيم للسلب . وأمهما : خديجة بنت الإمام علي بن أبي طالب عليها السلام .<sup>(٢)</sup>

---

١ . كتاب « الإيقاد » للسيد محمد علي الشاه عبد العظيمي ، الطبعة الحديثة ، ص ١٣٩ .

٢ . معالي السبطين ج ٢ ، الفصل ١٢ ، المجلس الرابع .

## ليلة الوحشة

باتت العائلة المفجوعة ليلة الحادية عشرة من المحرم بحالة لا يستطيع أي قلم شرحها ووصفها ، ولا يستطيع اي مصور أن يصور جانباً واحداً من جوانب تلك الليلة الرهيبة . قبل أربع وعشرين ساعة من تلك الليلة باتت العائلة المكرمة وهي تملك كل شيء ، وهذه الليلة أظلمت عليها وهي لا تملك شيئاً . رجالها صرعى مرملون بدمائهم ، وأطفالها مذبحون ، والأموال قد نُهبت ، والأزر والمقانع سلبت ، والظهور والمتون قد سودتها السياط وكعاب الرماح . ليس لهم طعام حتى يقدموه إلى من تبقى من الأطفال ، ولا تسأل عن المراضع اللواتي جف اللبن في صدورهن جوعاً وعطشاً . واستولت على العائلة . وخاصةً الأطفال . حالة الفواق ، وهي

حالة تشنج تحصل للإنسان حينما يبكي كثيراً ، فتشنج الرئة ، ويخرج النفس متقطعاً.  
يا للفاجعة ، يا للمأساة ، يا للمصائب .  
لا غطاء ، ولا فراش ، ولا ضياء ، ولا أثاث ، ولا طعام .  
قد أحذقت السيدات بالإمام زين العابدين عليه السلام وهو بقية الماضين ، وثمان الباقيين ،  
وهن يتفكرن بما خبأ لهن الغد من أولئك السفاكين .  
فالفاجعة لم تنته بعد ، والظلم . بجميع أنواعه . بالنتظار آل رسول الله الطيبين  
الطاهرين ، والحوادث المؤلمة سوف تمتد إلى غد وما بعد غد ، وإلى أيام وشهور ، مما لا  
بالبال ولا بالخاطر .  
وسوف تبدأ رحلة طويلة مليئة بالآلام والأهات والدموع .  
وحكي أن السيدة زينب عليها السلام تفقدت العائلة في ساعة من ساعات تلك الليلة ،  
وإذا بالسيدة الرباب لا توجد مع النساء ، فخرجت السيدة زينب ومعها أم كلثوم ، وهما  
تناديان : يا رباب .. يا رباب .  
فسمعها رجل كان موكلاً بحراسة العائلة ، فسألها ماذا تريدين؟!  
فقالت السيدة زينب : إن امرأة منا مفقودة ولا توجد مع النساء .

فقال الرجل : نعم ، قبل ساعة رأيت امرأة منكم إنحدرت نحو المعركة!  
فأقبلت السيدة زينب حتى وصلت إلى المعركة ، وإذا بها ترى الرباب جالسة عند  
جسد زوجها الإمام الحسين عليه السلام وهي تبكي عليه بكاءً شديداً وتنوح ، وتقول في نياحتها :  
وا حسينا وأين مني حسين أقصدته أسنة الأعداء  
غادروه في كربلاء قتيلاً لا سقى الله جانبي كربلاء  
فأخذت السيدة زينب عليها السلام بيدها وأرجعتها معها إلى حيث النساء والأطفال.  
وفي هذا الجو المتوتر ، والوضع المفرح للفؤاد ، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام : «  
فتحت عيني ليلة الحادية عشر من المحرم ، وإذا أنا أرى عمتي زينب تصلي نافلة الليل وهي  
جالسة ، فقلت لها : يا عممة أتصلين وأنت جالسة؟»  
قالت : نعم يا بن أخي ، والله إن رجلي لا تحملي!!<sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « زينب الكبرى » للشيخ جعفر النقدي ، ص ٥٨.



## ترحيل العائلة من كربلاء

لقد جاءوا بالنياق المهزولة لترحيل آل رسول الله ، فلا غطاء ولا وطاء!!  
آل رسول الله ، أشرف أسرة وأطهرها وأتقاها على وجه الأرض ، وكأئن سبأيا  
الكفار والمشركين!!

لقد كان تعامل الأعداء معهن في منتهى القساوة والفظاظة وكأنهم يحاولون الإنتقام  
منهن ، ويطلبون بثارات بدر وحنين!

وهل أستطيع أن أكتب . هنا . شيئا من مواقف بني أمية تجاه آل رسول الله؟!  
والله .. إنها وصمة خزي وعار لا تمحى ولا تزول بمرور القرون.  
لقد وصموا بها جبهة التاريخ الإسلامي النزيه المشرق الوضاء.



عن كتاب ( أسرار الشهادة ) للدريندي : ثم أمر عمر بن سعد بأن تحمل النساء على الأقتاب <sup>(١)</sup> ، بلا وطء ولا حجاب ، فقدمت النياق إلى حرم رسول الله ﷺ وقد أحاط القوم بهم ، وقيل لمن : تعالين واركبن ، فقد أمر ابن سعد بالرحيل <sup>(٢)</sup> . فلما نظرت زينب ؓ إلى ذلك نادت وقالت : سود الله وجهك يا بن سعد في الدنيا والآخرة! تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا ونحن ودائع رسول الله؟! فقل لهم : يتباعدوا عنا ، يركب بعضنا بعضاً . فتنحوا عنهن ، فتقدمت السيدة زينب ، ومعها السيدة أم كلثوم ، وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها وتركبها على المحمل ، حتى لم يبق أحد سوى زينب ؓ ! فنظرت يميناً وشمالاً ، فلم تر أحداً سوى الإمام زين العابدين وهو مريض ، فأنت إليه وقالت :

- 
- ١ . أقتاب . جمع قتب . : وهو وشيء يصنع من خشب ، يشد على ظهر البعير ، ويغطي بقماش سميك ، لراحة الراكب ، وحفظه من السقوط . قال في « المعجم الوسيط » : القتب : الرجل الصغير على قدر سنام البعير .
  - ٢ . لقد ذكر السيد ابن طاووس في كتاب « الملهوف » ص ١٨٩ : أن ترحيل العائلة كان بعد الزوال من اليوم الحادي عشر من المحرم .

قم يا بن أخي واركب الناقة.  
قال : يا عمته! إركبي أنت ، ودعيني أنا وهؤلاء القوم.  
فالتفتت يميناً وشمالاً ، فلم تر إلا أجساداً على الرمال ، ورؤوساً على الأسنة بأيدي  
الرجال <sup>(١)</sup> ، فصرخت وقالت :  
واغربتاه! واأحاه! وحسيناه! وعباساه! ورجالاه! واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله

...

فأقبلت فضة وأركبتها .. <sup>(٢)</sup>

---

١ . الأسنة . جمع سنان . : الرمح .

٢ . كتاب ( أسرار الشهادة ) للعالم الجليل الشيخ الدرندي .



### نياحة السيدة زينب على سيد الشهداء

وفي يوم الحادي عشر من المحرم .. لما أراد الأعداء أن يرحلوا بقافلة نساء آل رسول الله من كربلاء إلى الكوفة ، مروا بمن على مصارع القتلى . وهم جثث مرملة ومطروحة على التراب . فلما نظرت النسوة إلى تلك الجثث صحن وبكين ولطمن خدودهن . وأما السيدة زينب الكبرى عليها السلام فقد كانت تلك الساعة من أصعب الساعات على قلبها ، وخاصةً حينما نظرت إلى جثة أخيها العزيز الإمام الحسين وهو مطروح على الأرض بلا دفن ، وتلك الكيفية المقرحة للقلب!!

يعلم الله تعالى مدى الحزن الشديد والألم النفسي الذي خيم على قلب السيدة زينب وهي ترى أعز أهل العالم ، وأشرف من على وجه الأرض بحالة يعجز القلم واللسان عن وصفها .

فقد مد أولئك الذئاب المفترسة ( الذين لا يستحقون إطلاق إسم

البشر عليهم ، فكيف باسم الإنسان ، وكيف باسم المسلم ( أيديهم الخبيثة إلى جسد أظهر إنسان على وجه الكرة الأرضية آنذاك . وأرقوا دماء كانت جزءاً من دم الرسول الأقدس ، وقطعوا نحرأ قبله رسول الله ﷺ مئات المرات ، وعفروا خدأ طالمأ إلتصق بخد الرسول الأظهر ، ورضوا وسحقوا جسداً كان يحمل على أكتاف الرسول الأعظم ، وكان محله في حجر الرسول ، وعلى صدره وظهره .

لقد كان الرسول الكريم يحافظ على ذلك الجسم العزيز ، حتى من النسيم والمطر .. فكيف من غيره؟

نعم ، إن المجرمين الجناة كانوا في سكرة موت الضمير ، وفقدان الوعي والإدراك للمفاهيم ، فانقلبوا إلى سباع ضارية ، وذئاب مفترسة ، ووحوش كاسرة ، لا تفهم معنى العاطفة والشرف والفضيلة ، ولا تدرك إلا هواها الشيطاني .

فصنعت ما صنعت بذلك الإمام ، المتكامل شرفاً وعظمة ، وجعلت جسمه هدفاً لسيوفها ورماحها وسهامها ، وميداناً لخيولها ، وهم يحاولون أن لا يتركوا منه أثراً يرى ، ولا أعضاء فتواری .

كان هذا المنظر والمظهر المشجي ، المقرح للقلب ، الموجع للروح بمرأى من السيدة زينب الكبرى .

فهي ترى نفسها بجوار جثمان إمامها ، وإمام العالم كله ، وسيد شباب أهل الجنة ، فلا عجب إذا اختضنته تارة وألقت

نفسها عليه تارة أخرى.

تبكي عليه بدموع منهمة متواصلة ، وتندبه من أعماق نفسها ، ندبة تكاد روحها تخرج مع زفرتها وآهاتها!

تندبه بكلمات منبعثة من أظهر قلب ، خالية عن كل رياء وتصنع ، وكل كلمة منها تعتبر إعلاناً عن حدوث أكبر فاجعة ، وأوجع مصيبة.

إنها سجلت تلك الكلمات على صفحات التاريخ لتكون خالدةً بخلود الأبد ، تقرؤها الأجيال قرناً بعد قرن ، وأمةً بعد أمة ، كي تستلهم منها الدروس والعبر ... ولكي تبقى المدرسة الزينية خالدة بخلود كل المفاهيم العالية والأصول الإنسانية.

نعم ، كلمات تفرع الأسماع اليقظة كصوت الرعد ، فتضطرب منها القلوب وتتوتر منها الأعصاب ، وتسخن الغدد الدمعية المنصوبة على قمة العينين ، فلا تستطيع الغدد حبس الدموع ومنعها عن الخروج والمطول.

وتضيق الصدور فلا تستطيع كبت الآهات ، والنحيب والزفير.

أجل .. إنها معجزة وأية معجزة ، صدرت من سيده قبل أربعة عشر قرناً ، أراد الله تعالى لها البقاء ، لتكون تلك المعجزة غضة ، وكأنها حادثة اليوم وحدث الساعة.  
أجل ...

كان المفروض أن تفقد السيدة زينب الكبرى وعيها ، وتنهار أعصابها ، وتنسى كل شيء حتى نفسها ، وتتعطل ذاكرتها أمام جبال المصائب والفجائع ، والهموم والأحزان .  
نعم ، هكذا كان المفروض ، ولكن إيمانها الراسخ العجيب بالله تعالى ، وقلبها المطمئن بذكر الله ( عزوجل ) كان هو الحاجز عن صدور كل ما يناهز الوقار والإنزان ، والخروج عن الحالة الطبيعية .

وليس معنى ذلك السكوت الذي يساوي عدم الإهتمام بتلك الفاجعة أو عدم المبالاة بما جرى ، بل لا بد من إيقاظ الشعور العام بتلك الجناية العظمى ، التي صدرت من أرجس عصابة على وجه الأرض .

فلا عجب إذا هاجت أحزانها هيجان البحار المتلاطمة الأمواج ، وتفايض قلبها الكبير .. بالعواطف والمحبة ، وجعلت تندب أحاها بكلمات في ذروة الفصاحة والبلاغة ، وتعتبر أبلغ كلمات سجلها التاريخ في الرثاء والتأبين ، وفي مقام التوجع والتفجع .<sup>(١)</sup>  
قال الراوي : فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب أحاها

---

١ . وكان ذلك حينما مروا بقافلة الأسارى على مصرع الإمام الحسين عليه السلام يوم الحادي عشر من المحرم .

الحسين بصوت حزين وقلب كئيب :

« يا محمداه ، صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمم بالدماء ، مقطع الأعضاء ، مسلوب العمامة والرداء ، محزوز الرأس من القفا. ونحن بناتك سبايا. إلى الله المشتكى ، وإلى محمد المصطفى ، وإلى علي المرتضى ، وإلى فاطمة الزهراء ، وإلى حمزة سيد الشهداء.

يا محمداه! هذا حسين بالعراء <sup>(١)</sup> ، تسفي عليه ريح الصباء ، قتيل أولاد البغايا.

واحزناه! واكرياه عليك يا أبا عبد الله.

بأبي من لا هو غائب فيرتجي ، ولا جريح فيداوى.

بأبي المهموم حتى قضى.

بأبي العطشان حتى مضى ... »

فأبكت . والله . كل عدو وصديق. <sup>(٢)</sup>

واعتنقت زينب جثمان أخيها ، ووضعت فمها على نحره وهي تقبله وتقول :

« أخي لو خيرت بين المقام عندك أو الرحيل لاخترت

---

١ . العراء : الأرض المنبسطة التي لا يستر فضاءها شيء.

٢ . كتاب ( الملهوف ) لابن طاووس ، ص ١٨١ ، وكتاب الإيقاد ، ص ١٤٠ .



المقام عندك ، ولو أن السباع تأكل من لحمي .  
يا بن أمي ! لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال ، وهذا متني قد أسود من  
الضرب!!<sup>(١)</sup> .

---

١ . معالي السبطين ج ٢ ، الفصل العاشر ، المجلس الرابع عشر .

## الفصل الثاني عشر

مدينة الكوفة

قافلة آل الرسول تصل الكوفة



## مدينة الكوفة

لقد كانت الكوفة : مدينة موالية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكان أهلها . رجالا ونساء - قد تطبعوا بأحسن الإنطباعات في ظل حكومة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بسبب المناهج الصحيحة التي انتهجها الإمام لتربية وإدارة شعبه . وكانت لدى أهل الكوفة أحسن الإنطباعات عن الإمام ، نظراً لسيرته الشخصية والاجتماعية والحكومية ، وأسلوب تعامله مع أفراد الشعب إبان حكومته عليهم ، فعواطفه التي شملت جميع طبقات الشعب ، وتوفير لوازم الحياة لهم ، ومواساته معهم في السراء والضراء ، وعدله الواسع الشامل وعطاياه السننية ، وسخاؤه وكرمه ، وعلمه الجم ، وغير ذلك من الفضائل التي تركت انعكاساتها الإيجابية في نفوس أهل الكوفة ، وأثرت فيهم أحسن الأثر .

كل هذه الأمور .. جعلت الطابع العام الغالب على الكوفة : هو الولاء والمحبة لآل رسول الله ﷺ .

ومن الطبيعي أن كل عصر ومصر لا يخلو من الأشرار والسفلة ، حتى المدينة المنورة . في عهدها الزاهر .. في عصر الرسول الكريم . كانت تحتوي على عناصر المنافقين وغيرهم . وهنا سؤال يقول : إذا كانت مدينة الكوفة موالية للإمام .. فكيف صدرت من أهلها تلك المواقف المخزية تجاه الإمام الحسين عليه السلام؟!

إن الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى مزيد من الشرح والتفصيل ، وهو خارج عن أسلوب الكتاب ، ولكننا نذكر . الآن . ، مثلاً توضيحياً لهذا البحث ونترك دراسة الموضوع إلى فرصة أخرى :

قد تحدث في فرد من الناس أو شعب من الشعوب حالة شاذة ، غير طبيعية ، تشبه حالة السكر وفقدان الوعي ، فإذا زالت آثار السكر .. عاد الوعي ، ثم الحالة الطبيعية ، ثم الندم!

وفعلاً .. ترى ذلك الفرد . أو الشعب . يتعجب من تصرفاته الشاذة خلال حالة سكره ، بل ويتعجب منه عقلاء العالم!

ومن الثابت أن العقلاء لا يقبلون أي عذر من ذلك الفرد أو الشعب الذي مر بتلك الحالة الشاذة ، لأن العقل والدين يفرضان على الإنسان أن يوفر في نفسه وقلبه وذهنه خلفية علمية ومناعة دينية وإيمانية تبعده عن هذا النوع من الحالات الشاذة ، وتحفظه من السقوط في هكذا منعطفات مصيرية محتملة.

وذلك يحصل بتقوية الإيمان بالله تعالى وبيوم القيامة .. في قلب الإنسان ، ثم الإستمرار في شحن النفس بالطاقة الإيمانية التي تقوم بدور مهم في إبعاد الإنسان عن مراكز وصالات وأجواء الإنحراف العقائدي والسلوكي ، وتحميه من السقوط في مهاوي جهنم.  
أجل ..

لقد كانت مدينة الكوفة . قبل عشرين سنة من تاريخ فاجعة كربلاء . : عاصمة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومركزاً لحكومته ، ومقرراً لقيادته . وكانت السيدة زينب . حينذاك . في أوج العظمة والجلالة ، وكانت سيدات الكوفة يتمنين الحضور عندها ، وإذا كانت السيدة زينب تنظر إلى إحداهن نظرة ، أو تتكلم معها كلمة ، لكان قلبها يمتلئ فرحاً وسروراً ، وتشعر بالشرف والفخر ، لأن إبنة أمير المؤمنين نظرت إليها أو تكلمت معها!!

ولكن اليوم .. وبعد حوالي عشرين سنة ، تغيرت الأوضاع عما كانت عليه قبل ذلك!! وأخذت الكوفة طابعاً شاذاً يختلف عما مضى ، فقد إنقلبت إلى جو من الإرهاب والإرهاب ، وانتشر الآلاف من الشرطة والجواسيس ، وهم في حالة التأهب والإستعداد ، خوفاً من هياج الناس ، وحنقاً لكل صوت يرتفع ضد السلطة.

هذا .. ويضاف إلى ذلك : أن المئات . أو الآلاف . من المواليين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان الطاغية ابن زياد قد سجنهم كي لا يلتحقوا بأصحاب الإمام الحسين في كربلاء . وهناك من أخفى نفسه في البيوت كي لا يتعرض للقتل من قبل السلطة حيث لم يستطع الإلتحاق بالإمام بسبب الأعداد الهائلة من الشرطة التي كانت السلطة قد نشرتهم في جميع نواحي وبوابات مدينة الكوفة.

وعدا من التحق بالإمام الحسين في كربلاء . من أهل الكوفة . ونصروه ، وقتلوا في سبيل الدفاع عنه ، ويبلغ عددهم أكثر من عشرين رجل ، مذكورة أسماءهم في الكتب المفصلة التي تتحدث عن فاجعة كربلاء الدامية.

قافلة آل الرسول تصل الكوفة

وذكر الطريحي في كتاب ( المنتخب ) عن مسلم الجصاص قال :

دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة ، فبينما أنا أجدص الأبواب ، وإذا بالزعمات قد ارتفعت من جنبات الكوفة <sup>(١)</sup> ، فأقبلت على خادم كان يعمل معنا ، فقلت :  
ما لي أرى الكوفة تضج؟

قال : الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد بن معاوية .

فقلت : من هذا الخارجي؟

قال : الحسين بن علي!

فتركت الخادم حتى خرج ، ولطمت على وجهي ، حتى

---

١ . الزعمات . جمع زعقة . : الصيحة . الزعق : الصباح ، كما في كتاب « لسان العرب » لابن منظور ، و «  
الصحاح » للجوهري .



خشيت على عيني أن تذهب ، وغسلت يدي من الجص ، وخرجت من ظهر القصر ،  
وأيتت إلى الكناس <sup>(١)</sup> فبينما أنا واقف ، والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ أقبلت نحو  
أربعين شقة ، تحمل على أربعين جملاً <sup>(٢)</sup> ، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة .  
وإذا بعلي بن الحسين على بعير بغير وطاء <sup>(٣)</sup> ، وأوداجه تشخب دماً ، وهو مع ذلك  
يكي ويقول :

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم يا أمة لم ترع جدنا فينا  
إلى آخر الآيات .

وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز ،  
فصاحت بهم أم كلثوم :

يا أهل الكوفة! إن الصدقة علينا حرام!  
وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم ، وترمي به إلى الأرض .

---

١ . الكناس والكناسة : محلة بالكوفة . كما في « معجم البلدان » للحموي .

٢ . شقة : الحمل والهودج .

٣ . وطاء : القماش وشبهه الذي يوضع على ظهر الجمل ، لراحة الراكب .

كل ذلك والناس سيكون على ما أصابهم!!  
ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من الحمل وقالت :  
« صه يا أهل الكوفة! تقتلنا رجالكم ، وتبكيينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله ،  
يوم فصل القضاء ».

فبينما هي تخاطبهن ، وإذا بضجة قد ارتفعت ، وإذا هم قد أتوا بالرؤوس ، يقدمهم  
رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهري ، قمري <sup>(١)</sup> ، أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد  
السبج <sup>(٢)</sup> . قد انتصل منها الخضاب <sup>(٣)</sup> ، ووجهه دائرة قمر طالع <sup>(٤)</sup> . والريح تلعب بها

---

١ . زهري : أي مشرق اللون .. رغم إنفصاله عن الجسد. وزهري : تشبيهه بنجم « الزهرة » المشهورة بالإشراق  
والإضاءة المميزة في نورها. والتي هي عبارة عن اللون الأبيض المشرق المزيج مع لون الورد المحمدي ، أي : اللون  
الأحمر الفاتح. قمري : أي : أن وجهه مستدير الشكل .. وليس مستطيلا.

المحقق

- ٢ . السبج : معرب شبه . وهو حجر أسود ، يضرب به المثل في شدة السواد.
- ٣ . إنتصل منها الخضاب : أي بدأ اللون الأسود يذهب من أصول الشعر.
- ٤ . دائرة قمر طالع : أي مستدير وجميل ، كالقمر ليلة البدر ، حيث يكون متكامل القرص وشديد الإنارة.

المحقق

يميناً وشمالاً ، فالتفتت زينب ، فرأت رأس أخيها ، فنطحت جبينها بمقدم المحمل ، حتى رأينا  
الدم يخرج من تحت قناعها ، وأومأت إليه بخرقه ، وجعلت تقول :  
يا هلالاً لما استتم كمالاً      غاله حسنه فأبدي غروباً  
ما توهمت يا شقيق فؤادي      كان هذا مقدرًا مكتوباً  
يا أخي! فاطم الصغيرة كلمها      فقد كاد قلبها أن يذوبا  
إلى آخر الأبيات <sup>(١)</sup>.

وجاء في التاريخ : أن قافلة آل الرسول لما اقتربت من الكوفة ، اجتمع أهلها للنظر  
إليهن ، فأشرفت امرأة من الكوفيات . من سطح دارها . وقالت : من أي الأسارى أنتن؟  
قلن : نحن أسارى آل محمد!

فنزلت من سطحها وجمعت ملاءً وأزراراً ومقانع ، فاعطتهن فتغطين. <sup>(٢)</sup>

---

١ . كتاب « المنتخب » للطريحي ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ ، المجلس العاشر . وبحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٤٥ ،  
ص ١١٤ . ١١٥ .

٢ . كتاب ( بحار الأنوار ) ج ٤٥ ، ص ١٠٨ ، نقلاً عن السيد ابن طاووس .

## الفصل الثالث عشر

خطبة السيدة زينب في الكوفة

نص خطبة السيدة زينب في الكوفة

شرح خطبة السيدة زينب في الكوفة

كيف ولماذا قطعوا على السيدة زينب خطابها

نص خطبة السيدة زينب برواية أخرى



### خطبة السيدة زينب في الكوفة

تعتبر خطبة السيدة زينب . في الكوفة وفي مجلس يزيد في الشام . في ذروة الفصاحة ، وقمة البلاغة ، وآيةً في قوة البيان ، ومعجزة في قوة القلب والأعصاب ، وعدم الوهن والانكسار أمام طاغية بني أمية ومن كان يحيط به من الحرس المسلحين ، والجلالوزة والجلادين الذين كانوا على أهبة الإستعداد ينتظرون الأوامر كي ينفذوها بأسرع ما يمكن من الوقت .

وهنا سؤال قد يتبادر إلى الذهن وهو :

إن السيدة زينب كانت سيدة المحجبات المخدرات ، ولم يسبق لها أن خطبت في مجلس رجال أو معجم عام ، وليس من السهل عليها أن ترفع صوتها وتخطب في تلك الأتماعات ، فلماذا قامت السيدة بإلقاء الخطب على مسامع الجماهير مع تواجد الإمام زين العابدين عليه السلام ؟

ومع العلم أن الإمام زين العابدين كان أقوى وأقدر منها على فنون الخطابة ، وأولى من التحدث في جموع الرجال؟

لعل الجواب هو : أن الضرورة أو الحكمة إقتضت أن يسكت الإمام زين العابدين طيلة هذه المسيرة كي لا يجلب إنتباه الناس إلى قدرته على الكلام ، وحتى يستطيع أن يصب جام غضبه كله على يزيد ، في الجامع الأموي ، بمراًى ومسمع من آلاف المصلين الذين حضروا يومذاك لأداء صلاة الجمعة خلف يزيد.

فلو كان الإمام زين العابدين عليه السلام يخطب في أثناء هذه الرحلة .. في الكوفة وغيرها ، فلعله لم وين يكن يسمح له بالخطابة في أي مكان آخر ، فكانت تفوته الفرصة الثمينة القيمة ، وهي فرصة التحدث في تلك الجماهير المتجمهرة في الجامع الأموي ، علماً بأنه لم يبق من آل الرسول في تلك العائلة رجل سوى الإمام زين العابدين.

ولهذا السبب كانت السيدة زينب تتولى الخطابة في المواطن والأماكن التي تراها مناسبة.

وليس معنى ذلك أنها فتحت الطريق أمام النساء ليخطبن في جموع الرجال ، أو المجتمعات العامة كالأسواق والساحات وغيرها ، بل إن الضروري القصوى كانت وراء خطبتها عليها السلام .

هذا أولاً.

ثانياً : لقد كانت حياة الإمام زين العابدين عليه السلام مهددة بالخطر طوال هذه الرحلة . وخاصة في الكوفة . فكم من مرة

حكموا على الإمام بالقتل والإعدام ، لولا أن دفع الله تعالى عنه شرهم؟!  
فما ظنك لو كان الإمام عليه السلام يخطب في شارع الكوفة أو في مجلس الدعي بن الدعي  
عبيد الله بن زياد ، والحال هذه؟!  
هل كان يسلم من القتل؟  
طبعاً : لا .

إنهم أرادوا أن يقتلوه وهو . بعد . لم يخطب شيئاً ، فكيف لو كان يخطب في الناس  
ويكشف لهم عن مساوئ بني أمية ومخازيهم ، ويبين لهم أبعاد ومضاعفات جريمة مقتل الإمام  
الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته؟؟!  
\* \* \* \*





## نص خطبة السيدة زينب في الكوفة

والآن .. نذكر نص الخطبة ، ثم نشرح بعض كلماتها :

قال بشير بن خزيمة الأسدي <sup>(١)</sup> :

ونظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ فلم أر خفرة . والله . أنطق منها <sup>(٢)</sup> ، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <sup>(٣)</sup> ، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا.

- 
- ١ . المصادر التي تذكر خطبة السيدة زينب في الكوفة كثيرة ، ونحن اعتمدنا على كتاب « الملهوف » للسيد ابن طاووس (رضوان الله عليه).
  - ٢ . خفرة : المرأة الشديدة الحياء.
  - ٣ . تفرغ : تصب ، الإفراغ « الصب ، قال تعالى : « أفرغ علينا صبرا ».

فارتدت الأنفاس ، وسكنت الأجراس ، ثم قالت :  
« الحمد لله والصلاة على أبي : محمد وآله الطيبين الأخيار .  
أما بعد :

يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر!!  
أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة .  
إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً  
بينكم .

ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الإمام؟ وغمز الأعداء؟  
أو كمرعى على دمنة؟ أو كفضة على ملحودة؟  
ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون .  
أتبكون؟ وتنتحبون؟  
إي والله ، فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً .  
فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً .  
وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة؟ ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهلا الجنة ،  
وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ،

ومنار حجتكم ، ومدرة سنتكم؟؟  
ألا ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ،  
وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضريت عليكم الذلة والمسكنة .  
ويلكم يا أهل الكوفة!  
أتدرون أي كبد لرسولاً لله فرئتم؟!  
وأي كريمة له أبرزتم؟!  
وأي دم له سفكتم؟!  
وأي حرمة له هتكتم?!  
لقد جئتم بما صلعاء عنقاء سوداء فقماء ، خرقاء شوهاء ، كطلاع الأرض وملء  
السماء .

أفعببتم أن مطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة أخزى ، وأنتم لا تُنصرون .  
فلا يستخفّنكم المهمل ، فإنه لا يحفزّه البدار ، ولا يخافُ قوتَ الثار ، وإنّ ربكم  
لبالمرصاد .<sup>(١)</sup>

قال الراوي : « فوالله لقد رأيت الناس . يومئذ . خيارى

---

١ . كتاب « الملهوف » للسيد ابن طاووس ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ ، ص ١٩٢ . ١٩٣ .

يكون ، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم. ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته ، وهو يقول : « بأبي أنتم وأمي!! كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساءكم خير النساء ، ونسلكم خير نسل لا يخزي ولا ييزى ». <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « الملهوف » للسيد ابن طاووس ، ص ١٩٣ . ١٩٤ . وسوف نذكر نص الخطبة على رواية كتاب « الإحتجاج » للشيخ الطبرسي ، وذلك لوجود بعض الفروق وزيادة بعض الإضافات ، . بعد الفراغ من شرح هذه الخطبة . إن شاء الله تعالى .

المحقق

## شرح خطبة السيدة زينب

### في الكوفة

قبل أن أبدأ بشرح بعض كلمات الخطبة أجلب إنتباه القارئ الذكي إلى بعض ما

يرويه الراوي لهذه الخطبة ، وهو قوله :

« فلم أر خفرة . والله . أنطق منها »

يقال : خفرت الجارية : إذا استتحت أشد الحياء ، فهي خفرة . ومن الطبيعي أن المرأة

الخفرة يمنعها حياؤها من أن ترفع صوتها ، أو تخطب في مكان مزدحم ، فمن الواضح أنها إذا

لم تمارس الخطابة لا تقوى على النطق والتكلم كما ينبغي ، ولكن راوي هذه الخطبة يقول :

« فلم أر خفرة . والله . أنطق منها » أي : لم أر أقوى منها على التكلم ، وأقدر على

الخطابة ، رغم كونها شديدة الحياء .

« كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب »

إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو إمام الخطباء والبلغاء والمتكلمين ، وقد كان له أسلوب خاص ، ومستوى رفيع في كلامه وخطبه ، يمتاز عن كلام غيره ، وفي أعلى قمة الفصاحة والبلاغة ، وجودة التعبير ، وعلو المستوى الأدبي والعلمي .

فمن ناحية : كان يسترسل في كلام .. دون أي توقف أو شروذ ذهني ، وكان ينطق بالحروف .. دون أي تلوؤ في التلفظ ، فقد كان في غاية التمكن من الكلام والخطابة .

ومن ناحية أخرى : كانت الكلمات الأدبية الرفيعة منقادة له بشكل عجيب ، فهي تنبع من لسانه نبعا طبيعيا .. دون أي تكلف أو تحضير مسبق ، وكان لصوته نبرة معينة .

وراوي هذه الخطبة كان ممن رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسمع كلامه ، وها هو الآن .. يستمع إلى كلام السيدة زينب عليها السلام وبالمقارنة بين الكلامين يظهر له أن خطبة السيدة زينب صورة طبق الأصل لكلام أبيها ، من ناحية الأسلوب والبيان والمستوى وغير ذلك .

« وقد أومات إلى الناس أن اسكتوا ، فارتدت الأنفاس ، وسكنت الأجراس .»  
في ذلك المجتمع المتدفق بالسيل البشري ، وفي ذلك الجو المملوء بالهتافات والأصوات  
المرتفعة من الناس ، وأصوات الأجراس المعلقة في أعناق الإبل .  
في بلدة إنتشر في جميع طرقها الآلاف من الشرطة كي يخنقوا كل صوت يرتفع ضد  
السلطة ، ويراقبوا حركات الناس وسكناتهم بكل دقة ، ويقضوا على كل إنتفاضة متوقعة .  
في هذه الظروف وصل موكب آل رسول الله إلى الكوفة ، محاطاً بالحرس ، عملاء بني  
أمية ، وشر طبقات البشر ، وأرجس جميع الأمم .  
في تلك الأجواء والظروف أشارت السيدة زينب الكبرى عليها السلام إلى الناس أن اسكتوا .  
فتصرفت في الانسان والحيوان والجماد . إحتبست الانفاس في صدور الناس ، ووقفت الإبل  
وسكنت عن الحركة ، وسكنت الأجراس المعلقة فوق الإبل .  
نعم ، بإشارة واحدة ، وبذلك الروح القوية ، والنفس المطمئنة استولت على الموقف .  
فقال :



« الحمد لله ، والصلاة على أبي : محمد وآله الطيبين الأخيار »

افتتحت كلامها بحمد الله ، ثم الصلاة على أبيها ، رسول الله ﷺ وهذا منتهى البلاغة ، فإنها . بهذا الإفتتاح . عرّفت نفسها . لتلك الجماهير المتجمهرة . بأنها بنت رسول الله ، فالخفيدة تعتبر بنتاً ، كما إن الجد يعتبر أباً ، ولهذا قالت : الصلاة على أبي : محمد ﷺ

ومما يستفاد من هذا التعبير هو التأكيد على مسألة مهمة جدا وهي مسألة بنو أولاد السيدة فاطمة لرسول الله ﷺ كما هو صرح آية المباهلة في قوله تعالى « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... »<sup>(١)</sup>

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على هذه النقطة ، كما أن أعداءهم النواصب كانوا يحاولون . دائماً . التشكيك والمناقشة فيها ، وقد ذكرنا كلمة موجزة حول هذه النقطة في كتابنا : فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد .

---

١ . سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

« أما بعد ، يا أهل الكوفة! يا أهل النختل والغدر »

النخل : الغدر <sup>(١)</sup> ، وقال البعض : هو الخدعة عن غفلة <sup>(٢)</sup> . وفي نسخة : « والنخل »  
: وهو شبه الغدر <sup>(٣)</sup> ، لكنه أقيح أنواع الغدر <sup>(٤)</sup> .

لقد كانت لهذه الكلمات أشد الأثر في نفوس أهل الكوفة ، فإنها قد أوجدت فيهم  
اليقظة والوعي بصورة عجيبة ، حتى شعروا أن ضمائرهم بدأت تؤنبهم ، وان وجدانهم صار  
يؤنبهم على جرائمهم الفجيعة وجناياتهم العظيمة .

فقد ذكروهم كلمات السيدة زينب عليها السلام بماضيهم المخزي وتاريخهم الأسود ، حيث  
صدر منهم الغدر مرات عديدة ، فمنها :

١ - في يوم صفين عند تحكيم الحكمين ، غدر أهل الكوفة بالإمام أمير المؤمنين علي

بن ابي طالب عليه السلام

---

١ - الخاتل : الغادر . أقرب الموارد للشرتوني .

٢ - المعجم الوسيط . وقال ابن عباد . في « المحيط » . النخل : الخدعة عن غفلة .

٣ - كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

٤ - كما في كتاب « القاموس » للفيروز آبادي .

الذي كان الحق يتجسد فيه بأكمل وجه ، وحذلوله بتلك الكيفية المؤلمة!

٢ . وحينما قتل الإمام أمير المؤمنين تحافت أهل الكوفة على مبايعة ابنه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام . وعندما خرج معاوية لحرب الإمام الحسن ، خذله أهل الكوفة وقعدوا عن نصرته غدرًا منهم ، فخلوا الجو لمعاوية وفعل ما فعل ، وضرب الرقم القياسي في الجريمة واللؤم!

٣ . وبعد موت معاوية أرسل أهل الكوفة إثني عشر ألف رسالة إلى الإمام الحسين عليه السلام أيام إقامته في مكة ، يطلبون منه التوجه إلى العراق لينقذهم من الإستعمار الأموي الغاشم. وضمنوا رسائلهم الأيمان المغلظة ، والعهود المؤكدة .. لنصرة الإمام والدفاع عنه بأموالهم وأنفسهم.

فبعث إليهم سفيره مسلم بن عقيل ، فبايعه الآلاف من أهل الكوفة ، ثم تفرقوا عنه وغدروا به ، وفسحوا المجال للدعي بن الدعي : عبيد الله بن زياد أن يلقي القبض على مسلم بن عقيل ويقتله ، واجتمع أطفال الكوفة وشدوا حبالاً برجل مسلم ، وجعلوا يسحبون جثمانه الطاهر في أسواق الكوفة .. بمراى من الناس!!!

٤ . وحينما لى الإمام الحسين عليه السلام رسائل أهل الكوفة وجاء إلى العراق ، ووصل إلى أرض كربلاء ، ومعه عائلته والصفوة الطيبة من رجال أهل بيته ، خرج أهل الكوفة ، وقتلوا جميع من كان مع الإمام ، وأخيراً .. قتلوا الإمام الحسين عطشاناً وتلك الكيفية المقرحة للقلوب ، ثم أحرقوا خيام الإمام ، وأسروا عائلته ونساءه وأطفاله ، وقطعوا الرؤوس من الأبدان ورفعوها على رؤوس الرماح ، وجاءوا بها من كربلاء إلى الكوفة.

هذا هو الملف الأسود ، المليء بالغدر والخيانة.

فحينما نظرت السيدة زينب عليها السلام إلى دموع أهل الكوفة ، وسمعت أصوات بكائهم لم تنخدع بهذه المظاهر الجوفاء ، بل وجهت خطابها إلى جميع الحاضرين هناك ، ولعلها كانت تقصد بكلامها الذين إشتراكوا في جريمة فاجعة كربلاء .. بشكل أو بآخر ، ولم تقصد كل من كان حاضراً وسامعاً لخطابها:

« أتبيكون؟! »

إعتبرت السيدة زينب عليها السلام بكاءهم . لدى المقايسة مع ما قاموا به من الجرائم . نوعاً من النفاق والتلون المشين ، فإن رجالهم الذين باشروا الجريمة . وهي مجزرة كربلاء الدامية . ونساءهم هن اللواتي قمن بتربية

أولئك الرجال .. على الغدر ، وهامهم يكون!!  
يكون وهم يشاهدون تلك الرؤوس المقدسة على رؤوس الرماح ، ويشاهدون  
حفيدات الرسالة وبنات الإمامة على النياق .. بتلك الحالة المقرحة للقلوب!  
من الطبيعي أن يبكي كل من يشاهد هذه المشاهد ، ولكن ..  
ما هي فائدة هذا البكاء؟!  
ولماذا عدم القيام بتغيير أنفسهم؟!  
لماذا عدم بناء نفوسهم ونفسياتهم؟!  
لماذا عدم الهجوم على من أصدر الأوامر وهو الطاغية ابن زياد وحاشيته الفاسدة؟!  
إن الحاكم الطاغوي لا يستطيع الظلم والتعدي إلا مع وجود الأرضية المساعدة  
والأجواء الملائمة للظلم والظغيان . والناس . بنفاقهم وخذلانهم لآل الرسول الكريم . هم الذين  
مهدوا للظالمين القيام بتلك الفاجعة المروعة!  
وهذا درس لكل مجتمع يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويريد أن يعيش في ظل حكومة  
عادلة.

« فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ».

رقأت الدمعة : سكنت <sup>(١)</sup> أو إنقطعت بعد جريانها وحفت. الرنة : الصوت الحزين عند البكاء.

لما رأت السيدة زينب عليها السلام ذلك البكاء الذي كله نفاق .. دعت عليهم ، ومن ذلك القلب الملتهب بالمصائب والأحزان ، دعت أن تمر عليهم ظروف وأحوال تجعل بكاءهم متواصلًا ودموعهم مستمرةً في الجريان ، لا تهدأ ولا تنقطع ، ولا تهدأ رنتهم ، أي : بكاءهم المصحوب بالنعيب والعيول ، بعد أن قاموا بتلك الأعمال الإجرامية.

وهنا .. نقطة مهمة يجب أن لا نغفل عنها ، وهي :

رغم أن في أغلب المجتمعات يوجد الأخيار والأشرار ، والطيبون وغيرهم ، ومدينة الكوفة كانت كذلك إلا أن الطابع العام عليهم في ذلك اليوم كان هو التلون كل يوم بلون ، والغدر ، وقلة الإلتزام بالأسس الدينية.

من هنا .. فإذا جاءهم حاكم طاغ ، وعرف منهم هذه الطباع والصفات المذمومة يسهل عليه التسلط عليهم واتخاذهم مساعدين وأعوانا له في تحقيق أهدافه الإجرامية

---

١ . كتاب الصحاح للجوهري.

الفاسدة.

وهم . أيضاً . يتسارعون إلى التجاوب والتعاطف معه ، غير مبالين بنتائج ذلك .  
وعلاج هذا المجتمع هو التكلم معهم بكل صراحة ، وبالكلام اللاذع ، فالملف  
الأسود لأهل الكوفة كان يقتضي أن تواجههم السيدة زينب عليها السلام بهذه الشدة وبأعلى  
درجات التوبيخ والشجب والمؤاخذة إزاء ما اقترفوه من جرائم متتالية ، كل واحدة منها تتهنز  
منها الجبال .

نعم .. لم يكن ينفع معهم . يومذاك . إلا هذا الأسلوب من الكلام اللاذع ، فلم تعد  
النصائح والمواعظ تؤثر فيهم!

والسيدة زينب . بملاحظة أنها امرأة <sup>(١)</sup> ، وأنها بنت الإمام أمير المؤمنين . كانت لها  
القدرة على التعنيف في الكلام مع الناس ، ولإمتلاكها القدرة العظيمة على البيان والخطابة ،  
فقد كانت مؤهلة للقيام بهذا الدور الكبير ، لإيقاظ بعض تلك الضمائر الميتة من سباتها

---

١ . لا يسمح بمؤاخذتها ولا يمكن للمجرمين قتلها بسهولة لوجود صيانة خاصة لكل امرأة في العرب .

المحقق

العميق.

ولا نعلم . بالضبط . كيفية إلقائها للخطبة من ناحية درجة الحماس والحرارة ، ولكننا نعلم أنها ورثت الخطابة من جدها رسول الله إمام الفصاحة ، ومن والدها : إمام نهج البلاغة!!

« إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا » .

شبهت السيدة زينب أهل الكوفة بالمرأة التي نقضت غزلها ، وهذا التشبه مستقى من القرآن الكريم . ويا له من مستوى رفيع في البلاغة والأدب الراقى . وإليك بعض التوضيح :  
قال الله تعالى . في القرآن الكريم . : « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم » .<sup>(١)</sup>

وقد جاء في كتب تفسير القرآن الكريم أن امرأة حمقاء من قريش ، تسمى بـ « ربطة بنت عمرو بن كعب »<sup>(٢)</sup> كانت تغزل .

---

١ . سورة النحل ، الآية ٩٢ .

٢ . ولعل إسمها : ربطة! لكي يتطابق الإسم مع المسمى .

المحقق



مع جواربها . الصوف والشعر . من الصباح إلى نصف النهار . وتصنع بذلك خيوطا جاهزة للنسيج ، ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن طوال هذا الوقت ، ولا يزال دأبها ذلك .<sup>(١)</sup>

« من بعد قوة » أي : كانت تنكث غزلها من بعد إحكام وإتقان وإستحكام وفتل للغزل ، في المرة الأولى وكأنها تريد أن تصنع من ذلك الغزل أقمشة . فبعد النكث والنقض كان يفقد الصوف معظم قوته .

« انكاثا » جمع نكث ، وهو الصوف والشعر ، يبرم . ويعمل منه الخيوط . ثم ينكث : أي : ينقض ويفل ليغزل مرة ثانية .

وقد شبه الله تعالى ناقض العهد بتلك المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة وإتقان .

« تتخذون أيمانكم دخلا بينكم »

أيمان . جمع يمين . : وهو القسم والحلف .

الدخل : المكر والخيانة .

أي : كانوا يخلصون بالوفاء بالعهد ، ويضمرون في أنفسهم الخيانة . وكان الناس يطمئنون إلى عهدهم ..

---

١ . « والجنون فنون » .

لكن أولئك كانوا ينقضون العهد.

وبعد هذا التمهيد .. نقول : لقد شبهت السيدة زينب عليها السلام أهل الكوفة بتلك المرأة الحمقاء ، من ناحية عدم الوفاء بعهودهم ونقضهم لها. بسبب صفة الغدر المتجذرة في نفسياتهم اللئيمة ، البعيدة عن الإنسانية ، وعن التفكير في نتائج الأمور ومضاعفاتها.

« ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف »

الصلف : صلف الرجل : تمدح بما ليس عنده ، إعجاباً بنفسه وتكبراً<sup>(١)</sup> .  
ويقال : أصلفت الرجل إذا أبغضته ومقتته ، ويعبر عن البخيل . أيضاً . بهذه الكلمة.

(٢)

هذا ما ذكره علماء اللغة ، ولكن الذي يتبادر إلى الذهن . من كلمة الصلف . : هو الوقح ، ولا مانع من تفسير الكلمة بهذا المعنى .. فبكاؤهم بعد ارتكابهم تلك الجرائم يدل على شدة وقاحتهم وقلة حيائهم.

---

١ . كما في كتاب ( أقرب الموارد ) للشرتوني .

٢ . كما في كتاب ( المحيط في اللغة ) للصاحب بن عباد .

النطف : المتلطف بالعيب. (١)

« والصدر الشنف »

الشنف : شدة البغض (٢). والشنف : المبعض. (٣) والمعنى : الصدر الذي يحتوي على

شدة البغض والعداء لأهل البيت عليهم السلام.

« وملق الإماء »

الملق . بفتح اللام . الود واللطف ، وأن تعطي باللسان ما ليس في القلب والفعل (٤).

والمعنى : أنكم مجتمع للصفات الرذيلة ، ففيكم حالة التملق والتذلل لمن لا يستحق

ذلك من الحكام الخونة أمثال : يزيد وابن زياد اللثيمين ، وحاشيتهما القذرة ، فكما أن

الإماء . جمع أمة . : وهي العبدة . يتملقن إلى المالك لجلب مودته ، ويعطينه باللسان من الود

---

١ . كما في كتاب ( العين ) للخليل بن أحمد الفراهيدي ، و « الصحاح » للجوهري .

٢ . كتاب « العين » للخليل بن أحمد ، والمحيط في اللغة ، لابن عباد .

٣ . المنجد في اللغة .

٤ . القاموس المحيط ، للفيروز آبادي .

والمشاعر ما ليس في قلوبهم ، بل يفكرون في مصالحهن حتى لو استوجب ذلك لهن التذلل والتملق والخضوع لمن ليس أهلاً لذلك ، أنتم . يا أهل الكوفة! كذلك تتملقون إلى حكامكم .. من منطلق المصالح ، لا الإخلاص والوفاء!

« وغمز الأعداء »

الغمز : الإشارة بالجنف والحاجب <sup>(١)</sup> ولعل السيدة زينب عليها السلام تقصد من هذه الكلمة : أنكم يا أهل الكوفة انتم غمز الأعداء ، أي : إن الأعداء ( وهم : ابن زياد وحاشيته ) ينظرون إليكم من جانب عيونهم غمزاً .. ويتعاملون معكم بمنتهى التحقير والإذلال ، فلا كرامة لكم عندهم ، بل يريدونكم عبيداً وخداماً وجسوراً للوصول إلى أهدافهم .. من دون أن يكونوا إليكم أية محبة أو تقدير أو إحترام. فيعتبر هذا الكلام . من السيدة زينب . تنبيهاً لأهل الكوفة على مدى فقدان عزة النفس لديهم ، حيث جعلوا أنفسهم أدوات طيعة وذليلة بيد أفراد لؤماء ، وهم ناسين للكرامة التي أرادها الله تعالى للبشر.

إننا نرى . في زماننا هذا . أن الموظفين المتكبرين

---

١ . كتاب « العين » للخليل بن أحمد.

لا يرفعون رؤوسهم ليستمعوا إلى ما يقوله المراجع لهم ، بل ينظرون إليه بجانب عيونهم تحقيراً وإذلالاً له!!

وهكذا كانت نظرة الحكام إلى أعوانهم والمتعاطفين معهم.

ثم ذكرت السيدة زينب عليها السلام مثالا آخر لبيان حقيقة أهل الكوفة والكشف عن واقعهم ، وأن ظاهريهم يختلف . تماماً . عن باطنهم ، وأن ما يقولونه بألسنتهم ، فشبهتهم بالأعشاب التي تنبت وتنمو في أماكن وسخة وغير صحية ، فقالت عليها السلام :  
« أو كمرعى على دمنة »

المرعى : محل العشب الذي يسرح فيه القطيع.

الدمنة : المحل الذي تتراكم فيه أرواث الحيوانات وابلها وتختلط مع التراب في مرابضهم ، فتتلبد وتتماسك الأوساخ المتكونة من الروث والبول والتراب ، ثم . بسبب الرطوبة الموجودة . ينبت هناك نبات أخضر ، جميل المنظر واللون ، ولكن الجذور نابتة في مكان وسخ مليء بالجراثيم والميكروبات! <sup>(١)</sup>

---

١ . ذكر هذا المعنى في أكثر كتب اللغة بعبارات مختلفة والمضمون واحد ، ونحن ذكرنا ذلك بتعبيرنا.

« المحقق »

كذلك أهل الكوفة كان لهم ظاهر حسن ، وكانت لهم حضارة عريقة ، لكن باطنهم وواقعهم كان قبيحاً ، يشتمل على الخبث والغدر ، والخيانة والكذب والنفاق ، والجرأة على الله تعالى ، وسحق القيم والمفاهيم ، وعدم التخلق بالفضائل ، والتي من أبرزها : الوفاء بالعهد ، وترجيح الدين على كل شيء.

هذا .. ونعود لنذكر . مرة أخرى . أنه كان في الكوفة جمع غفير من المؤمنين الأخيار الطيبين ، لكن الأشرار . بتعاونهم مع الحكم الفاسد . كانوا قد شكلوا هذه الواجهة القبيحة ، وكونوا هذه السمعة السيئة لجميع أهل البلد!!

ثم ذكرت السيدة زينب عليها السلام مثالا آخر فقالت :

« وكفضة على ملحودة »

اللحد : القبر . الملحودة : الجثة الموضوعة في القبر .

إذا وضعت علامة مصنوعة من الفضة على قبر رجل منحرف دينياً ، فسوف يكون ظاهر القبر جميلاً ، لكن الجثة التي في داخل القبر جيفةً متعفنة . كذلك أهل الكوفة كانوا أهل التمدن والحضارة والثقافة ، لكنهم في

الباطن كانوا بمنزلة الجيفة ، حيث تجمعت فيهم المساوئ الأخلاقية ، كنفقض العهد والعدر والخيانة وغيرها ، فكانت لهم سوء الملف والسوابق المخزية .

وفي نسخة : « كقصة على ملحودة »

والقصة : هي : الحص : وهي البودرة والتراب المطبوخ الذي يخلط مع الماء فيصير طيناً ابيض اللون ، ويوضع ذلك الطين ما بين الطابوق ويكون سبباً لتماسك أجزاء البناء .<sup>(١)</sup>

فما فائدة ذلك القبر الذي يخصص . ليكون جميل الظاهر . ، لكنه يتضمن جثماناً تنناً لرجل خبيث أو امرأة منحرفة!!

وقد يستفاد . من بعض كتب التاريخ . أن المتفرجين والمستمعين لخطاب السيدة زينب عليها السلام إنقسموا إلى ثلاث أقسام :

١ . قوات الشرطة التابعين لابن زياد .

٢ . المحايدين .

٣ . الأفراد الذين تفاعلوا مع كلمات خطبة السيدة زينب

---

١ . قال الخليل في كتاب « العين » القصة : لغة في الحص . وجاء في القاموس المحيط : « القصة : الحصاة » .

عليه السلام وتأثروا بكلامها ، وبدأوا سيكون!!

كيف لا .. وهم يسمعون صوتا يشبه صوت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من ابنته

الشجاعة!

ولعلها كانت تخطب في ساحة كبيرة من ساحات مدينة الكوفة ، حيث كانت تستوعب أكبر قدر ممكن من الجماهير : المستمعين والمتفرجات ، الذين وقفوا على جانبي الطريق ، أو على سطوح دورهم ينظرون ويستمعون .

« ألا : ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون »

هذه الجملة مقتبسة من قوله تعالى : « ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما

قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون » .<sup>(١)</sup>

والمعنى : بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ، أن سخط الله اليهم . والمعنى .

هنا . يا أهل الكوفة : إن أعمالكم قد أوجبت عليكم غضب الله وسخطه ، والبقاء الدائم في نار جهنم .

---

١ . سورة المائدة ، الآية ٨٠ .



« أتبكون وتنتحبون؟! »

الإنتحاب : رفع الصوت بالبكاء الشديد.

« إي والله ، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً »

إشارة إلى قوله تعالى : « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً »<sup>(١)</sup> ، والمعنى : فليضحك هؤلاء المنافقون قليلاً ، لأن الضحك . حتى لو إستمر . فإنه ينتهي بفناء الدنيا ، وهو قليل لدى المقايسة مع بكائهم الدائم في يوم القيامة ، لأن ذلك : « يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »<sup>(٢)</sup> وهم سيكون فيه كثيراً .. وباستمرار.

وهذا تهديد وإنذار من السيدة زينب لأهل الكوفة ، وليس أمراً لهم بالضحك ، بل أمر بالتقليل من الضحك ، . وتهديد ضمني . أن لا مبرر لضحك وفرح يتعقبه بكاء طويل وعذاب مستمر .

« فلقد ذهبتم بعارها وشارها »

يقال : ذهب بها : أي إستصحبها. والعار : كل شيء

---

١ . سورة التوبة ، الآية ٨٢ .

٢ . سورة المعارج ، الآية ٤ .

يلزم منه عيب (١) أو كل ما يعير به الإنسان من قول أو فعل ، أو يلزم منه عيب أو سب. (٢)

والشئار : العيب والعار (٣) والأمر المشهور بالشئعة. (٤)

« ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا »

ترحضوها : تغسلوها.

غسل : ما يغسل به ، كالماء والمواد المنظفة المزيلة للأوساخ.

قد يقوم الإنسان بجريمة صغيرة يستطيع محاصرة مضاعفاتها ، وقد تكون الجريمة كبيرة جداً تأتي أن يحاصر أحد مضاعفاتها وآثارها ، أو ينسب الغفلة أو السهو والإشتباه إلى مباشر تلك الجريمة ، ويجعل الإعتذار سبباً وطريقاً للعفو عن ذلك الجرم وإغلاق ملفه. فالعنى : لا يمكن لكم التخلص من مضاعفات هذه الجناية العظمى ، فقد تعلقت الجريمة بأعناقكم ، وسجلت ،

---

١ . القاموس للفيروز آبادي.

٢ . أقرب الموارد للشرتوبي.

٣ . مجمع البحرين ، للطريحي. وكتاب « العين » للخليل بن أحمد.

٤ . أقرب الموارد للشرتوبي.

في التاريخ .. بحيث لا يمكن تغطيتها أو إنكارها!! أو ذكر توجيهات واهية وسخيفة لهذا  
الجرم العظيم والذنب الجسيم!

« وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة؟ »

رحض : رحض الثوب : غسله.

أي : كيف تغسلون عن أنفسكم ، وتمحون وتمسحون عن ملفكم هذه الفاجعة

العظيمة ، وهي قتل ولد رسول الله خاتم الأنبياء ﷺ؟!!

وبعبارة أخرى :

كيف وبأي وجه يمكن لكم أن تبرروا قتل سليل خاتم النبوة؟! والسليل : هو الولد.

كيف يمكن لكم غسل هذا الذنب العظيم عن أنفسكم؟!!

وهل هناك مجال للإعتذار في ارتكاب جريمة بهذا الحجم ومع تلكم الكيفية

والملاحقات؟؟!!

« ومعدن الرسالة؟ وسيد شباب أهل الجنة؟ »

إن الإمامة : هي إمتداد للرسالة ، وكما أن الرسول يختاره الله تعالى .. لا الناس ،

كذلك الإمام والخليفة ..

يختاره الله تعالى أيضا .. وليس الناس

والإمام الحسين عليه السلام هو الخليفة الشرعي الثالث لرسول الله صلى الله عليه وآله في أمته .

فلم يكن الإمام الحسين عليه السلام رجلاً مجهولاً خامل الذكر ، غير معروف عند الناس ، بل كان مشهوراً عند جميع المسلمين بكل ما للعظمة والجلالة والقداسة من معان ، وأحاديث رسول الله في مدحه والثناء عليه .. كانت محفوظة في ذاكرة الجميع ، وآيات القرآن الكريم كانت تمجده بما هو أهل لذلك ، ف « آية التطهير » تشهد له بالعصمة والطهارة عن كل رجس ، وآية « إطعام الطعام » تنبئ عن نفسيته التي بلغت القمة في الإخلاص وحب الخير للآخرين ، و « آية القرى » جعلت إظهار المحبة ومشاعر الود له أجراً لبعض أتباع الرسول الكريم ، و « آية المباهلة » أعلنت أنه الإبن المميز للرسول الأقدس صلى الله عليه وآله وأنه واحد من « أهل البيت » الذين بدعائهم يغير الله تعالى الموازين الكونية .

وأحاديث النبي العظيم حول مكانته ومنزلة أخيه الإمام الحسن .. كانت أشهر من الشمس في رائعة النهار ، كقوله صلى الله عليه وآله : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، « الحسن والحسين إمامان .. إن

قاما وإن قعدا « « حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً » (١) .  
وكانت هذه الأحاديث وأمثالها قد ملأت آذان صحابة الرسول وتابعيهم .. المنتشرين  
في كل البلاد .. وخاصة الكوفة.

فجريمة قتل الإمام الحسين لا يمكن أن تقاس بجريمة قتل غيره من الأبرياء ، لأن المقتول  
. هنا . عظيم فوق كل ما يتصور ، فيكون حجم جريمة قتله أكبر وأعظم من جريمة قتل أي  
بريء ، فلا يمكن لأهل الكوفة أن يغسلوا عن أنفسهم هذه الجريمة الكبرى.

ثم استمرت السيدة زينب بذكر سلسلة من جوانب العظمة المتجمعة في أخيها سيد  
الشهداء الإمام الحسين عليه السلام لتبين . للناس . حجم الخسارة الفادحة ، ومضاعفات هذا  
الفراغ الذي حصل في كيان الأمة الإسلامية ، وهو قتل الإمام المنتخب من عند الله تعالى  
لهداية البشر ، فقالت عليها السلام :

« وماذا خيرتكم »

الملاذ : الملجأ ، والحصن الآمن الذي يحتوى به

---

١ . كتاب « بحار الأنوار » ج ٤٣ ، ص ٢٦١ .

ويلجأ إليه في الشدائد.

خيرتكم : المؤمنین الأبرار ، المتفوقين في درجة إيمانهم بالله تعالى ، وفي جوانبهم الأخلاقية والإيمانية ، كالتقوى ، والعقيدة الراسخة ، وحماية وحراسة الدين ، تقديم الدين على كل مصلحة .. مادية كانت أو غيرها!!

« ومفرغ نازلنكم »

المفرغ : من يفرغ إليه ، ويلتجأ إليه.

النازلة : الشديدة من شدائد الدهر .. تنزل بالقوم <sup>(١)</sup> وقيل : النازلة : هي المصيبة الشديدة. <sup>(٢)</sup>

« ومنار حجتنكم »

المنار : محل إشعاع النور. والحجة : الدليل والبرهان للإستدلال على حقيقة شيء.  
المنار : محل على سطح الدار ، كان الإنسان الكريم يشعل النار فيه ليلاً ليعلن للناس أن هنا محلاً للضيافة ، فيستدل بنور تلك النار التائهون عن الطريق ، أو المسافرون الذين وصلوا إلى البلد لتوهم ، وهم يبحثون عن مأوى

---

١ . كتاب « العين » للخليل بن أحمد.

٢ . المعجم الوسيط.

يلجأون إليه حتى يحين الصباح.

وتطلق هذه الكلمة . حالياً . على الأضواء الكشافة القوية في درجة الإضاءة التي توضع على أبراج المراقبة في مطارات العالم ، لإرشاد الطائرات إلى محل المطار ، وخاصةً في الليالي التي يخيم الضباب على سماء المدينة.

لقد جعل الله تعالى الإمام الحسين عليه السلام مصباح الهدى ، ينير الدرب لكل تائه أو متحير ، ولكن الناس تجمعوا عليه وكسروا المصباح ، وهم غير مباليين بما ينتج عن ذلك من مضاعفات ، ففي الظلام تقع حوادث السرقة والسطو على المنازل والبيوت ، وجرائم الإغتصاب والقتل ، والضبياع عن الطريق ، والسقوط في الحفائر ، وغير ذلك.

أما مع وجود المصباح فلا تحدث هذه الجرائم والمآسي.

ولم يكن الإمام الحسين مناراً مادياً فقط .. بل كان مناراً لمن يبحث عن الحقيقة ، ويسأل عن الدين ، ويريد الحصول على رد الشبهات ، وما يتبادر إلى بعض الأذهان من تشكيكات. ولذلك فقد عبرت السيدة زينب عن الإمام الحسين بـ « منار حجتكم ».

« ومدرة سنتكم »

السنة : العام القحط <sup>(١)</sup> ، وقيل : السنة المجدبة <sup>(٢)</sup> وقيل : غلب إطلاق كلمة « السنة  
« على القحط ، مثل ما غلب إطلاق كلمة « الدابة » على الفرس <sup>(٣)</sup> .  
هذا هو معنى السنة .

ولم أعرش . في المعاني التي ذكرت في كتب اللغة معنى لكلمة « مدرة » - يتناسب مع  
كلمة « سنتكم » ، ويحتمل أن يكون تصحيحاً لكلمة « ومدد » أي : من يزودكم بالمؤن  
المادية في سنوات القحط والجذب ، ويخلصكم من المجاعة والموت . أو يزودكم بالأدلة المعنوية  
حينما تحتارون في قضاياكم الدينية ، ومشاكلكم العائلية ، وتلاعب بأفكاركم التشكيكات  
والأفكار المنحرفة أو المستحدثة ، فتعيشون في ضياع .. لا تفرقون بين السنة والبدعة ، وبين  
القول الحق والأقوال الباطلة المصبوغة بصبغة الدين!

ثم زادت السيدة زينب عليها السلام من درجة توييخ

---

١ . كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

٢ . لسان العرب ، لابن منظور .

٣ . أقرب الموارد للشرطوني ، مع تصرف في بعض الألفاظ .



الناس ، محاولة منها لإيقاظ تلك الضمائر ، ولتعلن لهم أنهم سوف لا يصلون إلى أي هدف تحركوا من أجله فقاموا بهذه الجريمة النكراء. فقالت :

« ألا ساء ما تزررون »

أي : بئس ما حملتم على ظهوركم من الذنوب والجرائم ، فهي من نوع لا يبقى أي مجال لشمول غفران الله وعفوه .. لكم.

« وبعدا لكم وسحقا »

بعدا : أي : أبعدكم الله تعالى .. بعدا عن رحمته وغفرانه.

سحقا : هلاكاً وبعداً ، يقال : سحق سحقاً : أي : بعد أشد البعد.<sup>(١)</sup>

« فلقد خاب السعي ، وتبت الأيدي »

خاب : لم ينل ما طلب ، أو إنقطع رجاؤه.<sup>(٢)</sup>

---

١ . المعجم الوسيط. وقال الخليل في كتاب « العين » السحق : البعد. ولغة أهل الحجاز : بعد له وسحق ، يجعلونه إسماً ، والنصب على الدعاء عليه ، أي : أبعده الله وأسحقه.

٢ . معجم لاروس.

تبت الأيدي ، التبت : الخسران والهلاك<sup>(١)</sup> وقيل : القطع والبت.

« وخسرت الصفقة »

الصفقة : معاملة البيع أو أية معاملة أخرى. والمعنى أنكم . يا أهل الكوفة . خسرت المعاملة ، معاملة بيع الدين والآخرة في قبال الدنيا ، فمن الجنون أن يبيع الإنسان ذلك في قبال عذاب مستمر مزيج بالإهانة والتحقير ، ويثمن قتل ابن رسول الله ، كل ذلك وهو يدعي أنه مسلم!!

ولعل المعنى : أنكم بعتم الحياة في ظل حكومة الإمام الحسين عليه السلام بالحياة في ظل سلطة يزيد ، وذهبتكم إلى حرب الإمام الحسين لتحافظوا على كرسي يزيد من الإهتزاز ، ولكن معاملتكم هذه .. خاسرة ، فسوف لا تتهنؤون في ظل حكومته ، فلا كرامة ولا أمان ولا مستقبل زاهر!!

إن الدين والإنصواء تحت لواء من اختاره الله تعالى هو الذي يوفر للإنسان الحياة السعيدة والعزة والكرامة.

أما الإعراض عن ذلك فسوف يجز الويلات لكم ،

---

١ . كتاب « العين » للخليل ، ومجمع البحرين للطريحي .

فتتوالى عليكم حكومات جائرة ، فتعيشون حياةً ممزوجة بالتعاسة والذل ، الشامل لجميع جوانب حياتكم الدينية والاقتصادية والسياسية والأمنية وغيرها.

وهنا أدمجت السيدة زينب عليها السلام كلامها بالقرآن الكريم واستلهمت منه ذلك فقالت :

« وبؤتم بغضب من الله ، وضريت عليكم الذلة والمسكنة »

قال تعالى : « وضريت عليهم الذلة والمسكنة ، وبأؤا بغضب من الله ... » .<sup>(١)</sup>

« وبؤتم بغضب من الله » أي رجعتم وقد احتملتكم معكم غضباً من الله تعالى ،

وسوف يسبب لكم هذا الغضب العقاب الأليم والبعد عن رحمة الله وغفرانه ، بكل تأكيد.

وإن الجريمة .. مهما كان حجمها أكبر فسوف يكون غضب الله أشد ، وبالتالي

يكون العذاب أكثر إيلاماً وأشد إهانة وتحقيراً ، ويكون بعد المجرم عن عفو الله وغفرانه أكثر

مسافة!

---

١ . سورة البقرة ، الآية ٦١ .

« وضربت عليكم الذلة والمسكنة »

ضربت : أي كتبت : فلقد كتب الله تعالى لكم الذل ، وقدر لكم المسكنة ، بسبب كفرانكم بنعمة وجود الإمام الحسين عليه السلام والغدر به .

الذلة والذل : يعني الهوان ، وهو العذاب النفسي المستمر ، بسبب الشعور بالحقارة والنقص والخوف من إعتداء الآخرين!

المسكنة : الفقر الشديد والبؤس والتعاسة .

ثم بدأت السيدة زينب عليها السلام بوضع النقاط على الحروف ، وذلك بالتحدث عن الأبعاد الأخرى لحجم هذه الجريمة . أو الجرائم . النكراء فقالت :  
« ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم » .

الكبد : كناية عن الولد ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « أولادنا أكبادنا

... » .<sup>(١)</sup>

فريتم : الفري : تقطيع اللحم .

لقد شبّهت السيدة زينب الإمام الحسين بكبد رسول الله ،

---

١ . كتاب « بحار الأنوار » ج ١٠٤ ، ص ٩٧ .

وشبعت جريمة قتل الإمام بقطع كبد الرسول الكريم ، وكم يحمل هذا التشبيه في طياته من معان بلاغية ، وحقائق روحانية ، إذ من الثابت أن مكانة الكبد في الجسم لها غاية الأهمية . فكم يبلغ الإنحراف بمن يدعي أنه مسلم أن يقتل إماما هو بمنزلة الكبد من رسول الله

ﷺ ؟

« وأي جريمة له أبرزتم ؟ »

كريمة الرجل : إبنته ، فالسيدة زينب عليها السلام بنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ فهي . إذن . حفيدة الرسول الكريم ، والحفيدة تعتبر بنتاً للرجل ، وقد كان النبي الكريم يعبر عن السيدة زينب . منذ الأيام الأولى من ولادتها . بكلمة « بنتي » .

وكانت هذه البنت المكرمة المحترمة تعيش في دارها خلف ستار الحجاب والعفاف وتحافظ على حجابها أكثر من محافظتها على حياتها ، ولكن أهل الكوفة هجموا على خدرها وحيامها ، وسلبوا حجابها ، ثم أسروها وأبرزوها إلى الملاء العام ! وكانت هذه المصيبة أشد من جميع المصائب وقعا على قلبها .. بعد مصيبة مقتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام .

أيها القارئ الكريم .. توقف قليلا لتفكر وتعرف عظم الفاجعة : إذا كان سلب الحجاب عن امرأة مؤمنة عفيفة عادية أصعب عليها من ضربها بالسكاكين على جسمها .. فما بالك بسلب الحجاب عن سيدة المحجبات وفخر المخدرات : زينب الكبرى عليها السلام؟! فهذه الجريمة . لوحدها . تعتبر من أعظم الجرائم التي ارتكبتها أهل الكوفة تجاه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !!

فكل ضمير حر لا يمكن له أن ينسى هذه الجريمة!!  
ولم تقتصر هذه المصيبة على السيدة زينب عليها السلام بل شملت أخواتها الطاهرات من آل رسول الله ، والنسوة اللواتي كن معها في قيد الأسر .  
« وأي دم له سفكتكم »

أتعلمون . يا أهل الكوفة . أي دم لرسول الله سفكتكم!!  
لقد اعتبرت السيدة زينب عليها السلام الدم الذي سفك من الإمام الحسين . يوم عاشوراء . هو دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ من الثابت أن الدم الذي كان يجري في عروق الإمام الحسين عليها السلام لم يكن كدماء سائر الناس ، لأن الإمام الحسين لم يكن رجلاً عادياً كبقية البشر ،

فكل قطرة من دمه الطاهر كان جزءاً من دم رسول الله ، فالإمام الحسين : هو من «  
أهل البيت » ، وأهل البيت : كتلة واحدة ، وقد صرح النبي الكريم بهذا المعنى يوم قال : «  
اللهم : إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحماتي ، لحمهم لحمي ودمهم دمي ، يؤمّني ما يؤمّمهم  
ويحزّني ما يحزّهم ، انا سلم لمن سالمهم ، وحرب لمن حاربهم ... إنهم مني وأنا منهم ... »  
(١)

فالذين أراقوا دم الإمام الحسين هم . في الواقع . قد أراقوا دم رسول الله ﷺ وهم  
يدعون أنهم مسلمون!!  
« وأي حرمة له هتكتهم »  
حرمة الرجل : ما لا يجل إنتهاكه ، وحرّم الرجل أهله. (٢)

---

١ . جاء ذلك في الحديث المشهور بـ « حديث الكساء » المروي في كتاب العوالم ، للمحدث الكبير الشيخ عبد  
الله البحراني ج ٢ ص ٩٣٠ ، والحديث مروي عن الشيخ الكليني بأسناده المعتبرة عن الصحابي جابر بن عبد الله  
ألانصاري ، عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .  
٢ . المعجم الوسيط .

وهتك الحرمة : يعني إهانة كرامة رسول الله ﷺ في قتل ابنه الحسين وسي كراماته وبناته ، والهجوم عليهن في خيامهن .. بكل وحشية!

وأى إهانة أكبر من هذه الإهانة؟!

لقد كانت المرأة تمتاز في الإسلام بصيانة معينة ، وكان كل من يهينها يستحق الدم واللوم من الجميع ، ولكن أهل الكوفة . وبأمر من يزيد الطاغية وابن زياد اللعين . قاموا بأبشع أنواع الجرائم في مجال إهانة رسول الله وإهدار كرامته!!

ولذلك نقرأ في كتاب واحد من أبرز علماء أهل السنة هذا الكلام : « إذا دافعنا عن يزيد ، واعتذرنا له في قتله الإمام الحسين بأنه كان يرى منه منافساً له في الخلافة ، فبماذا وكيف نعتذر له في سببه لبنات رسول الله وأسرهن بتلك الكيفية المؤلمة ، ثم الإنتقال بهن من بلد إلى بلد؟ » .

ثم استمرت السيدة زينب ؓ تصف فاجعة كربلاء الدامية وملحقاتها من سبي النساء الطاهرات .. بهذه الأوصاف المتتالية :

« لقد جنتم بها» أي بهذه الجريمة التي لا مثيل لها في



تاريخ البشر.

« صلعاء » : وهي الداهية الشديدة <sup>(١)</sup> ، أو الأمر الشديد. ولعل المراد : الجريمة المكشوفة التي لا يمكن تغطيتها بشيء.

« عنقاء » : الداهية <sup>(٢)</sup> وقيل : عنق كل شيء بدايته. <sup>(٣)</sup>

فلعل المعنى أن هذه الجريمة سوف تكون بداية لسلسلة من الأزمات والويلات لكم ، فلا تتوقعوا خيرا بعد عملكم الشنيع هذا.

« شوهاء » قبيحة <sup>(٤)</sup> وفي نسخة : سوداء.

« فقماء » : العظيمة <sup>(٥)</sup> أو الشديدة <sup>(٦)</sup> هذا بعض ما ذكره اللغويون ، ولعل معنى «

فقماء » أي معقدة بشكل لا يمكن

---

١ . ذكر ذلك « المحيط في اللغة » لابن عباد ، وكتاب « العين » للخليل بن أحمد.

٢ . القاموس المحيط ، ولسان العرب .

٣ . أقرب الموارد للشرتوني .

٤ . المعجم الوسيط .

٥ . المنجد في اللغة ، وأقرب الموارد للشرتوني .

٦ . المعجم الوسيط .

معرفة طريق إلى حلها أو التخلص من مضاعفاتها. (١)

« خرقاء ، كطلاع الارض » أي ملؤها. (٢)

« وماء السماء » لعل المعنى أن حجم هذه الجريمة أكبر من أن تشبه أو توصف بمساحة أو حجم معين ، بل هي بحجم الأرض كلها ، والسماء والفضاء كليهما. أي : أن حجمها أكبر من أن يتصور.

فإن قتل الإمام الحسين عليه السلام وفقدان الأمة إياه يعني :

أولا : إبتلاء كل حر في العالم . في جميع الأجيال القادمة . بالحزن والأسى حينما يقرأ تفاصيل فاجعة كربلاء ، فحتى لو لم يكن مسلماً يشعر بالحزن وتتسابق دموع عينيه بالهطول ، ويشعر بالإنزعاج والتذمر من الذين ارتكبوا هذه الجريمة النكراء .  
ثانيا : لقد حرم البشر ... بمختلف دياناتهم وطبقاتهم

---

١ . المحقق .

٢ . المعجم الوسيط ، والقاموس المحيط ، وقال في « لسان العرب » طلاع الأرض : ما طلعت عليه الشمس ، طلاع الشيء ملؤه .

وأعمارهم وأجياهم وبالادهم . من بركات وجود الإمام الحسين عليه السلام والتي كانت تبقي آثارا إيجابية مستمرة ودائمة إلى آخر عمر الدنيا!

ثالثا : إن هذه الجريمة . بحجمها الواسع . فتحت الطريق أمام كل من يحمل نفسا خبيثة في أن يقوم بكل ما تسول له نفسه وتمليه عليه نفسيته في مجال الظلم والإعتداء على الآخرين ، وعدم التوقف عند أي حد من الحدود في مجال الطغيان وسحق كرامة الآخرين . وقد صرح الإمام الحسين عليه السلام بهذا المعنى . حينما كان يقاتل أهل الكوفة بنفسه . فقال : « ... أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي ... »<sup>(١)</sup> .

« أفعجتهم أن مطرت السماء دما »

إن المصادر والوثائق التاريخية التي تصرح بأن السماء أمطرت دما بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام كثيرة جدا . وكان ذلك المطر أحمر يشبه الدم في لونه وغلظته .. وهذه الحقيقة الكونية مذكورة في كتب الشيعة

---

١ . كتاب معالي السبطين ، ج ٢ ، الفصل العاشر ، المجلس الثالث . وكتاب « تظلم الزهراء » ص ٢٢٢ .

١ . إليك الآن بعض ما كتبه المؤرخون حول هذه الظاهرة الغريبة التي حدثت يوم عاشوراء عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام :

١ . ذكر الحافظ محب الدين الطبري الشافعي . المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . في كتابه : ذخائر العقبى ، طبع مصر ، عام ١٣٥٦ هـ ، صفحة ١٤٥ قال : « وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب « دلائل النبوة » عن نضرة الأزدي أنها قالت : لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دماً ، فأصبحنا وجبابنا ( أي : آبارنا ) وجرارنا ( جمع : جرة ) مملوءة دماً .»

وعن مروان مولى هند بنت المهلب ، قال : حدثني بواب عبيد الله بن زياد أنه لما جيء برأس الحسين بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تساييل دماً . خرج ابن بنت منيع . وعن جعفر بن سليمان قال : « حدثني خالتي أم سالم : قالت : لما قتل الحسين مطرنا مطراً كالدم على البيوت والحدرد . قالت : وبلغني أنه كان بخراسان والشام والكوفة . خرج ابن بنت منيع . وعن أم سلمة قالت : « لما قتل الحسين مطرنا دماً .» وعن ابن شهاب قال : « لما قتل الحسين . رضي الله عنه . لم يرفع أو لم يقلع حجر بالشام إلا عن دم » خرجهما ابن السري .

٢ . ذكر العلامة الشيخ المحمودي في كتابه : عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام ، طبع إيارن عام ١٤١٧ هـ ، ص ١٦٩ : « ذكر أبو بكر محمد بن أبي بكر التلمساني . المتوفى بعد عام ٦٤٤ هـ في ترجمة الإمام الحسين ، في كتاب الجوهرة ج ٢ ص ٢١٨ ، طبع الرياض ،

- 
- قال : روى البخاري . في ترجمة سليم القاص تحت الرقم ٢٢٠٢ من القسم الثاني من المجلد الثاني من التاريخ الكبير ، ج ٤ ص ١٢٩ قال : وعن سليم القاص : مطرنا يوم قتل الحسين دما .»
- ٣ . وروى ذلك ابن حجر الهيثمي في كتابه : الصواعق .
- ٤ . وروى ذلك القندوزي الحنفي في كتابه : يابيع المودة ج ٢ ص ٣٢٠ .
- ٥ . وروى ذلك : سبط ابن الجوزي في كتاب ( مرآة الزمان ) ص ١٠٢ .
- ٦ . وروى البلاذري في الحديث ٥٢ في كتابه ( أنساب الأشراف ) طبع بيروت ج ٣ ص ٢٠٩ قال : حدثني عمر بن شبة ، عن موسى بن اسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن سليم القاص قال : مطرنا أيام قتل الحسين دما .
- ٧ . وروى الشيخ المحمودي . أيضاً . عن ابن العديم ، عن هلال بن ذكوان قال : لما قتل الحسين مطرنا مطرا بقي أثره في ثيابنا مثل الدم .
- وعن قرط بن عبد الله قال : مطرت ذات يوم بنصف نهار فأصاب ثوبي فإذا دم ، فذهبت الإبل إلى الوادي فإذا دم فلم تشرب ، وإذا هو يوم قتل الحسين .
- ٨ . وذكر القرطبي . المتوفى سنة ٦٧١ هـ ، في تفسيره المسمى بـ « الجامع لأحكام القرآن » ج ١٦ ص ١٤١ ، طبع بيروت عام ١٤٠٥ هـ : « ... قال سليمان القاضي : مطرنا دما يوم قتل الحسين .»

وكان هذا المطر الأحمر كإعلان سماوي . على مستوى الكون . لفضاعة حادث قتل الإمام الحسين عليه السلام واستنكاراً لهذه الجريمة النكراء ، ولكن .. « ما أكثر العبر وأقل الإعتبار . »

وقد بقيت آثار تلك الدماء من ذلك المطر على جدران مدينة الكوفة وحيطانها وعلى ثياب أهلها مدة تقرب من سنة كاملة.

لقد كان ذلك المطر تنديداً بفضاعة الجريمة ، وإنذاراً للعاقبة السيئة لأهل الكوفة في يوم القيامة.

« ولعذاب الآخرة أجزى »

أي : إن العقاب الصارم لقتلة الإمام الحسين عليه السلام سوف لا يقتصر ولا ينحصر بالعذاب الدنيوي ، والصفعات الدنيوية المتتالية ، بل إن العذاب الإلهي ينتظرهم في الآخرة. إن الدنيا سوف تنتهي ويخرج كل إنسان من قاعة

---

٩ . وروى ذلك الحافظ ابن عساكر الشافعي . المتوفى عام ٥٧١ هـ . في كتابه : تاريخ مدينة دمشق قال : حدثنا أم شرف العبدية ، قالت : حدثني نضرة الأزدية قالت : لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً ، فأصبحت كل شيء لنا ملائناً دماً.

« المحقق »

الإمتحان ، وعندها يكون المجرمون في قبضة محكمة العدالة الإلهية ، فمن يخلصهم . في ذلك اليوم . من رسول الله جد الحسين؟!

« وأنتم لا تنصرون »

أي : لا تجدون من ينصركم يوم القيامة ، ومن ينجيكم من العذاب الأليم ، لأن طرف النزاع : هو الإمام المظلوم البريء المقتول : الإمام الحسين عليه السلام ذاك الرجل العظيم الذي زين الله تعالى العرش الأعلى باسمه « إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة » ومن الواضح أنه سوف لا يتنازل عن حقه .. مهما كانت نفسيته المقدسة عالية وفوق كل تصور . لأن المجرمين ضربوا أرقاماً قياسية في اللؤم والخبث والغدر والجناية!

والمخاصم لأهل الكوفة : هو أشرف الخلق وأعز البشر عند الله تعالى : وهو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أيضاً لا يتنازل عن دم ابنه الحبيب العزيز ، وعن سبي بناته الطاهرات!

والمحامي : هو جبرئيل سيد أهل السماء ، حيث يقف ظهراً لرسول الله في قضية ملف مقتل الإمام الحسين عليه السلام .

ونوعية الجريمة وحجمها ومضاعفاتها .. تأبى شمول الغفران والعفو الإلهي لها ، لعدم وجود الفوضى في أجهزة القضاء الإلهية ، فاللازم إعطاء كل ذي حق حقه .  
هذا أولا ..

وثانيا : إن من آثار هذه الجريمة النكراء : هو أنها تمنع المجرم من التوفيق للتوبة والإنابة إلى الله ، كما صرح بذلك الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .  
ويجب علينا أن لا ننسى أن كبار قواد جيش الكوفة .. كانوا من الذين قد كتبوا إلى الإمام الحسين بأن يأتي إليهم في الكوفة ، ووعدوه بالنصر .. حتى لو آل الأمر إلى القتل والقتال ، وإلى التضحية ببذل دمائهم وأرواحهم ، وختموا رسائلهم بتوقيعاتهم وأسمائهم الصريحة .

إلى درجة أن البعض منهم أعطى لنفسه الجرأة في أن يكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام هذه الكلمات : « إن لم تأتنا فسوف نخاصمك غدا . يوم القيامة . عند جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !!»

فهم . إذن . كانوا يعرفون الإمام الحسين ، « وليس من يعرف كمن لا يعرف »  
والأحاديث الشريفة تقول : « إن الله تعالى يغفر للجاهل سبعين ذنبا .. قبل أن يغفر للعالم ذنبا واحدا » .



« فلا يستخفكم المهمل »

المهمل . بضم الميم . جمع المهلة : وهي بمعنى الإنظار والإمهال وعدم العجلة. (١)  
أي : لا يصير الإمهال والتأخير في الإنتقام سببا لحفة نفوسكم وانتعاشها من الطرب  
والفرح ، وبذلك تأخذكم سكرة الإنتصار والظفر . فالإنتصار الذي يتعقبه العذاب الأليم .  
مع فاصل زمني قصير . لا يعتبر إنتصاراً حقيقياً ، بل هو سراب مؤقت ، لا يعترف به العقلاء  
، ف « لا خير في لذة وراءها النار »!

إن الإمهال ليس دليلاً على الإهمال ، فإن الله تعالى قد يمهل ، ولكنه ( سبحانه ) لا  
يهمل .

وبناء على هذا .. فلا يكون الإمهال سببا لتصور خاطئ منكم بأن علة تأخير  
العقاب هي أن الجريمة قد تم التغاضي والتغافل عنها ، ولسوف تنسى بمرور الأيام ، لأنها  
شيء حدث وانتهى .. بلا مضاعفات لاحقة ، أو أن الإنتقام غير وارد حيث أن الأمور قد  
فلتت من اليد .

كلا.. ليس الأمر كذلك ، بل شاء الله تعالى أن يجعل الدنيا دار إمتحان لجميع الناس  
: الأختيار والأشرار ، وقرر أن يدفع كل من يخالف أوامر الله ضريبة مخالفته .. إن عاجلا أو  
آجلا .

---

١ . كما يستفاد ذلك من « مجمع البحرين » للطريحي .

فعدم تعجيل العقوبة لا يعني أن الأمور منفلثة من يد الله الغالب القاهر العلي القيدر ، فهو المهمين على العالم كله. لكنه قد يؤخر الجزاء لأسرار وحكم يعلمها سبحانه ، فهو لا يعجل العذاب للعاصين . أحياناً أو غالباً . ولكنه بالمرصاد ، فكما أن الجندي الذي يجلس وراء المتراس يراقب ساحة الحرب ، وينتظر الوقت المناسب للهجوم أو لإطلاق القذيفة ، كذلك العذاب الإلهي ينزل في التوقيت المناسب .. مع ملاحظة سائر أسرار الكون. ولا مناقشة في الأمثال.

قال تعالى : « ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعي رؤوسهم ، لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء » .<sup>(١)</sup>  
وقد روي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : « ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه ، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وموضع الشاجا من مساع ريقه » .<sup>(٢)</sup>

---

١ . سورة إبراهيم ، الآية ٤٢ و ٤٣ .

٢ . نهج البلاغة ، طبع لبنان ، المطبوع مع تعليقات صبحي الصالح ، ص ١٤١ ، خطبة ٩٧ .

« فإنه لا يحفز البدار »

« يحفز » يقال : تحفز في مشيه : أي جد وأسرع <sup>(١)</sup> فهو محتفز : أي : مستعجل <sup>(٢)</sup>  
والحفز : الإعدال في الأمر للبطش وغيره.  
« البدار » يقال : بدر إلى الشيء مبادرة وبدارا : أسرع <sup>(٣)</sup> وبدر فلانا بالشيء :  
عاجله به . <sup>(٤)</sup>

تقول السيدة زينب عليها السلام : إعلموا . يا أهل الكوفة . : أن عدم نزول العذاب الإلهي  
عليكم .. ليس سببه الإهمال ، فإن الله تعالى لا تدفعه العجلة إلى إنزال العذاب ، لأن  
الحكمة الإلهية تجعل إطارا للمقدرات الكونية ، ومنها : إختيار التوقيت المناسب لنزول  
العذاب ، وإختيار نوعيته .  
هذا أولا ..

وثانيا .. لقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه أن لا يعاجل

أمته

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . مجمع البحرين للطريحي .

٣ . نفس المصدر .

٤ . المعجم الوسيط .

بالعذاب في الدنيا ، واستجاب الله تعالى لرسوله ذلك ، فجعل من القوانين الكونية عدم نزول العذاب الغيبي على الأمة الإسلامية . في الدنيا . كرامةً واحتراماً لرسول الله ، وهذه الكرامة لم تكن لغير نبي الإسلام ، من الأمم السالفة ، والأنبياء السابقين في الزمن .  
فمعنى قول السيدة زينب عليها السلام : « فإنه لا يحفزها البدار » أي : لا يحث الله . سبحانه . شيء على تعجيل العقوبة والانتقام ، لوجود أسباب وأسرار كونية ، ولعدم خوف إنفلات المجرم من قبضة العدالة الإلهية . ونقرأ في الدعاء : « ولا يمكن الفرار من حكومتك » .

« ولا يخاف فوت الثار ، وإن ربك لبالمرصاد »

فسوف يأتي الإمام المهدي المنتظر ( عجل الله ظهوره ) وينتقم من قتلة الإمام الحسين .. في الدنيا ، أما في الآخرة .. فستكون أول دفعة . من البشر . يؤمر بهم إلى نار جهنم : هم قتلة الإمام الحسين عليه السلام .  
المرصاد : المكمن ، وهو المكان الذي يختفي فيه عن أعين الأعداء ، بانتظار التوقيت المناسب للهجوم أو الدفاع .

\*\*\*\*

قال الراوي :

« فوالله لقد رأيت الناس . يومئذ . حيارى يكون ، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم <sup>(١)</sup> .  
ورأيت شيخا واقفا إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته ، وهو يقول : « بأبي أنتم وأمي !!  
كحولكم خير الكحول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساؤكم خير النساء ، ونسلكم خير نسل  
لا يخزى ولا ييزى » .

\* \* \* \*

إلى هنا إنتهى ما هو مذكور في الكتب حول نص الخطبة ، وللقارئ الكريم أن  
يتساءل : ماذا حدث بعد ذلك؟

الجواب : هذا ما ستقرؤه في الصفحات القادمة إن شاء الله .

---

١ . لعل وضع أيديهم في أفواههم كان من أجل حبس أصوات بكائهم كي لا تغطي على صوت السيدة زينب  
عليها السلام وبذلك يستمروا في الإستماع إلى خطبتها ، أو كان ذلك لعض أصابعهم بسبب شدة الندم والتأثر للجرمة  
التي ارتكبوها ، أو المصيبة الكبرى التي نزلت بالإسلام والمسلمين .

المحقق

## كيف ولماذا قطعوا

### على السيدة زينب خطابها؟

كانت السيدة زينب عليها السلام الشجاعة المفجوعة تتكلم بصوت شجي ، وكل كلمة منها تلهب احساس الحزن والأسى والندم في الناس ، حتى ضج الناس بالبكاء والعيول ، وارتبكت قوات الأمن والشرطة ، وصار كل احتمال للتمرد والإنتفاضة وارداً ، فكيف يتصرفون؟!

وماذا يصنعون حتى يقطعوا على السيدة زينب خطابها ، ويصرفوا أذهان الناس إلى شيء آخر؟!

هناك من يقول : أمروا بحركة القافلة ، وجاؤا بالرمح الذي عليه رأس الإمام الحسين ( عليه السلام ) وقربوه من محمل السيدة زينب ، وتعالى صرخات الناس : هذا رأس الحسين .. هذا رأس الحسين!!

وكانت عينا الإمام مفتوحتين ، وهو ينظر نظرة فريدة ، وصفها المؤرخون بقولهم : « شاخص ببصره

نحو الأفق!»!

وهنا لم تستطع السيدة زينب أن تستمر في الخطبة رغم شجاعته وانطلاقها بالكلام ، فهاج بها الحزن من ذلك المنظر الذي وتر أعصابها ، وأوشك أن يقضي عليها .. بسبب الألم الذي بدأ يعصر قلبها العطوف عصرة يعلم الله درجتها.

فكان رد الفعل منها أنها نطحت جبينها بمقدم المحمل .. وبكل قوة ، حتى سال الدم من رأسها وجبهتها ، وأومات ( أي : أشارت ) إليه بخرقه . حسب العادة ، العشائرية المتبعة يومذاك ، عند رؤية جنازة الفقيه الغالي . ، وشاهدت أن الناس يشيرون بأصابع أيديهم إلى رأس الإمام الحسين ، كما يشيرون إلى مكان وجود الهلال في أول ليلة من الشهر!

فنادت السيدة زينب عليها السلام :

يا هالالا لما استتم كمالا      غاله خسفه فأبدي غروبا  
ما توهمت يا شقيق فؤادي      كان هذا مقدارا مكتوبا  
ويتصور أحد الشعراء . وهو الحاج هاشم الكعبي . ذلك

الموقف الحزين ويقول : كانت مع السيدة زينب عليها السلام في محملها بنت صغيرة للإمام الحسين عليه السلام فحينما رأت رأس أبيها بدأت تناديه : يا أبة .. يا أبة .. كلمني أين كنت! ولما لم تسمع جوابا انفجرت بالبكاء الشديد ، فنادت السيدة زينب مخاطبةً رأس أخيها العزيز :

أحيي : فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوبا

\*\*\*\*

الإحتمال الثاني : أن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام تقدم إلى عمته . ولعل ذلك كان بأمر من الشرطة . وقال : يا عمّة! اسكّتي ، ففي الباقي من الماضي إعتبار ، وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة ، وفهّمة غير مفهّمة ، إن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر ، فسكّتي. <sup>(١)</sup>

---

١ . الإحتجاج للشيخ الطبرسي ، طبع لبنان ، عام ١٤٠٣ هـ ، ج ٢ ص ٣٠٥ .





## نص خطبة السيدة زينب

### برواية أخرى

وروى الشيخ الطبرسي في كتاب « الإحتجاج » نص الخطبة مع وجود بعض الفروق بين النسختين ، ونحن نذكر ذلك ، تمييزاً للفائدة :

قال حنتم الأسدي : لم أر . والله . خفرةً قط انطق منها ، كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا ، فارتدت ، الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت . بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله . : « أما بعد ، يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر والخذل .<sup>(١)</sup> »

---

١ . الخذل : ترك النصرة والإعانة . مجمع البحرين للطبري .

ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة.

إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، هل فيكم إلا الصلف والعجب ، والشنف ، والكذب ، وملق الإماء وغمز الأعداء ، أو كمرعى على دمنة ، أو كفضة على ملحودة ، ألا بغس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أخي؟!

أجل . والله . فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء ، فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً ، فقد أبلبتم بعارها ، ومنيتم بشنارها ، ولن ترحضوها أبداً ، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، وملاذ حريككم ، ومعاذ حزيكم ومقر سلمكم وآسي كلمكم ، ومفزع نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ، ومدرة حججكم ، ومنار محجتكم.

ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزرون ليوم بعثكم ، فتعساً تعساً!! ونكسا نكسا!! لقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، ويؤثم بغضب من الله ، وضريت عليكم الذلة والمسكنة ..

أندرون . ويلكم . أي كبد محمد ( صلى الله عليه وآله

وسلم) فرثتم؟!!

وأى عهد نكثتم؟!!

وأى كرمة له أبرزتم؟!!

وأى حرمة له هتكتتم؟!!

وأى دم له سفكتتم؟!!

لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال

هدية!

لقد جئتم بها شوهاء ، صلعاء ، عنقاء ، سوداء ، فقماء ، خرقاء ، كطلاع الأرض ،

أو ملء السماء.

أفعبجتتم أن تمطر السماء دماً ، ولعذاب الآخرة أجزى ، وهم لا ينصرون.

فلا يستخفنكم المهمل ، فإنه ( عز وجل ) لا يحفزه البدار ، ولا يخشى عليه فوت الثار

، كلا إن ربك لنا ، ولهم لبالمرصاد ، ثم أنشأت تقول ﷻ :

ماذا تقول إذ قال النبي لكم ماذا صنعتتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي  
إنني لأخشى عليكم أن يحل بكم مثل العذاب الذي أودى على إرم  
ثم ولت عنهم ... « إلى آخر الرواية. <sup>(١)</sup>

- 
١. كتاب « الإحتجاج » للشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٣٠٤ . ٣٠٥ ، طبع ايران ، عام ١٤٠٤ هـ ، وذكرت هذه  
الخطبة في الكتب التالية :  
١ . مجالس الشيخ المفيد .  
٢ . أمالي الشيخ الطوسي .  
٣ . بلاغات النساء ، لابن طيفور .  
٤ . مقتل الإمام الحسين ، للخوارزمي .  
٥ . البيان والتبيين ، للجاحظ .  
٦ . روضة الواعظين ، للفتال .  
٧ . مطالب السؤول ، لمحمد بن طلحة الشافعي .  
٨ . مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر آشوب .

## الفصل الرابع عشر

دار الإمارة

السيدة زينب في مجلس ابن زياد

ماذا جرى بعد ذلك؟



## دار الإمارة

كانت دار الإمارة في الكوفة . قبل حوالي عشرين سنة من فاجعة كربلاء . مقرا للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكانت السيدة زينب تعيش في ذلك المكان في ظل والدها أمير المؤمنين ، وهي في أوج العزة والعظمة ، وفي جو مملوء بالعواطف والإحترام ، فيما بين إخوتها وذويها .

والآن! وبعد عشرين سنة أصبحت دار الإمارة مسكنا للدعي بن الدعي : عبيد الله بن زياد ، وتبدلت معنويات دار الإمارة مائة بالمائة ، فبعد أن كانت مسكن أولياء الله ، صارت مسكن الد أعداء الله ، وألم خلق الله .  
واليوم دخلت السيدة زينب إلى دار الإمارة ، وهي في حالة تختلف عما مضى قبل ذلك .

ذكر الشيخ المفيد في كتاب ( الإرشاد ) ما يلي :

ثم إن ابن زياد جلس في قصر الإمارة ، وأذن للناس إذناً عاماً ، وأمر بإحضار رأس الإمام الحسين عليه السلام فأحضر



ووضع بين يديه ، وجعل ينظر إليه ويتبسم ، وكان بيده قضيب فجعل يضرب به  
ثناياه!!

وكان إلى جانبه رجل من الصحابة يقال له : « زيد بن أرقم » وكان شيخاً كبيراً ،  
فلما رآه يفعل ذلك قال له : « إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين ، فوالله الذي لا إله إلا هو  
لقد رأيت ثنايا رسول الله ترتشف ثناياه »<sup>(١)</sup> ثم انتحب وبكى!

فقال ابن زياد : أتبكي؟ أبكى الله عينيك ، والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب  
عقلك لأضربن عنقك ، فنهض من بين يديه وصار إلى منزله.<sup>(٢)</sup>

وجاء في التاريخ : أن ابن زياد أمر بالسبايا إلى السجن ، فحبسوا وضيق عليهم ، ثم  
أمر أن يأتوا بعلي بن الحسين عليه السلام والنسوة إلى مجلسه.<sup>(٣)</sup>

---

١- وفي نسخة : لقد رأيت شفتي رسول الله عليهما ما لا أحصيه كثرة يقبلهما.

٢- كتاب « الإرشاد » للشيخ المفيد ص ٣٤٢ وكتاب « المنتخب » للطبري ص ٤٦٤ . المجلس العاشر.

٣- كتاب « أمالي الصدوق » ، ص ١٤٠ ، وكتاب « روضة الواعظين » للفتال ، ج ١ ص ١٩٠ .

## السيدة زينب في مجلس ابن زياد

ذكر الشيخ المفيد في كتاب « الإرشاد » :

« وأدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد ، فدخلت زينب أخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها أردل ثيابها ، فمضت حتى جلست ناحية من القصر ، وحفت بها إماؤها .

فقال ابن زياد ، من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟!!

فلم تجبه زينب .

فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها؟

فقالت له بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله .

فأقبل عليها ابن زياد وقال لها : الحمد لله الذي فضحككم

وقتلکم وأکذب أهدوئکم. (١)

فقال زینب : الحمد لله الذی أکرمننا بنبیہ محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهیرا ، وإنما یفتضح الفاسق ویکذب الفاجر ، وهو غیرنا والحمد لله .

فقال ابن زیداد : کیف رأیت فعل الله بأهل بیتک؟! (٢)

فقال : ما رأیت إلا جمیلاً ، هؤلاء قوم کتب الله علیهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسیجمع الله بینک وبینهم فتحاجون إلیه وتختصمون عنده (٣) فانظر لمن الفلج یومئذ ، ثکلتک أمک یابن مرجانة!!

فغضب ابن زیداد واستشاط (٤) ، فقال له عمرو بن حرث : أیها الأمير ، إنما امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها .

فقال ابن زیداد : لقد شفی الله قلبی من طاغیتک الحسین

---

١ . قال الزییدی فی « تاج العروس » : الأحدثة . بالضم . : ما يتحدث به . قال ابن بری : الأحدثة : بمعنى الأعجوبة ، يقال : قد صار فلان أحدثة . وقال الطریحي فی « مجمع البحرین » : « الأحدثة : ما يتحدث به الناس » .

٢ . وفي نسخة : « کیف رأیت صنع الله بأحیک وأهل بیتک »؟

٣ . وفي نسخة : فتحاج وتخاصم .

٤ . وفي نسخة : « فغضب وكأنه هم بها » : أي : أراد ضربها أو قتلها .

والعصاة المردة من أهل بيتك.

فرقت زينب وبكت وقالت له : لعمري لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد : هذه سجاعة ، ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً. <sup>(١)</sup>

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين وقال له : من أنت؟ <sup>(٢)</sup>

فقال : أنا علي بن الحسين.

فقال : أليس الله قد قتل علي بن الحسين؟

فقال علي : قد كان لي أخ يسمى علي بن الحسين ، قتله الناس.

فقال ابن زياد : بل الله قتله.

فقال علي بن الحسين : الله يتوفى الأنفس حين موتها.

---

١ . وفي نسخة : هذه شجاعة ولعمري لقد كان أبوها شجاعاً. كما في نسخة « تاريخ الطبري » ج ٥ ص

٤٥٧.

٢ . وفي نسخة : « من هذا »؟

فغضب ابن زياد وقال : ولك جرأة على جوابي <sup>(١)</sup> وفيك بقية للرد علي؟! إذهبوا به فاضربوا عنقه.

فتعلقت به زينب عمته ، وقالت : يا بن زياد! حسبك من دمائنا. واعتنقته وقالت : والله لا أفارقه ، فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ، ثم قال : عجباً للرحم! والله إني لأظنها ودت أني قتلتها معه ، دعوه فإني أراه لما به. <sup>(٢)</sup>

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين وأهله فحملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت علي : « لا يدخلن علينا عريية إلا أم ولد مملوكة ، فإنهن سبين وقد سبيننا. <sup>(٣) (٤)</sup> »

\* \* \* \*

- 
- ١- وفي نسخة : وبك جرأة لجوابي.
  - ٢- الإرشاد للشيخ المفيد ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وكتاب الملهوف ، لابن طاووس ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٥٧.
  - ٣- سبين : أسرن.
  - ٤- بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١١٨ ، والملهوف ص ٢٠٢.

في هذا الحوار القصير بين الخير والشر ، وبين الفضيلة والرذيلة ، وبين القداسة والرجس ، وبين ربيبة الوحي وعقيلة النبوة وبين الدعي ابن الدعي! إنكشفت نفسيات كل من الفريقين.

أرأيت كيف صرح ابن زياد بالحقد والعداء لأهل بيت رسول الله ﷺ والشماتة وبيداء السان ، وحقارة النفس ودناءة الروح ، وقذارة الأصل؟

فهو يحمد الله تعالى على قتل أولياء الله ، وتدفعه صلافة وجهه أن يقول : « وفضحكم » ، وليت شعري أية فضيحة يقصدها؟!!

وهل في حياة أولياء الله من فضيحة؟!!

أليس الله تعالى قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟!!

أليس نسيهم أرفع نسب في تاريخ العظماء؟!!

أليست حياتهم متألأة بالفضائل والمكارم؟!!

وهل . والعياذ بالله . توجد في حياتهم منقصة واحدة أو عيب واحد حتى يفتضحوا؟

ولكن ابن زياد يقول : « وفضحكم » .

ويزداد ذلك الرجس عتوا ويقول : « وأكذب أحدوثكم » الأحداث : ما يتحدث به

الناس ، والثناء والكلام الجميل ،

والقران الكريم هو الذي يثني على آل رسول الله ﷺ فهل اكذب الله تعالى القران  
الذي هو كلامه ( عزوجل)؟!!

والرسول الأقدس . الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . قد أثني على  
أهل بيته بالحق والصدق ، فهل أكذب الله تعالى رسوله الأطهر ، الذي هو أصدق البرية  
لهجة؟!!

وقد فرضت الضرورة على حفيذة النبوة ، ووليدة الإمامة ، ورضيعة العصمة أن تتنازل  
وتجيب على تلك الكلمات الساقطة السافلة.

ماذا جرى بعد ذلك؟

قال الشيخ المفيد في ( الإرشاد ) : ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به ( أي : طيف به ) في سكك الكوفة كلها وقبائلها.

فروي عن زيد بن أرقم أنه قال : مر به علي وهو على رمح وأنا في غرفة لي <sup>(١)</sup> فلما

حاذاني سمعته يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ». <sup>(٢)</sup>

فوقف . والله . شعري وناديت : رأسك . والله . يا ابن رسول الله أعجب وأعجب . <sup>(٣)</sup>

---

١ . الغرفة : الحجرة المطلة على الطريق .

٢ . سورة الكهف ، الآية ٩ .

٣ . الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٤٥ .



وذكر السيد ابن طاووس في كتاب ( الملهوف ) : قال الراوي : ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال . في بعض كلامه . : « الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وأشياعه ، وقتل الكذاب بن الكذاب!!»  
فما زاد على هذا الكلام شيئا حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي . وكان من خيار الشيعة وزهادها ، وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الحمل ، والأخرى يوم صفين ، وكان يلزم المسجد الأعظم فيصلي فيه إلى الليل . فقال : يا ابن مرجانة! إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه ، يا عدو الله! اتقتلون أولاد النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين؟!

فغضب ابن زياد وقال : من هذا المتكلم؟  
فقال : أنا المتكلم يا عدو الله! أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس ، وتزعم أنك على دين الإسلام.  
واغوثاه! أين أولاد المهاجرين والأنصار ، لينتقمون منك ومن طاغيتك ، اللعين بن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين.  
فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه ، وقال : علي به ، فتبادرت الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه ، فقامت

الأشراف من بني عمه ، فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد ،  
وانطلقوا به إلى منزله .  
فقال ابن زياد : إذهبوا إلى هذا الأعمى . أعمى الأزدي ، أعمى الله قلبه كما أعمى  
عينه . فإيتوني به .  
فانطلقوا إليه ، فلما بلغ ذلك الأزدي اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا  
صاحبهم .  
وبلغ ذلك ابن زياد ، فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث ، وأمرهم  
بقتال القوم .  
قال الراوي : فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى قتل بينهم جماعة من العرب .  
ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف ، فكسروا الباب واقتحموا عليه .  
فصاحت ابنته : أذاك القوم من حيث تحذر!  
فقال : لا عليك ناوليني سيفي ، فناولته إياه ، فجعل يذب عن نفسه ويقول :  
أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر  
كم دارع من جمعكم و حاسر و بطلل جدلته مغاور  
وجعلت ابنته تقول : يا أبت ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء القوم  
الفجرة ، قاتلي العترة البررة .

وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة ، وهو يذب عن نفسه فلم يقدر عليه أحد ،  
وكلما جاؤوه من جهة قالت ابنته : يا أبت جاؤوك من جهة كذا ، حتى تكاثروا عليه  
وأحاطوا به .

فقالت أبنته : واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به .

فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري  
فما زالوا به حتى أخذوه ، ثم حمل فأدخل على ابن زياد .  
فلما رآه قال : الحمد لله الذي أخزأك .

فقال له عبد الله بن عفيف : يا عدو الله وبماذا أخزاني الله؟!

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

فقال له ابن زياد : ماذا تقول . يا عبد الله . في أمير المؤمنين عثمان بن عفان؟

فقال : يا عبد بني علاج ، يا ابن مرجانة ، وشتمه . ما أنت وعثمان بن عفان أساء أم  
أحسن ، وأصلح أم أفسد ، والله تعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ،  
ولكن سلني عنك وعن أبيك وعن يزيد وأبيه؟

فقال ابن زياد : والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة .

فقال عبد الله بن عفيف : الحمد لله رب العالمين ، أما أي قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك ، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه ، وأبغضهم إليه ، فلما كف بصري بعست من الشهادة ، والآن .. فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرفني الإجابة بمنه في قدم دعائي .

فقال ابن زياد : إضربوا عنقه .

فضربت عنقه وصلب في السبخة .<sup>(١) (٢)</sup>

---

١ . السبخة : إسم موضع في الكوفة .

٢ . كتاب ( الملهوف ) للسيد ابن طاووس ص ٢٠٣ - ٢٠٧ .



## الفصل الخامس عشر

ترحيل آل رسول الله إلى الشام  
السيدة زينب الكبرى في طريق الشام  
السيدة زينب الكبرى في الشام  
الدخول في مجلس الطاغية يزيد  
ماذا حدث في مجلس يزيد؟  
رأس الإمام الحسين في مجلس الطاغية يزيد



## ترحيل آل رسول الله إلى الشام

وقد جاء في كتب التاريخ: أن ابن زياد كتب إلى يزيد بن معاوية رسالة يخبره فيها بقتل الإمام الحسين وأسر نسائه وعياله ، وتفصيل أخرى عن الفاجعة. فكتب يزيد في جواب رسالته: أن يبعث إليه برأس الحسين ورؤوس من قتل معه ، والنساء الأسارى.

فاستدعى ابن زياد بـ « مفخر بن ثعلبة العائذي » و « شمر ابن ذي الجوشن » للإشراف على القافلة ومن معها من الحرس ، وسلم إليهم الرؤوس والأسرى ، وأمر بـ « علي بن الحسين » أن تغل يديه إلى عنقه بسلسلة من حديد! فساروا بمن إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار ، يتصفح وجوههم أهل الأقطار! <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « الملهوف » ص ٢٠٨ ، و « الإرشاد » للشيخ المفيد ص ٢٤٥.





## السيدة زينب الكبرى في طريق الشام

لا نعلم . بالضبط . كم طالت المدة التي تم فيها قطع المسافة بين الكوفة والشام ، ولكننا نعلم أنها كانت رحلة مليئة بالإزعاج والإرهاق وأنواع الصعوبات ، فقد كان الأفراد المرافقون للعائلة المكرمة قد تلقوا الأوامر بأن يعاملوا النساء والأطفال بمنتهى القساوة والفظاظة ، فلا يسمحوا لهم بالإستراحة اللازمة من أتعاب الطريق ومشاقه وصعوباته ، بل يواصلوا السير الحثيث ، للوصول إلى الشام وتقديم الرؤوس الطاهرة إلى الطاغية يزيد .

ومن الثابت . تاريخياً . أنه كان للسيدة زينب عليها السلام الدور الكبير في : إدارة العائلة ، والمحافظة على حياة الإمام زين العابدين عليه السلام وحماية النساء والأطفال ، والتعامل معهم بكل عاطفة وحنان .. محاولة منها ملاً بعض ما كانوا يشعرون به من الفراغ العاطفي ،

والحاجة إلى من يهون عليهم مصائب الأسر ومتاعب السفر.  
وروي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال :  
« إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها : الفرائض والنوافل .. من قيام ، عند سير  
القوم بنا من الكوفة إلى الشام!

وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس! فسألتها عن سبب ذلك؟  
فقال : أصلي النوافل من جلوس لشدة الجوع والضعف ، وذلك لأني منذ ثلاث  
ليال ، أوزع ما يعطونني من الطعام على الأطفال ، فالقوم لا يدفعون لكل منا إلا رغيماً  
واحداً من الخبز في اليوم واللييلة!!<sup>(١)</sup>  
أجل ..

وقد كانت الحكمة والمصلحة تقتضي أن الإمام زين العابدين عليه السلام يبقى بمعزل عن  
انتباه الأعداء والجواسيس المرافقين ، ولا يتكلم بأية جملة من شأنها جلب الانتباه إليه.  
ولذلك فقد جاء في التاريخ : أن الإمام علي بن الحسين ما كان يكلم أحداً من القوم ..  
طوال الطريق

---

١. كتاب « زينب الكبرى » للشيخ جعفر النقدي ، ص ٥٩.

إلى أن وصلوا إلى باب قصر يزيد بدمشق! (١)

من هنا .. فقد كان الدور الأكبر ملقى على عاتق السيدة الكفوءة زينب العظيمة ( عليها الصلاة والسلام ) .

ورغم قلة المعلومات التي وصلتنا عما جرى على السيدة زينب في طريق الشام من الحوادث ، إلا أننا نذكر هذه المقطوعات والعينات التاريخية التي تعبر للقارئ المتدبر الذكي عن أمور كثيرة ، وعن الدور العظيم والمسؤوليات الجسيمة التي قامت بها السيدة زينب الكبرى عليها السلام طوال هذه الرحلة :

ونقرأ في بعض كتب التاريخ : أن في طريقهم إلى الشام مروا على منطقة « قصر مقاتل » (٢) وكان ذلك اليوم يوماً شديداً الحر ، وقد نزلت القرية التي كانت معهم وأريق ماؤها (٣) فاشتد بهم العطش ، وأمر عمر بن سعد جماعة من قومه أن يبحثوا عن الماء ، وأمر أن تضرب خيمة ليجلس

---

١ . كتاب « الإرشاد » للشيخ المفيد ، ص ٢٤٥ .

٢ . قصر مقاتل : قصر كان بين « عين التمر » والشام . منسوب إلى مقاتل بن حسان . وقيل : كان ذلك قرب القططانة . كما في « مراصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع » للبغدادي .

٣ . نزلت القرية : نفذ ماؤها وجفت .

فيها هو وأصحابه ، لكي تحميهم من حرارة الشمس ، وتركوا عائلة الإمام الحسين عليه السلام وجميع النساء والأطفال .. تصهرهم الشمس ، وأقبلت السيدة زينب عليها السلام إلى ظل جمل هناك ، وقد أمسكت بالإمام علي بن الحسين عليهما السلام وهو في حالة خطيرة .. قد أشرف على الموت من شدة العطش ، ويدها مروحة تروحه بها من الحر ، وهي تقول : « يعز علي أن أراك بهذا الحال يا بن أخي »!

وذهبت السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام إلى ظل شجرة كانت هناك ، وعملت لنفسها وسادةً من التراب ونامت عليها ، فما مضت ساعة إلا وبدأ القوم يرحلون عن ذلك المكان مع السبايا ، وتركوا سكينة نائمة في مكانها.

فقالت فاطمة الصغرى . وكانت عديلة سكينة <sup>(١)</sup> . للحادي <sup>(٢)</sup> : « أين אחتي سكينة؟! والله لا أركب حتى تأتي بأختي ».

فقال لها : وأين هي؟

---

١ . عديلة : العديل : الذي يعادل في الحمل . كما في كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

٢ . الحادي : السائق للإبل .

قالت : لا أدري أين ذهبت.

فصاح السائق للقافلة بأعلى صوته : يا سكينه هلمي واركي مع النساء؟  
فلم تستيقظ سكينه من نومتها لشدة ما بها من التعب والإرهاق ، وبقيت نائمة.  
ولما أضر بها الحر والعطش إنتبهت من نومتها ، وجعلت تمشي خلف غبار القافلة  
وهي تصيح : « أخيه فاطمة! ألسنت عديلتك في الحمل! وأنت الآن على الحمل وأنا  
حافية؟! ».

فعطفت عليها أختها ، وقالت للحادي : « والله لئن لم تأتني بأختي لأرمين نفسي  
من هذا الحمل ، وأطالبك بدمي عند جدي رسول الله يوم القيامة »!  
فقال لها : من تكون أختك؟

قالت : سكينه التي كان الحسين يحبها حباً شديداً ، فرق لها الحادي ، ورجع إلى  
الوراء حتى وجد أختها وأركبها معها. <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب ( الدعة الساكبة للبههاني المتوفى عام ١٢٨٥ هـ ، طبع لبنان ، ج ٥ ، ص ٧٥. وقد نقلنا الحادثة مع  
تغيير يسير في بعض العبارات.

وقد جاء في التاريخ . أيضاً . أن في ليلة من الليالي ، بينما القوم يسرون في ظلام الليل ، بدأت السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام بالبكاء ، لأنها تذكرت أيام أبيها ، وما كان لها من العز والإحترام ، ثم هي . الآن . أسيرة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة ، واشتد بكائها ، فقال لها الحادي : أسكتي يا جارية! فقد آذيتيني بكائك!  
فما سكنت ، بل غلب عليها الحزن والبكاء ، وأنت أنه موجعة ، وزفرت زفرة كادت روحها أن تخرج!!

فزجرها الحادي وسبها ، فجعلت سكينة تقول . في بكائها . واأسفاه عليك يا أبي!  
قتلوك ظلما وعدوانا!

فغضب الحادي من قولها وأخذ بيدها وجذبها ورمى بها على الأرض!!  
فلما سقطت غشي عليها ، فما أفاقت إلا والقفالة قد مشت ، فقامت وجعلت تمشي حافية في ظلام الليل ، وهي تقوم مرة وتقع مرة!! وتستغيث بالله وبأبيها ، وتنادي عمته ، وتقول : يا أبتاه مضيت عني وخلفتني وحيدة غريبة ، فإلى من ألتجئ ومن الود في ظلمة هذه الليلة في هذه البيداء!!

فركضت ساعة من الليل وهي في غاية الوحشة! فلم تر أثراً من القافلة ، فسقطت مغشية عليها!!

ف عند ذلك إقتلع الرمح . الذي كان عليه رأس الحسين . من يد حامله ، وانشقت الأرض ونزل الرمح إلى نصفه في الأرض ، وثبت كالمسمار الذي يثبت في الحائط!!  
وكلما حاول حامل الرمح أن يخرج من الأرض .. لم يتمكن! واجتمعت جماعة من القوم وحاولوا إخراج الرمح فلم يستطيعوا ذلك.  
فأخبروا بذلك عمر بن سعد ، فقال : إسألوا علي بن الحسين عن سبب ذلك.  
فلما سألوا الإمام علي قال : قولوا لعمتي زينب تتفقد الأطفال ، فلربما قد ضاع منهم طفل.

فلما قيل لزينب الكبرى ذلك ، جعلت تتفقد الأطفال وتنادي كل واحد منهم باسمه ، فلما نادى : بنه سكينه لم تجبها! فرمت السيدة زينب علي بنها من على ظهر الناقة!  
وجعلت تنادي : واغريتا! واضيعتا! واحسيناه!  
بنه سكينه : في أي أرض طرحوك!  
أم في أي واد ضيعوك! ورجعت إلى وراء القافلة وهي تعدو في البراري حافية ، وأشواك الأرض تجرح رجلها ، وتصرخ وتنادي!!



وإذا بسواد قد ظهر فمشت نحوه وإذا هي سكينه ، فرجعتا معاً نحو القافلة. (١)  
وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه سأل أباه علي بن الحسين عليه السلام عما جرى  
له في طريق الشام؟

فقال الإمام علي بن الحسين : حملت على بعير هزيل ، بغير وطاء ، ورأس الحسين  
عليه السلام على علم ، ونسوتنا خلفي ، على بغال ، والحرس خلفنا وحولنا بالرماح ، إن دمعت  
من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح! حتى دخلنا دمشق ، صاح صائح : يا أهل الشام : هؤلاء  
سبايا أهل البيت. (٢)

---

١. كتاب « معالي السبطين » ج ٢ ، الفصل الثالث عشر ، المجلس الثالث عشر ، وهو ينقل ذلك عن كتاب «  
مصباح الحرمين » .  
٢. كتاب « الإقبال » للسيد ابن طاووس .

## السيدة زينب الكبرى في الشام

ووصل موكب الحزن والأسى إلى دمشق : عاصمة الأمويين ، ومركز قيادتهم ، وبؤرة الحقد والعداء ، ومسكن الأعداء الألداء .

وقد إتخذ يزيد التدابير اللازمة لصرف الأفكار والأنظار عن الواقع والحقيقة ، محاولاً بذلك تغطية الأمور وتمويه الحقائق ، فأمر بتزيين البلدة بأنواع الزينة ، ثم الإعلان في الناس عن وصول قافلة أسارى وسبايا ، خرج رجالهم من الدين فقضى عليهم يزيد وقتلهم وسبى نساءهم ليعتبر الناس بهم ، ويعرفوا مصير كل من يتمرد على حكم يزيد!

ومن الواضح أن الدعاية والإعلام لها دورها في تمويه الحقائق ، وخاصة على السذج والعوام من الناس .

إستمع إلى الصحابي : سهل بن سعد الساعدي قال : « خرجت إلى بيت المقدس ،  
حتى توسطت الشام ، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار ، كثيرة الأشجار ، قد علقوا الستور  
والحجب والدياج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول .  
فقلت . في نفسي . : لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن . فرأيت قوماً يتحدثون ،  
فقلت : يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟! »

قالوا : يا شيخ نراك أعرايباً غريباً!

فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت محمداً ﷺ .

قالوا : يا سهل ، ما أعجبك السماء لا تمطر دماً ، والأرض لا تنخسف بأهلها!  
قلت : ولم ذلك؟

قالوا : هذا رأس الحسين عترة محمد يهدى من أرض العراق!

فقلت : واعجابه .. يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! »

ثم قلت : من أي باب يدخل؟

فأشاروا إلى باب يقال له : « باب الساعات » .  
فبينما أنا كذلك إذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان (١) عليه رأس من أشبه الناس وجهها برسول الله ﷺ .  
فإذا أنا من ورائه رأيت نسوةً على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولاهن ، فقلت : يا جارية : من أنت؟  
فقلت : أنا سكينه بنت الحسين .  
فقلت لها : الك حاجة إلي؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه .  
قلت : يا سهل : قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا ، حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله .  
قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة ديناراً؟  
قال : ما هي؟  
قلت : تقدم الرأس أمام الحرم .

---

١ . اللواء : العلم ، وهو دون الراية . كما في « المعجم الوسيط » . والسنان : الحديدية التي في رأس العلم أو رأس الرمح .

ففعل ذلك.

فدفعت إليه ما وعدته ...» (١).

\* \* \* \*

ولما أدخلوهن دمشق طافوا بهن في الشوارع المؤدية إلى قصر الطاغية يزيد ، ومعهن الرؤوس على الرماح ، ثم جاؤوا بهن حتى أوقفوهن على دكة كبيرة كانت أمام باب المسجد الجامع ، حيث كانوا يوقفون سبايا الكفار على تلك الدكة (٢) ، ويعرضونهم للبيع ، ليتفرج عليهم المصلون لدى دخولهم إلى المسجد وخروجهم منه ، وبذلك يختاروا من يريدونه للإستخدام ويشتروه.

نعم ، إن الذين كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين ، ومن أمة محمد رسول الله .. أوقفوا آل الرسول على تلك الدكة.

يا للأسف!

يا للمأساة!

يا للفاجعة!

---

١ - بحار الأنوار للشيخ المجلسي ، ج ٤٥ ص ١٢٧ باب ٣٩ . وكتاب « تظلم الزهراء » ، ص ٢٧٥ .  
٢ - كتاب « معالي السبطين » ج ٢ ، ص ١٤٠ الفصل الرابع عشر ، المجلس الرابع . وقد نقلنا مضمون ذلك .

يا للمصيبة!

وجاء شيخ <sup>(١)</sup> ودين من نساء الحسين عليه السلام وقال :  
« الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم ، وأراح البلاد من رجالكم ، وأمكن أمير المؤمنين  
منكم ».

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : « يا شيخ : هل قرأت القرآن ؟ »

قال : نعم .

قال : فهل عرفت هذه الآية : « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » <sup>(٢)</sup> ؟  
قال الشيخ : قد قرأت ذلك .

فقال له الإمام : « نحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت : « وآت ذا القربى حقه » <sup>(٣)</sup> ؟ »  
فقال الشيخ : قد قرأت ذلك .

فقال الإمام : « فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت

---

١ . شيخ : أي : رجل طاعن في السن .

٢ . سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

٣ . سورة الإسراء ، الآية ٢٦ .

هذه الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى »؟<sup>(١)</sup>  
قال : نعم.

فقال الإمام : « فنحن القربى يا شيخ ، وهل قرأت هذه الآية : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ».<sup>(٢)</sup>  
قال الشيخ : قد قرأت ذلك.

فقال الإمام : « نحن أهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ ».  
قال الراوي : بقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به ، وقال . متعجباً . : تالله إنكم هم؟!!

فقال علي بن الحسين : « تالله إنا لنحن هم .. من غير شك ، وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم ».  
فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ، من الجن والإنس.

---

١ . سورة الأنفال ، الآية ٤١ .

٢ . سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

ثم قال : هل لي من توبة؟

فقال له الإمام : « نعم ، إن تبت تاب الله عليك ، وأنت معنا ».

فقال الشيخ : أنا تائب.

فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ ، فأمر به فقتل. <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « الملهوف على قتلى الطفوف » ص ٢١١. وكتاب « تظلم الزهراء » ، ص ٢٧٨.





## الدخول في مجلس الطاغية يزيد

روي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال : « لما أرادوا الوفود بنا على يزيد بن معاوية أتونا بجبال وربطونا مثل الأغنام <sup>(١)</sup> وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم ، وبكتف زينب وسكينة والبنيات ، وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربونا ، حتى أوقفونا بين يدي يزيد ، فتقدمت إليه . وهو على سرير مملكته ، وقلت له : ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصفة؟! »

فأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا واكتافنا. <sup>(٢)</sup>

وروي . أيضا . أن الحرث لما أدخلنا إلى يزيد بن

---

١ . وفي نسخة : وربطونا .

٢ . كتاب « المنتخب » للطريحي ، ج ٢ ص ٤٧٣ ، المجلس العاشر . وكتاب « تظلم الزهراء » ص ٢٧٨ .

معاوية ، كان ينظر إليهن ويسأل عن كل واحدة بعينها وهن مربوطات بجبل طويل ، وكانت  
بينهن امرأة تستر وجهها بزندها ، لأنها لم تكن عندها ما تستر به وجهها .

فقال يزيد : من هذه؟

قالوا : سكينه بنت الحسين .

فقال : أنت سكينه؟

فبكت واختنقت بعبرتها ، حتى كادت تطلع روحها!!

فقال لها : وما يبكيك؟

قالت : كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها ، عنك وعن

جلسائك؟! (١)

---

١- كتاب « المنتخب » للطريحي ، ج ٢ ص ٤٧٣ ، المجلس العاشر . وكتاب « تظلم الزهراء » ص ٢٧٩ .

## ماذا حدث في مجلس يزيد؟

وروى الشيخ المفيد في كتاب (الإرشاد) : قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام :  
« فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا! فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر <sup>(١)</sup> فقال :  
« يا أمير المؤمنين! هب لي هذه الجارية . وهو يعنيني . <sup>(٢)</sup> ، وكنت جارية وضيئة <sup>(٣)</sup> فأرعدت ،  
وظننت أن ذلك جائزهم ، فأخذت بثياب

---

١ . رجل أحمر : أي أبيض : قال ابن منظور . في كتابه « لسان العرب » - : « ... لأن العرب لا تقول : رجل أبيض » من بياض اللون ، إنما الأبيض . عندهم . : الطاهر النقي من العيوب . فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا : أحمر .

المحقق

٢ . يعنيني : يقصدني .

٣ . جارية : فتاة . وضيئة : مشرقة جميلة .

عمتي : زينب ، . وكانت تعلم أن ذلك لا يكون . وقلت :

« يا عمته : أوتمت وأستخدم ؟<sup>(١)</sup> »

فقال زينب : « لا ، ولا كرامة لهذا الفاسق » ، وقالت . للشامي . :

« كذبت . والله . ولؤمت ، والله ما ذلك لك ولا له <sup>(٢)</sup> » .

فغضب يزيد ، وقال : كذبت والله ، إن ذلك لي ! ولو شئت أن أفعل لفعلت .

قالت [ زينب ] : « كلا ، والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا ،

وتدين بغير ديننا ! »

فاستطار يزيد غضباً ، وقال :

« إياي تستقبلن بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك » !!

فقال زينب : « بدين الله ، ودين أبي ، ودين أخي إهتديت أنت وجدك وأبوك ..

إن كنت مسلماً ! »

قال : كذبت يا عدوة الله !!

قالت له : « أنت أمير تشتم ظالماً ، وتقهر

---

١ . أوتمت وأستخدم؟ : أي صرت يتيمة خادمة أيضاً

٢ . اي : ولا ليزيد .

بسلطانك».

فكأنه استحيى وسكت ، فعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية؟

فقال يزيد : « أعزب! وهب الله لك حتفا قاضيا!»!

فقال الشامي : من هذه الجارية؟

قال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين ، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب!!

فقال الشامي : الحسين بن فاطمة .. وعلي بن أبي طالب؟!

قال : نعم.

فقال الشامي : لعنك الله . يا يزيد . اتقتل عترة نبيك ، وتسي ذريته؟ والله ما توهمت

إلا أنهم سبي الروم.

فقال يزيد : والله لألحقنك بهم.

ثم أمر به فضرب عنقه. (١)

---

١ . الإرشاد ، ص ٢٤٦ ، وقد حكى ذلك المازندراني في « معالي السبطين » عن الإرشاد ، مع بعض الفروق في الكلمات ، ونحن جمعنا بين النسختين . وجاء ذلك . أيضا . في تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٤٦١ .



## رأس الإمام الحسين عليه السلام

### في مجلس الطاغية يزيد

وجاء في التاريخ : ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي يزيد ، وأمر بالنساء أن يجلس خلفه ، لئلا ينظرن إلى الرأس ، لكن زينب لما رأت الرأس الشريف هاج بها الحزن ، فأهوت إلى جيبها فشقتة ثم نادت . بصوت حزين يقرح القلوب . : « يا حسيناه!

يا حبيب رسول الله!

يا بن مكة ومنى!

يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء!

يا بن المصطفى «! <sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « الملهوف على قتلى الطفوف » ص ٢١٣ .



قال الراوي : فأبكت . والله . كل من كان حاضراً في المجلس ، ويزيد ساكت!  
ثم دعى يزيد بقضيب خيزران ، فجعل ينكت به ثانياً الإمام الحسين عليه السلام .  
فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال : ويحك يا يزيد! أتنتك بقضيبك ثغر الحسين بن  
فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثنياه وثنيا أخيه الحسن ويقول : « أنتما سيدا  
شباب أهل الجنة ، قتل الله قاتليكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا » .  
فغضب يزيد وأمر بإخراجه ، فأخرج سحياً<sup>(١)</sup> .

\* \* \* \*

وجعل يزيد يقول :

ليت أشياخي بيذر شهدوا      جنع الخزرج من وقع الأسل  
لأهلوا و استهلوا فرحاً      ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

---

١ . كتاب « الملهوف » ص ٢١٤ .

قد قتلنا القرم<sup>(١)</sup> من ساداتهم وعدلناه ببيدر فاعتدل  
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل  
لست من خندف إن لم أنتقم<sup>(٢)</sup> من بني أحمد ما كان فعل<sup>(٣)</sup>

---

١ - القرم : السيد المعظم. كما في المعجم الوسيط. وفي نسخة : « قد قتلنا القوم من ساداتهم ».

٢ - خندف : إسم واحدة من جدات معاوية.

٣ - كتاب « الملهوف » لابن طاووس ص ٢١٤.



## الفصل السادس عشر

لماذا خطبت السيدة زينب في مجلس يزيد؟

خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس الطاغية يزيد

شرح خطبة السيدة زينب في مجلس يزيد

نص خطبة السيدة زينب

على رواية أخرى



## لماذا خطبت السيدة زينب

### في مجلس يزيد؟

لقد شاهدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام في مجلس يزيد مشاهد وقضايا ، وسمعت من يزيد كلمات تعتبر من أشد أنواع الإهانة والإستخفاف بالمقدسات ، وأقبح أشكال الإستهزاء بالمعتقدات الدينية ، وأبشع مظاهر الدناءة واللؤم .. في تصرفاته الحاقدة!!  
مظاهر وكلمات ينكشف منها إلحاد يزيد وزندقته وإنكاره لأهم المعتقدات الإسلامية.  
مضافا إلى ذلك .. أن يزيد قام بجريمة كبرى ، وهي أنه وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام أمامه وبدأ يضرب بالعصا على شفثيه وأسنانه ، وهو . حينذاك . يشرب الخمر!!

فهل يصح ويجوز للسيدة زينب أن تسكت ، وهي ابنة صاحب الشريعة الإسلامية ،  
الرسول الأقدس سيدنا محمد ﷺ؟!  
كيف تسكت .. وهي تعلم أن بإمكانها أن تزيف تلك الدعاوى وتفند تلك الأباطيل  
، لأنها مسلحة بسلاح المنطق المفحم ، والدليل القاطع ، وقدرة البيان وقوة الحجج؟!  
ولعل التكليف الشرعي فرض عليها أن تكشف الغطاء عن الحقائق المخفية عن  
الحاضرين في ذلك المجلس الرهيب ، لأن المجلس كان يحتوي على شخصيات عسكرية ومدنية  
، وعلى طبقات الناس. فقد كان يزيد قد أذن للناس إذناً عاماً لدخول ذلك المجلس ،  
فمن الطبيعي أن تموج الجماهير في ذلك المكان وحول ذلك المكان ، وقد خدعتهم  
الدعايات الأموية ، وجعلت على أعينهم أنواعاً من الغشاوة ، فصاروا لا يعرفون الحق من  
الباطل ، منذ أربعين سنة طيلة أيام حكم معاوية بن أبي سفيان على تلك البلاد.  
وعلامات الفرخ والسرور تبدو على الوجوه بسبب إنتصار السلطة على عصابة  
عرفتهم أجهزة الدعاية الأموية بصورة مشوهة.

وقد تعود أهل الشام على مشاهدة قوافل الأسرى التي كانت تجلب إلى دمشق بعد الفتوحات.

أما ينبغي لحفيدة رسول الله ﷺ أن تنتهز هذه الفرصة ، وتجازف بحياتها في سبيل الله ، وتنفض الغبار عن الحق والحقيقة ، وتعرف الباطل بكل صراحة ووضوح؟ بالرغم من أنها كانت أجل شأناً ، وأرفع قدرأً من أن تخطب في مجلس ملوث لا يليق بها ، لأنها سيدة المخدرات والمحجبات!

ولكن الضرورة أباحت لها أن توقظ تلك الضمائر التي عاشت في سبات ، وتعيد الحياة الى القلوب التي أماتها الشهوات ، وغمرتها أنواع الفجور ، والانحراف عن الفطرة ، فباتت وهي لم تسمع كلمة موعظة من واعظ ، ولا نصيحة من ناصح.





خطبة السيدة زينب عليها السلام

### في مجلس الطاغية يزيد

لقد روى الشيخ الطبرسي في كتاب « الإحتجاج » خطبة السيدة زينب الكبرى عليها السلام ، ورواها أيضاً السيد ابن طاووس في كتاب « الملهوف » .  
وبين الروايتين بعض الفروق والإضافات المهمة ، ونحن نذكر . أولاً . نص الخطبة على رواية الطبرسي ، ثم نذكر شرحاً متواضعاً للخطبة .. وبعد الفراغ من شرحها ، نذكر نصاً آخر للخطبة على رواية أخرى من دون أن نشرح كلمات النص الثاني .  
ونكتفي بذكر توضيحات مختصرة لبعض كلمات الخطبة . على رواية ابن طاووس . في هامش الصفحة ، والله المستعان .

روى الشيخ الطبرسي في كتاب « الإحتجاج » ما يلي :  
« إحتجاج زينب بنت علي بن أبي طالب ، حين رأت يزيد ( لعنه الله ) يضرب ثنايا  
الحسين عليه السلام بالمخصرة <sup>(١)</sup> .

« روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم ، وغيره من الناس : أنه لما دخل علي بن  
الحسين عليه السلام وحرمه علي يزيد ، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست ،  
فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده ، وهو يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا      خبر جاء ولا وحي نزل  
ليت أشياخي بيدر شهدوا      جزع الخزرج من وقع الأسل  
لأهلوا و استهلوا فرحاً      ولقالوا : يا يزيد : لا تشل

---

١ . المخصرة . على وزن مكنسة . : عصا أو شبهها ، يتوكأ عليها .. وأخذها الملك بيده ليشير بها إلى ما يريد .  
وقيل : هي عصا في رأسها حديدة محددة ، مثل حديدة رأس السهم .

المحقق

فجزيناه ببدر مثالا<sup>(١)</sup> وأقمنا مثل بدر فاعتدل  
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل<sup>(٢)</sup>  
قالوا : فلما رأت زينب ذلك أهوت إلى جيبها فشقتة<sup>(٣)</sup> ، ثم نادت بصوت حزين  
يقرح القلوب : « يا حسيناه! يا حبيب رسول الله ، يا بن مكة ومنى ، يا بن فاطمة الزهراء  
سيدة النساء ، يا بن محمد المصطفى ».

---

١ . وفي نسخة : قد قتلنا القوم من ساداتهم .

٢ . خندف : لقب امرأة في الجاهلية وإلى لقبها إنتمت قبيلتها . كما يستفاد ذلك من كتاب « لسان العرب »  
لإبن منظور . وقيل : هي من جدات معاوية .

المحقق

٣ . جيب القميص : ما يدخل منه الرأس عند لبس القميص . كما في « المعجم الوسيط » . قال بعض المحققين  
من الخطباء « كانت المرأة المحجبة تلبس أكثر من ثوب . في ذلك الزمان . ، فإذا هاج بها الحزن لدرجة كبيرة ،  
تشق جيبها كرد فعل طبيعي للحزن الشديد الذي صار يعصر قلبها بكيفية خطيرة ، ويبقى عليها أكثر من ثوب  
غير الثوب الذي شقت جيبه .

المحقق

قال : فأبكت . والله . كل من كان ، ويزيد ساكت ، ثم قامت على قدميها ، وأشرفت على المجلس ، وشرعت في الخطبة ، إظهاراً لكلمات محمد ﷺ وإعلاناً بأننا نصبر لرضى الله ، لا لخوف ولا دهشة ، فقامت إليه زينب بنت علي ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ، وقالت :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على جدي سيد المرسلين .

صدق الله سبحانه ، كذلك يقول : « **ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله ، وكانوا بها يستهزئون** » .<sup>(١)</sup>

أظننت . يا يزيد . حين أخذت علينا أقطار الأرض<sup>(٢)</sup> ، وضيقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك في إيسار ، نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا ذواقنتدار ، أن بنا من الله هواناً ، وعليك منه كرامةً

---

١ . سورة الروم ، الآية ١٠ .

٢ . وفي نسخة : حيث أخذت ...

وامتنانا <sup>(١)</sup> ، وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، تضرب أصدريك فرحاً ، وتنفض مذرويك مرحاً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة <sup>(٢)</sup> والأمور لديك متسقة ، وحين صفى لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا ، فمهلاً مهلاً ، لا تطش جهلاً ، أنسيت قول الله ( عزوجل ) : « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم ، إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ، ولهم عذاب مهين » <sup>(٣)</sup> .

أمن العدل . يابن الطلقاء . تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدوا بمن الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناقل ، ويتبرزن لأهل المناهل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والشريف والوضيع ، والدنيء والرفيع ، ليس معهن

---

١ . وفي نسخة : ولك عليه كرامة وامتنانا .

المحقق

٢ . لعل الأصح : مستوثقة .

المحقق

٣ . سورة آل عمران ، الآية ١٧٨ .

من رجالهن ولي ، ولا من حماهن حمي ، عتواً منك على الله ، وجحوداً لرسول الله ، ودفعاً لما جاء به من عند الله.

ولا غرو منك ولا عجب من فعلك ، وأنى ترتجى مراقبة إبن من لفظ فوه أكباد الشهداء ، ونبت لحمه بدماء السعداء ، ونصب الحرب لسيد الأنبياء ، وجمع الأحزاب ، وشهر الحراب ، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ . أشد العرب لله جحوداً ، وأنكرهم له رسولاً ، وأظهرهم له عدواناً ، وأعتاهم على الرب كفراً وطغياناً.

ألا إنها نتيجة خلال الكفر ، وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر.

فلا يستبطن في بغضنا . أهل البيت . من كان نظره إلينا شنفاً وإحناً وأضعافنا ، يظهر كفره برسول الله ، ويفصح ذلك بلسانه وهو يقول . فرحاً بقتل ولده وسبي ذريته ، غير متحوب ولا مستعظم ، يهتف بأشياخه . :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا : يا يزيد : لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله . وكانت مقبل رسول الله ﷺ . ينكتها بمخصرته ، قد  
التمع السرور بوجهه .  
لعمري لقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة  
، وابن يعسوب الدين <sup>(١)</sup> ، وشمس آل عبد المطلب .  
وهتفت بأشياحك ، وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك ، ثم صرخت بندائك ،  
ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك ، ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك ، ولتود يمينك . كما  
زعمت . شلت بك عن مرفقها وجذت ، وأحبيت أمك لم تحملك ، وإياك لم تلد <sup>(٢)</sup> ، حين  
تصير إلى سخط الله ، ومخاصمك رسول الله ﷺ .  
اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ، ونقض  
ذمارنا ، وقتل

---

١ . وفي نسخة : وابن يعسوب دين العرب . وفي نسخة : وابن يعسوب العرب .

٢ . وفي نسخة : وأباك لم يلدك .



حماتنا ، وهتك عنا سدولنا .

وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فريت إلا جلدك ، وما جزرت إلا لحمك ، وسترد على رسول الله بما تحملت من دم ذريته ، وانتهكت من حرمة ، وسفكت من دماء عترته ولحمته ، حيث يجمع به شملهم ، ويلم به شعثهم ، وينتقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم ، فلا يستفزنك الفرح بقتلهم ، « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله » .<sup>(١)</sup>

وحسبك بالله ولياً وحاكماً ، وبرسول الله خصماً ، وبجبرائيل ظهيراً .  
وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المسلمين أن « بئس للظالمين بدلا » وأيكم شر مكانا وأضل سبيلا .

وما استصغاري قدرك ، ولا استعظامي تقريعيك توهماً لانتجاع الخطاب فيك ، بعد أن

تركت

---

١ . سورة آل عمران ، الآية ١٦٩ . ١٧٠ .

عيون المسلمين . به . عبرى ، وصدورهم . عند ذكره . حرى .  
فتلك قلوب قاسية ، ونفوس طاغية ، وأجسام محشوة بسخط الله ، ولعنة الرسول ،  
قد عشن فيها الشيطان وفرخ ، ومن هناك مثلك ما درج <sup>(١)</sup> .  
فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء ، بأيدي  
الطلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة الفجرة!!  
تنطف أكفهم من دمائنا ، وتتحلب أفواههم من لحومنا .  
تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية ، تتناجها العواسل ، وتعفرها أمهات  
الفواعل <sup>(٢)</sup> .  
فلئن اتخذتنا مغنماً ، لتجد بنا . وشيكاً . مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك ،  
وما الله بظلام للعبيد .

---

١ . وفي نسخة : ما درج ونهض .

٢ . وفي نسخة : الفراعل .

فإلى الله المشتكى والمعول ، وإليه الملجأ والمؤمل .  
ثم كد كيدك ، واجهد جهدك .  
فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب ، والنبوة والانتخاب <sup>(١)</sup> ، لا تدرك أمدنا ، ولا  
تبلغ غايتنا ، ولا تمحو ذكرنا ، ولا يرحض عنك عارها .  
وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟  
يوم ينادي المنادي : ألا : لعن الله الظالم العادي .  
والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ الإرادة ،  
ونقلهم إلى الرحمة والرافة ، والرضوان والمغفرة .  
ولم يشق . بهم . غيرك ، ولا ابتلي . بهم . سواك .  
ونسأله أن يكمل لهم الأجر ، ويجزل لهم الثواب والذخر ، ونسأله حسن الخلافة ،  
وجميل الإنابة ، إنه رحيم ودود .»

---

١ . وفي نسخة : والانتخاب .

فقال يزيد . مجيبا لها . :

يا صيحة محمد من صوائح ما أهون الموت <sup>(١)</sup> على النوائح <sup>(٢)</sup>

---

١ . وفي نسخة : ما أهون النوح على النوائح .

٢ . كتاب « الإحتجاج » للطبرسي ، طبع لبنان عام ١٤٠٣ هـ ، ج ٢ ص ٣٠٧ . ٣١٠ .



## شرح خطبة السيدة زينب

### في مجلس يزيد

قبل أن نبدأ بشرح بعض كلمات هذه الخطبة نجلب إنتباه القارئ الكريم إلى هذا

التمهيد :

تدبر قليلاً لتتصور أجواء ذلك المجلس الرهيب ، ثم معجزة السيدة زينب الكبرى في

موقفها الجريء!

بالله عليك! أما تتعجب من سيدة أسيرة تخاطب ذلك الطاغوت بذلك الخطاب؟

وتتحداه تحدياً لا تنقضي عجائبه؟

ولا تهاب الحرس المسلح الذي ينفذ الأوامر بكل سرعة وبدون أي تأمل أو تعقل؟!!

وأعجب من ذلك سكوت يزيد أمام ذلك الموقف مع قدرته وإمكاناته؟  
وكأنه عاجز لا يستطيع أن يقول شيئاً أو يفعل شيئاً!  
أليس من العجيب أن يزيد - وهو طاغوت زمانه ، وفرعون عصره . لم يستطع أو لم  
يتجرأ على أن يرد على السيدة زينب كلامها ، بل يشعر بالعجز والضعف عن مقاومة  
السيدة زينب ، ويكتفي بقراءة قول الشاعر :  
« يا صيحة تحمد من صوائح »!  
فما معنى هذا البيت في هذا المقام؟!  
وما المناسبة بين هذا البيت وبين كلمات خطبة السيدة زينب؟  
فهل كانت حرفة السيدة زينب النياحة حتى ينطبق عليها قول يزيد : « ما أهون النوح  
على النوائح »؟  
وما يدرينا مدى ندم يزيد بن معاوية من مضاعفات جرائمه التي ارتكبها؟ وخاصة  
تسيير آل رسول الله من العراق إلى الشام.  
فإنه . بالقطع واليقين . ما كان يتصور أن سيدة أسيرة سوف تغمسه في بحار الخزي  
والعار ،

فلا يستطيع يزيد أن يغسل عن نفسه تلك الوصمات .. إلى يوم القيامة.  
وتكشف الغطاء عن هوية يزيد ، وترفع الستار عن ماهيته وأصله ، وحسبه ونسبه ،  
وسوابقه ولواحقه ، وتخاطبه بكل تحقير ، وتقرع كلماتها مسامع يزيد ، وكأنها مطرقة كهربائية  
، ترتج منها جميع أعصابه ، فيعجز عن كل مقاومة!!

والآن إليك شرحا موجزا لبعض كلمات هذه الخطبة الحماسية الملتهبة :

« الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين »

إفتتحت كلامها بحمد الله رب العالمين ، ثم الصلاة على جدها : سيد المرسلين ،  
فهي . بهذه الجملة . عرفت نفسها للحاضرين أنها حفيدة رسول الله سيد المرسلين  
حتى يعرف الحاضرون أن هذه العائلة المسبية الأسيرة هي من ذراري رسول الله ، لا من  
بلاذ الكفر والشرك. ثم قرأت السيدة هذه الآية :

« صدق الله سبحانه ، كذلك يقول : « ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا

بآيات الله وكانوا بها



يستَهزؤون» (١) .

وما أروع الإستشهاد بها ، وخاصةً في مقدمة خطبتها!!  
وعاقبة كل شيء : آخره ، أي : ثم كان آخر أمر الذين أساؤا إلى نفوسهم . بالكفر  
بالله وتكذيب رسله ، وارتكاب معاصيه . السوءى ، أي : الصفة التي تسوء صاحبها إذا  
أدركته ، وهي عذاب النار .

« أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون » أي : بسبب تراكم الذنوب والمعاصي  
في ملف أعمالهم حصل منهم التكذيب بآيات الله والحقائق الثابتة ، وظهر منهم الإستهزاء  
بها وبالمقدسات الدينية .

وهي عَلَيْهَا تشير بكلامها . هذا . إلى تلك الآيات التي قالها يزيد :  
« لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل  
ومعنى هذا البيت من الشهر : أن بني هاشم . والمقصود من بني هاشم : هو رسول  
الله . لعب بالملك بإسم النبوة والرسالة ، والحال أنه لم ينزل عليه وحي من السماء ، ولا جاؤه  
خبر من عند الله تعالى .

---

١ . سورة الروم ، الآية ١٠ .

فتراه ينكر النبوة والقرآن والوحي!!

وهل الكفر والزندقة إلا هذا؟!!

ثم إن بعض الناس . بسبب أفكارهم المحدودة . يتصورون . خطأ . أن الإنتصار في الحرب يعتبر دليلاً على أنهم على حق ، وعلى قريهم من عند الله تعالى ، فتستولي عليهم نشوة الإنتصار والظفر ، ويشملهم الكبرياء والتجبر بسبب التغلب على خصومهم ؛ ولكن السيدة زينب الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ فندت هذه الفكرة الزائفة ، وخاطبت الطاغية يزيد باسمه الصريح ، ولم تخاطبه بكلمة : « أيها الخليفة » أو « يا أمير المؤمنين » وأمثالهما من كلمات الإحترام.

نعم ، خاطبته باسمه ، وكأنها تصرح بعدم إعترافها بخلافة ذلك الرجس ، فقالت :  
« أظننت . يا يزيد . حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق السماء ، فاصبحنا لك في أسار ، نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا ذو اقتدار ، أن بنا من الله هوانا ، وعليك منه كرامة وامتنانا »؟!!

تصف السيدة زينب حالها ، وأحوال من معها من العائلة المكرمة ، أنهم كانوا في أشد الضيق ، كالإنسان

الذي أخذوا عليه ، أي : منعه وحاصروه من جميع الجوانب والجهات ، بحيث لا يستطيع الخروج والتخلص من الأزمة .

وبعد هذا التضييق والتشديد ، والمنع والحبس « أصبحنا نساق » مثل الأسارى الذين يأتون بهم من بلاد الكفر عند فتحها .

« سوقا في قطار » يقال . ولا مناقشة في الأمثال . : « قطار الإبل » أي : عدد من الإبل على نسق واحد وفي طابور طويل ، وقد قرأنا أن جميع أفراد العائلة ومعهم الإمام زين العابدين والسيدة زينب عليهما السلام كانوا مربوطين ومكتفين بجبل واحد!

« وأنت علينا ذو اقتدار » أي : نحن في حالة الضعف وأنت في حالة القدرة .

« أن بنا من الله هواناً ، وعليك منه كرامة وامتناناً »!

أي : أظننت . لما رأيتنا مغلوبين ، ووجدت الغلبة والظفر لنفسك . أن ليس لنا جاه ومنزلة عند الله ، لأننا مغلوبون؟! وظننت أن لك عند الله جاهها وكرامة لأنك غلبتنا وظفرت بنا ، وقتلت رجالنا ، وسبيت نساءنا?!!

« و » ظننت : « أن ذلك لعظم خطرك »

أي : لعلو منزلتك.

« وجلالة قدرك » عند الله تعالى؟!!

وعلى أساس هذا الظن الخاطئ الذي « لا يغني من الحق شيئا » و « إن بعض الظن

إثم » ، إستولت عليك نشوة الإنتصار.

« فشمخت بانفك » يقال : شمخ بأنفه : أي رفع أنفه عزا وتكبرا.

« ونظرت في عطفك » العطف . بكسر العين . : جانب البدن ، والإنسان المعجب

بنفسه ينظر إلى جسمه وإلى ملابسه بنوع من الأنانية وحب الذات والغرور.

« تضرب أصدريك فرحا » الأسدان : عرقان تحت الصدغين ، وضرب أصدريه : أي

: حرك رأسه . بكيفية خاصة . تدل على شدة الفرح والإعجاب بالنفس .. إزاء ما حققه من

إنتصار موهوم.

« وتنفض مذكرويك مرحا »

يقال : جاء فلان ينفض مذكرويه . إذا جاء باغيا يهدد

الآخرين.

هذا ما ذكره اللغويون ، ولكن الظاهر أن معنى « ينفض مذرويه » أي يهز إليتيه ، وهو نوع من حركات الرقص عند المطربين حينما تأخذهم حالة الطرب والخفة.

« حين رأيت الدنيا لك مستوسقة »

أي : مجتمعة.

« والأمر لديك متسقة »

أي : منتظمة ، بمعنى : أنك رأيت الأمور على ما تحب وترضى ، وعلى ما يرام بالنسبة إليك ، فكل شيء يجري كما تريد.

« وحين صفى لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا »

أي : ومن أسباب فرحك ، وقيامك بالحركات الطائشة التي تدل على شدة سرورك ، أنك رأيت من نفسك ملكاً وسلطاناً قد نجح في خطته التي رسمها لإبادة منافسه ، وأسر نسائه.

لكن .. أعلم أيها المغرور : أن هذه القدرة والمكانة التي اغتصبتها . وهي الخلافة . هي

لنا أساساً ، لأن يزيد

كان يحكم بإسم خلافة رسول الله ﷺ .

ومن الواضح أن خلافة رسول الله لها موارد خاصة ، وأن خلفاء رسول الله أفراد معينون ، منصوص عليهم بالخلافة ، وهم : الإمام علي بن أبي طالب ، والأئمة الأحد عشر من ولده عليه السلام ، ولكن الآن .. صارت تلك القدرة والسلطة بيد يزيد!!  
بعد هذه المقدمة والتمهيد قالت :

« فمهلا مهلا »

يقال . للمسرع في مشيه ، أو المتفرد برأيه . : مهلا . أو : على مهلك ، أي : أمهل ، ولا تسرع ، أي : ليس الأمر كما تعتقد أو كما تظن ، أو : ليس هذا الإسراع في العمل صحيحا منك فلا تعجل حتى نبين لك حقيقة الأمر .  
« لا تطش جهلا » طاش فلان : أخذه الغرور وفقد إترانه ، فصار غير ناضج في تصرفاته .

أي : يا يزيد! لا تطش .. بسبب جهلك بالحقائق ، وخلطك بين المفاهيم والقيم ، والإغترار بالظواهر .

« أنسيت قول الله ( عزوجل ) : « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم ،  
إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين »!!<sup>(١)</sup>

نملي : أي نطيل لهم المدة والمجال ، أو نطيل أعمارهم ونجعل الساحة مفتوحة أمامهم  
« خير لأنفسهم » ، بل : إنما نطيل أعمارهم ومدة سلطتهم وحكومتهم .. لتكون عاقبة  
أمرهم هي إزدياد الإثم والمعاصي في ملف أعمالهم ، ولهم عذاب مهين ، أي : يجزيهم . في  
جهنم ، تعذيباً ممزوجاً مع الإهانة والتحقير .

ثم خاطبته وذكرته بأصله السافل ، ونسبه المخزي ، فقالت :

« أمن العدل يا بن الطلقاء »

وهذه الكلمة إشارة إلى ما حدث يوم فتح مكة ، فإن رسول الله ﷺ لما فتح مكة .  
وصارت تحت سلطته . كان بإمكانه أن يقتلهم لما صدرت منهم من مواقف عدائية وحروب  
طاحنة ومنتالية ضد النبي الكريم . بالذات . وضد المسلمين بصورة عامة ، لكنه رغم كل

---

١ . سورة آل عمران ، الآية ١٧٨ .

ذلك .. إلتفت إليهم وقال لهم :

« يا معاشر قريش! ما ترون أني فاعل بكم؟ »

قالوا : « خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم »

فقال لهم : « إذهبوا فأنتم الطلقاء »<sup>(١)</sup>

وكان فيهم : معاوية وأبو سفيان .

وزيد هو ابن معاوية ، وحفيد أبي سفيان ، ويطلق عليه ( ابن الطلقاء ) إذ قد

يستعمل ضمير الجمع في مورد التثنية .

أما معنى كلمة « يابن الطلقاء » فالطلاق . جمع طليق . وهو الأسير الذي أطلق عنه

إساره ، وخلي سبيله .

إن رسول الله ﷺ فتح مكة ، فصارت البلدة ومن فيها تحت سلطته وقدرته ، وكان

بإمكانه أن ينتقم منهم أشد إنتقام ، وخاصة من أبي سفيان الذي كان يؤجج نار الفتن ،

ويشير الناس ضد رسول الله ، ويقود الجيوش والعساكر لمحاربة النبي والمسلمين ، كما حدث

ذلك يوم بدر وأحد ، وحنين

---

١ . السيرة النبوية ، لإبن هشام ، طبع لبنان عام ١٩٧٥ م ، ج ٤ ص ٤١ ، وبحار الأنوار للشيخ المجلسي ج

٢١ ص ١٠٦ .



والأحزاب ، وهكذا ابنه معاوية « الذي كان على دين أبيه » ، ولكن الرسول الكريم أطلقهما وخلق سبيلهما في من أطلقهم.

قال الله تعالى : « فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فإما مناً بعد وإما فداءً ، حتى تضع الحرب أوزارها » <sup>(١)</sup>

« فإما مناً بعد » أي : إما أن تمنوا عليهم مناً بعد أن تأسروهم ، أي : تحسنوا إليهم فتطلبوا منهم دفع شيء من المال إزاء إطلاقكم سراحهم.

وكان رسول الله ﷺ مخيراً بين ضرب أعناقهم وبين المن والفداء ، فاختار الرسول الكريم المن وأطلقهم بلا فداء ولا عوض.

والظاهر أن السيدة زينب تقصد من كلمة « يابن الطلقاء » واحداً من معنيين : المعنى الأول : أن تذكر يزيد بأنه ابن الطليقين الذين أطلقهما رسول الله ﷺ مع أهل مكة ، وكأنهم عبيد ، فتكون الجملة تذكيراً له بسوء

---

١ . سورة محمد ﷺ ، الآية ٤ .

سوابقه المخزية وملف والده وجدده!

والمعنى الثاني : أن تذكر يزيد بالإحسان الذي بذله رسول الله لأسلاف يزيد حيث أطلقهم ، فقالت : « أمن العدل » أي : هل هذا جزاء إحسان رسول الله ﷺ مع أسلافك .. أن تتعامل مع حفيدات الرسول هذا التعامل السيئ؟! ولعل السيدة زينب قصدت المعنيين معا.

ومن الواضح أنها لا تقصد . من كلامها هذا . السؤال والإستفهام ، بل تقصد توبيخ يزيد على سلوكه القبيح ، ونفسيته المنحطة ، وتنكر عليه تعامله السيئ ، وتعلن له أنه بعيد . كل البعد . عن أوليات الفطرة البشرية ، وهي جزاء الإحسان بالإحسان!! « تحذيرك حرائك وإماءك »

يقال : خدر البنت : الزمها الخدر ، أي : أقامها وراء الستر .

الحرائر . جمع حرة . : نقيض الأمة .<sup>(١)</sup>

---

١ . لسان العرب لابن منظور .

« وسوقك بنات رسول الله سبايا »

السوق : يقال : ساق الماشية يسوقها سوقا : حثها على السير من خلف <sup>(١)</sup> وذلك يعني : الحث على السير من وراء مع عدم الإحترام.  
اقول : لا يرجى من يزيد العدل والعدالة ، ولكنه لما ادعى الخلافة لنفسه ، كان المفروض والمتوقع منه أن يكون عادلا .  
ولهذا خاطبته السيدة زينب بقولها : أمن العدل أن تجعل جواريك والنساء الحرائر .  
السكانات في قصرك . وراء الخدر ، وتسوق بنات الرسالة وعقائل النبوة ، ومخدرات الوحي ..  
سبايا؟

« قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن »

فبعد أن كن مخدرات مستورات ، لا يرى أحد لهن ظلاً ، وإذا بمن يرين أنفسهن أمام  
أنظار الرجال الأجانب ، وبعد أن كن محجبات .. وإذا بالأعداء قد سلبوهن ما كن يسترن  
به وجوههن .. من البراقع والمقانع!

---

١ . أقرب الموارد للشرطي .

« تحذو بهن الأعداء من بلد إلى بلد »

أي : يسوقهن الأعداء من كربلاء إلى الكوفة ، ومنها إلى الشام ، ويمرون بهن على البلاد التي في طريق الشام.

وحيثما كان يمر موكبهن على البلاد والقرى والأرياف ، كان الناس . على اختلاف طبقاتهم . يخرجون للتفرج عليهن ، وأحياناً كانوا يصعدون على سطوح دورهم للتفرج عليهن ، ولهذا قالت السيدة :

« ويستشرفهن أهل المناقل ، ويتبرزن لأهل المناهل »

المناقل . جمع منقل . وهو الطريق إلى الجبل . والمناهل . جمع منهل . : وهو الماء الذي ينزل عنده والمقصود : المنازل التي في طريق المسافرين ، للتزود بالماء أو الإستراحة.

« ويتصفح وجوههن القريب والبعيد »

يتصفح : أي يتأمل وجوههن لينظر إلى ملامحهن!!

« والشريف والوضيع ، والذنيء والرفيع »

والحال أنه « ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي » ، عائلة محترمة ،  
وليس معهن من رجالهن أحد يشرف على شؤونهن ويحرسهن ويحميهن من الأخطار والأشرار  
، لأن رجالهن قد قتلوا بأجمعهم ، ولم يبق منهم سوى الإمام زين العابدين علي بن الحسين  
عليه السلام .

كل هذه الجرائم التي صدرت منك ، وبأمرك كانت « عتوا منك على الله »

العتو : هو التكبر .

« وجحدوا لرسول الله »

الجحد : هو الإنكار مع العلم بأن هذا هو الواقع والحق ، قال تعالى « وجحدوا بها

واستيقنتها أنفسهم » .<sup>(١)</sup>

---

١ . سورة النمل ، الآية ١٤ .

« ودفعنا لما جاء به من عند الله »

الدفع : الإزالة والإبادة والرد.

أي : قمت بهذه الأعمال لأجل القضاء على الإسلام ، وعلى ما جاء به رسول الله

ﷺ من عند الله تعالى .

« ولا غرو منك ، ولا عجب من فعلك »

لا غرو : لا عجب .

إن السيدة زينب عليها السلام تعتبر تلك الجرائم . التي صدرت من يزيد . أمورا طبيعية وظواهر

غير عجيبة ، ف « كل إناء بالذي فيه ينضح » .

وإن الآثار السلبية لعامل . بل عوامل . الوراثة ، والإستمرار على شرب الخمر

والفحشاء والفجور والعيش في أحضان العاهرات ، كلها أسباب كان لها دورها في إيجاد هذه

النتائج والعواقب السيئة للطاغية يزيد .

« وأنى ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الشهداء ، ونبت لحمه بدماء السعداء؟ »

أي : كيف ومتى يتوقع الخوف من الله تعالى .. من ابن من رمت من فمها أكباد

الشهداء الأبرياء؟

هذه الكلمة إشارة إلى ما حدث في واقعة أحد ، وإلى مقتل سيدنا حمزة بن عبد  
المطلب سيد الشهداء وعم رسول الله ﷺ حينما جاءت هند . أم معاوية . وجدة يزيد .  
وشقت بطن سيدنا حمزة ، واخرجت كبده واخذت قطعة من كبده ، ووضعتها في فمها  
وعضتها بأسنانها وحاولت أن تأكلها ، بسبب الحقد المتأجج في صدرها ، ولكن الله تعالى  
أبى أن تدخل قطعة من كبد سيدنا حمزة في جوف تلك المرأة الساقطة ، فانقلبت تلك  
القطعة صلبة كالبحر ، فلم تؤثر أسنانها في الكبد ، فلفظتها ، ورمتها من فمها ، فاكسبت  
بذلك لقب ( آكلة الأكباد )!!

ويزيد : هو حفيد هكذا امرأة حقودة. وحقده على الدين وارتكابه للجرائم الكبيرة  
ليس بشيء جديد!!

« ونصب الحرب لسيد الأنبياء »

لقد ذكرنا . في الفصل الرابع من هذا الكتاب . أن أبا سفيان هو الذي كان يجهز  
الجيش في مكة ، ويخرج لحرب رسول الله ﷺ وقتال المسلمين ، حينما كان النبي الكريم في  
المدينة المنورة.

## « وجمع الأحزاب »

إن أبا سفيان هو الذي جمع العشائر والقبائل الكثيرة .. من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم ، وأمر بنفير عام وشامل لمختلف الأعمار والديانات ، وخرج بجيش جرار كالسيل الزاحف ، للقضاء على الرسول العظيم ومن معه من المسلمين ، في واقعة الأحزاب التي عرفت . فيما بعد . بـ « غزوة الخندق » .

« وشهر الحراب ، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ »

الحراب . جمع حربة . : وهي آلة قصيرة من الحديد ، محددة الرأس ، تستعمل في الحرب .<sup>(١)</sup>

« وهز السيوف » كناية عن الخروج للحرب وإصدار الأوامر للهجوم والغارة ، وبما أن أبا سفيان كان هو السبب في هذه الحروب فقد جاءت كلمة « السيوف » بصيغة الجمع .  
« أشد العرب لله جحوداً ، وأنكرهم له رسولاً ، وأظهرهم له عدواناً ، وأعتاهم على الرب كفراً وطغياناً » .<sup>(٢)</sup>

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . أعتاهم : العتو : الإستكبار والتجبر وتجاوز الحد . كما في « العين » للخليل ، والمعجم الوسيط .



من الواضح أن العرب في مكة وغيرها .. كانوا على درجات متفاوتة في نسبة إنكارهم لوجود الله تعالى ، أو إتخاذهم الأصنام آلهة من دونه سبحانه.

فهناك من هو جاحد ومنكر مائة بالمائة ، وهناك من هو جاحد ٧٠ % ، وهكذا.

ومنهم : من هو عازم على الإستمرار في الكفر رغم علمه بالتوحيد ، ومنهم : من كان يعيش حالة الشك في الإستمرار في الكفر أو الشرك.

ومنهم : من كان يحيك المؤامرات ضد النبي الكريم بصورة سرية ، ومنهم : من كان يخرج لحرب رسول الله .. بشكل مكشوف.

ومنهم : من كان منكرا لله تعالى .. ولكنه يتخذ موقف المحايد تجاه النبي الكريم ، ولا يبذل أي نشاط ضد الإسلام والمسلمين.

ولكن الكافر الذي ضرب الرقم القياسي في إنكار الله تعالى ، وإنكار رسالة النبي الكريم ﷺ : هو أبو سفيان.

هذه كلها صفات ومواصفات أبي سفيان ، وقد ورثها منه حفيده يزيد ، حيث كان يشترك مع جده في جميع هذه الأوصاف والأحقاد ، وبنفس النسبة والدرجة ، لكن مع

تبذل الظروف!

فلقد وقف أبو سفيان في وجه رسول الله ﷺ وحاربه وأظهر أحقادده.  
وجاء . من بعده . ابنه معاوية ، فوقف في وجه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
عليه السلام وحاربه بكل ما لديه من طاقة وقوة ، وعلى مختلف الأصعدة والمجالات ، الإعلامية  
والعسكرية وغيرها.

إن الوثائق التاريخية تقول : « مات معاوية وعلى صدره الصنم » ، فكم تحمل هذه  
الكلمة من معان ودلالات ، « والحر تكفيه الإشارة »!!

وقد جاء في التاريخ . أيضا . : « مات معاوية على غير ملة الإسلام » .<sup>(١)</sup>  
ثم جاء يزيد . من بعد معاوية . فكان كالبركان يتفجر حقدا على آل رسول الله وأبناء  
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .  
فماذا تراه يفعل؟!!

---

١ . جاء هذا النص . بالحرف الواحد . في كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي ، ج ١٠ ، ص ٥٣٣ وكتاب «  
تاريخ بغداد » للحطيب البغدادي ، ج ١٤ ، ص ١٨١ وكتاب « خلاصة عبقات الأنوار » ج ٧ ، ص ٣٠٥ .

وماذا تتوقع منه؟!

وخاصة وأنه يرى تحت تصرفه جيشاً كبيراً ينفذ أوامره بكل سرعة ، ويطيعه طاعة عمياء ، دون رعاية الجوانب الإنسانية أو العاطفية أو الدينية. وكان له مستشار مسيحي حاقد اسمه : « سرجون » يملئ عليه ما يتبادر إلى ذهنه في كيفية القضاء على الإسلام ، ويرسم له الخطط للوصول إلى هذا الهدف!

« ألا : إنها نتيجة خلال الكفر »

ألا : حرف لجلب الإنتباه ، أو للتأكيد على ما يخبر عنه. <sup>(١)</sup>

النتيجة . هنا . العاقبة .

خلال . جمع خلة . وهي الخصلة .

أي : إن يزيد حينما أمر بقتل ریحانة رسول الله الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مجرد أنه كان يرى منه منافساً له في السلطة ففضى عليه ، بل إن ذلك كان من منطلق الكفر والإلحاد ، ولذلك .. فهو لم يكتف بقتل الإمام ، بل أمر بسبي نسائه وأطفاله ، وقام بغير ذلك من الجرائم والجنايات .

---

١ . كما يستفاد من كتاب « معني اللبيب » لإبن هشام .

وهذه الأمور : هي نتيجة خبث نفسيته الطائشة وأثر صفاته الكفرية الموروثة من أبيه  
وحده!

« وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر »

والضب . بكسر الضاد . : الغيظ الكامن والحقد الخفي .

جرجر البعير : إذا ردد صوته في حنجرتة .

أي : وحقد يتأجج في الصدر ، ويطالب يزيد للأخذ بثارات المقتولين في غزوة بدر ،  
وهم أقطاب المشركين الذين كانوا قد خرجوا من مكة لمحاربة رسول الله ﷺ وقتال  
المسلمين .

وهم المشركون الذين تمنى يزيد حضورهم بقوله : « ليت أشياخي ببدر شهدوا » وهم

: عتبة بن ربيعة ، وشيبة ، والوليد بن شيبعة .

أما عتبة فقتله عبدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وأما شيبة وابنه الوليد فقد قتلتهما

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

إن جميع ما قام به الطاغية يزيد ، من قتله الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته ، وسي

الظواهرات من نسائه وحرمه ، وإهانتة لرأس الإمام الحسين عليه السلام تعتبر

نتيجة طبيعية للكفر المكشوف والحقن الدفين في قلب يزيد ، فلم يكن يوجد في قلبه مقدار ذرة من الإيمان بالله تعالى ويوم القيامة ، بل إنه إتخذ منصب خلافة الرسول الكريم ، وسيلة لسلطته على الناس ، وانهماكه في الشهوات ، ومحاربه للدين وعظماء الدين .  
فقد كان يتجاهر بشرب الخمر ، ولعب القمار وغيرهما من المنكرات التي حرمها الله سبحانه وبذلك أعطى الجرأة لجميع الناس كي يجلسوا في الأماكن العامة ، ويرتكبوا ما شاءوا من المعاصي والذنوب ، من دون أي خوف أو حذر ، أو حياء أو خجل ، أو إحترام لحدود الله تعالى ، أو رعاية للخطوط الحمراء التي وضعها الله سبحانه حول بعض الأعمال المحرمة .  
لقد جاء في الحديث الشريف عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال : « ... من نظر إلى الشطرنج فليلعن يزيد وآل يزيد ... » <sup>(١)</sup>

« فلا يستطى في بغضنا . أهل البيت . من كان نظره إلينا شنفًا وإحنا وضعنا »

وفي نسخة : « وكيف يستطى في بغضنا »

---

١ . كتاب « عيون أخبار الرضا عليه السلام » للشيخ الصدوق .

أي : كيف لا يسرع إلى بغض أهل بيت رسول الله ﷺ من كانت نظرتة وعقيدته فيهم عقيدة الكراهة والحقده.

والشنف والشنآن والإحن والأضغان : معانيها متقاربة ، والمقصود منها : شدة الحقده والبغض.

« يظهر كفره برسوله ، ويفصح ذلك بلسانه » :

إشارة إلى الأبيات التي أنشدها يزيد :

« لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل  
فقد أظهر كفره برسالة النبي ﷺ وتجاهر بذلك ، واعتبر النبوة والرسالة والوحي والقرآن كلها العاب ، وأنكرها جميعاً.

يفصح : أي يظهر ما في قلبه على لسانه.

« وهو يقول . فرحاً بقتل ولده ، وسبي ذريته ، غير متحوب ولا مستعظم :

لأهلوا واسـتهلوا فرحاً ولقالوا : يا يزيد لا تشل »

غير متحوب : أي غير متأثم<sup>(١)</sup> أو غير متحرج من

---

١ . القاموس المحيط ، للفيروز آبادي.

القبیح. والحبوة : من يأثم الإنسان في عقوقه .. كالوالدين. (١)  
والظاهر : أن السيدة زينب عليها السلام تقصد أن يزيد كان يعيش حالة عدم الإكتراث أو  
المبالاة بما قام به من جرائم ، وبما يصرح به من كلمات كفرية ، وبما يشعر به من الفرح  
والسرور لقتله ابن رسول الله ، وسي ذريته الطاهرة. إذ من الواضح أن الذي لا يؤمن بيوم  
الجزاء لا يفكر في مضاعفات جرائمه ، ولا يشعر بالحرج أو الخوف من أعماله التي سوف  
تجر إليه الويل!!

« منحنيا على ثنايا أبي عبد الله . وكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله . ينكتها بمخصرته »  
ثنايا . جمع الثنية . : وهي الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ، ثنتان من فوق وثنان  
من تحت. (٢)

مقبل : موضع التقبيل.

ينكت : يضرب.

مخصرة : العصا ، وقيل : هي العصا التي في أسفلها

---

١ . المعجم الوسيط.

٢ . كتاب « لسان العرب » ، و « المعجم الوسيط ».

حديدة محدة ، كحديدة رأس السهم.

أقول : إن القلم ليعجز عن التعبير عن شرح هذه المقطوعة من الخطبة!! وذلك لهول المصيبة ، فكيف تجرأ الطاغية يزيد على أن يضرب تلك الثنايا المقدسة ، التي كانت موضعاً لتقبيل رسول الله .. مئات المرات .. وفعل يزيد ذلك بمراى من عائلة الإمام الحسين ونسائه وبناته؟!

ولم يكتف يزيد بالضرب مرةً واحدة أو مرتين ، بل مرات متعددة ، وهو في ذلك الحال في أوج الفرح والانتعاش!!

ولم يكن الضرب على الأسنان الأمامية فقط ، بل كان يضرب على شفثيه ووجهه الشريف ، ويفرق بين شفثيه بعصاه ليضرب على أسنانه!

إنا لله وإنا إليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون!!

« قد التمع السرور بوجهه »

قد يكون الفرح شديداً فيتدفق الدم إلى الوجه فيحمر ، وبذلك تظهر آثار الفرح على ملامحه ، فيقال : إلتمع السرور بوجهه.

هكذا كانت فرحة يزيد حين ضربه تلك الثنايا



الشريفة. (١)

« لعمري لقد نكات القرحة »

نكأ القرحة : قشرها بعد ما كادت تبرأ. (٢)

لعل المعنى : أن ضرب يزيد تلك الثنايا صار سبباً لهيجان الأحزان من جديد ، وفجر دموع العائلة الكريمة ، فاستولى عليهن البكاء والنحيب ، وخاصة أن بنتين من بنات الإمام الحسين عليه السلام جعلتا تتطاولان ( أي : تقفان على رؤوس أصابع رجليهما ) لتنظرا إلى الرأس الشريف ، من وراء كراسي المجالسين ، فلما نظرنا إلى يزيد وهو يضرب الرأس الشريف ، ضجنا بالبكاء والعيويل ، ولاذتا بعمتهما السيدة زينب ، وقالتا : يا عمته! إن يزيد

---

١ . كتاب « الكامل » لإبن الأثر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ ، وكتاب « تاريخ دمشق » لإبن عساكر ، في ترجمة أبي برزة الأسلمي ، وكتاب « أنساب الأشراف » للبلاذري ، ج ٣ ، ص ٢١٤ ، وكتاب « مقتل الحسين » للخوارزمي ، ج ٢ ص ٥٧ . ٥٥ ، وكتاب « تاريخ يعقوبي » ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ من الطبعة الأولى ، وكتاب « الجوهرة » للبري ، طبع الرياض ، ج ٢ ، ص ٢١٩ ، وكتاب « الرد على المتعصب العنيد » لإبن الجوزي ، طبع لبنان ، ص ٤٥ ، وكتاب « تاريخ الإسلام » للذهبي ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

٢ . كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

يَضْرِبُ ثَنِيَا أَيْبِنَا ، فَقَوْلِي لَهُ : لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ؟! (١)  
فَقَامَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَلَطَمَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَنَادَتْ : « وَاحْسِينَاهُ! يَا بَنَ مَكَّةَ  
وَمِئِي! يَا يَزِيدُ : إِرْفَعِ عَوْدَكَ عَن ثَنِيَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ » .  
« وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةَ »

يُقَالُ : إِسْتَأْصَلَ شَأْفَتَهُ : أَي أزاله من أصله. (٢)  
وَلَعَلَّ الْمَعْنَى : يَا يَزِيدُ : لَقَدْ قَطَعْتَ شَجَرَةَ النَّبُوَّةِ مِنْ جَذُورِهَا بِقَتْلِكَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ آخَرُ مَنْ كَانَ بَاقِيًا مِنْ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ ، الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ « آيَةُ التَّطْهِيرِ »  
وَعَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ . فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . بِكَلِمَةِ « أَهْلَ الْبَيْتِ » ، فَكَلَّ مَنْ كَانَ يُقْتَلُ مِنْ  
هُؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الطَّيِّبَةِ .. كَانَ فِي الْبَاقِينَ . مِنْهُمْ . سَلْوَةٌ لَأَلِّ رَسُولَ اللَّهِ ، وَيُقْتَلُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ قَطَعْتَ شَجَرَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ جَذُورِهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ بِأَمْرِ يَزِيدٍ وَتَنْفِيذِ بْنِ زِيَادٍ .  
« يَا رَاقَتَكَ دَمَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَابْنَ يَعْسُوبِ »

---

١ . كِتَابُ « الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ » لِلطَّبْرَانِيِّ ، طَبَعُ بَغْدَادِ ، ج ٣ ، ص ١٠٩ .

٢ . الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ .

الدين ، وشمس آل عبد المطّلب «

يعسوب : النحلة التي يُعبر عنها بـ « الملكة » في مملكة النحل<sup>(١)</sup> ، وقد لُقّب رسول الله ﷺ الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ؑ بلقب « يعسوب الدين » وشبّه شيعته بالنحل الذي يعيش في ظلّ تلك المملكة ويتبع ذلك اليعسوب ، واشتهر بين المسلمين . في ذلك اليوم . هذا اللقب للإمام علي ؑ ولذلك قال الشاعر :

ولايتي لأمير النحل تكفييني      عند الممات وتغسيلي وتكفييني

---

١ . قال الخليل في كتاب « العين » اليعسوب : أمير النحل وفحلها ، ويُقال : هي : عظيمة مُطاعة فيها ، إذا أقبلت أقبلت ، وإذا أدبرت أدبرت . وقال الزبيدي . في « تاج العروس » . - اليعسوب : أمير النحل ، واستعمل بعد ذلك في الرئيس الكبير والسيد والمقدّم ، ... وفي حديث علي ؑ : « أنا يعسوب المؤمنين » أي : يلوذ بي المؤمنون كما تلوذ النحل بيعسوبها . وقال ابن منظور . في « لسان العرب » . - اليعسوب : أمير النحل ، ويُقال للسيد : يعسوب قومه ، وفي حديث علي ؑ : أنا يعسوب المؤمنين ، يلوذ بي المؤمنون كما تلوذ النحل بيعسوبها .»

المحقق

وطينتي عُجنت من قَبْل تكويني بحبّ حيدر ، كيف النار تكويني؟!  
ثم عبرَ السيدة زينب عن الإمام الحسين عليه السلام بـ « شمس آل عبد المطلب » ، ويا  
لهذا التعبير من بلاغة راقية ، وتشبيه جميل ، فإنَّ الإمام الحسين كان هو الوجه المشرق  
الوضاء والواجهة المتألّأة لآل عبد المطلب بن هاشم ، وسبب الفخر والإعتزاز لهم ، وهم  
كانوا المجموعة أو العشيرة الطيّبة لقبيلة قريش ، وقريش كانت أشرف قبائل العرب .  
« وهتفت بأشياخك »

حينما قلت : « ليت أشياخي ببدر شهدوا » فتمنيت حضورهم ليروا إنتصارك  
الموهوم ، وأخذك لثارهم من آل رسول الله صلى الله عليه وآله ، مع أنّ أشياخك هم الذين خرجوا . من  
مكة إلى المدينة . لقتال رسول الله ، وهم الذين بدؤوا الحرب مع المسلمين ، فكانوا بمنزلة العُدّة  
السرطانيّة الخبيثة في جسم البشريّة ، وكان يلزم قطعها كي لا ينتشر المرض والفساد في بقيّة  
أجزاء الجسم .

« وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك »

أي : قُمت بإراقة دم الإمام الحسين عليه السلام تقرّياً إلى أسلافك ، وقلت :

قد قَتَلْنَا الْقَرْمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَأَقَمْنَا مِثْلَ بَدْرِ فَاعْتَدِ  
« ثم صرخت بندائك »

أي : بندائك لأشياحك. ومن هذه الجملة يُستفاد أن يزيد كان رافعا صوته حين  
قراءته لتلك الأبيات الكُفْرِيَّة ، والشعارات الإلحادية.

« ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك »

قال ابن مالك . ما معناه . : « لو : حرفٌ يقتضي في الماضي إمتناع ما يليه ،  
واستلزامه لتاليه » .<sup>(١)</sup>

وبناء على هذا .. يكون معنى كلام السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ : يا يزيد! لقد تمنيت  
أسلافك لو كانوا حاضرين كي يشهدوك ويشهدوا أخذك لثأرهم ، ولكن هذه الأمنية لا  
تتحقق لك ، فأسلافك موتى معدّون في نار جهنّم ، ومن المستحيل أن يعودوا الآن  
ويشهدوا ما قُمتَ به من الجرائم ، وليقولوا لك : سَلِمْتَ يداك!!  
« ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك »

---

١ . حكى عنه ذلك ابن هشام في كتاب « مغني اللبيب » ص ٣٤٢ .

وشيكاً : أي : سريعاً أو قريباً <sup>(١)</sup> ويُقال : أمر وشيك : أي : سريع <sup>(٢)</sup>

المعنى : يا يزيد : سوف تموت قريباً عاجلاً ، لأنّ مُلكك يزول سريعاً ، ولا تطول أيام حياتك ، وتنتقل إلى عالم الآخرة ، إلى جهنّم فترى أسلافك هناك في الأغلال والقيود وفي صالات التعذيب ، وممرّات السجون ، ولكنّهم لا يرونك ، أي : لا تجتمع معهم في مكان واحد ، لأنّك ستكون في درجة أسفل منهم في طبقات نار جهنّم ، لأنّ جرائمك الموبقة تستوجب العذاب الأشدّ ، لكنّك حين نزولك إلى ذلك المكان الأسفل ، سوف يكون طريقك عليهم ، فتراهم ولكنّهم لا يرونك ، لأنّ شدة عذابهم يُشغلهم عن الإلتفات إلى ما حولهم ومّن حولهم من الجنّة!

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال : « إن قاتل الحسين بن علي .. في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، مُنكّس في النار ، حتى يقع في قعر جهنّم ، وله ريحٌ يتعوّذ أهل النار إلى ربهم من شدّة نتنه ، وهو فيها خالد ذائق

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . كتاب « العين » للخيل بن أحمد .

العذاب الأليم ، مع جميع من شايع في قتله ، كلِّما نضجت جلودهم بدَّل الله ( عز وجل ) عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم ، لا يُفْتَر عنهم ساعة ، ويُسَقَّون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار .»<sup>(١)</sup>

« ولتود يمينك . كما زعمت . شُلَّت بك عن مِرْفَقِهَا وَجَدَّ »

شُلَّت : الشلل : تعطلَّ أو تبيَّسَ في حركة العضو أو وظيفته ، يُقال . في الدعاء . : شُلَّت يمينك .<sup>(٢)</sup>

جُدَّ : قُطِعَتْ أو كُسِرَ رِيسٌ<sup>(٣)</sup>

المعنى : يا يزيد! إنك في الدنيا زَعَمْتَ أن أسلافك لو كانوا حاضرين .. لقالوا لك : « يا يزيد لا تُشْبِلْ » أمَّا في يوم القيامة ، حين تُعاقب تلك العقوبة الشديدة ، سوف تتميَّ أن يمينك كانت مشلولة أو مقطوعة حتى لا تستطيع أن تضرب بعصاك ثنايا الإمام الحسين عليه السلام .

١ . كتاب « عيون أخبار الرضا عليه السلام » ج ٢ ، ص ٤٧ ، حديث ١٧٨ .

٢ . المعجم الوسيط .

٣ . نفس المصدر .

وهذا إخبار من السيدة زينب عليها السلام بما يدور في ذهن يزيد حين يُلاقِي جزاء أعماله الإِجرامِيَّة .

وتتمنى . أيضا . حينما تُلاقِي أشد درجات العقوبة والتعذيب :  
« وَأَحْبَبْتَ أَنْ أُمَّكَ لَمْ تَحْمَلْكَ ، وَإِيَّاكَ لَمْ تَلِدْ حِينَ تَصِيرُ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَمُخَاصَمِكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »

أَحْبَبْتَ . هنا . : بمعنى تَمَنَّيْتُ من أعماق قلبك أن أُمَّكَ لم تكن تحمل بك ، ولم تلدك حتى لا تكون مخلوقاً وموجوداً من أول يوم ، ولم تَكْتَسِبْ هذه السيئة الكبيرة التي دفعت بك إلى أسفل السافلين في التابوت الموجود في أسفل طبقات جهنم ، حيث يستقر فيه أفراد معينون من الجناة الذين جرّوا الويلات على البشرية جمعاء ، وعلى كل الأجيال والبلاد والشعوب ، وأسسوا الأسس ومهدوا الطرق لمن يأتي من بعدهم من الطغاة والخونة ، في أن يقوموا بكل جريمة ، وبكل جُرْأة!

إن الأحاديث الشريفة تقول : إنّ أهل النار . جميعاً . يستغيثون بالموكّلين بهم من الملائكة .. أن لا يفتحوا باب ذلك الصندوق ، لأنّ درجة الحرارة فيها أشدّ . بكثير . من



حرارة جهنم نفسها!!<sup>(١)</sup>

وتقول الأحاديث الشريفة: إنه كلما خفيت ونزلت درجة حرارة نار جهنم .. تفتَح الملائكة باب ذلك الصندوق لمَّا قليلة فتزداد حرارة جهنم كلّها بالحرارة الشديدة التي أُضيفت إليها من ذلك التابوت ، كالقدر الكبير للطعام الذي توضع فيه البقول ، وتوضع على نار خفيفة ، وفجأة يرفعون درجة تلك النار إلى أقصى نسبة ممكنة ، فيحدث اضطراب عجيب في ذلك القدر وما فيه!

ويُعبّر عن ذلك الصندوق بـ « التابوت » وبالمعدّبين فيه بـ « أهل التابوت » .  
وقد رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : « .. إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسين عليه السلام ويده على رأسه يقطر دماً ، فيقول : « يا رب سل أمّتي فيم ( أي : لماذا ) قتلوا ولدي! »<sup>(٢)</sup>

١ . كتاب ( بحار الأنوار ) ج ٨ ، ص ٢٩٦ ، وهو ينقل ذلك عن كتاب « تفسير علي بن إبراهيم » ، وقد نقلنا مضمون الحديث .

٢ . كتاب « أمالي الطوسي » ص ١٦١ ، حديث ٢٦٨ ، ونقله المجلسي في « بحار الأنوار » ج ٤٥ ، ص ٣١٣ .

ثم بدأت السيدة زينب عليها السلام بالدعاء على يزيد ومَن شاركه في ظلم آل رسول الله  
الطيبين الطاهرين ، دَعَت عليهم مِن ذلك القلب المِلْتَهَبِ بالمصائب المتتالية ، فقالت :  
« اللهم! خُذْ بِحَقِّنَا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلُّ غضبك على من سفك دماءنا ، ونقضَ دمارنا  
، وقتلَ حُمَاتنا ، وهتك عَنَّا سدولنا »  
نَقَضَ : لم يُرَاعِ الحرمة والعهد.

الذمار : ما ينبغي حفظه والدفاع عنه ، كالأهل والعرض. <sup>(١)</sup>

وقيل : ذمار الرجل : كل شيء يلزمه الدفع عنه. <sup>(٢)</sup>

سدول . جمع سدل . السِتر. <sup>(٣)</sup>

ثم أرادت السيدة زينب عليها السلام أن تُبين ليزيد حقيقة واقعية : وهي أن جميع ما قُمت  
به ضدَّ آل رسول الله ، مِن : قتل وسبي ، وحمل الرؤوس من بلد إلى بلد ، وإهانة

---

١ . المعجم الوسيط.

٢ . كتاب « العين » للخيل بن أحمد.

٣ . نفس المصدر.

الرأس الشريف ، والإفصاح عن الكلمات الكُفْرِية الكامنة في الصدر ، وغيرها .. لا تعود عليك بالفائدة والنفع ، بل تعود عليك بالخسران والعقوبة ، حتى لو جعلتكَ تفرح لمُدّة قصيرة ، لكنّ هذا الفرح سوف لا يستمرّ ، بل يتعقّبه سلسلة متواصلة من أنواع الخسارة والعذاب الجسدي والنفسي ، فقالت عائشةؓ :

« وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فرّيت إلا جلدك ، وما جزّرت إلا لحمك »

فرّيت : شققت وفتّنت<sup>(١)</sup> وقطعت<sup>(٢)</sup>.

جزّرت : قطعت<sup>(٣)</sup> ويُسْتعمل غالبا في نحر البعير وتقطيع لحمه.

« وسترّد على رسول الله بما تحمّلت من دم ذريّته ، وانتهكت من حرّمته ، وسفكت من دمائه عترته ولحمته ».

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . كتاب « العين » للخليل .

٣ . المعجم الوسيط .

اللحمة : القرابة ، يُقال : بينهم حُمة نسب. (١)

المعنى : سترٍ على رسول الله ﷺ . بعد موتك . وأنت تحمل على ظهرك من الجرائم ما لا تحملها الجبال الرواسي ، فُيُخاصمك على كل واحدة واحدة منها .. أشد أنواع الخصومة ، من دون أن يخفى عليه شيء!  
« حيثُ يُجمع به شملهم ، ويُلمّ به شعئهم ، وينتقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم » .

الشعث : ما تفرّق من الأمور أو الأفراد ، يُقال . في الدعاء . : « لَمْ الله شعته » . (٢)  
المعنى : سوف يجمع الله تعالى آل رسول الله عند النبي الكريم في جبهة واحدة . وذلك في يوم القيامة . فيشكو كل واحد من آل الرسول إلى النبي الكريم كل ما لقي من الناس من عداءٍ وظلم ، فينتقم الله من أعدائهم أشدّ الإنتقام . ومادام الأمر كذلك ، فاسمع يا يزيد :  
« فلا يستفزّك الفرح بقتلهم »

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . نفس المصدر .

لا يستفزتك : أي : لا يُخرجك الفرح عن حالتك الطبيعيّة ، يُقال : إستفزه : أي استخقه ، أو ختله حتى ألقاه في مهلكة. (١)

فلا خبير في فرحة قصيرة يتعقبها حزن دائم ، وعذاب أليم ، وخلود في النار.

ثم أدمجت السيدة زينب عليها السلام كلامها بالقرآن الكريم ، فقالت :

« ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ، فرحين

بما آتاهم الله من فضله ... » (٢) وحسبك بالله وليا وحاكما

لعل المقصود من قولها « وحسبك بالله ولياً وحاكما » أي : ولياً للدم ، وآخذاً للثأر

، فالإمام الحسين عليه السلام هو : وصي رسول الله ، وسيّد أولياء الله تعالى ، فمن الطبيعي : أن

يكون الله ( عز وجل ) هو الطالب بثأره ، والوليّ لدمه ، فهو الشاهد لمصيبة قتل الإمام

الحسين ، وهو القاضي ، وهو الحاكم ، فهنا .. الحاكم والقاضي هو الذي قد شهد الجريمة

---

١. كتاب « العين » للخليل ، و « لسان العرب » لابن منظور ، و « تاج العروس » للزبيدي.

المحقق

٢. سورة آل عمران ، الآية ١٦٩ . ١٧٠ .

بنفسه ، فلا يحتاج إلى شهادة شهود ، وهو الذي يعرف عظمة المقتول ظلماً ، وهو الذي يعلم أهداف القاتل من وراء قتله للإمام ، وهو يزيد.

« وبرسول الله خصماً ، وجبرائيل ظهيراً »

لقد روي عن الصحابي : ابن عباس أنه قال : « لما اشتد برسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ، حضرته وقد ضمّ الحسين إلى صدره ، يسيل من عرقه عليه ، وهو يجود بنفسه ويقول : « ما لي وليزيد! لا بارك الله فيه ، اللهم العن يزيد ».

ثم غشي عليه طويلاً وأفاق ، وجعل يُقبّل الحسين وعيناه تذرفان ويقول : أما إن لي ولقاتلك مقاما بين يدي الله ».<sup>(١)</sup>

ثم صعدَ السيدة زينب عليها السلام من لهجتها في تهديد يزيد وإنذاره ، مُغامرةً منها في حربها الكلامية ومخاطبتها في كشف الحقائق ، وإهانتها للطاغية يزيد ، فقالت :  
« وسيعلم من يؤكّ ومكّنك من رقاب المسلمين أن

---

١ . كتاب « الدر النظيم » للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي ، المتوفى عام ٦٧٦ للهجرة ، الطبعة الاولى ، طبع ايران ، عام ١٤٢٠ هـ ، ص ٥٤٠ ، وهو ينقل ذلك عن « مثير الأحران ».

بئس للظالمين بدلاً ، وأيكم شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً »

مكّنك : مهّد لتسلّطك على كرسي الحكم على الناس والتلاعب بدماء المسلمين .  
وهذا تصريح من السيدة زينب عليها السلام . أمام يزيد ومَن كان حوله في مجلسه . بعدم  
شرعيّة تسلّطه على رقاب الناس ، بل وعدم شرعيّة سلطة من مهّد ليزيد هذه السلطة وهو  
أبوه معاوية بن أبي سفيان ، فهو الذي يتحمّل ما قام به يزيد من الجرائم ، مُضافاً إلى ما  
تحمّله هو من الجنايات وقتل الأبرياء . فسيكون عذابه أشد ، لأن جرائمه أكثر ووزره أثقل .  
ولعل هذا المعنى هو المقصود من قول السيدة زينب . حكاية منها عن القرآن الكريم : «  
أيكم شرّ مكاناً » .

« وما استصغاري قدرك ، ولا استعظامي تقريعتك »

التقريع : الضرب مع العُنف والإيلام .

وفي نسخة :

« ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك ، إنّي لأستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعتك » <sup>(١)</sup> .

---

١ . كتاب « الملهوف على قتلى الطفوف » للسيد ابن طاووس ، ص ٢١٧ .

الدواهي . جمع داهية . : دَ أَهِيَ الدَّهْرُ : ما يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُوبِهِ .<sup>(١)</sup>  
لعل السيدة زينب عليها السلام تقصد . من كلامها هذا . : أن يا يزيد! من الصعب علي  
جداً أن أُخاطبك ، لأني في منتهى العفة والخدارة ، وأنت في غاية اللؤم والحقارة ، ومن  
الصعب علي أن أُخاطب رجلاً نازل القدر والمكانة ، لكنّ الضرورة والظروف المؤسفة  
وتقلّبات الدهر ، جعلتني أكون طرفاً لك في الخطاب ، لكي أُبين لك فظاعة تقريعك لرأس  
أخي الإمام الحسين عليه السلام .

« تَوَهَّمَا لِإِنْتِجَاعِ الْخَطَابِ فِيكَ »

الإنتجاع : إحتمال التأثير .<sup>(٢)</sup>

المعنى : ليس هدي من مُحطابتك إحتمال تأثير خطابي فيك ، بل هو ردّ فعل طبيعي  
لما شاهدته وأشاهده من المصائب ، وعسى أن يؤثر كلامي في بعض الجالسين في هذا  
الجلس ، ممّن خفيت عنهم الحقائق ، بسبب تأثير الدعايات ، وأقول قولي هذا .. لكي أُبطل

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . كما يُستفاد هذا المعنى من كتاب « العين » للخليل ، و « المعجم الوسيط » .



وَأُمر ما أحرزته من الإنتصارات الموهومة.

« بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى »

أي : مُغرَقة ومليئة بالدموع بسبب استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بلا ذنب ، وبتلك  
الكيفية الفجيعة!

« وصدورهم عند ذكره حري »

أي : ملتهبة من الحزن والأسى ، عند تذكّر ما جرت عليه من المصائب المقرحة  
للقلوب.

وهذا أمر طبيعي لكل مسلم . بل كل إنسان . لم تتغير فيه الفطرة الأولية التي فطر الله  
الناس عليها ، فالتألم من هكذا فاجعة .. هو رد فعل طبيعي لكل من تكون صفة العاطفة  
سليمة لديه.

ثم ذكرت السيدة زينب عليها السلام سبب عدم إحتمال تأثير خطابها في نفسيّة يزيد  
وحاشيته ، فقالت عليها السلام :

« فتلك قلوب قاسية ، ونفوس طاغية ، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول ، قد عشش  
فيها الشيطان وفتح »

مَحشورٌ : أي : مملوءة.

إنَّ القلب إذا صار قاسياً ، والنفس إذا أخذها الطغيان ، فسوف لا تكون الأرضية مساعدة فيهما لتقبل المواعظ والنصائح.

يُضاف إلى ذلك .. أنَّ الشيطان الرجيم إذا وجد التفاعل والتجاوب من شخص ، فسوف يتربّع في فكره وذهنه ، ويتخذُه لنفسه عشاً ووكراً ، ومسكناً ومحلاً للإقامة فيه ، ويكون بمنزلة جهاز التحكم في الأشياء ، يتحكّم في ميوله واتجاهاته ، فيوجّه الشخص حيثما يريد ، ويأمره بأنواع الانحراف والإنسلاخ عن الفطرة الإنسانية والعاطفة وجميع الصفات الحميدة ، ويعطيه الجرأة على اقتحام المخاطر الدينية ، فإذا أراد الشيطان مغادرة فكر هذا المنحرف فإنّ هناك فراخه ، أي : جنوده ، الذين يقومون مقامه ويؤدّون دوره في مهمة الإغراء والتشجيع على الجريمة من دون التفكير في مضاعفاتها السلبية.

« ومن هناك مثلك ما بُحَّ »

ومن هناك : أي : وبسبب ذلك ، ونتيجة لتلك الأسباب. وقيل : « ما » في « ما

درج » : زائدة.

درج : يُقال : درج الصبي : أي : أخذ في الحركة ومشى

مشيا قليلا .. أو ما يمشي. <sup>(١)</sup> وقيل : درج : أي نشأ وتقوى .  
« فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء ، بأيدي الطلقاء  
الخبثية ، ونسل العهرة الفجرة »  
الأتقياء . هنا . : الإمام الحسين عليه السلام والمستشهادين معه .  
أسباط . جمع سبط . : الحفيد .  
السليل : الوالد .  
العهرة . جمع عاهر وعاهرة . : الرجل الزاني ، والمرأة الزانية .  
الفجرة . جمع فاجر وفاجرة . : الرجل أو المرأة التي تُمارس جريمة الزنا والفجور .  
حقاً إنه عجيب ، بل هو من أعجب الأعاجيب أن يُقتل أشرف وأطيب خلق الله  
تعالى على أيدي ذرية العاهرين والعاهرات !!  
ولكن .. هذه هي طبيعة الحياة الدنيا ، أتمّها تكون

---

١ . المعجم الوسيط .

قاعة امتحان للأخبار والأشهر ، وللذين يضررون أرقاماً قياسية في الطيب أو الخبث .  
ومن هنا .. بقيت « فاجعة كربلاء » خالدة إلى يوم القيامة ، عند كل مجتمع يمتاز  
بالوعي والإدراك ، وفهم المفاهيم والقيم الإنسانية ، وكلما إزداد البشر نُضجاً وفهماً أقبل  
على دراسة وتحليل هذه الفاجعة بصورة أوسع ، والتفكير حولها بشكل أشمل ، والكتابة عنها  
بتفصيل أكثر .

وقد شاء الله تعالى أن يبقى هذا الملف مفتوحاً لدى العقلاء المؤمنين ، ويُجدد فتحه في  
كل عام ، بل في كل يوم ، لتحليل ودراسة جزئيات هذه الفاجعة!!  
ولخلود فاجعة كربلاء . وإمتيازها على بقية فجاجع وكوارث التاريخ . أسباب متعدّدة ،  
نذكر بعضها ، ليعرف ذلك كل من يبحث عن إجابة هذا السؤال ، ويريد معرفة الواقع  
والحقيقة :

١ . إن الذين انصبّت عليهم مصيبة القتل أو السي . . . في هذه الفاجعة . كانوا هم  
أفضل طبقات البشر ، وأشرف خلق الله تعالى .. رجالاً ونساءً ، بل كانوا في قمة شاهدة ،  
ودرجة عالية من العظمة والجلالة والإيمان بالله تعالى ، والنفسية الطيبة ، بحيث لا مجال لأن  
نقيس بهم

غيرهم من البشر .. مهما كانوا عظماء.

٢ . إن الذين ارتكبوا الجرائم . في هذه الفاجعة . .. كانوا أحبث البشر ، وأكثر الناس  
لؤماً ، وأنزلهم نفسيّةً .

٣ . إن هذه الفاجعة مهّدت الطريق لسلسلة من الفجائع والجرائم والجنائيات ،  
فأعطت الناس الجرأة بأن لا يخافوا من أحد ، ولا يلتزموا بعقيدة أو دين ، فكان عمل  
مرتكبي هذه الفاجعة .. بمنزلة تأسيس الأُسُس وفتح الطريق أمام كل خبيث ولئيم ، في أن  
يقوم بما تطيب له نفسه القدرة من الجرائم والجنائيات!

ولقد جاء في التاريخ : أن الإمام الحسين عليه السلام صرّح بهذه الحقيقة ، أثناء مُقاتلته مع  
أهل الكوفة ، فقال : « ... يا أمة السبوء : بثسما خلفتهم محمدا في عترته ، أما إنكم لن  
تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إيتاي ... » .  
(١)

٤ . إن طبيعة الحياة : هي أن التاريخ يُعيد نفسه .. لكن .. مع إختلاف الافراد  
والأجيال ، فكان ضرورياً على كل مسلم أن يستلهم الدروس والعبر من هذه الفاجعة  
الكبرى ، ويقوم بدراستها ومعرفة تحليلها .. بشكل

---

١ . كتاب « بحار الأنوار » ج ٤٥ ، ص ٥٢ .

شامل ، لكي لا يسقط في الإمتحانات الإلهية الصعبة ، والمنعطفات الحادة الخطيرة ، وحتى لا تتكرر مآسي وفجائع مشابهة.

وحتى لو تركزت ذلك فإنه يبادر إلى صفوف الأحيار ، ويتخذ موقف الإنسان المؤمن الذي يخاف الله تعالى ، ويؤمن بيوم الحساب ، وذلك لأن لديه خلفية دينية واسعة وشاملة عن فاجعة كربلاء ومضاعفاتها.

٥ . إن فتح ملف « فاجعة كربلاء » والبكاء حين قراءة أو سماع تفاصيلها يعني : تأمين جاذبية قوية ، تجذب الناس نحو الدين بـ « إسم الإمام الحسين عليه السلام » ، وبجاذبية عاطفية لا يمكن تصوّر درجة قوّتها!!

وهنا .. ينبغي الالتفات إلى حقيقة مهمّة ، وهي : أن الأدلة العقلية والاستدلالات المنطقية . في مجال دعوة الناس إلى الإلتزام بالدين . تقوم بدور الإقناع فقط ، لكن لا بدّ لذلك من عامل يجذب الناس لإستماع هذه الأدلة ، وأقوى عوامل الجذب هو : العامل العاطفي ، وهو متوفّر في كل بند من بنود هذه الفاجعة!

وهذه الجاذبية لا تقتصر على جذب الناس نحو الدين فحسب ، بل تجذبهم نحو الفضائل والأخلاق ، والتطبيق العملي لبنود الدين ، وتعلّم معالم وعقائد

وعبادات الدين من أئمة أهل البيت عليهم السلام .. لا من غيرهم.  
فإن الله تعالى جعل شرط قبول الأعمال ولاية أهل البيت وإتباعهم ، لا مجرد محبتهم ،  
وجعل الله ( عز وجل ) الإسلام الواقعي ينحصر في مذهب أهل البيت ، لا المذاهب  
الأخرى .. حتى لو كانت تلك المذاهب مشتملة على ظواهر ومظاهر دينية ، فالمظهر وحده  
لا يكفي ، بل لا بد من التمسك بالمحتوى الصحيح!  
ولا بد من التوقيع الإلهي على شرعية ذلك المذهب ، عن طريق نزول الوحي على  
رسول الله الصادق الأمين ، أو ظهور المعجزات من إمام ذلك المذهب.  
ولذلك فقد اشتهر وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة  
نوح ، من ركبها نجي ، ومن تخلف عنها غرق » .  
والآن .. نعود إلى شرح كلمات خطبة السيدة زينب عليها السلام :  
تقول السيدة : إن قتل الأتقياء وأحفاد الأنبياء وإبن الأوصياء ، كان على أيدي  
الطلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة الفجرة .  
إننا حينما نراجع التاريخ الصحيح نجد أن الذين

ارتكبوا فاجعة كربلاء الدامية كانوا من أولاد الحرام!! بدءاً من يزيد ، إلى ابن زياد ، إلى الشمر ، إلى العشرة الذين سحقوا جسد الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته ، بحوافر خيولهم!!

ولإلتحاق كل واحد منهم بأبيه قصّة مذكورة في كتب « علم الأنساب » .<sup>(١)</sup>  
فقد جاء في التاريخ : أن امرأة نصرانية إسمها : « ميسون بنت بجدل الكلبي » زوّجت مع عبد أبيها ، فحملت بـ « يزيد » وبعد الحمل بشهور تزوّجها معاوية.<sup>(٢)</sup>  
وأما عميد الله بن زياد ، فإنّ أمّه « مرجانة » كانت مشهورة . عند الجميع . بالزنا المستمر!!<sup>(٣)</sup>

وكلام الإمام الحسين عليه السلام مشهور وصريح بأنّ عميد الله وأباه زياد كانا إبني زنا ، حيث قال الإمام : « ... الا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين : بين السلّة والذلّة ، وهيهات منّا الذلّة ... » .

---

١ . إقرأ كتاب « مثالب العرب » لهشام بن الكلبي وكتاب « إلزام النواصب » للشيخ مفلح بن الحسين البحراني .

٢ . كتاب « مجالس المؤمنين » ، ج ٢ ، ص ٥٤٧ ، نقلاً عن كتاب « مثالب الصحابة » .

٣ . كتاب « معالي السبطين » ج ١ ، الفصل السابع ، المجلس الرابع .



وقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : « قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا » .<sup>(١)</sup>

« تَنْطِفُ أَكْفَهُمْ مِنْ دَمَانَا »

تنطف : تقطر أو تسيل .<sup>(٢)</sup>

والظاهر أنّ هذا الكلام . أيضاً . إستعارة بلاغية ، وتعني السيدة زينب عليها السلام تلك الأيدي والأكف التي كانت تضرب بسيوفها ورماحها على أجسام آل رسول الله : الإمام الحسين ورجال أهل بيته وأصحابه ، فتنقاطر أكفهم وسيوفهم من دماء أولئك الطيبين .

« وَتَحَلِّبُ أَفْوَاهَهُمْ مِنْ لَحُومِنَا »

تتحلب : يُقال : حَلَبَ فلان الشاة أو الناقة : أي : إستخرج ما في ضرعها من اللبن ، واستحلب اللبن : إستدرّه .<sup>(٣)</sup> وتحلب فوه أو الشيء : إذا سال .<sup>(٤)</sup>

---

١ . كتاب « كامل الزيارات » لابن قولويه ، ص ٧٩ ، حديث ١١ ، وكتاب « بحار الأنوار » ج ١٤ ، ص ١٨٣ .

٢ . على ما هو مذكور في أكثر كتب اللغة .

المحقق

٣ . كتاب « أقرب الموارد » للشرتوني .

٤ . كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

لعل المراد : أنه كما أنّ ولد الناقة تتحلّب وتمتصّ بفمها الحليب من محالب أمّها ، كذلك كان الأعداء يمتصّون بأفواههم من لحوم ودماء آل رسول الله ﷺ مصباً قويا بدافع الحقد والبغضاء!!

وهذه - أيضا - إستعارة بلاغية وكناية عن شقّ حقدهم وعدائهم. ويمكن أن تكون هذه الكلمة إشارة إلى ما فعلته « هند » جتّ يزيد في غزوة أحد - من شقّها لبطن سيّدنا حمزة بن عبد المطلب ، وإخراجها كبده ، ثم وضعه في فمها ومحاولتها أن تمضغه وتأكل منه ، حقداً منها عليه ، لكونه عمّاً لرسول الله ، وقائداً كفوءاً في جيش المسلمين. <sup>(١)</sup>

« تلك الجُثث الزاكية ، على الجبّوب الضاحية »

الجبّوب : وجه الأرض الصلبة <sup>(٢)</sup> وقيل : الجبّوب : التُّرب. <sup>(٣)</sup>

---

١ - المحقق.

٢ - كتاب « العين » للخليل بن أحمد.

٣ - المعجم الوسيط.

الضاحية : يُقال ضحا ضبحوا : برز للشمس ، أو أصابه حرّ الشمس ، وأرض  
ضاحية الظلال : أي : لا شجر فيها. (١)

إخبار من السيدة زينب عليها السلام عن مصيبة بقاء الأجساد الطاهرة على وجه الأرض  
عقّب أيام .. من غير دفن ، تصهرها الشمس بأشعتها المباشرة ، كلّ ذلك .. رغم كونهم  
سادات أولياء الله تعالى .

« تتابها العواسل »

تتابها : تأتي إليها من بعد موتها .

العواسل . جمع عاسل . : وهو الذئب. (٢)

وهنا احتمالان في المقصود من هذا الكلام.

الإحتمال الأول : إن المقصود من « العواسل » : هم الذين حضروا يوم عاشوراء  
لقتل الإمام الحسين عليه السلام والصفوة الطيبة من ذريته وأهل بيته واصحابه . عبرت السيدة زينب  
عليها السلام عن أولئك الاعداء بالذئاب ، لأنهم كانوا يحملون صفة الذئاب وهي الإفتراس ، ويُعبّر

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . وقيل : العواسل . جمع عستال . : وهو الرمح .

عن هذا النوع من التشبيه . في علم البلاغة والأدب . ب « الإستعارة » .  
وقد استعمل الإمام الحسين عليه السلام هذا النوع من الإستعارة في خطبته التي ألقاها قبل  
خروجه من مكة نحو العراق ، حيث قال . فيها . : « ... خَيْرَ لي مصرع أنا لاقيه ، وكأني  
بأوصالي تُقَطَّعها عُسلان الفلوات ، بين النواويس وكربلاء ... » .<sup>(١)</sup>  
وبناء على هذا .. يكون المقصود من كلمة « تَنَابُهَا » المحجوم المتوالي والغارات  
المتتالية التي كان الأعداء يَشْتَوْنَهَا على أصحاب الإمام الحسين وخيامه .. يوم عاشوراء.  
الإحتمال الثاني : هو أن الشأن والعادة تقتضي أن لو بقيت جُثث أناس على الأرض  
من غير دفن . ، وكانت المنطقة تتواجد فيها الذئب ، فإنَّها تأتي إلى تلك الجثث وتأكل من  
لحومها .

إلا أن المعنى لم يحصل . بكل تأكيد . بالنسبة إلى الجسد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام  
وأجساد أصحابه وأهل بيته الطاهرين ، الذين قُتِلوا معه ، وبقيت أجسادهم على

---

١ . كتاب « بحار الأنوار » ج ٤٤ ، ص ٣٦٧ .

الأرض لمدة ثلاثة أيام ، من غير دفن أو مواراة في الأرض ، من دون أن يتعرّض لها ذئب أو أي حيوان مفترس آخر.

« وتُعَفَّرُهَا أَمْهَاتُ الْفِرَاعِلِ »

الفراعل . جمع فُرْعُل . : ولد الضبع. (١)

الظاهر أنّ هذا الكلام . أيضاً . إستعارة بلاغية ، ولعلّها تشير إلى أولئك الأفراد العشرة الذين ركبوا خيولهم وسحقوا جسد الإمام الحسين عليه السلام بعد قتله .. بحوافر الخيل ، في يوم عاشوراء ، أو اليوم الحادي عشر من المحرم.

قال الراوي : ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه : مَنْ يَتَدَبُّ لِلْحُسَيْنِ فَيُوطِئُ الْخَيْلَ

ظَهْرَهُ؟

فانتدب منهم عشرة وهم : إسحاق بن حوية ، وأخنس بن مرثد ، وحكيم بن طفيل ، وعمر بن صبيح الصيداوي ، ورجاء بن مُنْقَدِ الْعَبْدِيِّ ، وسالم بن خَيْثِمَةَ الْجَعْفِيِّ ، وصالح بن وهب الجعفي ، وواحد بن غانم ، وهاني بن نَبِيْتِ الْحَضْرَمِيِّ ، وأسيد بن مالك ( لعنهم الله ) فداسوا الحسين بحوافر خيولهم حتى رضوا ظهره وصدرة!!

---

١ . كتاب « أقرب الموارد » للشَّيرَازِيِّ .

قال الراوي : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا عند ابن زياد ، فقال له أحدهم :  
نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد : مَنْ أنتم؟

قالوا : نحن وطننا بخيولنا ظهر الحسين .. حتى طحنا جناجن صدره!!  
فأمر لهم بجائزة.

قال أبو عمرو الزاهد : فنظرنا في نسب هؤلاء العشرة ، فوجدناهم جميعاً أولاد زنا! <sup>(١)</sup>  
« فلئن اتخذتنا مَغَمّاً ، لتجد بنا وشيكاً مُغرمّاً حين لا تجد إلا ما قدّمت يداك ، وما الله بظلام  
للعبيد »

مَغَمّاً : الغنيمّة ، وجمعها : مغامم <sup>(٢)</sup> وقيل : المَغَمَم : هو كل ما حصل عليه الإنسان  
من أموال الحرب. <sup>(٣)</sup>

---

١ . كتاب « الملهوف » للسيد ابن طاووس ، ص ١٨٢ . ١٨٣ .

٢ . المعجم الوسيط .

٣ . كتاب « لسان العرب » .

مُغْرَمًا : المِغْرَمَ : المِثْقَل بالِدَيْن (١) أو أُسِير الدَّيْن (٢) وقيل : المِغْرَمَ : مصدرٌ وُضِعَ موضع الإِسْم ، وُثِرَاد به مُغْرَم الذنوب والمعاصي . (٣)

المعنى : يا يزيد! إنك أمرت بأسرنا ، وتعاملت جلاوزتك معنا . في طريق الشام . تعامل السبايا والغنائم الحربية ، ولكن .. إعلم أنك . في القريب العاجل . سوف تجد نفسك مُثْقَلًا بالذنوب ومحاصرًا بالمعاصي التي يلزم عليك دفع ضريبتها ، والدفاع عن نفسك في محكمة العدل الإلهية ، حيث لا تجد معك إلا ما قدّمت يدك : من جرائم وجنایات ، والتي من أبرزها : سي نساء آل رسول الله ﷺ . وفي ذلك الحين ترى نفسك وحيداً ذليلاً مهاناً ، من غير محام يدافع عنك ، ولا عذرٍ لتبرّر به أعمالك ، ولا مال لتدفعه رشوةً وتُخَلِّص به نفسك ، بل تبقى أنت وأعمالك!!

« فإلى الله المشتكى والمُعَوَّل ، وإليه الملجأ والمؤمل »

المعجزة : إسم مفعول بمعنى « المستعان » ، يقال :

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . أقرب الموارد للشرطوني .

٣ . كتاب « مجمع البحرين » للطريحي .

عَوَّلَتْ عَلَيْهِ : أَي اسْتَعْنَتْ بِهِ ، وَصَيَّرَتْ أَمْرِي إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> وَقِيلَ : الْعَوْلُ : الْمُسْتَعَانُ بِهِ ،  
وَالْعَهْوُ : الْإِتِّكَالُ وَالْإِسْتِعَانَةُ ، يُقَالُ : عَهَوَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ : أَي : اعْتَمَدَ وَإِتَّكَلَ عَلَيْهِ ،  
وَاسْتَعَانَ بِهِ . <sup>(٢)</sup>

وبعد ما ذكّرَ السيدةَ زينبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ما جرى على آل الرسول الطاهرين من المصائب ،  
تقول « فإلى الله المشتكى » وعليه الإعتماد والإتكال والإستعانة به .. لا إلى غيره ، فقد  
كان تعالى : هو الشاهد على ما جرى ، وسيكون هو المنتقم من الأعداء ، المقتدر على  
إبادتهم وعقوبتهم . « وإليه الملجأ والمؤمّل » فهو . سبحانه . الملجأ لنا ولبقية أفراد العائلة  
المكرّمة ، وخاصّة بعد فقداننا لسيدنا الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وتواجدنا في عاصمة بني أميّة ، في  
قيد الأسر والسبي!

وهو « المؤمّل » : الذي نأمل منه أن يُعيننا على ما أصابنا ، ويُعطينا الصبر الجميل  
على تحمّل ذلك ، ويمنحنا الأجر الجزيل إزاء ما لاقيناه من المكاره والنوائب .

---

١ . كتاب « العين » ، للخليل بن أحمد .

٢ . المعجم الوسيط .



ثم عادت السيدة زينب عليها السلام لتصبّ جاماً آخر من غضبها على المجرم الأصلي لفاجعة كربلاء ، وهو يزيد الي قام بتلك الجرائم مباشرة ، أو أصدر الأوامر لعامله اللعين ابن زياد ، الذي نفذ أوامر يزيد من القتل والسبي والضرب وغير ذلك.

وكأنها ترى أن كل ما خاطبته به غير كافٍ لِمَا يستحقه من شجب وتعنيف!

فقالت :

« ثم كد كيدك ، واجهد جهدك »

الكيد : إرادة مَصْرَّة الغير خُفية ، والحيلة السيئة ، والخدعة ، والمكر <sup>(١)</sup> .  
جَهْدٌ جهداً : جدٌّ ، يُقال : طلب حتى وصل إلى الغاية ، والجهد ، الوُسع والطاقة.

(٢)

هذا كلام يَطغى عليه طابع التهديد الشديد ، من سيِّدة أسيرة ، ولكنها واثقة من نفسها . أعلى درجات الثقة . أن جميع نشاطات يزيد . والفصول اللاحقة من مخططاته .

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . نفس المصدر .

سوف تفشل ، وسوف لا يتوصّل إلى أيّ واحد من أهدافه!! بل ترجع عليه بشكل مُعاكس ، فكريّته يتزعزع ، وسلطته تضعف ، وقدرته تذهب!

فالسيدة زينب عليها السلام تريد أن تقول ليزيد : إصنع ما بدا لك ، من تخطيط وتفكير ، وقتل وإبادة ، وسبي وأسر ، وابدل ما في وسعك من جهود ، فسوف لا تصل إلى الهدف الذي حلّمتَ به ، وهو إستئصال شجرة النبوة من جذورها .. بكافة أغصانها وفروعها وأوراقها ، وعدم إبقاء صغير أو كبير من آل رسول الله .. رجلا كان أو امرأة!

« . فو الله الذي شرفنا بالوحي والكتاب ، والنبوة والانتخاب . »

القسم للتأكيد الأكثر ، وهو . في الواقع . إنعكاس آخر لعلوّ مستوى درجة الثقة بالنفس والإتكال على الله تعالى ، واليقين بما يقوله الإنسان ويحلف من أجله ، وعلم السيدة بحوادث المستقبل ، وما ستؤول إليه الأمور ، فإنّ حوادث اليوم ، وأحداث المستقبل تُعتبر . أمام عين السيدة زينب عليها السلام . في حدّ سواء ، لأن الله تعالى ميّزها عن بقية سيدات البشر بأن يُوصّل إليها العلوم مباشرة .. عن طريق الإلهام .. ودون تعلّم من البشر ،

ولذلك فإنّ حوادث المستقبل معلومة وواضحة لها كاملاً كالحوادث المعاصرة ، ومثالها مثال مَنْ يُخْرَجُ رأسه مِنْ نافذة الغرفة ، فيرى . بكلّ وضوح . كلّ ما هو موجود إلى آخر الشارع ، وليس مثالها مثال من يجلس في غرفة ويفتح النافذة فلا يرى إلا ما يُقابل النافذة فقط .

إنّنا نتلمّس . من كلمات القسم هذه . المعنويّات العالية التي كانت تمتاز بها السيدة زينب عليها السلام حين إلقائها لخطبتها ، فهي تفتخر وتعتزّ بمزاياها الفريدة فتقول : « فو الله الذي شرفنا بالوحي والكتاب » ، فالقرآن الكريم نزل على جدّ السيدة زينب وهو رسول الله سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وفي دارها .

وكذلك اختار الله هذه الأسرة وانتخبها لتكون فيهم النبوءة . وكأَنَّها تُعْرَضُ بكلامها ليُزيد : أن أنت بماذا تَعْتزّ؟ وبماذا تفتخر؟!

وهل توجد فيك فضيلة واحدة حتى تفتخر بها؟!

ولعلّ السيدة زينب كانت تقصد . أيضاً . إسماع الجماهير المتواجدة في ذلك المجلس هذه الحقائق ، ومن باب المثل الذي يقول : « إِيّاكَ أعني واسمعي يا جاره » .  
وبعد كلمات القسم تذكر السيدة زينب عليها السلام الأمور التي أقسّمت من أجلها :

« لا تُدرِك أمدنا ، ولا تَبْلُغ غايتنا ، ولا تمحو ذكرنا »

أمدنا : الأمد : الغاية والنهاية. (١)

أي : مهما بذلت من الجهود ، وحاولتَ من المحاولات ، فسوف تفشل في ذلك ، فقد حاول ذلك مَنْ كان قبلك . وهو معاوية . فلم يستطع ذلك ، رغم أنه كان أقوى منك .

« ولا يُرْحَضُ عنك عازُها »

يُرْحَضُ : يُغَسَّلُ .

تُصَحَّ السيدة زينب عليها السلام بحقيقة واقعية : وهي أنّ العار والخزي وسبب التاريخ ، سوف تكون ملازمة ليزيد إلى الأبد ، ولا يتمكن من غسلها ، لا هو .. ولا من سيأتي من بعده من الشواذ الذين يُشاركونه في الإتجاه واللؤم .

إن التاريخ يقول : حينما بدأت الأمور تنقلب على يزيد ، فقد صارت مجالس تعليم القرآن الكريم .. في الشام يتحطّ فيها المعلم عن جرائم يزيد في قتله الإمام الحسين عليه السلام وسببه نساء آل رسول الله ، ثمّ بدأ الناس يُنقبون ويُنبشون في ملف يزيد ، ليروا الفارق الواسع بين سيرته وأعماله ، وبين ما سمعوه أو قرأوه عن سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

---

١ . المعجم الوسيط .

لما حدث كل هذا .. بدأ يزيد يُلقِي باللوم على ابن زياد ، وصار يلعنه ويقول : إنَّه قتل الحسين من تلقاء نفسه.

ولكن جميع هذه المحاولات بِإِعْ بالفشل والفضيحة الأكثر ليزيد!  
« وهل رأيك إلا فَنَد ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بَدَد »

فند : الفند : الخطأ في القول والرأي. وقيل : الفند : هو الكُتْدُ .<sup>(١)</sup>  
لعل المعنى : أن رأيك . في تخطيطك ومحاولتك للتخلُّص من مضاعفات جريمتك .  
خطأ وضعيف.

« وأيامك إلا عدد »

العدد : هو الكميَّة المتألِّفة من الوحدات ، فيختصّ بالمتعدّد في ذاته. وعدد : للتقليل  
: أي : معدود ، هو نقيض الكثرة.<sup>(٢)</sup>

لعل المعنى : يا يزيد إنَّ أيامك الباقية من عمرك قليلة ،

---

١. كتاب « تاج العروس » للزبيدي ، و « العين » للخليل بن أحمد.

٢. كما يُستفاد ذلك من كتاب « تاج العروس » للزبيدي.

فسوف لا تبقى في هذه الحياة إلا أياماً معدودة ، فأنت قريب إلى الموت والهلاك ، وبعد ذلك سوف تلاقي جزاء أعمالك ، فالعذاب منك قريب .

إن جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام أثرت تأثيراً سلبياً في مقدار عمرك ، فجعلته قصيراً جداً .

فقد جاء في التاريخ : أن يزيد عاش بعد فاجعة كربلاء سنتين وشهرين وأربعة أيام <sup>(١)</sup> ، فلم يتهنأ بطول الحياة وطول مدة السلطة ، كما كان يتمنى ذلك ، وكما كان يُتوقعه بعد القضاء على منافسه . حسب زعمه . وهو الإمام الحسين عليه السلام .

« وجمعك إلا يد »

يد : يُقال بده به : أي فرقه ، وبَدَدَ الشيء : فرقه <sup>(٢)</sup> والتبديد : التفرق <sup>(٣)</sup> .

المعنى : سوف يتفرق جمعك وجلالوتك ، وحاشيتك التي كنت تسهر معهم على مائدة الخمر والقمار والغناء ،

---

١ - ذكر ذلك الطبري . المتوفى عام ٣١٠ هـ . في تاريخه ، طبع لبنان ، ج ٥ ، ص ٤٩٩ .

المحقق

٢ - المعجم الوسيط .

٣ - العين للخليل .

فسوف يغيبون عن عينك ، لمرض أو موت ، أو تتغيّر نظرتهم بالنسبة إليك ، أو غير ذلك من الأسباب التي تجعل كلّ يوم من الأيام يحمل لك حزناً وهمّاً جديداً ، فلا تنهنا بمن حولك.

« يوم ينادي المنادي : ألا لعن الله الظالم العادي »

المعنى : يوم تموت ، وتسمع صوتاً مرعباً لناد ينادي . من عند الله تعالى . : « ألا لعن الله الظالم العادي » فأوَّ شيء تراه بعد موتك هو : سماعك لهذا الصوت .  
وكلمة « لعن الله الظالم » أي : أبعده عن رحمة وعفوه ومغفرته .  
ثم .. بدأت السيدة زينب عليها السلام تُمهدّ لختام خطبتها الخالدة ، فقالت :  
« والحمد لله الذي حَكَمَ لأوليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ الإرادة »  
حَكَمَ لأوليائه : قضى لهم <sup>(١)</sup> ، وقدّر لهم ذلك .  
أصفيائه : الصفيّ من كلّ شيء صَفْوُهُ ، وجمعه :

---

١ . المعجم الوسيط .

أصفياء. (١)

بقلب مفعم بالإيمان بالله تعالى ، والرضا بما يختاره الله لعباده ، بدأت السيدة زينب عليها السلام تختم خطبتها بحمد الله سبحانه الذي قضى لأوليائه بالسعادة ، وتقصد من الأولياء . هنا : الإمام الحسين عليه السلام . الذي هو سيد أولياء الله تعالى . وأصحابه الذي قُتلوا معه يوم عاشوراء ، ونالوا . بذلك . شرف الشهادة .

إنّ الإنسان الذي يلتزم بالدين ، ويصنع من نفسه ولياً لله . وذلك بأدائه للوالم العبودية لله سبحانه . سوف يحظى بنتائج إلهية فريدة ، وهي عبارة عن المنح المميزة ، والألطف الخاصة التي يُفيضها الله عليه ، والتي لا تشمل غيره من الناس ، ومن أبرز تلك الألفاف الخاصة : السعادة الأبدية ، ولعلّ إلى هذا المعنى الرفيع أشار الله تعالى بقوله : « والله يختص برحمته من يشاء » . (٢)

إن أولياء الله تعالى كانوا يفكرون . باستمرار . في جلب رضى الله سبحانه .  
أجل .. كان هذا هو الهدف الذي يُشغلون به بالهم ،

---

١ . المعجم الوسيط .

٢ . سورة البقرة ، الآية ١٠٥ .



ويتحركون في هذا المدار ويدورون حول هذا المحور.

ومن الطبيعي أنهم كانوا . ولا زالوا . على درجات ، فهناك من يكون ولياً لله تعالى منذ السنوات الأولى من حياته ، وهناك من يصير ولياً لله تعالى في مرحلة متقدمة من العمر . وعلى هذا الأساس يقضي الله ( عز وجل ) لهم بالفوز والتفوق والسعادة الأبدية ، بجميع ما لهذه الكلمة من معنى .

وأحيانا يُقدّر الله تعالى لهم بعض المكاره والصعوبات ، وذلك لأسرار وحكم يعلمها الله سبحانه ، فترى الأولياء يُظهرون من أنفسهم كلّ إستعداد وتحمل وتقبل لتلك المكاره ويستقبلونها بصدر واسع وصبر جميل .

وختم الله تعالى لأصفيائه بالشهادة ، فقد كانت حياتهم كلها خير وبركة منذ البداية إلى النهاية ، فمن المؤسف . حقاً أن يموت الولي ميتة طبيعية على الفراش ، بل المتوقع له أن يوفقه الله تعالى للشهادة والقتل في سبيله ، لكي تكون لموته أصداءً تعود للدين بالفائدة ، كما كانت حياته كذلك .

فقتلهم يوقظ الغافلين غير الملتزمين بالدين ، ويجعلهم يُفكّرون ويتساءلون عن سبب قتله رغم كونه

إنساناً طيباً ، ويبحثون عن هويّة القاتل ، وهدفه من قتل هذا الرجل!  
فتكون هذا الأصداء سبباً لعودة الكثيرين إلى الإلتزام الشديد بالدين ومبادئه.  
أليس كذلك؟!

ولعلّ أولئك الأولياء هم الذين أرادوا أن يكون ختام حياتهم بالشهادة ، وسألوا من  
الله ( عز وجل ) ذلك ، فاستجاب الله . سبحانه . لهم دعاءهم ، وقدر لهم الشهادة في  
سبيل الله تعالى ، ولعلّ هذا هو معنى كلام السيدة زينب عليها السلام : « ببلوغ الإرادة » .  
« نقلهم إلى الرحمة والرأفة ، والرضوان والمغفرة »

المعنى : نقلهم إلى عالم يُعرف على رؤوسهم رحمة الله الواسعة المخصّصة للشهداء في  
سبيل الله تعالى ، والرأفة : أي : العاطفة المزيجة باللطف والحنان ، التي لا تشمّل غير  
الشهداء الذين باعوا أعزّ شيء لديهم . وهي حياتهم . للدين ، وفي سبيل المحافظة على روح  
الدين الذي كان يتجسّد في الإمام الحسين عليه السلام ، وعدم الرّضوخ لبيعة « يزيد » الكافر .  
« والرضوان والمغفرة » إن القرآن الكريم يُصرّح بأن أعلى

وأعلى وألذّ نعمة يتنعم بها بعض أهل الجنّة . وفي طليعتهم شهداء فاجعة كربلاء . هو شعورهم وإحساسهم بأنّ الله تعالى راض عنهم ، قال تعالى : « وَعَبَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .<sup>(١)</sup>

هذا سوى ما يُعين لهم من أنواع النعم والكرامة والإحترام اللائق .. الذي لا مثيل له في عالم الدنيا!

يُضاف إلى ذلك : أن الرجل الذي يُقتل في سبيل الله بنية خالصة سوف يمر نسيم العفو والمغفرة على ما صدر منه من مخالفات ، فيصير ملقّه أبيض لا سواد فيه .  
إننا نقرأ في دعاء صلاة يوم عيد الفطر والأضحى : « ... اللهم وأهل العفو والرحمة وأهل التقوى والمغفرة » ، وهذا لجميع المؤمنين التائبين ، ولكنّ الشهيد يمتاز بمزايا وتسهيلات خاصّة قرّها الله تعالى للشهداء فقط .

هذا إذا كان الشهيد إنسانا عاديا غير معصوم من الذنوب ، أمّا إذا كان معصوماً فلا توجد في صحيفه أعماله

---

١ . سورة التوبة ، آية ٧٢ .

ذنوب أو معاصي ، فيكون معنى « المغفرة » بالنسبة إليه علوّ درجته في الجنّة ، واختصاصه بمنح فريضة كالشفاعة للآخرين ، وغير ذلك من المميّزات .

وأما سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فقد خاطبه الله تعالى . بقوله . : « يا أيّها النفس المطمئنة : إرجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً ، فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي » ، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّ المقصود والمخاطب بهذه الآية : هي نفس الإمام الحسين عليه السلام .<sup>(١)</sup>

وكم تتضمّن هذه الآيات من كلمات وضمائر عاطفيّة!!

« ولم يشقّ بهم غيرك »

المعنى : إن الذي صار شقيّاً وتعيّسا ومطرودا من رحمة الله .. هو أنت يا « يزيد » ، .. بسبب قتلك إياهم وقضائك على حياتهم ، وطعنك في قلب الإسلام النابض وهو الإمام الحسين عليه السلام .

---

١ . كتاب ( تفسير البرهان ) للسيد هاشم البحراني ، عند تفسير الآية ٢٧ . ٣٠ من سورة الفجر .

« ولا ابئلي بهم سواك »

إنّ الذي امتحنَ بالقدره والسلطة ومشاهدة كرسى الملك الذي مهّده له معاوية ،  
فأراد القضاء على كلّ من لا يركع له ، وبذلك سقط في الإمتحان سقوطاً ذريعاً هو أنت  
أيها الخامل الحاقدا!

أمّا الذين قُتِلوا مع الإمام الحسين عليه السلام ونالوا شرف الشهادة معه .. فهم قد نجحوا  
في الإمتحان نجاحاً باهراً وفوزاً متوالياً متواصلاً ، أي : كما كانوا من قبل الشهادة . أيضاً . في  
مرحلة عالية من سلامة الفكر والعقيدة والسلوك ، والطاعة التامة لإمام زمانهم الحسين  
عليه السلام .

فهم . الآن . في أعلى درجات الجنان والتي يُعبر عنها بـ « الفردوس الأعلى » .  
أما أنت . يا يزيد . فسوف يكون مصيرك في أسفل دَرَكَ من الجحيم ، وفي ذلك  
لثلاث لَمِي ُورٍ جميع طبقات جهنّم بالحرارة العالية التي لا يُمكن للبشر . في هذه الدنيا .  
أن يتصوّر درجة حرارتها وشدّة اشتعالها .

قال تعالى . بالنسبة لأهل النار . : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميّت » <sup>(١)</sup>

وقال ( جل ثناؤه ) : « وقالوا :

---

١ . سورة إبراهيم ، الآية ١٧ .

يا مالِك! لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ؟ قال : إِنَّكُمْ ما كُنْتُمْ .<sup>(١)</sup>  
« وَنَسَأَلُهُ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الْأَجْرَ ، وَيُجْزَلَ لَهُمُ الثَّوَابَ وَالذَّخْرَ »  
أَكْمَلَ الشَّيْءَ : أَتَمَّهُ ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ »<sup>(٢)</sup> وَيُقَالُ -  
أَيْضًا - : الْكَمَلُ : الْكَامِلُ ، يُقَالُ : أَعْطَاهُ حَقَّهُ كَمَلًا : وَافِيًا .<sup>(٣)</sup>  
يُجْزَلُ : الْجُزَلُ : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، وَيُقَالُ : أَجْزَلَ الْعَطَاءَ .<sup>(٤)</sup>  
وَالجُزَلُ : الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .<sup>(٥)</sup>  
الثَّوَابُ : الْجِزَاءُ وَالْعَطَاءُ<sup>(٦)</sup> ، وَقِيلَ : هُوَ الْجِزَاءُ الَّذِي يُعْطَى مَعَ الْإِحْتِرَامِ وَالْإِجْلَالِ  
وَالتَّقْدِيرِ .. وَليس مَجْرٍ

---

١ . سورة الزخرف ، الآية ٧٧ .

٢ . سورة المائدة ، الآية ٣ .

٣ . المعجم الوسيط .

٤ . كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

٥ . المعجم الوسيط .

٦ . نفس المصدر .

إعطاء الجزاء (١) .

الدُّخْرُ : يُقَالُ : دَخَرَ لِنَفْسِهِ حَدِيثًا حَسَنًا. (٢)

المعنى : ونسأل الله تعالى أن يُكْمِلَ لهم الجزاء المخصَّص للشهداء ، جزاءً تاماً يليقُ بتقدير الله سبحانه للشهداء المخلصين ، الذين تركوا زوجاتهم أرامل ، وأطفالهم أيتام ، وأمَّهاتهم تُكالى .. كل ذلك .. في سبيل الله!

فيُعطيهم العطاء الكثير الوافر ، مع الإحترام والتقدير ، إذ قد يدفع الإنسان الأجرة إلى العامل .. من دون أن تكون كَيْفِيَّة الإعطاء مقرونة بالإحترام ، أمَّا الثواب : فهو إعطاء الأجر .. مع الإستقبال الحارّ ، والإحترام والإبتسامة واللُّطف .

ويكتُتب لهم الثناء الجميل والذكر الحسن ، على ألسنة الناس وفي صفحات التاريخ . وقد استجاب الله تعالى دُعاء السيدة زينب العظيمة عليها السلام ، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : « ما من عبد شهِرَ الماء فذكر الحسين عليه السلام »

---

١ . كما يُستفاد من كتاب « مجمع البحرين » للطريحي .

٢ . المعجم الوسيط .

ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وحطّ عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأتما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشره الله تعالى يوم القيامة تلج الفؤاد» .<sup>(١)</sup>

وروي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنّهما قالوا : « إن الله تعالى عوَّ الحسين عليه السلام عن قتله أن : جعل الإمامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء عند قبره ، ولا تُعد أيام زائريه ... جائيا وراجعا . من عمره » .<sup>(٢)</sup>

وقد روي . أيضا . عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه أمر رجلا كان يريد الذهاب إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام أن يزور قبور الشهداء . بعد الفراغ من زيارة الإمام الحسين عليه السلام . ويُخاطبهم بهذه الكلمات :

« ... بأبي أنتم وأمّي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم ، وفزتم فوزاً عظيماً ... » .

١ . كتاب « كامل الزيارات » لابن قولويه ، ص ١٠٦ .

٢ . كتاب « بحار الأنوار » ج ٤٤ ، ص ٢٢١ ، باب ٢٩ ، نقلاً عن كتاب أمالي الطوسي .



« ونسأله حسنَ الخلافة ، وجميلَ الإنابة ، إنَّه رحيمٌ ودودٌ »  
الخلافة : يُقال خَلَفَ فلان فلانا .. خلفا وخِلافة : جاء بعده فصار مكانه <sup>(١)</sup> . وفي  
الدعاء : أخلَفَ اللهُ لك وعليك خيراً .  
وفي الدعاء أيضاً : « واخْلَفْ على عَقِبِهِ في الغابرين » .  
الإنابة : الرجوع الى الله ، قال سبحانه : « إرجعي إلى ربِّك » .  
المعنى : ونسأل الله تعالى أن يُخَلِّفَ لنا عمَّن فقدناه أفراداً صالحين ، يسدُّون بعض  
الفراغ الذي تركه مقتل أولئك الصفوة الطيبة من رجال آل رسول الله ﷺ بأن يجعل في  
البقية الباقية منهم خيراً .  
أو : أن يجعل مستقبلنا مستقبلاً حسناً مريحاً ، بعد ما شاهدناه وعانيناه من المصائب  
الفجيعة التي لن نُنسى !!  
إنتهت السيدة زينب البطلة الشجاعة ، من إلقاء خطبتها الخالدة .  
والآن .. توجَّهت أنظار الحاضرين إلى يزيد الحاقد

---

١ . كما يُستفاد من مجمع البحرين للطريحي .

ليبراً منه ردود الفعل.

فما كان منه سوى أنّه علّق على هذه الخطبة المفصّلة بقوله :

يا صحبة محمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح<sup>(١)</sup>

فهل إنعقد لسانه عن إجابة كل بند من بنود تلك الخطبة؟!

أم أنّ أعصابه أُصيبت بالإهتزاز والإهتزاز ، فلم يستطع التركيز والرد؟!

أم رأى أن الإجابة والتعليق يُسبّب له مزيداً من الفضيحة أمام تلك الجماهير الغفيرة الحاشدة في المجلس ، فرأى السكوت خيراً له من خلق أجواء الحوار مع إبنة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي ظهّرت جدارتها الفائقة على مقارعة أكبر طاغوت ، بكلام كلّ صدق ، واستدلال منطقي وعقلي مُقنع. وخاصة أن

---

١ . وفي نسخة : « ما أهون النوح على النوائح » ولعلّه ( لعنه الله ) يقصد من قراءته لهذا الشعر : أنّها امرأة

مفجوعة .. دعتها تتكلّم بما تُريد ، فإنّ ذلك لا يُهمّني!

المحقق

الجملات الأخيرة . التي كانت تحمل في طياتها التهديد المرعب . جعلت يزيد ينهار رغم ما كان يشعر به من تجبر وكبرياء. (١)

- 
- ١ . لقد ذكرت خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد ، في المصادر التالية :
  - ١ . كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، للخوارزمي ج ٢ ص ٦٣ .
  - ٢ . كتاب نثر الدرر ، لمنصور بن الحسين الآبي ، المتوفى عام ٤٢١ هـ ، طبع مصر ، ج ٤ ، ص ٢٦ .
  - ٣ . كتاب بلاغات النساء ، لابن طيفور ، المتوفى عام ٢٨٠ هـ .
  - ٤ . كتاب ( معالي السبطين ) للشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري .
  - ٥ . كتاب « تظلم الزهراء » للقزويني ، طبع بيروت ، ص ٢٨٣ .
  - ٦ . كتاب « الإيقاد » للسيد الشاه عبد العظيمي ص ١٧٣ .

المحقق

## نص خطبة السيدة زينب

### على رواية أخرى

لقد ذكرنا أن السيد ابن طاووس قد روى خطبة السيدة زينب الكبرى عليها السلام بكيفية تختلف عما ذكرناه ، وتمتاز ببعض الإضافات والفروق ، ولا تخلو من فوائد ، وإليك نصّها :  
قال الراوي : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام فقالت :  
« الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه ، كذلك <sup>(١)</sup> يقول : « ثم كان عاقبة

---

١ - وفي نسخة : إذ يقول .

الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون « (١) .

أظننت . يا يزيد! . حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء . فأصبحنا تُساق  
كما تُساق الأسارى (٢) . أن بنا على الله هواناً ، وبك عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك  
عنده؟

فَشَمَحْتَ بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسروراً (٣) ، حين رأيت الدنيا لك  
مستوثقة ، والأمور متسقة ، وحين صفى لك مُلكنا وسلطاننا!  
فمهلاً مهلاً! أنسيت قول الله . عز وجل . : « ولا يحسبن الذين كفروا أنهم مُلمى لهم  
خبرٌ لأنفسهم ، إنما مُلمى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين » (٤) .  
أمن العدل يا بن الطلقاء؟! تخديرك إماءك وحرائك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟

---

١ . سورة الروم ، الآية ١٠ .

٢ . وفي نسخة : كما تُساق الإمام .

٣ . وفي نسخة : جَذِلاً مَسروراً .

٤ . سورة آل عمران ، الآية ١٧٨ .

قد هتكت ستورهنّ ، وأبديت وجوههنّ ، تحدوا بهنّ الاعداء من بلد إلى بلد ،  
ويستشرفهنّ أهل المنازل والمناهل (١) ، ويتصقح وجوههنّ القريب والبعيد ، والديّ والشريف ،  
ليس معهنّ من جاهلنّ وليّ ، ولا من حماهنّ حمي .

وكيف تُرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأذكيا؟ ونبت لحمه بدماء الشهداء؟  
وكيف يستبطأ في بُغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشَّنْف والشَّنَان ، والإحن  
والأضغان .

ثم تقول . غير مُتأثم ولا مستعظم . :

« لأهلبوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا : يا يزيد لا تُشَبَل »

مُنحنياً على ثنايا أبي عبد الله ، سيد شباب أهل الجنة ، تنكُّتها بمخصرتك .  
وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، بإراقتك دماء ذرّية  
محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب .

---

١ . وفي نسخة : أهل المناهل والمناقل .

وَتَهْتَفُ بِأَشْيَا حَكَ ، زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنَادِيهِمْ ، فَلْتَرَدِّي . وَشِيكَاً . مُورِدِهِمْ ، وَلْتُوَدِّيَنَّ أَنَّكَ  
شَلَّلْتَ وَبَكِمْتَ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ تَكُنْ قَلْتَ مَا قَلْتَ ، وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ .  
اللَّهُمَّ خذْ بِحَقِّنَا ، وَانْتَقِمْ مِمَّنْ ظَلَمْنَا ، وَاحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا ، وَقَتْل  
حُمَاتِنَا .

فَوَاللَّهِ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ ، وَلَا حَزَزْتَ إِلَّا لِحْمِكَ <sup>(٢)</sup> ، وَلْتَرَدِّيَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ سَفَكِ دِمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ ، وَانْتَهَكْتَ مِنْ حَرَمَتِهِ فِي عَتْرَتِهِ وَحُمَتِهِ ، وَحَيْثُ  
يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ ، وَيَلْمُ شَعَثَهُمْ ، وَيَأْخُذُ بِحَقِّهِمْ .  
« وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » <sup>(٣)</sup>  
وَحَسْبُكَ بِاللَّهِ حَاكِمًا ، وَمُحَمَّدٌ خَصِيمًا ، وَجِبْرِئِيلٌ ظَهِيرًا .

---

١ . بَكِمْتَ : عَجَزْتَ عَنِ الْكَلَامِ خَلْقَةً . الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ .

٢ . وَفِي نَسْخَةِ : جَزَرْتَ .

٣ . سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، آيَةُ ١٦٩ .

وسيعلم من سهو لك (١) ومكنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلاً ، وأيكم شر مكاناً (٢) ، وأضعف جنداً .

ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك ، فإني لأستصغرُ قدرك ، وأستعظمُ تقريعتك ، وأستكثرُ توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حزى .

ألا : فالعجب كل العجب ! لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان الطلقاء (٣) ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلّب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناهبها العواسل ، وتعفوها أمّهات الفراعل .

ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدتنا . وشيكاً . مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدّمت يداك ، وما ربك بظلام للبييد .

فإلى الله المشتكى ، وعليه المعول .

---

١ . سهو لك : زقن لك عملك .

٢ . وفي نسخة : وأينا شر مكانا .

٣ . لعل الأصح : على أيدي حزب الشيطان .



فكِدْ كِيدِكَ ، واسْعَ سَعِيكَ ، وناصِبْ جُهْدَكَ <sup>(١)</sup> ، فوالله لا تَمُحُونَ ذِكْرنا ، ولا تُمَيِّت  
وحيْنا ، ولا تُدْرِكْ أمدنا ، ولا تَرَحُّضُ عنكَ عارها .

وهل رأيكِ إلا فَنَد ، وأيامكِ إلا عَدَد ، وجمْعكِ إلا بَدَد؟ يوم ينادي المنادي : ألا :  
لعنة الله على الظالمين .

فالحمد لله الذي حتم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل  
الله أن يُكْمِلَ لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ، ويُحسِنَ علينا الخلافة ، إنَّه رحيم ودود ،  
وحسبنا الله ونعم الوكيل .»

فقال يزيد :

« يا صبيحة تُحمد من صوائِح ما أهون الموت على النوائِح » <sup>(٢)</sup>

---

١ . وفي نسخة : واجهَد جهْدك .

٢ . كتاب « الملهوف » للسيد ابن طاووس ، ص ٢١٥ - ٢١٨ .

## الفصل السابع عشر

آل رسول الله في خربة الشام  
حوار بين منهال  
والإمام زين العابدين عليه السلام  
مجيء زوجة يزيد إلى خربة الشام  
آل رسول الله يُقيمون المآتم  
على الإمام الحسين عليه السلام في الشام  
بين الإمام زين العابدين عليه السلام  
ويزيد بن معاوية  
ترحيل عائلة آل الرسول م  
من دمشق إلى المدينة المنورة



آل رسول الله في خربة الشام

ماذا حدث بعد مجلس الطاغية يزيد؟

لقد جاء في التاريخ: أن يزيد أمر بهم إلى منزل لا يُكْتَنُّهم من حرٍ ولا برد، فأقاموا فيه حتى تقشّرت وجوههم من حرارة الشمس وأشعتها المباشرة، وكانوا مدّة إقامتهم في ذلك المكان ينوحون على الإمام الحسين عليه السلام. (١)

---

١. كتاب « الملهوف » لابن طاووس ، ص ٢١٩ .



## حوار بين منهال

### والإمام زين العابدين عليه السلام

وفي كتاب ( الأنوار النعمانية ) للجزائري : عن منهال بن عمرو الدمشقي قال :  
كنتُ أتمشّي في أسواق دمشق ، وإذا أنا بعليّ بن الحسين يمشي ويتوكأ على عصا في  
يده ، ورجلاه كأثهما قصبستان! والدم يجري من ساقيه! والصفرة قد غلبت عليه!  
قال منهال : فخنقتني العبرة ، فاعترضته <sup>(١)</sup> وقلت له : كيف أصبحت يا بن رسول  
الله؟!!

قال : يا منهال! وكيف يُصبح من كان أسيرا ليزيد بن معاوية؟!  
يا منهال! والله ، منذ قُتِلَ أبي ، نساؤنا ما شبعن بطونهن!

---

١ . اعترضته : أقبلت نحوه وواجهته.

ولا كَسُون رؤوسهن! صائمات النهار ، ونائحات الليل.  
يا منهال! أصبحنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون! يُدبِّحون أبناءهم ، ويستحيون  
نساءهم ، فالحاكم بيننا وبينهم الله ، يوم فصل القضاء.  
أصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منهم ، وتفتخر قريش على العرب بأنّ  
محمداً منها ، وإنا . عترة محمد . أصبحنا مقتولين مذبحين ، مأسورين ، مشرّدين ، شاسعين  
عن الأمصار ، كأئنا أولاد تُركٍ أو كابل ، هذا صباحنا أهل البيت.  
ثم قال : يا منهال! الحبس الذي نحن فيه ليس له سقف ، والشمس تصهّرننا ، فأفرّ  
منه سُويعةً لضعف بدني ، وأرجع إلى عمّاتي وأخواتي ، خشيةً على النساء.  
قال منهال : فينما أنا أخطابه وهو يخاطبني وإذا أنا بإمرأة قد خرجت من الحبس  
وهي تُناديه ، فتركني ورجع إليها ، فسألت عنها وإذا هي عمّته زينب بنت علي تدعوه : إلى  
أين تمضي يا قهرّ عيني؟  
فرجع معها ، وتركني ، ولم أزل أذكره وابكي. <sup>(١)</sup>

---

١ . كتاب « معالي السبطين » ج ٢ ص ١٥٨ ، الفصل الرابع عشر ، المجلس الثاني عشر ، وذكر أيضاً في كتاب  
« الأنوار النعمانية » ، للجزائري ج ٣ ص ٢٥٢ مع بعض الفروق بين النسختين.

## مجيء زوجة يزيد

### إلى خربة الشام

لقد جاء في التاريخ أن امرأة كانت تُسمى « هند بنت عبد الله بن عامر » لما قُتل أبوها جاءت إلى دار الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وبقيت هناك متة من الزمن تخدم في دار الإمام ، وكانت على قدر من الجمال ، ولما قتل الإمام أمير المؤمنين إنتقلت إلى دار الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وكانت تخدم هناك في دار الإمام أيضاً ، فسمع عنها معاوية فطلبها وزوجها لإبنه يزيد ، فبقيت في دار يزيد ، وهي تستخبر . دائماً عن الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام ومُحاول أن تسمع أخبارهم من القادمين من المدينة المنورة . ولما قتل الإمام الحسين عليه السلام لم تعلم هند



بالخير!!

ولما جاؤوا بعائلة الإمام الحسين إلى الشام ، دخلت امرأة على هند وقالت لها : لقد  
أقبلوا بسبايا ولا أعلم من أين هم؟

فلعلك تمضين إليهن وتفرجين عليهن؟!

فقامت هند وليست أفخر ثيابها وتخمّرت بحمارها ، وليست إزارها . أي : عباءتها . ،  
وأمرت خادمة لها أن تُرافقها وتحمل معها الكرسي حتى لا تجلس على التراب .

ويقول البعض : أنّ يزيد صادفها قبل الخروج من القصر فاستأذنت منه ، فأذن لها

لكنّه تغيّر لونه وبقي مذهولاً حيث إنّه خشي من مضاعفات ورود فعل هذه الزيارة ، فهو  
يعلم أن زوجته الحظيّة عنده .. كانت . مدّة سنين . خادمة في دار أهل البيت ، وهي تحبهم  
حبّاً كثيراً ، لأنّها قضت سنوات من حياتها خادمة لهم ، ولم ترّ منهم إلا العطف والإحترام ،

والإنسانية والأخلاق العالية ، فماذا يصنع يزيد؟

هل يُوافق على الزيارة أم يرفض ذلك؟

ولكن يبدو أن شخصية هند كانت قويّة ، فقد فرّضت نفسها على يزيد ، فأذن لها

إلا أنّه طلب منها أن تكون الزيارة بعد المغرب ، حينما يُخيّم الظلام على الأرض ،

فوافقت على ذلك.

وعند المساء أقبلت هند ومعها الخدم يحملون معهم القناديل لإضاءة الطريق. فلما  
رأتها السيدة زينب عليها السلام مُقبلة همست في أذن أختها أم كلثوم وقالت : « أُخيه أتعرفين هذه  
الجارية؟

فقالت : لا والله.

فقالت زينب : هذه خادمتنا هند بنت عبد الله!!

فسكتت أم كلثوم ونكست رأسها!

وكذلك السيدة زينب نكست رأسها.

فأقبلت هند وجلست على الكرسي قريبا من السيدة زينب . باعتبارها زعيمة القافلة .

، وقالت : أختي أراك طأطأت رأسك

فسكتت زينب ولم ترد جوابا!

ثم قالت هند : أختي من أي البلاد أنتم!

فقالت السيدة زينب : من بلاد المدينة!

فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن الكرسي وقالت : على ساكنها أفضل

السلام.

ثم التفتت إليها السيدة زينب وقالت : أراك نزلت عن الكرسي؟

قالت هند : إجلالا لمن سكن في أرض المدينة!  
ثم قالت هند : أخيه أريد أن أسألك عن بيت في المدينة؟  
فقالت السيدة زينب : إسألني عمّا بدا لك.  
قالت : أسألك عن دار علي بن أبي طالب؟  
قالت لها السيدة زينب : ومن أين لك المعرفة بدار علي؟  
فبكت هند وقالت : إني كنت خادمة عندهم.  
قالت لها السيدة زينب : وعن أمّما تسألين؟  
قالت : أسألك عن الحسين واخوته وأولاده ، وعن بقيّة أولاد علي ، وأسألك عن  
سيدتي زينب! وعن أختها أم كلثوم وعن بقيّة مخدّات فاطمة الزهراء؟  
فبكت . عند ذلك . زينب بكاءً شديداً ، وقالت لها يا هند : أمّا إن سألت عن دار  
علي فقد خلّفناها تنعى أهلها!  
وأما إن سألت عن الحسين فهذا رأسه بين يدي يزيد!!  
وأما إن سألت عن العباس وعن بقيّة أولاد علي عليه السلام فقد خلّفناهم على الأرض ..  
مجزيّن كالأضاحي بلا رؤوس!

وإن سألت عن زين العابدين فها هو عليل نحيل .. لا يطيق النهوض من كثرة المرض  
والأسقام ، وإن سألت عن زينب فأنا زينب بنت علي!! وهذه أم كلثوم ، وهؤلاء بقية  
مخدرات فاطمة الزهراء!!!

فلما سمعت هند كلام السيدة زينب رقت وبكت ونادت : وإماماه! واسيداه!  
واحسيناه! ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة ،  
ثم تناولت حجرا وضرب به رأسها!! فسال الدم على وجهها ومقنعتها ، وغشي عليها.  
فلما أفاق من غشيتها أتت إليها السيدة زينب وقالت لها : يا هند قومي واذهي إلى  
دارك ، لأني أخشى عليك من بعلك يزيد.

فقالت هند : والله لا أذهب حتى أنوح على سيدي ومولاي أبي عبد الله ، وحتى  
تُخلك وسائر النساء الهاشميات .. معي إلى داري!!

فقامت هند وحسرت رأسها وخرجت حافية إلى يزيد وهو في مجلس عام ، وقالت :  
يا يزيد! أنت أمرت رأس الحسين يُشال على الرمح عند باب الدار؟  
أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء داري؟!

وكان يزيد في ذلك الوقت جالسا وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والحواهر  
النفيسة!

فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها وغطاها وقال : نعم فاعولي يا هند  
وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش ، فقد عجل عليه ابن زياد ( لعنه الله ) فقتله  
.. قتله الله!!!

فلما رأت هند أن يزيد غطاها قالت له : ويلك يا يزيد! أخذتكم الحمية عليّ ، فلم  
لا أخذتكم الحمية على بنات فاطمة الزهراء؟! هتكت ستورهن وأبدت وجوههن وأنزلتهن في  
دار خربة!! والله لا أدخل حرّمك حتى أخلهن معي.

فأمر يزيد بمنّ إلى منزله وأنزلهم في داره الخاصة ، فلما دخلت نساء أهل البيت  
عليهنّ في دار يزيد ، إستقبلتهنّ نساء آل أبي سفيان ، وتهافتنّ يُقبّلن أيدي بنات رسول الله  
وأرجلهن ، ومُحنّ وبكين على الحسين ، ونزعن ما عليهنّ من الخلي والزينة ، وأقمن المأتم  
والعزاء ثلاثة أيام ...<sup>(٦)</sup>

---

١ . المصدر: « معالي السطين » ج ٢ ، ص ١٦٤ ، الفصل الرابع عشر ، المجلس السادس عشر ، وتاريخ  
الطبري ج ٥ ، ص ٤٦٥ ، وكتاب « الإيقاد » ، ص ١٨٠ وبعض المصادر الأخرى.  
المحقق

## آل رسول الله يقيمون المآتم

### على الإمام الحسين عليه السلام في الشام

لقد جاء في كتب التاريخ : أنّ جمعاً كثيراً من أهل الشام تغيّرت نظرتهم الإيجابية إلى حكومة بني أمية بشكل عام ، وإلى الطاغية يزيد بشكل خاص ، إلى نظرة سلبية .  
وصار هذا الجمع الكثير يُشكّلون الرأي العام الناقم على السلطة ، ممّا جعل يزيد يضطر إلى أن يتظاهر بتغيير موقفه تجاه أهل البيت عليهم السلام فنقلهم إلى بيته الخاص حتى يُخفّف التوتّر السائد على عائلته وحرمة ، بل وعلى كافة نساء آل أبي سفيان .  
وجاء في التاريخ . أيضا . : أن يزيد استدعى محمّداً

رسول الله ﷺ قال لمن : « أيُّهما أحب إليكن : المقام عندي ، أو الرجوع إلى المدينة؟

فقلن : نُحِبُّ أَوْلَا أَنْ نَنُوحَ عَلَى الْحُسَيْنِ.

فقال : إَفْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ.

ثم أُخْلِيتِ الْحَجَرَاتُ وَالْبُيُوتُ فِي دِمَشْقَ ، وَلَمْ تَبْقَ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا قُرَشِيَّةٌ إِلَّا وَلَبِسَتْ السَّوَادَ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَنَدَبُوهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنَ أَرَادُوا الرَّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَمَرَ يَزِيدُ أَنْ يُحْضِرُوا لَهْنَ الْحَامِلَ ، وَأَعْطَاهُنَّ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَقَالَ : هَذَا الْمَالُ عَوَضٌ مَا أَصَابَكُمْ! فَقَالَتْ أُمُّ كَلثُومَ : « يَا يَزِيدُ! مَا أَقَلَّ حَيَاؤَكَ وَأَصْلَبَ وَجْهَكَ؟! تَقْتُلُ أَخِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَتُعْطِينَا عَوَضَهُمْ؟! »

فَرَدُّوا جَمِيعَ الْأَمْوَالِ ، وَلَمْ يَأْخُذُوا مِنْهَا شَيْئًا. (١)

وَجَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّارِيخِ : أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ عَالِيَةَ أَرْسَلَتْ إِلَى يَزِيدَ تَسْأَلُهُ الْإِذْنَ أَنْ يُقِيمَنَّ الْمَأْتَمَ عَلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ، فَأَجَازَ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَهُنَّ فِي دَارِ الْحِجَارَةِ ، فَأَقَمَنَّ الْمَأْتَمَ هُنَاكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَكَانَتْ تَجْتَمِعُ عِنْدَهُنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى مِنَ النِّسَاءِ . فَقَصَدَ النَّاسُ أَنْ يَهْجُمُوا عَلَى يَزِيدَ فِي دَارِهِ وَيَقْتُلُوهُ ،

---

١. كتاب « بحار الأنوار » ، ج ٤٥ ، ص ١٩٦ . ١٩٧ .

فاطّلع على ذلك مروان ، وقال ليزيد :  
« لا يصلح لك توقّف أهل البيت في الشام فأعدّ لهم الجهاز ، وابعث بهم إلى  
الحجاز ».

فهياً لهم المسير ، وبعث بهم إلى المدينة. <sup>(١)</sup>

---

١ . كتاب « كامل البهائي » .





## بين الإمام زين العابدين عليه السلام

### ويزيد بن معاوية

وقد جاء في التاريخ أن يزيد قال للإمام زين العابدين عليه السلام : «لأُكر حاجاتك  
الثلاث التي وعدتك بقضائهن»؟

فقال الإمام : «الأولى : أن تُرَبِّي وجه سيدي ومولاي الحسين ، فأتزوّد منه وأنظر  
إليه وهو دُعه؟

والثانية : أن تُرُ علينا ما أخذ منا؟

والثالثة : إن كنت عَزَمْتَ على قتلي ان تُوجّه مع هؤلاء النسوة من يَرُدّهن إلى حرم  
جدّهن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟»

فقال يزيد : «أما وجه أبيك ، فلن تراه أبداً!!

وأما قتلك ، فقد عفوت عنك ، وأما النساء فلا يُرَدَّهن إلى المدينة غيرك .  
وأما ما أُخِذَ منكم ، فأبني أَعْوَضَكُم عنه أضعاف قيمته .  
فقال الإمام : « أَمَا مَالُكَ فَلَا نُرِيدُهُ ، وَهُوَ مَوْفَّرٌ عَلَيْكَ ، وَإِنَّمَا طَلِبْتُ مَا أُخِذَ مِنَّا ..  
لَأَنَّ فِيهِ مِغْزَلَ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ، وَمَقْنَعَتَهَا وَقِلَادَتَهَا وَقَمِيصَهَا » .<sup>(١)</sup>

---

١ . كتاب ( الملهوف ) ص ٢٢٤ .

## ترحيل عائلة آل الرسول

### من دمشق إلى المدينة المنورة

المستفاد من مجموع القضايا التاريخية أنّ خطبة السيدة زينب الكبرى في مجلس يزيد ،  
والوقائع التي حدثت في ذلك المجلس ، ثمّ خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الجامع الأموي  
في دمشق ، أوجّدت في الناس وعياً وهياجاً ، واستياءً عاماً ضد الحكم الأموي في الشام.  
وخاصّة : أن بلاط يزيد لم يسلم من التوتر والإضطراب.  
والعجيب : أن يزيد . الذي كان يحكم على بلاد الشام وغيرها . شعر بأن كرسيه قد  
تضعضع ، بل وأنّ حياته صارت مهدّدة ، حتى زوجته إنقلب حبّها إلى عدا ، كلّ ذلك من  
نتائج خطبة امرأة أسيرة ، وشابٍ

## أسير عليل!!

فاستشار يزيد جلساءه حول إتخاذ التدابير اللازمة لدفع الخطر المتوقع ، فأشار عليه أصحابه بترحيل العائلة من دمشق ، وإرجاعهم إلى المدينة المنورة.

وتبدل منطلق يزيد ، فبعد أن كان يقول : « لعبت هاشم بالملك » صار يلعن عبيد الله بن زياد الذي قام بهذه الجناية من تلقاء نفسه ، فكأنّ يزيد يُبرأ نفسه ممّا جرى ، ويُلقِي المسؤولية على عبيد الله بن زياد.

وتبدلت تلك الخشونة والقساوة ، والشماتة والإهانة ، إلى الرفق واللين والإحترام المزيّف ، فالظروف تصنع كلّ شيء ، والسياسة التابعة للظروف والخاضعة للمصالح ذو قابليّة للتلوّن بكل لون.

فأمر يزيد نعمان بن البشير أن يُهيئ وسائل السفر لترحيل أهل البيت من الشام ، مع رعاية الإحترام اللائق بهم.

وجاء في كتاب ( الفصول المهمّة ) لابن الصّبّاغ المالكي : ثم إن يزيد . بعد ذلك . أمر نعمان بن بشير أن يجهّزهم . بما يصلح لهم . إلى المدينة الشريفة ، وسيرّ معهم رجلاً أميناً من أهل الشام ، في خيل سيرها في

صحبتهم ، ... وكان يُسايروهم هو وخيله التي معه ، فيكون الحريم قُدّامه ، بحيث أنّهم لا يفوتونه.

وإذا نزلن تنحّى عنهنّ ناحية .. هو وأصحابه الذين كانوا حولهم كهيئة الحرس ، وكان يسألهم عن حالهم ، ويتلطّف بهم في جميع أمورهم ، ولا يشقّ عليهم في مسيرهم ... إلى آخره.



الفصل الثامن عشر  
يوم الأربعاء  
الرجوع إلى مدينة الرسول





يوم الأربعاء

يوم الأربعاء : هو اليوم العشرون من شهر صفر ، وفيه وصلت عائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء ، قادمين من الشام ، وهم في طريقهم إلى المدينة المنورة .  
وسُمِّيَ بـ « يوم الأربعاء » لأنه يصادف إنقضاء أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام .

ويُعتبر تحديد . أو تعيين . السنة التي وصلت فيها قافلة آل الرسول إلى أرض كربلاء بعد رجوعهم من الشام .. من غوامض المسائل التاريخية .  
فهل كان الوصول في نفس السنة التي حدثت فيها فاجعة كربلاء الدامية ، أي سنة ٦١ للهجرة ، أم كان ذلك في السنة التي بعدها؟  
فهنا تساؤل يقول : كيف يُمكن ذهاب العائلة من كربلاء إلى

الكوفة ، ثم إلى دمشق ، ثم الرجوع والوصول إلى كربلاء ، كل ذلك في أربعين يوماً ، مع الانتباه الى نوعية الوسائل النقلية المتوقّرة يومذاك؟! وهذه معركة علمية تاريخية لا تزال قائمة على قدم وساق بين حملة الأقلام من المحدثين والمؤرخين .

ونحن إذا أردنا دراسة هذا الموضوع فإنّ البحث يحتاج إلى شرح واف ، وكلام مفصّل مطوّل ، ونرجوا الله تعالى أن يوفّقنا للبحث والتحقيق عن هذا الموضوع في مؤلّفاتنا القادمة ، إن شاء الله تعالى .

ولعلّ رجوعهم كان من طريق الأردن إلى المدينة المنورة ، فحينما وصلوا إلى مفترق الطرق طلبوا من الحرّ . الذين رافقوهم من دمشق . أن يجعلوا طريقهم نحو العراق وليس إلى المدينة . ولم يستطع الحرس إلا الخضوع لهذا الطلب والتوجه نحو كربلاء .  
و حينما وصلوا أرض كربلاء صادف وصولهم يوم العشرين من شهر صفر .  
وكان الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قد جاء إلى كربلاء يرافقه عطاء .  
أو عطية . العوفي <sup>(١)</sup> .. وجماعة من

---

١ . وهو من مشاهير التابعين .. الذين لم يروا رسول الله ﷺ ولكنهم رأوا صحابة الرسول .

بني هاشم ، جاؤوا جميعاً لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام .

واجتمع جماعة من أهل السواد <sup>(١)</sup> وهم أهل القرى والأرياف التي كانت في ضواحي كربلاء يومذاك ، فصار هناك اجتماع كبير . نسيباً . من شتى الطبقات ، فالجميع حضروا عند قبر ريحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة ، يزورون قبره ويسلمون عليه ، والكآبة تخيم على وجوههم ، والأسى والأحزان تعصر قلوبهم .

كانت القلوب تشتعل حزناً ، والدموع مستعدة لتجري على الخدود ، ولكنهم ينتظرون شرارة واحدة ، حتى تضطرم النفوس بالبكاء ، وترتفع أصوات النحيب والعيويل .  
في تلك اللحظات وصلت قافلة العائلة المكرمة إلى كربلاء ، فكان وصولها في تلك الساعات هي الشرارة المتوقّبة المتوقّعة ، « فتلاقوا . في وقت واحد . بالبكاء والعيويل » .<sup>(٢)</sup>

---

١ . أهل السواد . كان يُعبر عن أراضي العراق بـ « أرض السواد » لكثرة وكثافة الأشجار فيها .. مع الانتباه الى ثريتها الصالحة للزراعة لدرجة كبيرة ، فالأراضي التي تُغطّيها الأشجار تتراءى من بعيد وكأنّها سوداء ، ومن هنا سمّوا المزارع والبساتين بـ « أرض السواد » وسمّوا الذين يسكنون هذه المناطق بـ « أهل السواد » .

المحقق

٢ . ذكر السيد ابن طاووس . في كتاب ( الملهوف ) ص ٢٢٥ . : ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعباله من الشام وبلغوا العراق ، قالوا للدليل : مُر بنا على طريق كربلاء . فوصلوا إلى موضع المصرع ،

كانت السيدة زينب عليها السلام . في هذا المقطع من الزمان ، وفي هذه المنطقة بالذات ، وهي أرض كربلاء ، لها الموقف العظيم ، وكانت هي القلب النابض للنشاطات والأحاسيس المبدولة عند قبور آل رسول الله عليه السلام في كربلاء.

نشاطات مشفوعة بكلّ حزن وندبة ، من قلوب ملتهبة بالأسى!  
وما تظن بسيدة فارقت هذه الأرض قبل أربعين يوماً ، وتركت جثث ذويها معفّرة على التراب بلا دفن ، واليوم رجعت إلى محلّ الفاجعة .. فما تراها تصنع وماذا تراها تقول؟؟!

أقبلت نحو قبر أخيها الحسين عليه السلام فلما قربت من القبر صرخت ونادت أكثر من مرّة ومرتين :

وا أخاه!! وا أخاه!! وا أخاه!!

كانت هذه الكلمات البسيطة ، المنبعثة من ذلك القلب الملهب ، سبباً لتهييج الأحران وإسالة الدموع ، وارتفاع اصوات البكاء والنحيب!

---

فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ، ورجالاً من آل الرسول ، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فوافقوا في وقت واحد ، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد ، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد ، وأقاموا على ذلك أياماً .»

المحقق

والله العالم كم كانت كلمات الشكوى تمر بخاطر السيدة زينب الكبرى عليها السلام حين كانت تبتّ آلامها وأحزانها عند قبر أخيها الإمام الحسين؟ ممّا جرى عليها وعلى العائلة طيلة تلك الرحلة المزعجة.

وما يُدرينا..؟! ولعلّها كانت سعيدة ومُرتاحة الضمير بما قامت به طيلة تلك الرحلة! فقد ايقظت عشرات الآلاف من الضمائر الغافلة ، وأحييت آلاف القلوب الميتة ، وجعلت أفكار المنحرفين تتغير وتتبدلّ مائة وثمانين درجة على خلاف ما كانت عليه قبل ذلك!

كلّ ذلك بسبب إلقاء تلك الخطب المفصّلة ، والمحاورات الموجزة التي دارت بينها وبين الجانب المناوئ ، أو الافراد المحايدون الذين كانوا يجهلون الحقائق ولا يعرفون شيئاً عن أهل البيت النبوي الطاهر.

وتُعتبر هذه المساعي من أهمّ إنجازات السيدة زينب الكبرى ، فقد أخذوها أسيرة إلى عاصمة الأمويين ، وإلى البلاط الأموي الذي أسّس على عداء أهل البيت النبوي من أول يوم ، والذي كانت موادّه الإنشائية - يوم بناء صرحه - من النُصب والعداء لآل رسول الله ، ومكافحة الدين الإسلامي الذي لا ينسجم مع أعمال الأمويين وهواياتهم.

أخذوها إلى مقرّ ومسكن طاغوت الأمويين ، وبمحضّر منه ومشهد ، ومسمع منه  
ومن أسرته. خطبت السيدة زينب تلك الخطبة الجريئة ، وصبّت جام غضبها على يزيد ،  
ووصّمته بكلّ عارٍ وخزي ، وجعلت عليه سبّة الدهر ، ولعنة التاريخ!!  
نعم ، قد يتجرّأ الإنسان أن يقوم بمغامرات ، إعتماً على القدرة التي يملكها ، أو  
على السلطة التي تُسانده ، وأمثال ذلك.

ولكن . بالله عليك . على من كانت تعتمد السيدة زينب الكبرى في مواجهاتها مع  
أولئك الطواغيت وأبناء الفراعنة ، وفاقدي الضمائر والوجدان ، والشكاري الذين أسكرتهم  
خمرة الحكم والانتصار ، مع الحمرة التي كانوا يشربونها ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً؟!  
هل كانت تعتمد على أحد غير الله تعالى؟!

ويمكن أن نقول : إنّها قالت ما قالت ، وصنعت ما صنعت . في إصطدامها مع  
الظالمين ، أداءً للواجب ، وهي غير مُبالية بالعواقب الوخيمة المحتملة ، والأضرار المتوقعة ،  
والأخطار المتّجهة إلى حياتها .. فليكن كل هذا. فإنّ الجهاد في سبيل الله مخوف بالمخاطر ،  
والمجاهد يتوقّع كل مكروه يُحيط به وبحياته.

ونقرأ في بعض كتب التاريخ : أنّ قافلة آل الرسول مكثت في كربلاء مدّة ثلاثة أيام ،  
مشغولة بالجزاء والنياحة ، ثم غادرت كربلاء نحو المدينة المنورة.

الرجوع إلى مدينة الرسول

وصلت السيدة زينب الكبرى إلى وطنها الحبيب ، ومسقط رأسها ، ومهاجر جدّها

الرسول الأعظم ﷺ .

وكانت قد خرجت من المدينة قبل شهر ، وهي في غاية العز والإحترام بصُحبة

إخوتها ورجالها أسرتها ، واليوم قد رجعت إلى المدينة وليس معها من أولئك السادة

الأشاوس سوى ابن أخيها الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ فرأت الديار خالية من

آل الرسول الطاهرة.

وترى ديار أمية معمورة وديار أهل البيت منهم خالية

وجاء في التاريخ : أن السيدة زينب ﷺ لما وصلت إلى المدينة توجهت نحو مسجد

جدّها رسول الله ﷺ ومعها جماعة من نساء



بني هاشم ، وأخذت بعُضادتي باب المسجد <sup>(١)</sup> ونادت : « يا جده! إني ناعية إليك أحي الحسين!! » ، وهي مع ذلك لا تجفّ لها عبرة ، ولا تفتُر عن البكاء والنحيب. <sup>(٢)</sup>  
إنّ الأعداء كانوا قد منعوا العائلة عن البكاء طيلة مسيرتهم من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ، وهنّ في قيد الأسر والسبي ، حتى قال الإمام زين العابدين عليه السلام « إن دمعت من أهدنا عين فُرِع رأسه بالرمح » <sup>(٣)</sup>.

والآن .. قد وصلت السيدة إلى بيتها ، وقد ارتفعت الموانع عن البكاء ، فلا مانع أن تُطلق السيدة سراح آلامها لتنفجر بالبكاء والعيول ، على أشرف قتيل وأعزّ فقيد ، وأكرم أسرة فقدتهم السيدة زينب في معركة كربلاء.

وخاصةً إذا اجتمعت عندها نساء بني هاشم لِيُساعدنها على البكاء والنياحة على قتلها ، وحضرت عندها نساء أهل المدينة لِيُشاركنها في ذرف الدموع ، ورفع الأصوات بالصراخ والعيول.

والبلاغة والحكمة تتطلّب من السيدة زينب أن تتحدّ

---

١. أي : الخشبتين المنصوبتين عن يمين الباب وشماله. كما في « لسان العرب ».

٢. كتاب « بحار الأنوار » ج ٤٥ ، ص ١٩٨.

المحقق

٣. بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٥٤ ، باب ٣٩ ، نقلاً عن كتاب ( إقبال الأعمال ).

عمّا جرى عليها وعلى أسرّتها طيلة هذه الرحلة ، من ظلم يزيد وآل أبي سفيان وعملائهم الأرجاس الأندال.

وتتناوب عنها السيدات الهاشميات اللاتي حضرن في كربلاء ونظرن إلى تلك المآسي والفجائع ، وشاهدن المجازر التي قام بها أتباع الشياطين من بني أمية . كانت النسوة يخرجن من مجلس العزاء وقد احمرّت عيونهنّ من كثرة البكاء ، وكلّ امرأة مرتبطة برجل أو أكثر ، من زوج أو أبٍ أو أخ أو ابن ، وتقصّ عليهم ما سمعته من السيدة زينب عليها السلام من الفجائع التي وقعت في كربلاء وفي الكوفة ، وفي طريق الشام ، وفي مجلس يزيد ، وفي مدينة دمشق بصورة خاصّة .

كان التحدّ <sup>١</sup> عن أي مشهد من تلك المشاهد المؤلمة يكفي لأن تمتلئ القلوب حقدًا وغيظاً على يزيد وعلى من يدور في فلكه ، وحتى الذين كانوا يحملون الحبّ والوداد لبني أمية ، إنقلبت المحبّة عندهم إلى الكراهية والبغض ، كما وأنّ الذين كانوا يُكثّون الطاعة والإنقياد للسلطة الحاكمة صاروا على أعتاب التمرد والثورة ضد السلطة. <sup>(١)</sup>

---

١ . وقد جاء في التاريخ : أن عبد الله بن جعفر كان جالساً في داره يستقبل الناس الذين يريدون أن يعزّوه باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام واستشهاد ولديه عون وجعفر ، إذ دخل عليه رجل وعزّاه .

ومن الطبيعي أنّ الأخبار كانت تصل إلى حاكم المدينة ، وهو من نفس الشجرة التي  
أثمرت يزيد وأباه وحده ، فكان يرفع التقارير إلى يزيد ويخبره عن نشاطات السيدة زينب ،  
ويُنذره بالإنفجار ، وانفلات الأمر من يده ، قائلاً : « إن كان لك في المدينة حاجة فأخرج  
منها زينب » .

جُبناء ، يحكمون على نصف الكرة الأرضية ويخافون من بكاء امرأة لا تملك شيئاً من  
الإمكانات والإمكانيات .

---

فقال عبد الله : إنّ الله وإنا إليه راجعون!

فقال رجل يُقال له : « أبو السلاسل » : هذا ما لقينا من الحسين بن علي! فحدّثه ( أي : رماه ) عبد الله بن  
جعفر بنعله ، وقال له : يابن اللّخناء! ( يُقال في السب : يابن اللّخناء ، أي : يابن المرأة المبتنة ) اللّحسين تقول  
هذا؟!!

ثم قال : « والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه ، والله إنّه لمّا يُسكّن نفسي ، ويُهوّن عليّ  
المصائب ، أنّ أخي وابن عمّي أصيبا مع الحسين ، مواسيين له ، صابرين معه .  
ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله ، عزّ عليّ مصرع الحسين ، إن لم أكن واسيئاً حسيناً بيدَيّ فقد واساه  
ولداي .

المصدر : كتاب « بحار الأنوار » ج ٤٥ ، ص ١٢٢ . ١٢٣ . وذكره الطبري في تاريخه ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .  
المحقق

إنهم يعرفون أنفسهم ، ويعرفون غيرهم ، يعرفون أنفسهم أنهم يحكمون على رقاب  
الناس ، ويعرفون أنّ غيرهم يملكون قلوب الناس .  
من المؤسف المألوم أن يُحسب هؤلاء الظلمة من المسلمين ، وأن تُحسب جناياتهم على  
الدين الإسلامي .

وأيّ إسلام يرضى بهذه الجناية التي تقشعرّ منها السماوات والأرض؟!!

هل هو إسلام النبي محمد ﷺ؟!!

أم إسلام بني أمية؟!!

إسلام معاوية ، ويزيد بن معاوية ، وعمر بن سعد ، والدعيّ بن الدعيّ عبيد الله بن  
زياد؟!!

ولا مانع لدى يزيد أن يأمر حاكم المدينة بإبعاد السيدة زينب من مدينة جدها  
الرسول .

ولكن السيدة إمتعت عن الخروج من المدينة ، وكأَنَّها لا تُهاب الموت ، ولا تخاف من  
أي رجس من أولئك الأرجاس .

وهل يستطيع الأعداء أن يحكّموا عليها بشيء أمر من الإعدام؟

فلا مانع ، فلقد صارت الحياة مبعوضة عندها ، والموت خير لها من الحياة تحت سلطة  
الظالمين .

إنّها تلميذة مدرسة كان أساتذتها يقولون : « إني لا أرى

الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا بَرَمًا .  
وتحدّث السلطة ، وأعلنت إمتناعها عن الخروج من المدينة. ولكن عددا من السيدات  
الهاشميات إجتمعن عندها وذكّرنها بيزيد وطغيانه ، وأنه لا يخاف من الله تعالى ، ومن الممكن  
أن تتكرّر فاجعة كربلاء ، بأن يأمر الوالي بإخراج السيدة من المدينة قسراً وجبراً ، فيقوم بعض  
من تبقي من بني هاشم لأجل الدفاع ، وتقع الحرب بين الفريقين ، وتقام المجزرة الرهيبة.  
فقرّت السيدة زينب عليها السلام السفر إلى بلاد مصر.

ولماذا اختارات مصر؟

إن أحسن بلاد الله تعالى عند السيدة زينب . بعد المدينة المنورة . هو مصر ، لأنّه كان  
لآل رسول الله في بلاد مصر رصيد عظيم .. من ذلك الزمان إلى هذا اليوم. والسبب في  
ذلك أن أفرادا من الخط الموالى للإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانوا قد حكموا مصر في تلك  
السنوات ، أمثال : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، ومحمد بن أبي بكر ، وأخيرا مالك  
الأشتر النخعي. <sup>(١)</sup>

---

١ . وقد ذكر تفاصيل ذلك المقريري المتوفى عام ٨٤٥ هـ في كتابه « المواعظ والإعتبار » ، طبع لبنان ، سنة  
١٤١٨ هـ ، ج ٢ ص ٩٣ ، وج ٤ ، ص ١٥١ حيث قال : « ... ومصر . يومئذ . من جيش علي بن أبي  
طالب » وص ١٥٦ و١٥٧ .

## الفصل التاسع عشر

بعض ما روِي عن السيدة زينب

١ . خُطبة السيدة فاطمة الزهراء

٢ . حديث أم أيمن

٣ . متفرقات



بعض ما رُوي عن السيدة زينب

من القطع واليقين أن السيدة زينب الكبرى عليها السلام كانت قد سمعت ما لا يُحصى من الأحاديث من جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيها أمير المؤمنين عليه السلام وأخويها : الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وورثت عنهم الشيء الكثير الكثير.

وكيف لا؟ وقد فتحت عينيها في مهبط الوحي والتنزيل ، وترعرعت ونمت في أحضان مصادر التشريع الإسلامي ، وتراجمة الوحي الإلهي ، ومنابع المعارف والأحكام السماوية .  
ولكن .. هل ساعدتها الظروف أن تتحدّث عمّا سمعت وشاهدت في حياتها المباركة من أسلافها الطاهرين؟

وما يُدرينا ، فلعلّها حدّثت شيئاً ممّا رأت ورَوّت ، ولكنّ الدهر الحؤون لم يحتفظ بمرويّاتها ، فضاعت وتلفت تلك الكنوز ،



وأبادت الحوادث تلك الثروات الفكرية والعلمية<sup>(١)</sup> ، وقد بقي منها الشيء اليسير

اليسير ، فمنها :

١ . لقد تعرّص التراث الإسلامي الشيعي لغارات قاسية من قبل أعداء الدين ، منذ فاجعة وفاة الرسول الكريم .. وإلى عصرنا الحاضر. فبعد وفاة ذلك النبي العظيم بدأت حملة شيعواء وهجوم عنيف ضد تراث أهل البيت عليه السلام تحت أُنعة الدين والمصلحة الإسلامية العامة!! ، فيأسم «مُكافحة الأحاديث المنسوبة . كذباً ، إلى النبي الكريم» مُنع تداول الحديث وكتابته ، وكان الهدف . الأول والأخير . من ذلك : هو منع تداول كل حديث نبوي يرتبط بمدح أهل البيت ، وبتفسير الآيات القرآنية النازلة في شأنهم ، وسدّ الطريق أمام كلّ صحابي يريد الدفاع عن آل الرسول الطاهرين ، عن طريق الاستدلال بالقرآن الكريم . المؤيّد بالتفسير الصحيح . والأحاديث النبوية الصحيحة التي كانت حديثة عهد بالصدور . وعلى هذا النهج ورواية ( المنع من تداول تلك الأحاديث ) سار الأمويّون والعباسيون والإمبراطورية العثمانية .. وإلى يومنا هذا .  
ولولا ضيق المجال لذكرنا استعراضاً سريعاً لأرقام مذهلة عن التراث الشيعي العظيم الذي تعرّض للإتلاف والإبادة ، مع الوثائق والاثباتات التاريخية ، كشاهد ودليل على هذا القول .

المحقق

## ١ . خطبة السيدة فاطمة الزهراء

لقد ذكرنا في كتاب ( فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد ) أن خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تُعتبر معجزة من معجز السيدة فاطمة ، لأنها في قمة الفصاحة وذروة البلاغة ، وذكرنا . هناك . بعض مزايا الخطبة .

والعجب كل العجب أن السيدة زينب رافقت السيدة فاطمة الزهراء . يومذاك . إلى المسجد ، وسجّلت الخطبة كلّها في قلبها وذكراها ، لتكون رابيةً لخطبة أمّها ، ولتكون همزة وصل في إيصال صوت أمّها إلى مسامع الأمم والملل ، وجهازاً إعلامياً في بثّ هذه الخطبة إلى العالم ، وعلى مرّ الأجيال والقرون .

ويجب أن لا ننسى أن عُمرها كان . يومذاك . حوالي خمسة أعوام فقط ، فانظر إلى الذكاء المدهش والإستعداد الكامل والمؤهّلات الفريدة من نوعها .

لقد ذكر الشيخ الصدوق في كتاب ( علل الشرائع ) شيئاً من خطبة

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بسنده عن أحمد بن محمد بن جابر ، عن زينب بنت علي عليه السلام .<sup>(١)</sup>

وروى أيضا بسنده عن عبد الله بن محمد العَلَوِي ، عن رجال من أهل بيته ، عن زينب بنت علي ، عن فاطمة عليها السلام .

وروى أيضاً بسنده عن حفص الأحمر ، عن زيد بن علي ، عن عمته زينب بنت علي ، عن فاطمة عليها السلام مثله .

وإليك نص الرواية :

روى عبد الله بن الحسن باسناده عن آبائه ، أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فذك ، وبلغها ذلك ، لآتت خمارها على رأسها<sup>(٢)</sup> واشتملت بجلابها ، وأقبلت في لمة من حفدها ونساء قومها<sup>(٣)</sup> ، ما تخزم مشيتها مشية رسول الله

---

١ . علل الشرائع ، ج ١ ص ٢٨٩ باب ١٨٢ .

٢ . لآتت : شدت ، والخمار : ثوب يغطي به الرأس .

٣ . اللمة . بضم اللام وتخفيف الميم . : الجماعة . الحفدة : الخدم والأعوان . كما في « القاموس » و « لسان العرب » . والظاهر أن المقصود . هنا . : مجموعة من نساء بني هاشم ومن النساء اللواتي كن يُشاركنها في الفكر والإتجاه والهدف ، ورافقنها إلى المسجد .

ويمكن أنه كان وراء مجموعة النساء وكلاء السيدة فاطمة ، الذين كانوا يُشرفون على شؤون أراضي فذك ويسانينها . المحقق

٤ . كناية عن شغل التستر .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) حتى دخلت على أبي بكر ، وهو في حشدٍ من المهاجرين والأنصار وغيرهم (٢) .  
فنيطت دونها مُلأة (٣) .

فجلست ثم أنت أنةً أجهش القوم بالبكاء فارتجّ المجلس ، ثم أمهلت هُنَيْئَةً (٤) حتى  
إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورثهم (٥) ، إفتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه ، والصلاة  
على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها . فقالت ﷺ :  
الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما

---

١ . ما تَهَيَّرُ مُشِيئُهَا عن مشية أبيها من حيث الكيفية والوقار .

٢ . الحشد : الجماعة .

٣ . نيطة : غلقت . والملأة : الإزار ، أو المِلْحَفَة ، كما في « لسان العرب » . ويُعَبَّرُ عنها . حاليًا ، في بعض  
البلاد . بـ « الشَّرَشَف » و « المِلافة » ، ويُستعمل في مجالات متعدّدة ، منها : السِتار ، ومنها الإلتحاف بما في  
موسم الربيع . والمقصود أنه أسلِحُ بين السيدة وبين القوم سِتْرًا وحجابًا .

المحقق

٤ . وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢١١ : « ثم أمهلت طويلا » .

٥ . النَّشِيج : صوت البكاء مع التوجع ، الفَوْرَة : الشَّيْطَانُ .

قَدَّمَ ، من عُموم نِعْمٍ ابتداها ، وشُبوغ آلاءٍ أسداها <sup>(١)</sup> ، وتَمَام مِئِنٍ والاهَا ، جَمَّ عن الإحصاء عددها <sup>(٢)</sup> ، ونَأَى عن الجزء أمدها <sup>(٣)</sup> ، وتفاوت عن الإدراك أبدُها .  
ونَدَّبَهُم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها <sup>(٤)</sup> واستحمد إلى الخلائق بإجزالها ، وثنى بالنَدب إلى أمثالها <sup>(٥)</sup> .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الإخلاص تأويلها ، وضمّن القلوب موصولها <sup>(٦)</sup> ، وأنارَ في التفكير معقولها .

---

١ . شُبوغ النعم : إتساعها وشُمولها لِمُختلف جوانب الحياة . أسداها : أعطائها .

٢ . جم : كثر .

٣ . نأى : بَعُد ، وهكذا تفاوت . الأمد : الغاية ومنتهى الشيء .

٤ . نَدَّبَهُم : دعاهم . والاستزادة : طلب زيادة النعم عن طريق الشكر ، لكي تتصل وتستمرّ وتدوم .

٥ . ثنى بالنَدب : أي : كما أنّه نَدَّبَهُم لاستزادتها بالشكر .. كذلك نَدَّبَهُم إلى أمثالها مِن موجبات الثواب والأعمال التي تُسبب دوام النعم .

٦ . جعل القلوب مُحتوية لمعنى كلمة التوحيد .

الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صِفته ، ومن الأوهام كَيْفِيته. إبتدع الأشياء لا من شيء كان قَبْلها <sup>(١)</sup> ، وأنشأها بلا احتذاء أمثلةٍ امْتَثَلها <sup>(٢)</sup> ، كَوْنها بقُدْرته ، ودَرأها بمشيئته <sup>(٣)</sup> ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، إلا تثبيتاً لحِكْمته ، وتبهيهاً على طاعته ، وإظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريئته ، وإعزازاً لدعوته.

ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته <sup>(٤)</sup> ، وحياشة لهم إلى جنته <sup>(٥)</sup> .

وأشهد أن أبي ( محمد ) عبده ورسوله ، إختاره وانتجبه قبل أن أرسله ، وسمّاه قبل أن اجتباه <sup>(٦)</sup> . واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية

---

١ . ابتدعَ : أجدَ . وابتكر .

٢ . الإحتذاء : الاقتداء . وحدو النعل بالنعل : أي قطع النعل على مثال النعل وقدرها .

٣ . ذرأها : خلَقها .

٤ . زيادة : منعا .

٥ . حياشة لهم : سَوْقهم .

٦ . اجتباه : فطره ، أو خلَقه .

العدم مقرونة ، علماً من الله تعالى بمئاتل الأمور <sup>(١)</sup> ، وإحاطةً بحوادث الدهور ، ومعرفةً بمواقع المقدر .

ابتعثه الله إتماماً لأمره ، وعزيمةً على إمضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير حتمه . فرأى الأمم فرقاً في أديانها ، عكفاً على نيرانها ، وعبادةً لأوثانها ، منكرهً لله مع عرفانها ، فأناز الله بمحمد ﷺ ظلماً <sup>(٢)</sup> ، وكشف عن القلوب بُهَمَها <sup>(٣)</sup> ، وجلى عن الأبصار عُمَمَها <sup>(٤)</sup> ، وقام في الناس بالهداية ، وأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الصراط المستقيم .

ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وإيثار ، فمحمد ﷺ من تعجب هذه الدار في راحة ، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب العفّار ، ومُجاورة الملك الجبّار ، صلى الله على أبي ، نبيّه

---

١ . المئاتل : جمع مآل ، أي المرجع ، وما ينتهي إليه الأمر .

٢ . ظلّم : جمع ظلّمة .

٣ . البُهَم . جمع بهمة . : وهي مشكلات الأمور .

٤ . العُمَم . جمع عُمة . : الشيء الملتبس المستور .

وأَمِينَهُ عَلَى الْوَحْيِ وَصَفِيَّهِ ، وَخَيْرَتَهُ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيَّهِ ، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .  
ثُمَّ انْفَتَحَتْ إِلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَقَالَتْ : أَنْتُمْ . عِبَادَ اللَّهِ . نَصَبَ أَمْرَهُ وَهَيَّاهُ <sup>(١)</sup> ، وَحَمَلَهُ دِينَهُ  
وَوَحْيَهُ ، وَأَمَّنَّا اللَّهَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَتُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ <sup>(٣)</sup> ، زَعِيمَ حَقِّ لِهَ فِيكُمْ ، وَعَهْدَ  
قَدَمِهِ إِلَيْكُمْ ، وَبَقِيَّةَ اسْتِخْلَافِهَا عَلَيْكُمْ ، كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقِ ، وَالْقُرْآنَ الصَّادِقِ ، وَالنُّورَ  
السَّاطِعَ <sup>(٤)</sup> ، وَالضِّيَاءَ اللَّامِعَ <sup>(٥)</sup> ، بَيِّنَةَ بَصَائِرِهِ ، مُنْكَشِفَةَ سِرَائِرِهِ <sup>(٦)</sup> ، مُتَجَلِّيةَ ظَوَاهِرِهِ <sup>(٧)</sup> ،

---

١ . منصوبون لأوامره ونواهيته .

٢ . أمنا : جمع أمين .

٣ . التلغاء . جمع بليغ . والمقصود . هنا . : المبلغ .

٤ . الساطع : المرتفع ، أو المتألأ .

٥ . اللامع : المضيء .

٦ . البصائر : جمع بصيرة ، والمراد . هنا . : الحجج والبرهين .

والسرائر : جمع سريرة ، والمقصود . هنا . : الأسرار الخفية واللطائف الدقيقة .

٧ . متجلية : منكشفة ، أو : واضحة .



مُغتَبَط به أشياعه <sup>(١)</sup> ، قائد إلى الرضوان ، موذٍ إلى النجاة استماعه ، به تُنال حُجَج الله المنوِّرة ، وعزائمه المفسِّرة <sup>(٢)</sup> ، ومحارمه المحدِّرة ، وبيئاته الجالية <sup>(٣)</sup> ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة <sup>(٤)</sup> ، ورُخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة <sup>(٥)</sup> .

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق ، والصيام تثبيتاً للإخلاص ، والحجّ تشييداً للدين ، والعدل تنسيقاً للقلوب <sup>(٦)</sup> ، وإطاعتنا نظاماً للملّة ، وإمامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزّاً للإسلام ، والصبر معونةً على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامة ، وبرّ

---

١ . الغبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط إذا كان بحالة حسنة .

٢ . العزائم . جمع عزيمة . : الفريضة التي افترضها الله تعالى .

٣ . الجالية : الواضحة .

٤ . المندوبة : المدعو إليها .

٥ . المكتوبة . هنا . : الواجبة .

٦ . التنسيق : التنظيم .

الوالدين وقايةً من السخَط ، وصِلَّة الأرحام منمأةً للعدد <sup>(١)</sup> ، والقِصاص حِقنا <sup>(٢)</sup> للدماء ،  
والوفاء بالندَر تعريضاً <sup>(٣)</sup> للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس <sup>(٤)</sup> ، والنهي عن  
شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القَذف حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة إيجاباً  
للعقَّة .

وحرَم الشرك إخلاصاً له بالربوبية ، فَ « اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ » ، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فإنه « إنما يخشى الله من عباده العلماء  
» .

ثم قالت : أيها الناس ! إعلّموا أبنِي فاطمة ! وإبي محمد . أقول عَوداً وبدءاً <sup>(٥)</sup> ، ولا أقولُ  
ما أقول غَلَطاً ، ولا أفعل ما أفعل

---

١ . منمأة . على وَن مسحاة . : إسم آلة للنمّ ، ولعلّها مصدر ميمي للنمّ .

٢ . حِقنا : حِفظاً .

٣ . تعريضاً : إذا جعلته في عرضة الشيء .

٤ . المكاييل . جمع مكيال . : وهو ما يُكّال به . والموازين : جمع ميزان . والبخس : النقص .

٥ . عوداً وبدءاً : آخراً وأوّلأ .

شططا<sup>(١)</sup>. « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم »<sup>(٢)</sup>.

فإن تُعزوه وتُعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم<sup>(٣)</sup> ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولينعم المعزي إليه<sup>(٤)</sup> ﷺ .

فبَلَّغَ الرسالة ، صادعاً بالندارة<sup>(٥)</sup> ، مائلاً عن مدرجة المشركين<sup>(٦)</sup> ، ضارياً تَبَجَّهَم<sup>(٧)</sup> ، آخذاً باكظامهم<sup>(٨)</sup> ، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يكسرُ الأصنام ، وينكت الهام<sup>(٩)</sup> ، حتى انهزم الجمع وولّوا الدُّبُرَ ، وحتى تفرّى

---

١ . شططا : ظلما وجورا .

٢ . سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

٣ . تُعزوه : تنسوه .

٤ . المعزيّ إليه : المنسوب إليه .

٥ . صادعا : مُظهرا . الندارة : الإنذار والتخويف .

٦ . مدرجة المشركين : طريقهم ومسلّكهم .

٧ . التَّبَجَّح . بفتح الثاء والباء . : الظَّهْر ، وقيل : ما بين الكاهل إلى الظهر .

٨ . الكظم . : بفتح الكاف والظاء . : القم أو الحلق أو مخرج النفس .

٩ . نكته على هامته : إذا ألقاه على رأسه .

الليل عن صُبْحِهِ (١) ، وأسْفَرَ الحَقِّقَ عن محضه (٢) ، ونَطَقَ زعيم الدين ، وخرست شقاشق  
الشياطين (٣) ، وطاح وشيظ النفاق (٤) ، وانحَلَّتْ عُمْدَ الكفر والشِّقَاقِ (٥) وفُهِتُمْ بكلمة  
الإخلاص (٦) ، في نَفَرٍ من البيض الحِمَاصِ (٧) ، وكنتم على شفا حفرةٍ من النار (٨) ، مُدَقَّة  
الشارب (٩) ، ومُهْزَةَ الطامع (١٠) ، وقَبَسَةَ العجلان (١١) ، وموطئ الأقدام ، تشربون

١ - تَفَرَّجَ : إنشق.

٢ - أسْفَرَ : إذا انكشف وأضاء. والمحض : الخالص.

٣ - شقاشق - جمع شقشقة . وهي شيء يشبه الرئة يخرج من فم البعير إذا هاج.

٤ - الوشيظ : الأتباع والخليف .

٥ - الشقاق : الخلاف.

٦ - فُهِتُمْ : تَلَفَّظْتُمْ ، تَفَوَّهْتُمْ.

٧ - البيض - جمع أبيض . والحِمَاصِ - جمع حَمِيصٍ . وهو الجائع.

٨ - شفا حفرة : جانبها المشرف عليها ، أو : حاقتها.

٩ - المدققة - بضم الميم - شربة من اللبن الممزوج بالماء.

١٠ - النهزة - بضم النون - : الفُرْصَةُ.

١١ - قبسة العجلان : الشعلة من النار التي يأخذها الرجل العاجل.

الطَّرِقَ (١) ، وَتَقْتَاتُونَ الْقِدَّ وَالْوَرَقَ (٢) ، أَذَلَّةٌ خَاسِئِينَ ، تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ ، فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّيْلِ وَالنَّهْيِ ، وَبَعْدَ أَنْ مُنِّيَ بِهِمُ الرِّجَالُ (٣) ، وَذُؤْبَانَ الْعَرَبِ ، وَمَرَدَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ (٤) ، كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ، أَوْ بَجَمَ (٥) قَرْنٌ لِلشَّيْطَانِ ، أَوْ فَعَّرَتْ (٦) فَاعْرَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قَدَّفَ أَخَاهُ فِي لَهْوَاتِهَا (٧) ، فَلَا

- 
- ١ . الطَّرِقَ . بفتح الطاء وسكون الراء . : الماء الذي خاضت فيه الإبل وبألت فيه .
  - ٢ . تَقْتَاتُونَ : تَجْعَلُونَ قُبُوتَكُمْ . القِدَّ . بكسر القاف . : قطعة جلد غير مذبوغ ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْقَدِيدِ : وهو اللحم المَجْتَفِ فِي الشَّمْسِ . الوَرَقَ : ورق الأشجار .. على اختلاف أنواعها .
  - ٣ . مُنِّيَ . فعل ماضي مجهول . : ابتلي . والبُهْمَ . على وزن العُرْفِ . جمع بهمة : وهو الشجاع الذي لا يُهْتَدَى مِنْ أَيْنَ يَأْتِي .
  - ٤ . مَرَدَّةٌ . بفتح الميم والراء والبدال . : جمع مازٍ وهو العاني .
  - ٥ . بَجَمَ . فعل ماضي . : طَلَعَ . وقرن الشيطان : أتباعه .
  - ٦ . فَعَّرَتْ : فَتَحَتْ . فَاعْرَةً فَاهَا : أَي : فَاتِحَةً فَمَهَا .
  - ٧ . اللَهْوَاتُ . جمع لهأة . : لحمة مُشْرِفَةٌ عَلَى الْخَلْقِ فِي أَقْصَى الْفَمِ .  
أَخَاهُ : المقصود هو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

يَنكفئ حتى يظأ صمآخهآ بأخمسه <sup>(١)</sup> ، ويؤمء هبها بسيفه <sup>(٢)</sup> ، مكءوءآ في ذآء الله <sup>(٣)</sup> ،  
مؤتهءآ في أمر الله ، قريبآ من رسول الله ، سيدآ في أولياء الله ، مؤشمراً نآصهآ ، مؤهءآ كآءحآ  
<sup>(٤)</sup> ، وأنتم في رفاهية من العيش <sup>(٥)</sup> ، وءءعون فآكهون آمنون <sup>(٦)</sup> ، تتربصون بنا الءوائر <sup>(٧)</sup> ،  
وتتوكفون الآخبار <sup>(٨)</sup> ، وتنكصون عند النزآل <sup>(٩)</sup> ، وتفرؤن من القتآل.

فلمآ آختآر الله لنبيه ﷺ ءآر

- 
- ١ - ينكفي: يرجع. يظأ: يدوس. صمآخهآ: أءهآ. بأخمسه: بباطن قءمه.
  - ٢ - يؤمء: يطفئ. هبها: إشتهآهآ.
  - ٣ - المكءوء: المتعب.
  - ٤ - شئر ثوبه: رفعه. مؤهآ: بضم الميم وكسر الجيم. مؤتهءآ، والكآءح: السآعي.
  - ٥ - رفاهية: سعة.
  - ٦ - وءءعون: مرتآحون. فآكهون: نآعمون.
  - ٧ - الءوائر: العوآب المءمومة والمفآجآء المؤسفة.
  - ٨ - تتوكفون: تتوؤعون بلوغ الآخبار.
  - ٩ - تنكصون: ترجعون وتتآخرون. والنزآل: القتآل.

أنبيائه ، ومأوى أصفياه ، ظَهَرَ فيكم حسكة النفاق <sup>(١)</sup> ، وسمل جلباب الدين <sup>(٢)</sup> ، ونطق  
كاظم الغاوين <sup>(٣)</sup> ، ونَبَعَ حامل الأقلين <sup>(٤)</sup> ، وهَدَرَ فنيق المبطلين <sup>(٥)</sup> ، فخطر في عرصاتكم  
<sup>(٦)</sup> ، وأطلع الشيطان رأسه من مِعْرَزه <sup>(٧)</sup> هاتفاً بكم ، فألفاكم لِدَعوته مستجيبين ، وللغرة فيه  
ملاحظين. <sup>(٨)</sup>

ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، وأحمشكم فألفاكم غِضابا <sup>(٩)</sup> ، فوسمتم غير إبلكم  
<sup>(١٠)</sup> ، وأوردتم غير

- 
- ١ . الحسكة والحسيكة : الشوكة .
  - ٢ . سمل الثوب : صار خَلِقا . والجلباب . ثوب واسع .
  - ٣ . كاظم الغاوين : الساكت ، الضالّ ، الجاهل .
  - ٤ . ظهر من خفي صوته واسمه .. من الأذلاء ، غير المشهورين .
  - ٥ . هدر البعير : ردّ صوته في حنجرتة . والفنيق : الفحل من الإبل .
  - ٦ . خطر : إذا حرك ذنبه ، من منطلق الإعجاب بنفسه .
  - ٧ . المعرز . بكسر الراء . : ما يُخْتَفَى فيه .
  - ٨ . الغرة . بكسر الغين . : الانخداع ، وملاحظين : ناظرين ومراعين ، ومُتجاوبين للانخداع .
  - ٩ . أحمشكم : أغضبكم .
  - ١٠ . الوسم : الكي ، وسمّه : كواه ، لِيَبْقَى في جسمه علامة خاصّة تُمَيِّزه عن غيره .

شريككم (١) ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب (٢) ، والجرح لما يندمل (٣) ، والرسول لما يقبر (٤) ، إبتداراً زعمتم خوف الفتنة (٥) ، « ألا : في الفتنة سبقتوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين . »

فهيئات منكم! وكيف بكم؟ « وأنى تؤفكون » (٦) ، وكتابُ الله بين أظهركم ، أموره ظاهرة ، وأحكامه زاهرة ، وأعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، وأوامره واضحة ، وقد حلفتموه وراء ظهوركم .

أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ « بعس للظالمين بدلا » ، « ومن بيتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . »

---

١ . الشرب . بكسر الشين . : النصيب من الماء .

٢ . الكلم : الجرح . رحيب : واسع .

٣ . اندمل : تمائل للشفاء والإلتئام .

٤ . يُقبر : يُدفن .

٥ . ابتدارا : مُعالجة منكم في غضب الخلافة .

٦ . تؤفكون : أي تُصرفون .



ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرثها<sup>(١)</sup> ، ويسلس قيادها<sup>(٢)</sup> ، ثم أخذتم تورون وقدتها ، وهيجون جمرتها<sup>(٣)</sup> ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغويي ، وإطفاء أنوار الدين الجلبي ، وإخماد سنن النبي الصفيي ، تسرون حسواً في ارتغاء ، وتمشون لاهله ووُلده في الحمر والضراء<sup>(٤)</sup> ، ونصبر منكم على مثل حز المدى<sup>(٥)</sup> ، ووخر السنان في الحشى<sup>(٦)</sup> ، وأنتم . الآن . تزعمون أن لا إرث لنا ، « أفحكم الجاهلية بيغون »؟ ، « ومِن أحسن من الله حُكما لقوم يوقتون »؟ أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم . كالشمس الضاحية . أي ابنته .

أيها المسلمون! ءأغلب على إرثيه .

يا ابن أبي قحافة!

---

١ . ريث : قَدَر . نفرثها ، نفرت الدابة : جَزَعَتْ وتباعدت .

٢ . يسلس : يسهل .

٣ . تورون : تُخرجون نارها . تُهيجون : تُثيرون .

٤ . الحمر . يفتح الحاء والميم . : ما يسيرُ من الشجر وغيره .

٥ . المدى . بضم الميم . جمع مُدبة : وهي الشفرة أو السكينة .

٦ . الوخر : الطعن . والسنان : رأس الرمح .

أفي كتاب الله أن تَرث أباك ولا تَرثَ أبي؟  
لقد جئت شيئاً فرياً!!<sup>(١)</sup>.

أفعلَى عَمَد تَرَكْتُم كِتَابَ اللَّهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ؟ إِذْ يَقُولُ: « وَوَيْتَ سَلِيمَانَ دَاوُدَ »<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ: « فِيمَا اقْتَصَصَ مِنْ خَبَرِ زَكَرِيَّا. إِذْ قَالَ: « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثَ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ »<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ: « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ »<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ: « يُوَصِّيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَى »<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ: « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ »<sup>(٦)</sup>.  
وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حَظَّ لِي؟<sup>(٧)</sup> وَلَا أَرِثُ مِنْ أَبِي!

---

١. فرياً: أمراً عظيماً أو منكراً قبيحاً.

٢. سورة النمل، الآية ١٦.

٣. سورة مريم، الآية ٥-٦.

٤. سورة الأنفال، الآية ٧٥.

٥. سورة النساء، الآية ١١.

٦. سورة البقرة، الآية ١٨٠.

٧. حظوة: النَّصِيب.

أفخصّكم الله بآية أُخْرِجَ أَبِي مِنْهَا؟  
أم تقولون : إن أهل مِلَّتَيْنِ لا يتوارثان؟  
أولست أنا وأبي من أهل مِلَّةٍ واحدة؟  
أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟  
فدونكها مخطومة مرحولة <sup>(١)</sup> ، تلقاك يوم حشرِك ، فنعِم الحُكْمُ اللهُ ، والزعيم محمد ،  
والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفَعكم إذ تندمون ، ولكلّ نَبَأٍ مستقرّ ،  
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحلّ عليه عذاب مقيم .  
ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : يا معشر النقيية ، وأعضاء المِلَّةِ ، وحضنة  
الإسلام <sup>(٢)</sup> ، ما هذه الغميمة في حقّي؟ <sup>(٣)</sup> ، والسنة عن ظلامتي؟! ، أما كان رسول الله  
ﷺ أبي يقول : « المرء يُحْفَظُ في وُلده »؟  
سرعان ما أحدثتم ، وعجلان ذا إهالة ، ولكم طاقة

- 
- ١ . مرحولة : يُقال : ناقة مخطومة ومرحولة ، الحِطَام . بكسر الخاء . : الزِمام ، ومرحولة : من الرحل : وهو للناقة كالسرج للفرس .
  - ٢ . حضنة . جمع حاضن . : بمعنى الحافظ .
  - ٣ . الغميمة : الضعف أو الغفلة .

بما أحوال ، وقوّة على ما أطلب وأزاول <sup>(١)</sup> .

أتقولون : مات محمد ﷺ ، فخطبُ جليل ، استوسعَ وهنه <sup>(٢)</sup> ، واستنهر فتقه ،  
وانفتقَ رّقه ، وأظلمت الأرض لعيّته ، وكُسفتِ النجوم لمصيته ، واكدت الآمال <sup>(٣)</sup> ،  
وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم <sup>(٤)</sup> وأزيلتِ الحرمة عند مماته ، فتلك . والله . النازلة الكبرى <sup>(٥)</sup>  
، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة عاجلة <sup>(٦)</sup> أعلنَ بها كتاب الله . جلّ ثناؤه . في  
أفنيّتكم <sup>(٧)</sup> ، في ممساكم ومصيحكم ، هتافاً وصراخاً ، وتلاوةً وأحاناً ، ولقبه ما حلّ  
بأنبيائه ورسله ، حكمٌ فصل ، وقضاءٌ حتم ، « وما محمد إلا رسول قد خلت من

---

١ . رُأول : أفصد .

٢ . استوسعَ وهنه : إتسع غاية الإتساع وهنه .

٣ . اكدت : انقطعت .

٤ . الحريم : ما يحّميه الرجل ويُقاتل عنه .

٥ . النازلة : الشديدة .

٦ . البائقة : الداهية .

٧ . أفنيّتكم . جمع فناء ، بكسر الفاء . : جوانب الدار من الخارج ، أو العرصة المتسعة أمام الدار .

قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » <sup>(١)</sup> .

ثم رَمَتْ بطرفها نحو الأنصار وقالت :

إيها بني قيلة! <sup>(٢)</sup> .

أأهضم ثراث أبي؟ ، وأنتم بمراءى مني ومسمع ، ومنتدى وجمع <sup>(٣)</sup> تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة <sup>(٤)</sup> ، وأنتم ذوو العدد والعُدّة ، والأداة والقوّة ، وعندكم السلاح والجنّة ، ثوافيكم الدعوة فلا تُجيبون؟ ، وتأتيتكم الصرخة فلا تُعينون؟ ، وأنتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتُخبت ، والخيرة التي اختيرت <sup>(٥)</sup> .  
قاتلتم العرب ، وتحملتم الكدّ والتعب <sup>(٦)</sup> ، وناطحتم

---

١ . سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

٢ . إيها : بمعنى هيهات ، أو مزيداً من الكلام .

٣ . مُنتدى : مجلس القوم .

٤ . الخبرة : العلم بالشيء .

٥ . الخيرة . بكسر الخاء وسكون الياء . المفضل من القوم .

٦ . الكدّ : الشقّ .

الأُمم ، وكافحتهم البُهَم (١) ، لا تَبْرَحْ أو تَبْرَحُونَ ، نَأْمُرْكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ ، حتى إذا دارت بنا رحي الإسلام ، ودرَ حلبُ الأيام ، وخَضَعَت ثَغْرَةَ الشِّرْكِ ، وَسَكَنَت فَوْرَةَ الإِفْكِ ، وخَمَدت نيران الكفر ، وهَدَّأت دعوة المهرج ، واستوسق نظام الدين ، فأَتَى حِرْثُكُمْ بعد البيان؟ ، وأسررتكم بعد الإعلان؟ ، ونكصتكم بعد الإقدام ، وأشركتكم بعد الإيمان؟ ، « أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ، وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » (٢) .

ألا : قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض (٣) وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقَبْض ، واخلبوتكم إلى الدعة (٤) ، ونَجَّوتكم مِنَ الضيق بالسعة ، فَمَجَّجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ (٥) ، ودسعتكم الذي تسوَّغتم (٦) ، « فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ

---

١ - البُهَم - جمع بَهْمَة . : الشجاع .

٢ - سورة التوبة ، الآية ١٣ .

٣ - الخفض : الراحة .

٤ - الدعة : الراحة والشُّكُون .

٥ - مَجَّجْتُمْ : زَمَيْتُمْ . وَعَيْتُمْ : حَفِظْتُمْ .

٦ - دسعتكم : نَقَيْتُمْ . وتسوَّغتم : شَرَبْتُمْ بسهولة .

لغني حميد» ، ألا : قد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم <sup>(١)</sup> والغبرة التي استشعرتها قلوبكم <sup>(٢)</sup> .

ولكنها فيضبة النفس <sup>(٣)</sup> ، ونفثة الغيظ <sup>(٤)</sup> ، وخور القنا <sup>(٥)</sup> ، وبثة الصدر ، وتقدمة الحجّة ، فدونكموها ، فاحتقّبوها ديرة الظهر <sup>(٦)</sup> ، نقبة الخف <sup>(٧)</sup> ، باقية العار ، موسومة بغضب الله ، وشنار الأبد <sup>(٨)</sup> ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فيعين الله ما تفعلون ، « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ، وأنا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا إننا عاملون ، وانتظروا إننا منتظرون .

---

١ . خامرتكم : خالطتكم .

٢ . استشعرتها : لبستها .

٣ . فاض صدره بالسِر : باح به .

٤ . كالدم الذي يُرمى به من الفم ويدل على وجود قرحة .

٥ . ضَعَفَ النَّفْسَ عَنِ التَّحَمُّلِ .

٦ . دونكموها : خدوها . ديرة : مقروحة .

٧ . نقبة الخف : رقيقة الخف .

٨ . شنار : العيب والعار .

فأجابها أبو بكر ( عبد الله بن عثمان ) <sup>(١)</sup> وقال :

يا بنة رسول الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً ، رؤفاً رحيماً ، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً ، إن عزّوناه وجدناه أباكِ دونَ النساءِ <sup>(٢)</sup> ، وأخا إلفكِ دون الأَخِلَّاءِ <sup>(٣)</sup> ، آثره على كلِّ حميمٍ <sup>(٤)</sup> ، وساعده في كلِّ أمرٍ جسيمٍ ، لا يُجَبِّكم إلا كلَّ سعيدٍ ، ولا يُبغضكم إلا كلَّ شقيٍّ .

فأنتم عترة رسول الله الطيبون ، والخيرة المنتجبون ، على الخير أدلُّتنا ، وإلى الجنة مسالكنا ، وأنتِ يا خيرة النساء ، وابنة خير الأنبياء ، صادقةٌ في قولك ، سابقةٌ في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقِّك ، ولا مصدودة عن صدقك <sup>(٥)</sup> ، والله ما عدوتُ رأيي رسول الله!!! <sup>(٦)</sup> ولا عملتُ إلا بإذنه ، وإنَّ الرائد لا يكتدُ أهليه <sup>(٧)</sup> ، وإني أشهد الله وكفى به شهيداً ، أيّ

---

١ . أي : أبو بكر بن أبي قُحافة .

٢ . عزّناه : نسبناه .

٣ . وفي نسخة : وأخا بعلك . والمعنى واحد .

٤ . حميم : قريب .

٥ . مصدودة : ممنوعة .

٦ . عدوتُ : جاوزت .

٧ . الرائد : الذي يتقدّم القوم ، ييحث لهم عن الماء والكلأ ومساقط الثمار .



سمعت رسول الله يقول : « نحنُ معاشر الانبياء لا نورثُ ذهباً ولا فضةً ولا عقاراً ، وإنما نورثُ الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة فلوالى الأمر بعدنا ، أن يحكمُ فيه بحكمه .»

وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح <sup>(١)</sup> ، يُقاتلُ بها المسلمون ، ويُجاهدون الكفار ، ويُجالدون المردة الفُجَّار <sup>(٢)</sup> . وذلك بإجماع من المسلمين!! لم أنفرد به وحدي ، ولم أستبدَّ بما كان الرأي فيه عندي <sup>(٣)</sup> ، وهذه حالي ومالي ، هي لك ، وبينَ يديك ، لا تُزوى عنك <sup>(٤)</sup> ، ولا تُدخِر دونك ، وأنتِ سيدة أمة أهلكِ ، والشجرة الطيبة لبيك ، لا يُدفع مالك من فضلكِ ، ولا يوضع في فرعك وأصلكِ ، حُكْمك نافذ فيما مَلَكت يداي ، فهل تَرينَ أن أُحالف في ذلك أباك؟

فقالَت ﷺ :

سبحان الله! ما كان رسول الله ﷺ عن

---

١ . الكراع . بضم الكاف . : جماعة الخيل .

٢ . مُجالدون : يضاربون .

٣ . استبد : انفرد بالأمر من غير مُشارك فيه .

٤ . تُزوى عنك : تُقبض عنك .

كتاب الله صادفا<sup>(١)</sup> ، ولا لأحكامه مُخالفاً ، بل كان يتَّبِع أثره ، ويتَّقفو سُوره<sup>(٢)</sup> ، أفْتُجْمعون إلى العَدْر إعتلالاً عليه بالزور ، وهذه بعد وفاته شبيهة بما بُغِيَ له من العَوائل في حياته<sup>(٣)</sup> .

هذا كتاب الله حَكماً عدلاً ، وناطقاً فصلاً ، يقول : « بِرْثِي وَبِرْثِ مَنْ آلِ يَعْقُوبِ » ، « وَوَرَثَ سَلِيمَانُ دَاوُدَ » ، فَبَيَّنَ (عز وجل) فيما وَرَّعَ عليه من الأقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وَاَبَاحَ مِنْ حِظِّ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ ، مَا أَرَاخَ عِلَّةَ الْمِبْطَلِينَ ، وَأَزَالَ التَّنْظِيَّ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ<sup>(٤)</sup> ، كَلا ، « بَلِ سَبَّوْا لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصِيرَ جَمِيلًا ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » .

فقال أبو بكر :

صَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ وَصَدَقَتْ ابْنَتُهُ ، أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ ، وَمَوْطِنُ الْمَهْدَى وَالرَّحْمَةِ ، وَرُكْنُ الدِّينِ ، وَعَيْنُ الْحُجَّةِ ، لَا أَبْعُدُ صَوَابِكَ ، وَلَا أَنْكُرُ خِطَابِكَ ، هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ

---

١ . صَادِفًا : مُعْرَضًا . يُقَالُ : صَدَّدَ عَنِ الْحَقِّ إِذَا أَعْرَضَ عَنْهُ .

٢ . يَتَّقِفُو : يَتَّبِعُونَ .

٣ . الْعَوَائِلُ : جَمْعُ غَائِلَةٍ . : الْحَادِثَةُ الْمَهْلِكَةُ .

٤ . التَّنْظِيُّ : إِعْمَالُ الظَّنِّ . الْغَابِرِينَ : الْبَاقِينَ .

يَبْنِي وَيَبْنِكِ ، قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّدْتُ ، وَبَاتَّفَاقَ مِنْهُمُ أَحَدْتُ مَا أَحَدْتُ ، غَيْرَ مُكَابِرٍ وَلَا مُسْتَبَدِّ  
وَلَا مُسْتَأْتِرٍ ، وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ .

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت :

مَعَاشِرَ النَّاسِ! الْمُسْرَعَةُ إِلَى قَيْلِ الْبَاطِلِ ، الْمَغْضِيَّةُ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ <sup>(١)</sup> ، أَفَلَا  
تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا؟

كَلَا ، بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَاءْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ . فَأُخِذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ ،  
وَلَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ ، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشْرْتُمْ ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اعْتَضْتُمْ <sup>(٢)</sup> ، لَتَجِدَنَّ . وَاللَّهِ . مَحْمَلُهُ ثَقِيلًا  
، وَغَيْبُهُ وَبِيلاً <sup>(٣)</sup> ، إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغَطَاءُ وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَاءُ ، وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ  
تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ ، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمَبْطُلُونَ .

ثم عطفت على قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت :

---

١ . المغضية : الساكنة ، الراضية .

٢ . اعتضتتم : من الإعتياض وهو أخذ العوض .

٣ . الغب . بكسر الغين . : العاقبة . الوبيل : الشديد الثقيل .

قد كان بعدك أنباء و هنبثة (١)  
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها (٢)  
وكل أهل له قبرى ومنزلة  
أبىد رجال لنا نجوى صدورهم (٣)  
لوما مضيت و حاليت دونك التبر (٤)  
لوما فقتدت ، وكل الإرث مغتصب (٥)  
لو كنت شاهدها لم تكثير الخطب (٦)

---

١ . الهنبثة : الأمر الشديد المختلف .

٢ . الخطب . بضم الخاء والطاء . جمع خطب ، بفتح الخاء . : المصائب الشديدة .

٣ . الوابل : المطر الغزير الكثير .

٤ . تكبوا : عدلوا عن الطريق .

٥ . نجوى . هنا . : الأحقاد الكامنة المخفية سابقا .

٦ . مغتصب : مغصوب .

وكنت بَدْرًا ونورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ      عليك تَنْزِلُ مِنْ ذِي الْعَرْشِ الْكُتُبُ  
 وكان جبريل بالآيات يُؤنِّسنا      فقد فُقدتْ ، فكلَّ الخَيْرِ مُحْتَجِبُ  
 فليت قَبْلِكَ كان الموت صادفنا      لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ الْكُتُبُ <sup>(١)</sup>  
 إِنَارُنَا بِمَا لَمْ يُرْزَ ذُو شَجْنٍ <sup>(٢)</sup>      مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عَجْمَ وَلَا عَجْرَ  
 ثم انكفأت عَلَيْنَا <sup>(٣)</sup> ، وأمير المؤمنين عَلَيْنَا <sup>(٤)</sup> يتوقَّع رجوعها إليه <sup>(٤)</sup> ، ويتطلَّع طلوعها  
 عليه ، فلمَّا استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عَلَيْنَا :

١ . الكُتُب . بضم الكاف والشاء . جمع كتيب . : وهو الرَّمَل .

٢ . رُنَا : من الرزِيَّة وهي المصيبة . والشَجْن : الحزن .

٣ . انكفأت : رَجَعَتْ .

٤ . يتوقَّع : ينتظر .

يابن أبي طالب ، إشتملت شَمَلَة الجنين <sup>(١)</sup> ، وَقَعَدَت حُجْرَة الظننين <sup>(٢)</sup> ، نَقَّضَت  
قادمة الأجدل <sup>(٣)</sup> ، فحائِك ريشُ الأعرل <sup>(٤)</sup> ، هذا ابنُ أبي قحافة يَبْتَزِي نِحْلَة أبي <sup>(٥)</sup> وبلُغَة  
إبني <sup>(٦)</sup> .

لقد أجهَر في خصامي <sup>(٧)</sup> ، والفتية الألد في

- 
- ١ . إشتَمَل الثوب : إذا أداره على الجسد . والشَمَلَة . بكسر الشين . : هيئة الإشتمال وكيفيته ..  
والشَمَلَة . بفتح الشين . : ما يُشْتَمَل به ، والمقصود هنا : مَشِيمَة الجنين ، وهي الكيس الذي يكون فيه الجنين  
داخل الرحم .
  - ٢ . الحجرة . بضم الحاء . : البيت . وبضم الحاء وسكون الجيم ثم الزاء : هو المكان الذي يُحتجِز فيه . والظنين :  
المتَّهم .
  - ٣ . نَقَّضَت : كسرت . والقادمة . واحدة القوادم . : وهي مقادير ريش الطائر . والأجدل : الصَّبَر . والمقصود :  
كنت . فيما مضى . تُكسِر ظهر الأبطال والشجعان في الحروب .
  - ٤ . حائِك من الخيانة . وفي نسخة : حاتك : أي : إنقض عليك .
  - ٥ . يَبْتَزِي : يسلبني بالقهر والغلبة . والنِحْلَة . بكسر النون . : العطية ، والنُحَيْلَة تصغيرها .
  - ٦ . البلُغَة : ما يُبْلَغ به من العيش ويُكتفى به .
  - ٧ . أجهَر : أعلن بكل وضوح . وفي نسخة : أجهَد : أي جد وبالغ .

كلامي<sup>(١)</sup> ، حتى حَبَسْتَنِي قَيْلَةَ نَصْرَهَا<sup>(٢)</sup> ، والمهاجرة وَصَلَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَغَضَّتْ الْجَمَاعَةَ دُونِي  
طَرْفَهَا ، فَلَا دَافِعَ وَلَا مَانِعَ ، خَرَجْتُ كَاطِمَةً ، وَعُدْتُ رَاغِمَةً<sup>(٤)</sup> ، أَضْرَعْتُ خَدَّكَ يَوْمَ  
أَضَعْتُ حَلْدِي<sup>(٥)</sup> ، إِفْتَرَسْتَ الذَّنَابَ وَافْتَرَشْتَ الثَّرَابَ ، مَا كَفَفْتَ قَائِلًا وَلَا أَغْنَيْتَ بَاطِلًا<sup>(٦)</sup>  
، وَلَا خِيَارَ لِي<sup>(٧)</sup> ، لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَيْبَتِي<sup>(٨)</sup> ، وَدُونَ ذَلَّتِي ، عَذِيرِي اللَّهُ مِنْكَ عَادِيًّا وَمِنْكَ  
حَامِيًّا .

وَيْلَايِي فِي كُلِّ شَارِقٍ ، مَاتَ الْعَمَدُ وَوَهَرَ الْعَضُدُ ، شَكَوَايِي إِلَى أَبِي ، وَعَدَوَايِي إِلَى  
رَبِّي ، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلًا ، وَأَحَدٌ بِأَسَاءٍ وَتَنَكِيلًا .

- 
- ١ . أَلْفَيْتِهِ : وَجَدْتَهُ . وَالْأَلْدُ : شَدِيدُ الْحُصُومَةِ ، وَالْحَقُودُ .
  - ٢ . حَبَسْتَنِي : مَنَعْتَنِي . وَقَيْلَةُ : اسْمُ أُمِّ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ ، وَهِيَ قَبِيلَتَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ .
  - ٣ . الْمَهَاجِرَةُ : الْمَهَاجِرُونَ . وَصَلَهَا : عَوَّنَهَا .
  - ٤ . كَاطِمَةٌ : مُتَجَرِّعَةُ الْغَيْظِ مَعَ الصَّبْرِ .
  - ٥ . أَضْرَعْتُ : أَدَلَلْتُ ، وَأَضَعْتُ خَدَّكَ : أَهْمَلْتُ قَائِلِي .
  - ٦ . مَا كَفَفْتَ : مَا مَنَعْتَ . أَغْنَيْتَ : صَرَفْتَ وَدَفَعْتَ .
  - ٧ . لَا خِيَارَ لِي . لَا اخْتِيَارَ لِي .
  - ٨ . هَيْبَتِي . بِكَسْرِ الْهَاءِ . : مَهَانَتِي .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

لا وِيلَ عَلَيْكَ ، بل الويلُ لِشانتِكَ ، تَهْنِئِي عَنْ وَجْدِكَ يَا بِنَةَ الصَّفْوَةِ <sup>(١)</sup> ، وَبَقِيَّةَ النَّبِوَّةِ ،  
فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي <sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي ، فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدِينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكَ مَضمون  
<sup>(٣)</sup> ، وَكفَيْلُكَ مَأْمُونٌ ، وَمَا أُعَدُّ لَكَ خَيْرٌ مِمَّا قُطِعَ عَنْكَ ، فَاحْتَسِبِي اللَّهَ .  
فَقَالَتْ : حَسْبِي اللَّهُ . وَأَمْسَكَتْ . <sup>(٤)</sup>

---

١ . تَهْنِئِي : كُفِّي . وَجْدِكَ : حُزْنُكَ .

٢ . وَنَيْتُ : عَجَزْتُ .

٣ . الْبُلْغَةَ . بضم الباء . : الْكِفَايَةَ .

٤ . تُنَبِّئُهُ الْقَارِي الْكَرِيمُ أَنَّ السَّيِّدَ الْمُؤَلِّفَ ( رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ) قَامَ بِشَرْحِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي كِتَابِهِ : «  
فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ » ، وَجَدِيرٌ بِالْقَارِئِ الْكَرِيمِ أَنْ يَقْرَأَ شَرْحَ الْخُطْبَةِ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ، لِيَطَّلَعَ عَلَى  
بَعْضِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْإِشَارَاتِ وَالتَّعْلِيقَاتِ وَالتَّوْضِيحَاتِ .

المحقق





## ٢ . حديث أم أيمن

كانت السيدة زينب عليها السلام قد بلغت مبلغاً من الوعي والنضج الفكري والإستعداد العقلي بحيث استطاعت أن تسمع من أم أيمن حديثاً يتعلّق بمستقبلها ومستقبل أسرتها. <sup>(١)</sup>  
حديثاً يقشعّر منه الجلود ، وتتوتّر منه الأعصاب ، لأنّه إخبار عن مستقبل محاط بشقّي أنواع الفجائع والكوارث ، والمآسي

---

١ . أم أيمن : اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو ، غلبت عليها كنيّتها ، امرأة جلييلة محترمة ، كانت أمةً لسيدنا عبد الله بن عبد المطلب . والد رسول الله . ، وصارت ميراثاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وبذلك صارت حاضنةً له ، وقد أعتقها النبي الكريم عندما تزوج من السيدة خديجة عليها السلام . روت عن النبي الكريم أحاديث متعدّدة ، وقد شهد لها رسول الله بأنّها من أهل الجنّة ، وشهد لها . أيضاً . الإمام الباقر عليه السلام بذلك حيث قال للراوي : « رأيت أم أيمن فإني أشهد أنّها من أهل الجنّة » . تزوجها عبيد بن زيد ، من بني الحارث بن الخزرج ، فولدت له « أم أيمن » ، واستشهد

والإضطهاد والأهوال ، وهو مقتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام وأسرته وأهل بيته .  
إذن ، لم تكن فاجعة كربلاء للسيدة زينب مفاجأة ، بل كانت على علم بهذه  
المقدّات التي كتبها المشيئة الإلهية .

ولا نعلم . بالضبط . التاريخ الذي سمعت فيه السيدة زينب هذا الحديث من أمّ أيمن ،  
حتى نستطيع معرفة مقدار عمر السيدة زينب يوم سماع هذا الحديث ، لكن ذكر المؤرّخون  
تاريخ وفاة أم أيمن سنة ٣٦ من الهجرة ، وبناءً على هذا .. فقد كان عمر السيدة زينب  
عليها السلام يوم وفاة أم أيمن ثلاثين سنة . ولعلّها كانت قد حدّثت السيدة زينب قبل وفاتها  
بسنوات .

وعلى كل تقدير ، فإنّ السيدة زينب كانت تعلم بقضايا كربلاء قبل وقوعها بأربع  
وعشرين سنة .. على أقلّ التقادير ، إستناداً إلى

---

عبيد يوم خيبر ، فتزوّجها . بعد ذلك زيد بن حارثة ، والد أسامة بن زيد ، كانت علاقاتها مع أهل بيت رسول الله  
.. علاقات طيبة جداً ، وخاصةً بعد وفاة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله . قيل : تُوفّيَت في أيام حكومة عثمان بن عفّان ،  
وصلى على جنازتها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ودفنت في البقيع .

المحقق

حديث أم أيمن ، سوى ما سمعته من جدّها رسول الله وأبيها أمير المؤمنين من الإخبار بمقتل الإمام الحسين في أرض كربلاء ، وقد إيّضح شيء من هذا الموضوع في الفصول الماضية من هذا الكتاب .

وأما حديث أم أيمن فيإليك نصّه :

دُكر في ملحقات كتاب ( كامل الزيارات ) لابن قولويه <sup>(١)</sup> ، بسنده عن نوح بن درّاج ، قال : حدّثني قدامة بن زائدة ، عن أبيه قال : قال علي بن الحسين . عليه السلام . : « بَلّغني . يا زائدة . أنّك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً » .

فقلت : إن ذلك لكما بَلّغك .

فقال لي : « فلماذا تفعل ذلك ، ولك مكان عند سلطانك الذي لا يَحتملُ أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا ، والواجب على هذه الأمة من حقّنا ؟ »

فقلت : والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ، ولا أحفل بسخط من سخط <sup>(٢)</sup> ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه !

---

١ . كتاب ( كامل الزيارات ) لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

٢ . لا أحفل : لا أبالي . كما في كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

فقال : « والله إن ذلك لكذلك »<sup>(١)</sup>.

فقلت : والله إن ذلك لكذلك. يقولها ثلاثاً ، وأقولها ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.

فقال : « أبشِّرْ ثم أبشِّرْ ثم أبشِّرْ فلاُخْبِرَنَّكَ بخبر كان عندي في النَّخب المخزون<sup>(٣)</sup> فإِنَّه لما أصابنا بالطف ما أصابنا<sup>(٤)</sup> وقُتِلَ أبي عَلِيٍّ<sup>(٥)</sup> وقُتِلَ من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحُمِلت حُرْمُه ونساؤه على الأقتاب يُراد بنا

---

١ . لكذلك : أي : هو كما أَخْبَرْتَنِي بذلك ، وأنت صادق في قولك.

٢ . أي : لمزيد التأكيد على صدق كلامي .. كنتُ أقسم بالله تعالى ثلاث مرّات ، وكان الإمام عَلِيٌّ<sup>(٦)</sup> أيضاً يُقسم بالله سبحانه ثلاث مرّات أيّ صادقٌ في قولي ، أو : أنه يُصدقني على كلامي.

المحقق

٣ . هناك احتمالان في معنى كلمة « النَّخب » : الإحتمال الأول : هو صُنْدُوقٌ صغير ، يُصنَع من خَشَب ، توضع فيه الأشياء النفيسة أو الثمينة ، كالمجوهرات والكتب المخطوطة الفريدة .  
الإحتمال الثاني : هو ما يختارها الإنسان وينتخبها من المعلومات الثقافية النادرة التي يعتزّ بها ، ويودعها في ذاكرته . قال ابن منظور . في « لسان العرب » - : بَب : إنتخب الشيء : إختاره ، مشتق من النخبة . وجاء في كتاب « لاروس » : نَحَب الشيء : أخذ أحسنه . والله العالم .

المحقق

٤ . الطف : أرض كربلاء .

الكوفة<sup>(١)</sup> .

فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يُواروا ، فعَظُم ذلك في صدري ، واشتدَّ . لما أرى منهم  
- قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبيَّنت ذلك مِنِّي عمَّتي زينب الكبرى بنت علي  
ؑ فقالت : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيةَ جيِّ وأبي وإخوتي؟؟!  
فقلت : وكيف لا أجزع وأهلبع؟ وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمِّي ،  
وأهلي مُصرِّعين بدمائهم<sup>(٢)</sup> مُرمِّلين بالعراء ، مسلِّبين ، لا يُكفِّنون ولا يوارون ، ولا يُعرِّج  
عليهم أحد ، ولا يقرُّهم بشر ، كأثم أهل بيتٍ من الدَّيلم والخزرج<sup>(٣)</sup> ؟؟

---

١ . لقد ذكرنا . فيما مضى . أن الأفتاب . جمع قَتَب . وهي مجموعة من الأقمشة السميكة المخيطة بعضها فوق  
بعض ، لكي توضع على سنام الإبل وتشدُّ وتثبت هناك ، وذلك لراحة الراكب . ويُعبر عنه بـ « الإكاف » .  
المحقق

٢ . لعل الصحيح : مضرِّجين بدمائهم .

المحقق

٣ . الديلم والخزرج : أهالي مقاطعة « مازندران » و « كيلان » في إيران ، كانوا يحاربونهم ويأسرون رجالهم  
ونساءهم ، ويأتون بهم إلى الشام ، ويتعاملون معهم تعامل العبيد والإماء ، فيبيعونهم .

المحقق

فقلت : لا يُجزَعَنَّك ما ترى ، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جليله [ أمير المؤمنين ] وأبيك وعمك [ الإمام الحسن ] .

ولقد أخذ الله الميثاق ، أناسٌ من هذه الأمة . لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة <sup>(١)</sup> ، وهم معروفون في أهل السماوات . أتهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرجة فيوارونها .

وينصبون لهذا الطف علماً لقبير أبيك سيد الشهداء ، لا يُدرَس أثره <sup>(٢)</sup> ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام . <sup>(٣)</sup>

وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً ، وأمره إلا علمٌ . <sup>(٤)</sup>

فقلت : وما هذا العهد وما هذا الخبر؟؟

فقلت : نعم ، حدّثني أم أيمن أن رسول الله ( صلى الله

---

١ . وفي نسخة : فراعنة هذه الأرض .

٢ . لا يُدرَس أثره : أي : لا يُعفا ولا يُمحى لا أثره . كما يستفاد من « المعجم الوسيط » .

المحقق

٣ . كرور الليالي والأيام : مرور ومُضي الليالي والأيام .

المحقق

٤ . تطميمه : محوه وإزالته .

عليه وآله وسلم) زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام ، فعَمَلَتْ له حريرة <sup>(١)</sup> ، وأتاهُ علي عليه السلام بطبق فيه تمر.

ثم قالت أم أيمن : فأَتَيْتَهُمْ بَعْسٍ فِيهِ لَبَنٌ وَزَيْدٌ <sup>(٢)</sup> فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ تِلْكَ الْحَرِيرَةِ ، وَشَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ وَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ ، ثُمَّ أَكَلُوا وَأَكَلُوا مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ وَالزُّبَيْدِ. ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ ، وَعَلِيٌّ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ.

فلَمَّا فَرَّغَ مِنْ غَسْلِ يَدِهِ مَسَحَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ نَظْرًا عَرَفْنَا بِهِ السَّرُورَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ رَمَقَ بِطَرْفِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ مَلِيًّا <sup>(٣)</sup> ثُمَّ إِنَّهُ وَجَّهَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ وَدَعَا ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا وَهُوَ يَنْشِجُ <sup>(٤)</sup> فَأَطَالَ النِّشِجَ ، وَعَلَا نَحْيِيهِ وَجَّهَ دُمُوعَهُ.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ وَدُمُوعُهُ تَقْطُرُ كَأَنَّهَا

---

١ . الحريرة : دقيق « طحين » يُطْبَخُ بِلَبَنٍ. كما في كتاب « مجمع البحرين » للطريحي.

٢ . العُسْ . بضم العين ، وتشديد السين . : القدح الكبير. كتاب « العَيْن » للخليل. الزُّبَيْدُ : ما خُلِصَ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ .. يشبه الدَّهْنَ. « لسان العرب »

٣ . مَلِيًّا : مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الزَّمَنِ. كما يُسْتَفَادُ مِنْ كِتَابِ اللُّغَةِ.

المحقق

٤ . يَنْشِجُ : يَتَرَدَّدُ الْبَكَاءُ فِي صَدْرِهِ .. دُونَ صَوْتِ عَالٍ.



صوب المطر (١) ، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم ، لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وهبناه أن نسأله (٢) .

حتى إذا طال ذلك ، قال له علي وقالت له فاطمة : ما يُكيك يا رسول الله؟ لا أبكى الله عينيك! فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك.

فقال : يا أخي سررت بكم (٣) وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم ، إذ هبط علي جبرئيل فقال :

يا محمد! إن الله . تبارك وتعالى . إطلع على ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة وهنأك العطية : بأن جعلهم وذرياتهم ومحبّبيهم وشيعتهم معك في الجنة ، لا يُفترق بينك وبينهم ، يُحبّون كما تُحبي (٤) ، ويُعطون كما تُعطي ، حتى ترضى وفوق الرضا.

---

١ . صوب المطر : إنصباب المطر الغزير . المعجم الوسيط .

٢ . هبناه : أخذتنا هيئته من أن نسأله عن سبب بكائه .

٣ . وفي نسخة : فقال : يا حبيبيّ إني سررت بكم سروراً ما سررت مثله قطّ .

٤ . يُحبّون كما تُحبي : أي يُعطون كما تُعطي ، يُقال : حبا الرجل حبوا : أعطاه ؛ مأخوذ من الحبوّ : وهي العطية الهنيئة .. بلا منّ أو توقّع جزاء . كما يُستفاد من « القاموس » و « لسان العرب » .

المحقق

على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تُصيبهم بأيدي أناسٍ ينتحلون مِلَّتَكَ ،  
ويزعمون أنهم من أمتك ، بُراء من الله ومنك ، خبطاً خبطاً<sup>(١)</sup> وقتلاً قتلاً ، شتى مصارعهم<sup>(٢)</sup>  
ناثية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله . عز وجل . على خيرته ، و إرض  
بقضائه .

فَحَمِدْتُ اللَّهَ ، وَرَضِيْتُ بِقَضَائِهِ بِمَا اخْتَارَهُ لَكُمْ .

ثم قال لي جبرئيل : يا محمد! إن أحاك مُضطهدُ بعدك ، مغلوب على أمتك ،  
متعوبٌ من أعدائك ، ثم مقتول بعدك ، يقتله أشر الخلق والخليقة ، وأشقى البرية ، يكون  
نظير عاقر الناقة<sup>(٣)</sup> ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرسٌ شيعته وشيعة ولده ، وفيه . على كل  
حال . يكثر بلواهم ، ويعظم مصابهم .

---

١ . خبطاً خبطاً : أي : ضرباً ضرباً ، أو كسراً كسراً ، والخبطُ : شتَّى الوءَ بأيدي الدواب . كتاب « العين »  
للخليل بن أحمد . وقال ابن زيد في « جَمهرة اللغة » : كل شيء ضربته بيدك فقد خَبَطْتَهُ .

المحقق

٢ . شتى مصارعهم : متفرقة أو متباعدة قبورهم . وقيل : المصارع . جمع مصرع . : هو المكان الذي يقع فيه  
المقتول .

٣ . أي : عاقر ( أي : قاتل ) ناقة النبي صالح ، وإسمه « قدار » ، ويُعبّر عنه بـ « أشقى الأولين » أي : أشقى  
البشر الذين كانوا قبل الإسلام . قال تعالى : « إذ انبعث أشقاهها ، فقال لهم رسول الله : ناقة الله وسقياها ،  
فكذبوه فعقروها ... » ( سورة الشمس ، الآية ١٢ . ١٤ )

وإن سبّك هذا . وأوماً بيده إلى الحسين <sup>(١)</sup> . مقتول في عصابة من ذريّتك وأهل بيتك ، وأخيارٍ من أمّتك ، بضيقّة الفرات <sup>(٢)</sup> بأرض يقال لها : كربلاء . من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريّتك في اليوم الذي لا ينقضي كرهه ، ولا تُفنى حسرته . وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمةً ، يُقتل فيها سبّك وأهله ، وإثما من بطحاء الجنّة .

فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتل فيه سبّك وأهله ، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة ، تزعزعت الأرض من أقطارها ، وماذت الجبال وكثرت اضطرابها ، واصطفقت البحار بأمواجها ، وماجت السماوات بأهلها ، غَضَباً لك . يا محمد . ولذريّتك ، واستعظاماً لِمَا يُنتهك من حرمتك ، ولشّر ما تُكافأ به في ذريّتك وعترتك . ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله . عز وجل . في نُصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجّة الله على خلقه بعدك .  
فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن

---

١ . أوماً بيده : أشار بيده .

٢ . الضيقّة : جانب النهر أو شاطئه . الفُرات : نهر معروف في العراق .

فيهن :

« إني أنا الله الملك القادر ، الذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر على الإنتصار والإنتقام.

وعزّي وجلالي!! لأعدّبن مَنْ وَتَرَ رسولي وصفّي ، وانتهك حرمته ، وقَتَلَ عترته ، ونبذ عهده ، وظلم أهل بيته عذاباً لا أُعدّبه أحداً من العالمين.»

فعند ذلك يضحّ كلّ شيء في السماوات والأرضين ، بلعن<sup>(١)</sup> من ظلم عترتك ، واستحل حُرْمَتَكَ.

فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها<sup>(٢)</sup> تولى الله . عزّ وجل . قبضَ أرواحها بيده ، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة ، معهم آنية من الياقوت والزمرد ، مملوءة من ماء الحياة ، وحُلل من حُلل الجنة ، وطيب من طيب الجنة ، فغسلوا جُنُثَهُمْ بذلك الماء ، وألبسوها الحُلل ، وحطّوها بذلك الطيب ، وصلت الملائكة . صفّاً صفّاً . عليهم .

ثم يبعث الله قوماً من أمّتك لا يعرفهم الكفّار ، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نيّة<sup>(٣)</sup> ، فيؤارون أجسامهم ،

١ - وفي نسخة : يلعن .

٢ - مضاجعها . هنا . مصارعها ، أي : أماكن سقوط القَتيل على الأرض .

المحقق

٣ - لعل الصحيح : لم يشركوا في تلك الدماء .

المحقق

ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء ، يكون علماً لأهل الحق ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز ، وتَحَقُّه ملائكة من كلِّ سماء : مائة ألف ملك في كلِّ يوم وليلة ويُصلُّون عليه ، ويطوفون عليه ، ويسبِّحون الله عنده ، ويستغفرون الله لمن زاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمَّتكَ ، متقرِّباً إلى الله . تعالى . وإليك بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم<sup>(١)</sup> نور عرش الله : « هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء » .

فإذا كان يوم القيامة سَطَعَ في وجوههم . من أثر ذلك الميسم . نور تغشى منه الأبصار ، يُدَلِّ عليهم ويُعرِّفون به .

وكأني بك . يا محمد . بيني وبين ميكائيل ، وعليّ أماننا ، ومَعَنَا من ملائكة الله ما لا يُحصى عددهم ، ونحن نلتقط . من ذلك الميسم في وجهه . من بين الخلائق ، حتى يُنجيهم الله من هَوْل ذلك اليوم وشدائده .

وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك . يا محمد . أو قبر أخيك أو قبر سبطيك ، لا يُريد به غير الله عز وجل .

---

١ . الميسم : حديدة تحمى بالنار ، ثم توضع على جسم الحيوان فتكويه ، لتكون علامة لها ، لفرزها عن حيوانات القطيع الاخر ، والجمع : ميايسم وموايسم . ويُقال . أيضا . لكل جهاز يُستعمل لوضع علامة فارقة لفرز شيء عن شيء .

وسَيَجْتهدُ أناسٌ . مِمَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَالسَّخَطُ . أَنْ يُعْفُوا رَسْمَ ذَلِكَ الْقَبْرِ ، وَيُحُوا أثره ، فلا يجعل الله . تبارك وتعالى . لهم إلى ذلك سبيلاً .  
ثم قال رسول الله ﷺ فهذا أبكاني وأحزني .  
قالت زينب : فلما ضرب ابن ملجم ( لعنه الله ) أبي عائلاً ورأيت عليه أثر الموت منه ، قلت له : يا أبة حدّثني أمّ أيمن بكذا وكذا ، وقد أحببتُ أن أسمعك منك .  
فقال : يا بُنيّه الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن ، وكأني بكِ وبنساءِ أهلِكِ سبايا بهذا البلد ، أذلاء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم الناس .  
فصبراً صبراً ، فوالذي فلّق الحبة وبرا النسمة ، ما لله على ظهر الأرض . يومئذ . وليُّ غيركم وغير مُحبّيكُم وشيعتكم .  
ولقد قال لنا رسول الله . حين أخبرنا بهذا الخبر . : « إن إبليس ( لعنه الله ) في ذلك اليوم يطير فرحاً (١) فيجول الأرض كلّها بشياطينه وعفاريته فيقول : يا معاشر الشياطين : قد أدركنا من ذريّة آدم الطلبة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شُغلكم يتشكيك الناس

---

١ . ذلك اليوم : يوم قتل الإمام الحسين ﷺ وهو يوم ١٠ / محرم من سنة ٦١ للهجرة ، المشهور بـ « عاشوراء » .

فيهم وحملهم على عداوتهم ، وإغرائهم بهم وأوليائهم ، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكُفّروهم ، ولا ينجو منهم ناج .

ولقد صدق عليهم إبليس . وهو كذوب . أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث : خبذه إليك ، ما لو <sup>(١)</sup> ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً <sup>(٢)</sup> لكان قليلاً <sup>(٣)</sup> .

---

١ . وفي نسخة : أما لو .

٢ . حولاً : الحول : السنة . كان البشر . في الزمن الماضي ، وقبل صنع وسائل النقل الحديثة كالسيارات والقطارات والطائرات . يستعمل الدوابّ للإنتقال من مكان إلى مكان ، وللسفر من بلد إلى بلد ، وخاصة الإبل .. حيث كانت وسيلة نقل جيّدة لقطع المسافات الصحراوية ، لأنّ قدرتها على تحمّل العطش والجوع أكثر من الدواب الأخرى ، وحينما يركب الإنسان على ظهر الإبل ( البعير ) تُحاذي قدمه إبط الإبل ، فإذا أبطأت في السير يضرب الراكب . أحياناً . بقدمه على إبط الإبل وبطنها لك تُسرّع في المشي ، وبذلك يقطع مسافة أطول في مدة أقصر . فالضرب على إبط الإبل : هو كناية عن السفر من بلد إلى بلد ، وتحمل الجوع والعطش والحزّ والبرد ، من أجل الوصول إلى الهدف وهو البلد الآخر .

المحقق

٣ . كامل الزيارات ، لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ ، ص ٢٦٠ . ٢٦٦ ، باب ٨٨ ، ونقله عنه الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج ٢٨ ، باب ٢ ص ٥٥ . ٦١ .

### ٣ . متفرقات

١ . روى الشيخ الطوسي باسناده عن السيدة زينب بنت علي . عليها السلام . قالت :  
صلى أبي مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ، ثم أقبل على علي عليه السلام فقال : هل  
عندكم طعام؟  
فقال : لم آكل منذ ثلاثة أيام طعاما .  
فقال رسول الله : إمض بنا إلى ابنتي فاطمة .  
فدخلنا عليها وهي تتلوا من الجوع! وإبناها معها . فقال رسول الله : يا فاطمة! فإداك  
أبوك ، هل عندك شيء من الطعام .  
فاستحييت فاطمة أن تقول لا . وقامت واستقبلت القبلة لتُصلي ركعتين . فأحسبت  
بحسب ، فالتفتت

---

١ . الثاقب في المناقب ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ و ٢٩٥ .



وإذا بصفحة ملامى تُريداً ولحماً ، فأنت بما ووضعتها بين يدي أبيها ، فدعى رسول الله بعليّ والحسن والحسين .

ونظر علي إلى فاطمة متعجباً وقال : يا بنت رسول الله! أنى لك هذا؟

فقلت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

فضحك النبي وقال : الحمد لله الذي جعل في أهلي نظير زكريّا ومريم ، إذ قال لها :

أنى لك هذا؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ..<sup>(١)</sup>

٢ . وجاء في التاريخ : أن السيدة زينب عليها السلام كانت جالسة ذات يوم ، وعندها

أخواها الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام وهما يتحدثان في بعض أحاديث رسول الله

صلى الله عليه وآله . فقالت السيدة زينب سمعتكما تقولان : إن رسول الله قال : « الحلال بيّن ، والحرام

بيّن ، وشبهات لا يعلمها كثير من الناس » .

ثم استميرّ السيدة زينب تُكمل الحديث وتقول : « من تركها ( أي : تهرّ الشبهات

( صلّح له أمر دينه وصلّحت له مُروءته وعرضه ، ومن تلبّس بها ووقع فيها واتّبعا ..

---

١ . الثاقب في المناقب ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ و ٢٩٥ .

كان كمن رعى غنمه قرب الحمى <sup>(١)</sup> ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه أن يرهاها في الحمى ، ألا : وإن لكل مَلِكٍ حمى ، وإن حمى الله محارمه <sup>(٢)</sup> .

١ . الحمى : موضعٌ فيه كالأحمى من الناس من أن يدخل قطع غنمهم فيه ، وهو بمنزلة السور .. سواء كان من حائط أو شجر . وفي الحديث « ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيها » . كما يُستفاد من كتاب « العين » للخليل .

المحقق

٢ . يُعبّر عن المكان القريب لدار مَلِكٍ أو رئيس ، أو لمنطقة مخطورة بكلمة « حمى » ، وفي عالم اليوم .. بَد أن إدارة البلدية تجعل سياجا أو حزاما أحمر حول المناطق المخطورة ، كالأراضي المزروعة بالألغام أو المتفجرات ، أو الغابات التي تتواجد فيها الحيوانات المفترسة .

وهذا السياج : هو علامة تعني : أيها الإنسان! لا تدخل هذه المنطقة ، بل لا تقترب منها ، فإنّ اللازم عليك أن تبتعد عن المكان القريب من المنطقة المخطورة ، إذ من الممكن أن يكون المكان القريب منها مزروعاً . أيضاً . بالألغام مثلا .

من هنا .. فقد جعل الله تعالى حول المعاصي والمحرمات حمى وحظرا دينياً كي يُساعد الانسان على الوقاية من التلوث بالذنوب ، وعدم الإقتراب من أجواء الحرام .

ومنها الابتعاد عن الشبهات ، أي : الأمور أو الأطعمة أو الأعمال التي لا يُعلم . بالضبط . هل هي حرام أو حلال؟

٣ . ثم رويَ السيدة زينب عليها السلام حديثاً آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : « ألا : وإن في الجسد مُضغعة <sup>(١)</sup> إذا صَلَّحت صَلَّح الجسد كُلُّه ، وإذا فَسَدت فَسَد الجسد كُلُّه ، ألا : وهي القَلْب » . <sup>(٢)</sup>

ثم قالت السيدة : أما سمعتما رسول الله ( صلى الله عليه )

---

فإذا لم يُبرأ الإنسان الإحتياط اللازم ، فسوف يكون مِن السَهْل عليه إرتكاب المحرّمات ، لأنّ مِن آثار الشبهات : هو حصول الجرأة على الحرام .

وقد روي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما مضمونه : لا تُفكّر في الحرام ، فإن ذلك . يُجرّك إلى التخطيط لإرتكابه ، وإذا بدأت بالتفكير فسوف تُفكّر في لذة الحرام ، وتغفل عن العقوبات والمضاعفات الناتجة عن ذلك . ونقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى : « ولا تقربوا الزنا ... » وهذا يعني وَضَع « حمى » حول هذه الجريمة ، ويوضّح هذا الحِمى قول الشاعر :

نظرة فابتسامة فســـــــــــــــــلام      فكـــــــــــــــــلام فـــــــــــــــــوعد فليـــــــــــــــــاء

- ١ . المضغعة : قطعة لحم ، وقلب الإنسان مُضغعة من جسده . كتاب « العَيْن » للخليل بن أحمد .
- ٢ . وهي القلب : لعلّه كناية عن محلّ إصدار الأوامر في المخ ، حيث جاء التعبير عن الفكر والمُخ بالقلب في كثير من الروايات .

المحقق

وآله وسلم) الذي تأدب بأدب الله (عز وجل) - ويقول: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» - يقول: «الحلال: ما أحلّه الله (عز وجل) في القرآن الكريم وبينه رسول الله ﷺ مثل: البيع والشراء، وإقام الصلاة في أوقاتها، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع سبيلاً، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وترك الكذب والنفاق والخيانة.

والحرام: ما حرّمه الله (عز وجل) وذكره في القرآن الكريم وبينه رسول الله ﷺ والحرام نقيض الحلال.

وأما الشبهات: فهي أمور لا يُعلم حلالها وحرامها، والمؤمن إذا لم يعلم الشيء أنه حلال أو حرام، وكان يرجو سعادة الدنيا والآخرة، فعليه أن لا يتبع الشبهات فالشبهات تجرّه إلى المحرّمات».

فقال لها الإمام الحسن عليه السلام: «زادك الله كمالاً، نعم.. إنه كما تقولين، إنك حقاً من شجرة النبوة ومن معدن الرسالة».

٤ - وروى أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي عليه السلام

تقول: «من أراد أن لا يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم:

- « سمع الله لمن حمده » فَحِيفَ اللهُ .. لُقْدَرْتَهُ عَلَيْكَ ، وَاسْتَحِ مِنْهُ لُقْرِيَهُ مِنْكَ «<sup>(١)</sup> .
- ٥ . وَرُيُّ عَنْ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عَالِيَةَهَا قَالَتْ : « إِنَّ جَدِّيَّ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَعَ لَنَا حُقُوقًا لِأَزْوَاجِنَا كَمَا شَرَعَ عَلَى الرِّجَالِ حُقُوقًا مَفْرُوضَةً «<sup>(٢)</sup> .
- ٦ . وَرُيُّ عَنْهَا عَالِيَةَهَا . أَيْضًا . : يَقُولُ جَدِّيَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ : « إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَفَظَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا ، قِيلَ لَهَا : أُخْلِجِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ «<sup>(٣)</sup> .
- ٧ . رَوَى السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَالِيَةَهَا عَنْ عَمَّتِهَا زَيْنَبِ الْكُبْرَى عَالِيَةَهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ أُمَّيَ فَاطِمَةَ عَالِيَةَهَا قَامَتْ فِي مَحْرَابِهَا لَيْلَةً جُمُعَتِهَا ، فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً ، حَتَّى اتَّضَحَ عَمُودُ الصُّبْحِ ، وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ،

---

١ . كِتَابُ « زَيْنَبِ الْكُبْرَى » لِلشَّيْخِ النَّقْدِيِّ ص ٣٤ ، وَهُوَ يَنْقُلُ ذَلِكَ عَنْ كِتَابِ « بِلَاغَاتِ النِّسَاءِ » لِابْنِ طَيْفُورٍ .

٢ . كِتَابُ « عَقِيلَةُ الطُّهْرِ وَالْكَرَمِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ » لِمُوسَى مُحَمَّدَ عَلِيٍّ ، وَهُوَ يَنْقُلُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ .

٣ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ .

وُتَسَمِّيهِمْ وَتُكثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ ، وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا شَيْءً .

فَقَالَ لَهَا أَحْيِ الْحُسَيْنَ . ذَاتَ يَوْمٍ . يَا أُمَّاهُ ! لَا تَدْعِينَ لِنَفْسِكَ كَمَا تَدْعِينَ لِغَيْرِكَ !  
قَالَتْ : بُنِي ! الْجَارِ ثُمَّ الدَّارِ .<sup>(١)</sup>

٨ . وَرُوِيَ عَنِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَيْضاً . أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ آخِرَ عَهْدِ أَبِي إِلَى أَحْوَجِ  
عَلَيْهَا أَنَّهُ قَالَ لَهَا : يَا بَنِي إِذَا مِتَّ فَعَسَلَانِي ثُمَّ نَشْفَانِي بِالْبُرْدَةِ الَّتِي نُشِّفُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ وَفَاطِمَةَ ، وَحَنْطَانِي وَسَجَّيَانِي عَلَى سَرِيرِي ، ثُمَّ انظُرَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ لَكُمْ مَقْدَمُ السَّرِيرِ  
، فَاحْمِلَا مُؤَخَّرَهُ .

قَالَتْ : فَخَرَجْتُ أُشَيِّعُ جَنَازَةَ أَبِي ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بَظَهَرِ الْكُوفَةِ وَقَدِمْنَا بِظَهْرِ الْعَرِيِّ رُكْنَ  
الْمَقْدَمِ ، فَوَضَعْنَا الْمُؤَخَّرَ ، ثُمَّ بَرَزَ الْحَسَنُ مَرْتَدِيّاً بِالْبُرْدَةِ الَّتِي نُشِّفُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَفَاطِمَةَ  
وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَةَ فَضَبَّرَ ضَرْبَةً فَانْشَقَّ الْقَبْرَ عَنِ ضَرْبِهَا<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا هُوَ  
بَسَاجَةٌ<sup>(٣)</sup> مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا سَطْرَانٌ

١ . كتاب « رياحين الشريعة » للمحلاقي ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

المحقق

٢ . ضريح : لحد : أي قبر جاهز .

٣ . ساجة : قطعة من خشب مُعِين . الساج : نوع من الشجر ،

بالسريانية : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا قبرُ حَقْرَه نوح النبي لعلِّي وصيِّ محمد قبل الطوفان بِسَبْعِمِائَةِ عامٍ. (١)

٩ . وَوَيَا أَسِيدَةَ زَيْنَبَ عَلِيَّيْهَا . أَيضاً . عَنْ أُمِّهَا السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَمَّا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . لَعَلِّي عَلِيٌّ . « أَمَا إِنَّكَ يَا عَلِيٌّ وَشِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ » . (٢)

١٠ . وَوَرَى الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ عَلِيَّيْهَا عَنْ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلِيَّيْهَا أَتَمَّا قَالَتْ : « دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ وِلَادَةِ ابْنِي الْحُسَيْنِ ، فَنَاولَتْهُ إِيَّاهُ ، ... ثُمَّ قَالَ : خُذِيهِ يَا فَاطِمَةُ ! فَإِنَّهُ إِمَامٌ ابْنُ إِمَامٍ .. أَبُو الْأَئِمَّةِ التِّسْعَةِ ، مِنْ صُلْبِهِ أُمَّةٌ أَبْرَارٌ ، وَالتَّاسِعُ قَائِمُهُمْ » . (٣)

---

لا تَنْبُتُ إِلَّا بِبِلَادِ الْهِنْدِ ، لَا تُبْلِيهِ الْأَرْضُ .. حَتَّى لَوْ بَقِيَ تَحْتَ التُّرْبِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ . كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ كِتَابِ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » لِلطَّرِيحِيِّ .

المحقق

١ . كِتَابُ « زَيْنَبُ الْكُبْرَى » لِلشَّيْخِ جَعْفَرِ النَّقْدِيِّ ، ص ٣٧ .

٢ . كِتَابُ « الْخِصَائِصُ الزَّيْنَبِيَّةُ » لِلسَّيِّدِ الْجَزَائِرِيِّ ، ص ٩٢ ، وَهُوَ يَنْقُلُ ذَلِكَ عَنْ كِتَابِ « دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ » لِلطَّرِيحِيِّ .

٣ . كِتَابُ « كِفَايَةُ الْأَثَرِ » ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

المحقق

١١ . وقد نُسب إلى السيدة زينب الكبرى عليها السلام هذه الأبيات الشعرية :

تَمَسَّكَ بِالْكِتَابِ وَ مَن تَلَاهُ      فَأَهْلَ الْبَيْتِ هُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ  
بِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ وَ هُمُ تَلَّوْهُ      وَ هُمُ أَهْلُ الْهُدَايَةِ لِلصَّوَابِ  
إِمَامِي وَ جَدَّ الرَّحْمَنِ طِفْلاً      وَ آمَنَ قَبْلَ تَشْدِيدِ الْخَطَابِ  
عَلِيٌّ كَانَ صِدِّيقَ الْبِرَايَا      عَلِيٌّ كَانَ فَارُوقَ الْعَذَابِ  
شَيْفِعِي فِي الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّي      نَبِيِّي وَ الْوَصِيِّ أَبُو تَرَابِ  
وَ فِاطِمَةُ الْبِتُولِ وَ سَيِّدَا مَن      يُخَلَّدُ فِي الْجَنَانِ مِنَ الشَّبَابِ  
عَلَى الطِّفْلِ السَّلَامِ وَ سَاكِنِيهِ      وَ رَحَّ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْقُبَابِ  
نُفُوسٌ قُدِّسَتْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَا      وَ قَدْ خَلُصَتْ مِنَ النَّظْفِ الْعَذَابِ <sup>(١)</sup>

---

١ . وفي نسخة : وقد خُلِّقَتْ مِنَ النَّظْفِ الْعَذَابِ .



مَضَاجِعُ فِتْيَةٍ عَبَدُوا فَنَامُوا  
عَلَتْهُمُ فِي مَضَاجِعِهِمْ كَعَاب  
وَصُبْرٌ الْقُبُورِ لَهُمْ قُصُورًا  
لَمَن وَارْتَهُمْ أَطْبَاقُ أَرْضِ  
كَأَنَّمَّارٍ إِذَا جَاسُوا بِرِأْسِ  
لَقَدْ كَانُوا الْبَحَارَ لِمَن أَتَاهُمْ  
فَقَدْ نُقِلُوا إِلَى جَنِّبَاتِ عَدْنِ  
بَنَاتِ مُحَمَّدٍ أَضْحَتْ سِبَايَا  
هَجُودًا فِي الْفَدَائِدِ وَالشَّعَابِ  
بِأُورَاقِ مُنْعَمَةٍ رِضَابِ  
مَنَاخِذَاذَاتِ أَفْنِيَّةِ رِحَابِ  
كَمَا أَغْمَدَتْ سَيْفًا فِي قِرَابِ  
وَأَسَادٍ إِذَا رَكَبُوا عَصَابِ  
مِنَ الْعَافِينَ وَالْمَلَكِيِّ الْعَطَابِ  
وَقَدْ عَيْضُوا النِّعِيمَ مِنَ الْعِقَابِ  
يُسَبِّقْنَ مَعَ الْأَسَارَى وَالنَّهَابِ

مُغْبِرَةَ الدُّيُولِ مُكَشَّفَاتٍ      كَسْبِي الرُّومِ دَامِيَةَ الكِعَابِ  
لَبْنِ أُبْرَزْنَ كُرْهًا مِّنْ حِجَابِ      فَهُنَّ مِنَ التَّعَفُّفِ فِي حِجَابِ  
أَيُّجَلِ بِالفُرَاتِ عَلَى حَسِينِ      وَقَدْ أَضْحَى مُبَاحًا لِلْكَلابِ  
فَلِي قَلْبِ عَلَيْهِ ذُو التَّهَابِ      وَلِي جَفْنَ عَلَيْهِ ذُو انْسِكَابِ <sup>(١)</sup>

١٢ . وَنَحْتُمُ هَذَا الفَصْلَ بِهَذِهِ المَقْطُوعَةِ التَّارِيخِيَّةِ المِهْمَّةِ : لَقَدْ رُئِيَ عَنِ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةِ  
بِنْتِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ الجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّ الحَسِينَ بِنَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَى إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبِ  
بِنْتِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الظَّاهِرِ ، وَكَانَ مَا يَخْرُجُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الحَسِينِ مِنْ عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَى زَيْنَبِ  
سِتْرًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ الحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . <sup>(٢)</sup>

---

١ . كتاب « المنتخب » للطريحي ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، المجلس العاشر . وكتاب « أدب الحسين وحماسه »  
للصابري الهمداني ، ص ١٨١ ، نقلا عن التحفة الناصرية .

المحقق

٢ . كتاب ( الغيبة ) للشيخ الطوسي ، ص ١٣٨ .

المحقق



## الفصل العشرون

تاريخ وفاة السيدة زينب عليها السلام

السيدة زينب الكبرى عليها السلام



تاريخ وفاة السيدة زينب عليها السلام  
إن المشهور أن وفاة السيدة زينب الكبرى عليها السلام كان في يوم الأحد مساء  
الخامس عشر من شهر رجب <sup>(١)</sup> ، من سنة ٦٢ للهجرة. <sup>(٢)</sup>  
وهناك أقوال أخرى . غير مشهورة . في تحديد يوم وسنة وفاتها .  
ولقد أهمل التاريخ ذكر سبب وفاتها!  
أم أنّها قُتِلَتْ بسبب السمّ الذي قد يكون دُسّ

---

١ . وهناك قول : بأنّها توفّيت مساء يوم الرابع عشر من رجب .

المحقق

٢ . كتاب « أخبار الزينبات » للغبيدي ، ص ١٢٢ .

إليها من قِبَل الطاغية يزيد ، حيث لا يُعُود أن يكون قد تمّ ذلك ، بسريّة تامّة ، خَفِيَت عن الناس وعن التاريخ.

وعلى كل حال ، فقد لَحِقَت هذه السيدة العظيمة بالرفيق الأعلى ، وارتاحت من توالي مصائب ونوائب الدهر الخَوْون.

لقد فارقت هذه الحياة بعد أن سجّلت إسمها . بأحرف من نور . في سجل سيدات النساء الخالدات ، فصارت ثانية أعظم سيدة من سيدات البشر ، حيث إنّ أمّها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي : أولى أعظم سيدة من النساء ، كما صرّح بذلك أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : « وأماً ابنتي فاطمة .. فهي سيدة نساء العالمين ، من الأوّلين والآخريين » .<sup>(١)</sup>

---

١ . كتاب « أمالي الصدوق » طبع بيروت . لبنان ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ص ٣٩٤ ، المجلس الثالث والسبعون ، حديث ١٨ ، وروى ذلك أيضاً في كتاب « معاني الأخبار » للصدوق ، ص ١٠٧ ، وكتاب « علل الشرائع » للشيخ الصدوق . أيضاً . وكتاب « الإختصاص » للشيخ المفيد ، طبع ايران ، ص ٣٧ و ص ٩١ .

كتاب « المستدرک على الصحيحين » للحافظ الحاكم النيسابوري ، طبع بيروت . لبنان ، منشورات دار المعرفة ، ج ٣ ص ١٥٦ .

ويُقيم المسلمون الشيعة وغيرهم مجالس العزاء والمآتم ، في كلِّ سنة ، حينما تمرّ عليهم هذه الذكرى الأليمة ، ويتحدّث الخطباء والشعراء في تلك المجالس والمآتم على الجوانب المختلفة لحياة هذه السيدة العظيمة ، وعن فصول حياتها المزدهمة بالفضائل والمكرمات ، والمقرونة بالمصائب والنوائب.

وقد جاء في التاريخ : أنه بعد مرور عام على وفاتها ، وفي نفس اليوم الذي تُوفيت فيه السيدة زينب عليها السلام اجتمع أهل مصر .. جميعاً ، وفيهم الفقهاء وقراء القرآن وغيرهم ، وأقاموا لها مجلساً تأبينياً عظيماً بإسم ذكرى وفاتها ، على ما جرت به العادة . من إقامة مجلس العزاء والتأبين بعد مرور عام على وفاة الميّت . ومن ذلك الحين لم ينقطع إحياء هذه الذكرى إلى عصرنا هذا ، وإلى ما شاء الله ، ويُعبّر عن موسم إحياء هذه الذكرى . في مصر . بـ « المولد الزيني » وهو يبدأ من أول شهر رجب .. من كلِّ سنة ، وينتهي ليلة النصف منه ، وتُحى هذه الليالي بتلاوة آيات القرآن الحكيم ، وقراءة مدائح أهل البيت النبوي ، والتي يُعرّف عنها بـ « التواشيح ».



ويكون المجلس عظيماً جداً حيث يشترك فيه أهل مدينة القاهرة ، والمدين المصريّة الأخرى .. حتى البعيدة منها ، ثم يدخلون إلى مرقدّها الشريف ، للسلام عليها ، وقراءة سورة الفاتحة على روحها الزكية الطاهرة.<sup>(١)</sup>

---

١. كتاب زينب الكبرى ، للشيخ جعفر النقدي ، وقد نقلنا ذلك بتصريف منا في بعض الكلمات.

المحقق

## مرقد السيدة زينب الكبرى

اختلفت الأقوال في مدفن السيدة زينب الكبرى عليها السلام ومحلّ قبرها ، إختلافاً عجبياً. ونحن نستعرض تلك الأقوال ، ثم نقوم بتسليط الأضواء عليها ، كمحاولة لمعرفة القول الصحيح :

القول الأول : أنّها توفّيت في المدينة المنورة ، ودُفنت هناك .

القول الثاني : أنّها دُفنت في ضواحي مدينة دمشق في الشام .

القول الثالث : أنّها هاجرت إلى بلاد مصر ، وعاشت هناك حوالي سنة واحدة ، ثم

توفّيت ودُفنت في مدينة القاهرة .

وقبل أن نضع هذه الأقوال الثلاثة على طاولة التشريح والمناقشة نقول :

أليس من أعجب الأعاجيب أن يختلف المؤرّخون في تاريخ وفاة السيدة زينب الكبرى  
ومكان دفنها ، مع الإنتباه إلى أنّها ثانية سيدة في أهل البيت النبوي المكرّم؟!  
ففي ضاحية دمشق .. يوجد مشهد مُشيد ، يقصده الناس من شتى البلاد ، ويُنسب  
إلى السيدة زينب عليها السلام .  
وفي القاهرة . أيضاً . مشهد عظيم يرتاده المصريون وغيرهم ، وهو يُنسب إلى السيدة  
الزينب .

أجل ..

ولكن .. قد يزول هذا التعجّب ، بعد ما علمنا بالظلم الشامل والمستمرّ الذي ظلمه  
التاريخ لآل رسول الله الطاهرين .. رجالا ونساء! حيث إن أكثر الكُتُب التاريخية . الموجودة  
حاليا . مكتوبة بأقلام معادية لآل رسول الله صلّى الله عليه وآله .  
ويزول التعجّب . أيضا . عندما نعلم بمحاربة أكثر الحكومات للكُتُب والمؤلّفات التي  
كانت تتحدّ عن أهل البيت عليهم السلام .

محاربتها للكتب عن طريق الإحراق والإتلاف والإبادة ، ثم محاربتها عن طريق عدم  
السماح بطبعها أو نشرها أو دخولها في البلاد الإسلامية!!

## دراسة القول الأول

لقد كان القول الأو<sup>١</sup> : أنّها توقّيت في المدينة المنوّرة فدُفنت هناك .  
ودليل هذا القول : هو أنّه ثبّت . تاريخياً . أن السيدة زينب وصلت إلى المدينة  
ودخلت إليها ، ولم يثبت خورجها من المدينة .  
ونحن . في مجال توضيح هذا القول الأول . نذكّر كلام المرحوم السيد محسن الأمين ثم  
نعلّق عليه بعد ذلك .

### كلام السيد الأمين

قال السيد محسن الأمين العاملي ما يلي :

يجب أن يكون قبرها في المدينة المنوّرة ، فإنّه لم يثبت أنّها . بعد رجوعها للمدينة .  
خَرَجَتْ منها ، وإن كان <sup>(١)</sup> تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع ( مجهولاً ) ، وكم من أهل البيت  
أمثالها من جُهِلَ محلّ قبره وتاريخ وفاته ، خصوصاً النساء . <sup>(٢)</sup>

---

١ . وإن كان : أي حتّى لو كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها مجهولاً .

٢ . موسوعة أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين ، الطبعة الحديثة عام ١٤٠٣ هـ ، ج ٧ ص ١٤٠ .

## تعليق على كلام السيد الأمين

رغم أننا نُقدّر للسيد الأمين مكانته العلميّة ومؤلّفاته القيّمة ، ولكننا نقول :  
إنّ التحقيق في القضايا التاريخيّة عام للجميع ، وليس وقفاً على إنسان معيّن ، فإذا  
كان السيد الأمين يقول بحجّة الظن حتى في المسائل التاريخيّة ، فليست هذه المزية خاصّة به  
، بل يجوز لغيره . أيضاً . أن يُيدي رأيه ، وخاصّة بعد الإنتباه إلى « حرّيّة الرأي » المسموح  
بها في هذه الأمور والمواضيع!

وعلى هذا الأساس .. فنحن نناقشه في رأيه ونظريّته ، ونقول :  
أولاً :

إنّه لا يوجد في المدينة المنوّّة . وفي مقبرة البقيع بصورة خاصّة . قبر للسيدة زينب  
عليها السلام .

فكيف يُمكن أن يكون قبرها هناك ، ولم يعلم بذلك أحد؟!  
مع الإنتباه إلى الشخصية المرموقة التي كانت للسيدة زينب في أسرتها ، وعند الناس  
جميعاً!

فهل ماتت في المدينة ولم يحضر تشييع جنازتها أحد؟!  
ولم يشهد دفنها أحد؟!!

ولم يعلم بموضع قبرها أحد؟  
ولم يتحدث أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام عن هذا الموضوع المهم؟! وخاصة الإمام  
السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام .  
ثم .. كيف ولماذا لم يُشاهد أحد من الأئمة الطاهرين أو من شخصيات بني هاشم  
.. عند قبرها؟!!

وكيف لم يتحدث واحد منهم عن زيارة قبرها ، أو عن تعيين موضع قبرها في المدينة؟!  
مع ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول الثواب العظيم لزيارة قبرها. <sup>(١)</sup>  
وما هي الدواعي لهذا الغموض والتعتيم عن سبب وتاريخ وفاتها ومكان دفنها .. حتى  
من رجالات أهل البيت؟!  
فهل كانت هناك أسباب وحكم تُفرض إخفاء قبرها ، كما كانت ذلك بالنسبة إلى  
قبر والدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ؟  
أم أن هناك حقائق وأخبارا خفيت عنا؟!  
هذه أسئلة حائرة .. تجعلنا لا نوافق على القول الأوّ!!

---

١ . وقد ذكرنا ذلك في ص ٣٥ من هذا الكتاب .

ثانيا :  
هناك أقوال تقول : إنها خرجت من المدينة .. إلى الشام أو إلى مصر ، وهي تمنع من موافقتنا على القول الأوّل ، لأنّه معارض بقولين آخرين .. لكل واحد منهما وثائقهما وأدلتّهما.

ثالثا :

ليت شعري هل يأذن لي السيد الأمين رحمته الله أن أسأله :

إن كانت السيدة زينب دُفنت في المدينة المنوّرة ، وكان المرقد الموجود في قرية الراوية في ضاحية دمشق قبر امرأة مجهولة النسب ، كما ادّعى ذلك السيد الأمين ، فلماذا دُفّن السيد بعد وفاته عند مدخل مقام السيدة زينب بضاحية دمشق؟!

فهل كان ذلك بوصيّة منه؟!

أم أن أولاده إختاروا لقبه ذلك المكان .. وهم يعلمون نظريّة والدهم حول ذلك

المقام؟!

دراسة القول الثاني :

خلاصة القول الثاني هي : أن السيدة زينب الكبرى عليها السلام سافرت مع زوجها إلى الشام بسبب المجاعة التي وقعت في المدينة المنورة ، وقد كانت لعبد الله بن جعفر في ضواحي دمشق ضبيعة ( بستان أو مزرعة ) فسافرت السيدة زينب عليها السلام إلى هناك ، وبعد وصولها .  
بمّ . مَرَضَتْ وماتت ودفنت هناك .

جاء في كتاب كامل البهائي : « رُئي أن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام توفيت بدمشق ( سلام الله عليها ) .<sup>(١)</sup> »

وقال ابن بطوطة . في رحلته المعروفة . :

« وبقرية قبلي البَلد . أي : بلدة دمشق . على فرسخ منها : مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام من فاطمة عليها السلام .

ويقال :

إن اسمها : زينب ، وكنّها النبي « أم كلثوم » لِشَبَّهَهَا بِخَالَتِهَا أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه مسجد كبير ، وحوله مسكن وله أوقاف ، ويُسمّيه

---

١ . كامل البهائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .



## أهل دمشق : قبر الست أم كلثوم. (١)

١ . رغم مُضي أكثر من ألف وثلاثمائة وستين عاما على تاريخ وفاة السيدة زينب عليها السلام إلا أن الوثائق التاريخية لتحديد مكان قبر هذه السيدة العظيمة .. بصورة قاطعة ، لا زالت ناقصة يبقى الأمل في العثور على قرائن تاريخية مؤيدة لأحد القولين . الثاني أو الثالث . في السنوات القادمة ، إن شاء الله تعالى ، إلا أنّ لكل قول من الأقوال الثلاثة المذكورة قائلين يميلون إليه ، لا لشيء إلا لإطمئناهم النسيبي بوثائق ذلك القول ، وكان السيد الوالد ( مؤلف هذا الكتاب ) يميل . بقوة . إلى القول بأنّ قبرها في مصر ، وإني أتصوّر أنه لو كان كتاب ( أخبار الزينبات للعبدي يُطبع قبل مئات السنين لكان أكثر المحققين يقولون بدفنها في مصر .

إلا أنّ هذا لا يعني . أيضاً . القطع واليقين بذلك ، حتى يلزم منه إهمال القبر الموجود في ضاحية دمشق بالشام . فالتوسّل إلى الله تعالى بالسيدة زينب وطلب الشفاعة منها لقضاء حوائج الدنيا والآخرة .. له دوره الكبير ، سواء كان عند القبر في سوريا أو في مصر ، خاصةً مع احتمال كون ذلك القبر مدفناً لبنت ثانية لأمير المؤمنين عليه السلام . وقد نُشِرت مجلة « أهل البيت » الصادرة من لبنان ، في تاريخ ١/صفر/١٤١٤ هـ مقالا تحت عنوان : « ربع مليون زائر لمقام السيدة زينب في دمشق » ، ممّا يدلّ على أهمية هذا المقام أيضا .

وُحكى أن هناك إعتقادا عند المسلمين الشيعة في لبنان أن المرأة التي لم تُوزَّجَ النسل والذرية تحضر عند قبر السيدة زينب في دمشق ، في ليلة أو يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام وتتوسّل إلى الله تعالى بجاه السيدة زينب عليها السلام ليتفضّل عليها بنعمة الولد ، وترى النتائج المطلوبة بسرعة!!

المحقق

وهنا أكثر من سؤال يتبادر إلى الذهن حول هذا القول :  
السؤال الأول : إن التاريخ لم يذكر جماعة وقعت في المدينة المنورة!! ففي أي سنة  
كانت تلك الجماعة؟

وكم دامت حتى اضطر آل رسول الله ﷺ إلى الهجرة إلى الشام؟  
السؤال الثاني : إذا كانت وفاة السيدة زينب ؓ في السنة الثانية والستين . كما ذكره  
بعض المؤرخين . فلماذا لم تكن في المدينة المنورة حينما حدثت مجزرة « واقعة الحبر »؟  
إذ لا يوجد لها . ولا لزوجها عبد الله بن جعفر . أي إسم أو أثر ، فهل وقعت الجماعة  
قبل واقعة الحبر أم بعدها؟!  
هذه أسئلة وتساؤلات متعدّدة لا جواب لها سوى الإحتمالات ، والظنّ الذي لا يُغني  
عن الحق شيئا .

هذا .. وقد حاول بعض المعاصرين في كتاب سمّاه « مرقد العقيلة » أن يُثبت مدفنها  
في دمشق .. لا القاهرة ، واستدلّ بأدلة وتَشَبَّهت ببعض الأقوال ، ولكنها لا تفي بالعرض ،  
لأنّ الأدلة غير قاطعة ، والأقوال غير كافية للإحتجاج والإستدلال ، وكما يُقال : « غير  
جامعة وغير مانعة » .

ومما يُضعّف القول الثاني : أنه حينما أرادوا تجديد بناء حرم السيدة زينب ؓ  
الموجود في ناحية

دمشق . قبل حوالي أربعين سنة . وحَفَرُوا الأرض لبناء الأُسُس والأعمدة ووصلوا إلى  
القبر الشريف ، ووجدوا عليه صخرة زُحام .. هذه صورتها :

هدى زينب الصفري  
المكناة بام كلثوم ابنت  
عيسى الرطاب أمها  
طمة البوكر سيدة نساء  
العالمين ابنت سيد المر  
سلين محمد خاتم النبي  
صلى الله عليه وسلم

هذا قبر زينب الصفري المكناة بام كلثوم ابنت علي بن  
ابي طالب انها طفلة ليتول سيدة نساء العالمين ابنت سيد المرسلين  
محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

فإن صحّت هذه الكتابة فالقبر الموجود في ناحية دمشق قبر لسيدة من بنات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واسمها: زينب الصغرى ، وهذا يدلّ على مدى إهتمام الإمام عليه السلام بهذا الإسم حيث اختاره لأكثر من بنت واحدة من بناته.

يُضاف إلى ذلك .. أننا نجد في بطون كتب التاريخ وصف السيدة زينب بـ « الكبرى » للفرق بينها وبين أختها.

وفي مجال دراسة القول الثاني .. هناك كلام طويل للسيد محسن الأمين في مناقشته لهذا القول ، ونحن نذكره . هنا . تميماً للدراسة الموضوعية.

وليس معنى نقلنا لكلامه هو تأييدنا له في قوله ، بل .. إن هذا يعني أننا نضع المعلومات أمام الباحث ، ليكون على بصيرة أكثر من النقاط التي يُمكن أن تنفعه في إستكشافه لمحور البحث ، مع التنبيه المسبق . مِنَّا . على إستغرابنا من كلامه! ومن لهجته في التعبير عند الكتابة حول هذا الموضوع!!

وإليك نص كلامه :

« ... وفيما أُخِيق برسالة ( نُزهة أهل الحَبَرَمين في عمارة المشهدين ) في النجف

وكريلاء ، المطبوعة بالهند ، نقلاً عن رسالة

( تحية أهل القبور بالمأثور ) عند ذكر قبور أولاد الأئمة عليهم السلام ما لفظه :

ومنهم : زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام وكُنيتها أم كلثوم ، قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف ، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ، ليقوم عبد الله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام ، حتى تنقضي المجاعة ، فماتت زينب هناك ودُفنت في بعض تلك القرى ، هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك ، وغيره غلط لا أصل له ، فاغتنم .. فقد وَهَمَ في ذلك جماعة فخطبوا العشواء .»

وفي هذا الكلام من خبط العشواء مواضع :

أولا : إنّ زينب الكبرى لم يقل أحد من المؤرخين أنّها تُكَنَّى بأمّ كلثوم ، فقد ذكرها المسعودي والمفيد وابن طلحة وغيرهم ولم يقل أحد منهم أنّها تُكَنَّى أم كلثوم <sup>(١)</sup> ، بل كلّهم سمّوها : زينب الكبرى وجعلوها مقابل أمّ كلثوم الكبرى ، وما استظهرناه من أنّها تُكَنَّى أمّ كلثوم ظهر لنا . أخيرا . فساده .

---

١ . كلام عجيب وادّعاء غريب ، تشهد الوثائق التاريخية الكثيرة على خلافه!

ثانيا : قوله : « قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر » ليس بصواب ولم يقله أحد ، فقبر عبد الله بن جعفر بالحجاز ، ففي « عمدة الطالب » و « الإستيعاب » و « أسد الغابة » و « الإصابة » وغيرها : أنه مات بالمدينة وُدُن بالقيع . وزاد في « عمدة الطالب » القول بأنه مات بالأبواء وُدُن بالأبواء ، ولا يوجد قرب القبر المنسوب إليها بالرواية قبر يُنسب لعبد الله بن جعفر .

ثالثا : مجيؤها مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام سنة الجماعة .. لم نره في كلام أحد من المؤرخين ، مع مزيد التفتيش والتنقيب . وإن كان دُكر في كلام أحد من أهل الأعصار الأخيرة فهو حدس واستنباط كالحُدس ، والإستنباط من صاحب ( التحية ) . فإن هؤلاء لَمَّا توهّموا أنّ القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب إلى زينب الكبرى ، وأن ذلك أمر مفروغ منه . مع عدم ذكر أحد من المؤرخين لذلك . استنبطوا لتصحيحه وجوها بالحُدس والتخمين .. لا تستند إلى مستند ، فبعض قال : « إن يزيد ( عليه اللعنة ) طلبها من المدينة فعظم ذلك عليها ، فقال لها ابن أخيها زين العابدين عليه السلام : « إنك لا تصلين دمشق » فماتت قبل دخولها . وكأنّه هو الذي عبّده صاحب ( التحية ) غلطا لا أصل له ووقع في مثله ، وعده غنيمَةً وهو ليس بها ، وعده غيره خبط العشواء وهو منه . فاغتنم .. فقد وهمّ كل من زعم أنّ القبر الذي في قرية راوية منسوب إلى زينب الكبرى ، وسبب هذا التوهّم : أن من سمع أن

في رواية قبراً يُنسب إلى السيدة زينب سَبَقَ إلى ذهنه زينب الكبرى ، لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل ، فلمّا لم يجد أثراً يدلّ على ذلك لجأ إلى استنباط العِلل العليّة. ونظير هذا أن في مصر قبرا ومشهدا يُقال له : « مشهد السيدة زينب » ، وهي زينب بنت يحيى ، وتأتي ترجمتها ، والناس يتوهّمون أنّه قبر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام ولا سبب له إلا تبادر الذهن إلى الفرد الأكمل.

وإذا كان بعض الناس إختلق سبباً لمحيء زينب الكبرى إلى الشام ووفاتها فيها ، فماذا يختلقون لمحيئها إلى مصر؟! وما الذي أتى بها إليها؟

لكن بعض المؤلفين من غيرنا رأيت له كتابا مطبوعا بمصر . غاب عني الآن اسمه . ذكر لذلك توجيهها « بأنّه يجوز أن تكون نُقلت إلى مصر بوجه خفي على الناس ». مع أن زينب التي هي بمصر هي زينب بنت يحيى حَسَبِيَّة أو حُسَيْنِيَّة كما يأتي ، وحال زينب التي برواية حالها.

رابعا : لم يذكر مؤرِّح أنّ عبد الله بن جعفر كان له قُرى ومزارع خارج الشام حتى يأتي إليها ويقوم بأمرها ، وإتّما كان يَفدُ على معاوية فيحيّزه ، فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتى يُنفقها بما فُجِرَ عنه من الجود المفرط. فمن أين جاءت هذه القُرى والمزارع؟ وفي أي كتاب ذُكرت من كُتُب

التواريخ؟!!

خامسا : إن كان عبد الله بن جعفر له قرى ومزارع خارج الشام . كما صوّته المخيّلة .  
فما الذي بدّعه للإتيان بزوجه زينب معه؟! وهي التي أُتي بها إلى الشام أسيرةً بزى السبايا  
وبصورة فظيعة ، وأدخلت على يزيد مع ابن أخيها زين العابدين وباقي أهل بيتها بهيأةٍ  
مُشجّية؟!!

فهل من المتصوّر أن ترعّب في دخول الشام ورؤيتها مرّ ثانية وقد جرى عليها بالشام  
ما جرى؟!!

وإن كان الداعي للإتيان بها معه هو المجاعة بالحجاز .. فكان يمكنه أن يحمل غلات  
مزارعه . الموهومة . إلى الحجاز أو يبيعها بالشام ويأتي بتمنها إلى الحجاز ما يُقوّتها به ، فجاء  
بها إلى الشام لإحراز قوتها ، فهو ممّا لا يقبله عاقل ، فابن جعفر لم يكن مُعدّماً إلى هذا الحدّ  
، مع أنّه يتكلّف من نفقة إحضارها وإحضار أهله أكثر من نفقة قوتها ، فما كان ليحضرها  
وحدها إلى الشام ويترك باقي عياله بالحجاز جوعاً!!!

سادسا : لم يُتَحَقَّق أنّ صاحبة القبر الذي في راوية تُسمّى زينب لو لم يُتَحَقَّق عدمه ،  
فضلاً عن أن تكون زينب الكبرى ، وإتّما هي مشهورة بأمّ كلثوم .<sup>(١)</sup> إنتهى كلامه .

---

١ . أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين ، ج ٧ ص ١٤٠ .



### دراسة القول الثالث :

تُذكر أنه كان القول الثالث : هو أن مرقد السيدة زينب الكبرى عليها السلام في مصر . وقد كان هذا القول . ولا يزال . إحدى الإحتمالات لمكان المرقد الشريف ، وله أدلته والأفراد القائلون به .

لكن بعد إكتشاف وانتشار كتاب « أخبار الزينبات » - للعبدي . صار هذا القول أقوى الإحتمالات الثلاثة لمكان قبر السيدة زينب الكبرى ، لقوة الأسس المبنية عليها هذا القول ، وإليك بعض التوضيح لهذا الكلام :

لقد ذكر العبيدي أخبارا وتصريحات كثيرة ومهمة حول رحلة السيدة زينب عليها السلام إلى مصر ، وذلك في كتابه « أخبار الزينبات » .

لكن بقي هذا الكتاب . طيلة هذه القرون . في زوايا الخمول والنسيان ، وفي أروقة المكتبات في رفوف الكتب المخطوطة التي يظلل عليها غبار الجهل والإهمال .

وقد أمر بطبعه بصورة مستقلة . ولأول مرّة . المرحوم آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمته الله في مدينة قم عام ١٤٠١ هـ ، مع تعليقات مفيدة جداً . فقال . في مقدمته على هذا الكتاب . ما خلاصته :

من هو العبيدي؟

وما هو كتاب « أخبار الزينيات »؟

الجواب: هو العلامة الجليل ، الشريف الطاهر ، المحدث المفسر ، النسابة ، الثقة الأمين ، أبو الحسين : يحيى العبيدي المدني ، العقيقي الأعرجي ، بن الحسن بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج ، ابن الحسين الأصغر ، ابن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .

وُلد العبيدي سنة ٢١٤ هـ في المدينة المنورة ، وتوفي سنة ٢٧٧ في مكة المكرمة . وهو يُعتبر من علمائنا بالمدينة المنورة ، وساداتها الشرفاء الكرماء في القرن الثالث الهجري .

وقد روى عنه النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ، والحافظ أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة الهمداني ، المتوفى عام ٣٣٣ ، والشيخ المفيد ، والشيخ الصدوق في كتابه : « من لا يحضره الفقيه » ، والشيخ الطوسي ، وابن شهر آشوب ، والعلامة الحلّي في « تذكرة الفقهاء » وغيرهم من علماء الرجال .

كتاب أخبار الزينيات

يُعتبر كتاب « أخبار الزينيات » من أهم كتب التراجم والرجال ، ومن الوثائق القويّة ، وأقدم المصادر في هذا

الشأن ، وقد اشتمل على فوائد لم توجد في غيره .

وإليك بعض المعلومات حول النسخة المخطوطة لهذا الكتاب :

وُجد هذا الكتاب في مدينة حلب ، قد كُتِب بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ بخط الحاج محمد بلتاجي الطائفي ، المجاور للحرم النبوي الشريف ، والكتاب منقول عن أصل مؤرخ بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ ، ويخط السيد محمد الحسيني الواسطي الأصل .

مقتطفات من ( أخبار الزينيات )

ونحن نذكر بعض المقتطفات من هذا الكتاب الثمين ، وهي تُشكّل الأدلة على قوّة

القول الثالث :

« زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب ، أمّها : فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وُلدت في حياة جدّها ، وخرجت إلى عبد الله بن جعفر ، فولدت له أولاداً ، ذكرناهم في كتاب النسب » .<sup>(١)</sup>

« حدّثنا زهران بن مالك ، قال سمعتُ عبد الله بن عبد الرحمن العتيبي يقول : حدّثني

موسى بن سلمة ، عن الفضل بن سهل ، عن علي بن موسى ، قال :

---

١ . كتاب « أخبار الزينيات » ص ١١١ ، طبع إيران عام ١٤٠١ هـ .

أخبرني قاسم بن عبد الرزاق ، وعلي بن أحمد الباهلي ، قالا : أخبرنا مُصعب بن عبد الله قال :

كانت زينب بنت علي . وهي بالمدينة . تُؤَلَّب الناس على القيام بأخذ ثار الحسين .<sup>(١)</sup> فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة ، وحمل الناس على الأخذ بثار الحسين ، وخلع يزيد ، بلَغ ذلك أهل المدينة ، فخطبت فيهم زينب ، وصارت تُؤَلَّبهم على القيام للأخذ بالثار ، فبلَغ ذلك عمرو بن سعيد ، فكتب إلى يزيد يُعلمه بالخبر . فكتب [ يزيد ] إليه : « أن فِرَّ بينها وبينهم » فأمر أن يُنادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء .

فقال : « قد علم الله ما صار إلينا ، فقتل خيرنا ، وانسقتنا كما تُساق الأنعام ، ومُملنا على الأقتاب ، فوالله لا خرجنا وإن أُهرِقت دماؤنا » . فقالت لها زينب بنت عقيل : « يا ابنة عمّاه ! قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض ننبهٍ منها حيث نشاء .

فطبي نفسي وقري عيناً ، وسيجزى الله الظالمين .

أتريدين بعد هذا هواناً؟!!

إرحلي إلى بلد آمن »

---

١ . تُؤَلَّب : تُحرَّص . المعجم الوسيط .

ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم ، وتَلَطَّفْنَ معها في الكلام ، وواسينها. <sup>(١)</sup>  
وبالإسناد المذكور ، مرفوعاً إلى عبيد الله بن أبي رافع <sup>(٢)</sup> ، قال : سمعت محمداً أبا  
القاسم بن علي يقول :

« لما قَدِمَت زينب بنت علي من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان ، ثارت فتنةٌ  
بينها وبين عمرو بن سعيد الأشهد <sup>(٣)</sup> (والي المدينة من قبل يزيد) .

فكتب إلى يزيد يُشير عليه بنقلها من المدينة ، فكتب له بذلك ، فجهَّزها : هي ومَن  
أراد السفر معها من نساء بني هاشم إلى مصر ، فقَدِمَتها لأَيام بقيت من رجب <sup>(٤)</sup> .  
حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن جَدِّي ، عن محمد بن عبد الله ، عن جعفر بن محمد  
الصادق ، عن أبيه ، عن الحسن بن الحسن ، قال : « لما خرجت عمِّي زينب من المدينة  
خرج معها من نساء بني هاشم : فاطمة ابنة عمِّي الحسين ، وأختها

---

١. أخبار الزينبات ص ١١٥-١١٧.

٢. مرفوعاً : السند المرفوع : هي الرواية التي لم تُذكر فيه أسماء الوسائط . من الرواة . أو أسماء بعضهم.

٣. أخبار الزينبات ص ١١٨.

سكينة» (١).

وروي بالسند المرفوع إلى رقية بنت عقبة بن نافع الفهري ، قالت :  
« كنت فيمن استقبل زينب بنت علي لما قدمت مصر .. بعد المصيبة ، فتقدم إليها  
مسلمة بن مخلد ، وعبد الله بن حارث ، وأبو عميرة المزني ، فعزّأها مسلمة وبكى ، فبكت  
وبكى الحاضرون وقالت : « هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » .  
ثم احتملها إلى داره بالحمراء ، فأقامت به أحد عشر شهراً ، وخمسة عشر يوماً ،  
وتوفيت ، وشهدت جنازتها ، وصلى عليها مسلمة بن مخلد في جمع [ من الناس ] ب [  
المسجد ] الجامع ، ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء ، بمخدها من الدار بوصيتها» (٢).

حدثني إسماعيل بن محمد البصري . عابد مصر ونزيلها . قال : حدثني حمزة المكفوف  
قال : أخبرني الشريف أبو عبد الله

---

١ . نفس المصدر ص ١١٩ .

٢ . المخلع . بضم الميم وفتح هـ . : البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير . كما في مجمع البحرين للطريحي .  
والمقصود : الحجرة الصغيرة التي لها باب في الحجرة الكبيرة . وكان هذا متعارفاً في هندسة البناء في الزمن القديم .  
وكان يُعبر عنها بـ « الخزانة » .

القرشي قال : سمعت هند بنت أبي رافع بن عبيد الله بن رقية بنت عقبة بن نافع الفهري تقول :

« تُوفيت زينب بنت علي عشيّة يوم الأحد ، لخمسة عشر يوماً مضت من رجب ، سنة ٦٢ من الهجرة ، وشهدت جنازتها ، ودُفنت بمخدعها بدار مسلمة المستحدّة بالحمراء القصوى <sup>(١)</sup> ، حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري. <sup>(٢)</sup>»

### مناقشات حول القول الثالث

أقول : لقد قرأت أنّ العبيدي ذكر هجرتها إلى مصر ، وأنّ مسلمة بن مخلد استقبلها ... إلى آخر كلامه.

وترى بعض المؤلّفين يُضعّف سفرها إلى مصر ، ويستدلّ لكلامه « أن مسلمة بن مخلد كان من أصحاب معاوية ، ومن المنحرفين عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام فكيف يستقبل السيدة زينب ويُنزّلها في داره ؟»

---

١ . الحمراء القصوى : منطقة كانت بين القاهرة ومدينة الفسطاط ، في الزمن القديم ، وكانت تُعرف أيضاً بـ « قناطر السباع ». كما يُستفاد من المقرئ في كتابه « المواعظ والاعتبار » ج ٢ ص ٢٠٢ .  
٢ . أخبار الزينبات ص ١٢١ - ١٢٢ .

ونحن نقول : إنّ هذا الكلام لا يُضعف القول الثالث ، لأنّ مجرد إستقبال الوالي . وهو  
مُسلمة بن مُخلّد . لشخصيّة في مستوى السيدة زينب الكبرى .. ليس بأمر عجيب!

مع الإنتباه إلى أنّه : أولاً :

إنّ مسلمة كان والياً من قبَل بني أميّة ، وكان اللازم عليه أن يستقبل السيدة زينب  
عليها السلام تنفيذاً منه للمخطّط الأموي الذي أمر بإبعاد السيدة زينب من المدينة المنورة .

ولعل يزيد هو الذي أمر مسلمة باستقبال السيدة زينب ، وإسكانها في قصره ، لكي  
تكون تحركاتها تحت مراقبته وإشرافه المباشر .

يُضاف على هذا ، أنّنا نقول :

أما كان النعمان بن بشير والياً على الكوفة من قبَل معاوية ثم من قبَل يزيد بن معاوية  
، ومع كلّ ذلك فإنّنا نقرأ . في التاريخ . أنّه لما أراد يزيد إرجاع عائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى  
المدينة أمر النعمان بن بشير أن يُهيئ لهن وسائل السفر؟

وأن يُرافقهنّ من الشام إلى المدينة ، مُراعياً الإحترام والتأدّب؟

فهل من المعقول أن النعمان بن بشير . مع سوابقه . يُرافق



عائلة الإمام الحسين من الشام إلى كربلاء ، ثم إلى المدينة المنورة مع مراعاة التأدب والإحترام اللائق بمن؟!!

فإذا كان ذلك ممكناً ، فلا مانع من أن يستقبل مسلمة بن مخلد السيدة زينب عليها السلام ويُنزلها في داره.

ثانياً : إنّ مسلمة كان يعلم تعاطف أهل مصر مع أهل البيت النبوي ، وكان يسمع بإستعداد الناس رجالاً ونساءً لاستقبال السيدة زينب عليها السلام ، فهو لا يَتَمَكَّن من أن لا يخرج لإستقبال هذه السيدة العظيمة ، التي يعلم مدى محبة وتعاطف المصريين لوالدها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وخاصةً وأتبه يسمع بخروج الجموع الغفيرة من مختلف طبقات الشعب لإستقبالها .. إستقبالا مقرونا بالبكاء والدموع وهياج مشاعر الحزن لما جرى على آل الرسول الطاهرين في فاجعة كربلاء الدامية.

الفصل الواحد والعشرون  
بعض ما قيل فيها من الشعر



بعض ما قيل فيها من الشعر  
هناك أسباب وعوامل متعدّدة كان لها الدور الكبير في إثارة مشاعر وعواطف الشعراء  
، وتفتّح قرائحهم ، لكي ينظموا القصائد الرائعة في مدح ورثاء السيدة زينب عليها السلام .  
فمِن جملة تلك الأسباب :

١ . الشعور بالمسؤولية تجاه نصره آل الرسول الكريم .  
٢ . إزدحام الفضائل ، وتجمّع موجبات العظمة والجلالة في شخصيّة السيدة زينب  
الكبرى عليها السلام .

٣ . الشعور الإنساني بالإندفاع لنصرة المظلوم .  
إنّ هذه الأسباب . وغيرها . جعلت الشعراء يحومون حول هذه الشخصيّة العظيمة ،  
لكي تجول أفكارهم على مسرح الخيال والتصوّر ، تمهيداً للوصف ولصياغة المعاني في

قوالب الكلمات ، وصَبغها بطابع الشعر والأدب.

إن العواصف والأعاصير العاتية التي عصفت بحياة السيدة زينب عليها السلام حفزت في الشعراء شعور القيام بنصرة المظلوم ، ليقوموا بواجبهم الإنساني والإسلامي تجاه ثاني أعظم سيدة من سيدات نساء التاريخ ، وليُلبَّوا نداء ضمائرهم في نصرة أخيها سيد المظلومين الإمام الحسين عليه السلام .

إن هؤلاء الشعراء الشرفاء سجّلوا أسماءهم في قائمة الذين نصرُوا أهل البيت النبوي ، ونالوا شرف خدمة آل الرسول الطاهرين ، فمدحوا مَنْ مدحهم الله تعالى في قرآنه المجيد ، ورثُوا مَنْ بكت عليه الأرض والسماء ، والملائكة والأنبياء ، وحيثان البحار وطيور الفضاء! وإليك بعض ما قيل من الشعر في السيدة زينب الكبرى عليها السلام :

قصيدة في ذكرى ميلاد السيدة زينب الكبرى (سلام الله عليها) للشاعر الأديب

السيد محمد رضا القزويني<sup>(١)</sup> :

وُلدت كما يُشرق الكوكب      فمُّ تُباهي ويَزهو أب  
علي وفاطمة الجبّاك      عَينا من الخير لا يَنضب  
وجاء بك جَلد المصطفى      ليختار لاسمك ما يُعجب

١ . السيد محمد رضا بن العالم الجليل المجاهد السيد محمد صادق القزويني ، ابن عمّ مؤلّف هذا الكتاب . شاعر

لامع ، وأديبٌ بارع ، يجري في دمه حبّ أهل البيت الطاهرين عليهم السلام .

وُلد في تاريخ ١٩٤٠/٨/٢٠ م ، بدأ نظم الشعر مع بداية مرحلة المراهقة ، يتميّر شعره بمميّزات منها : قوّة المعنى وروعة الإبداع ، وجمال الإبتكار ، ونكهة الإخلاص .

له ديوان شعر مخطوط ، جمّع فيه ما نظمه حول النبي الكريم وآله المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) .

وقد نظم هذه القصيدة في سوريا بمناسبة ذكرى ميلاد السيدة زينب الكبرى عليها السلام عام ١٤١١ هـ الموافق لسنة ١٩٩٠ م .

فقال : وَاَسْتَ . كما تَعَلَّمَا .  
وهذا أخي جبرئيل أتى  
يقول إلهك رب الجلال :  
وكفيلتها بأخيها الحسين  
لتحمل أعباءه كالليث  
أسارى إلى الشام من كربلاء

\*\*\*

أقائده الركب يا زينب  
خطبت فديحاً بسمع الزما  
أخاف الطغاة على عرشهم  
وأسقطت قبل فناه يزيد<sup>(١)</sup>  
ووليت أمية مدحورة  
وأنت التي كنت مأسورة  
لك اليوم هذا الندى والجالا  
وقبر يطوف به اللائذو  
منارا يشعُّ بأفق السماء

تَغْنِي بِكَ الشَّرْقَ وَالْمَغْرِبَ  
ن صَوْتِ إِلَى الْآنَ يُسْتَرْهَبُ  
فَظَنُّوا عَلَيَّا بَدَا يَخْطُبُ  
وَضَاقَ عَلَيَّ رَأْيُهُ الْمَذْهَبُ  
وَمَا ظَلَّ ذَكَرَ لَهُمْ طَيِّبُ  
وَمَا لَكَ فِي الشَّامِ مَنْ يُسَبِّبُ  
لِمْثَالِ أَهْلِ النَّهْيِ يُضَرِّبُ  
ن رَمَزَا وَمَا عِنْدَهُ يُطَلِّبُ  
فِيَعْلُنُهَا : هَذِهِ زَيْنَبُ

١ . فناه : أي قبل فناهته وهلاكه.

وللسيد محمد رضا القزويني قصيدة أخرى يقول فيها :

تترأى له الأسارى فتبدو      زينب أمسكت بطفل يتيم  
وهي ترعى الرؤوس فوق رماح      طاب منها النجوى لأخت وروم<sup>(١)</sup>  
حملتها من كربلاء و قالت :      يا سماء اهتدي بهذي النجوم  
إنها من محمد وعلي      قدّمها البتول في تكريم  
وسياط الأعداء لم تمنع الأخوت      وداع الحسين بين الجسموم  
هزّعت و الخيام مشتعلات      تتجّريّ الأطفال بين الرميم  
رفعت رأسها إلى الله تشكو      فأتاها الجواب عبر النسيم  
جدّكم أسس القواعد للبيت      وإسماعيل ذبح الجُـلوم

---

١. وروم : مشتقّ من المحبة والعطف ، قال الفيروز آبادي . في القاموس . : رُئمت الناقة ولّدها : عطفت عليه ، فهي رائمة وروم .



وانتهت فيكم النبوة والبيت  
ورأى الله في الحسين عظيمًا  
وما في الستار والمعلوم  
فافتدى دينه بذبح عظيم

وللشاعر الحسيني اللامع ، المرحوم الحاج محمد علي آل كَمُونَة ( رضوان الله عليه )<sup>(١)</sup>  
قصيدة نَقَتَظف منها الأبيات التالية :

لم أنس زينب بعد الحِدر حاسرة      تُبدي النياحة ألحانا فألحانا  
مَسجورة القلب إلا أن أعينها      كالمعصرات تصبُ الدمع عقيانا<sup>(٢)</sup>

١ . الحاج محمد علي آل كَمُونَة الأسدي الكربلائي ، شاعرٌ بليغ ، وأديب فصيح ، كان من الشعراء المتألقين في عصره ، والأدباء اللامعين بين أقرانه وزملائه ، إستعمل قريحته الشعرية . بنسبة كبيرة . في خدمة النبي وآله الطاهرين ، وله قصائد كثيرة في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، من مميزات شعره : طابع الشجاعة ، ونكهة الإخلاص ، وسلاسة التعبير .

عند التأمل في ديوان شعره نجد أن أشعاره تَمَرَّ المشاعر والعواطف من الأعماق ، وتنتقل ذهن القارئ إلى أجواء الحرب والقتال .

وللمميزات المتوقفة في شعره . ونخص منها : كونه شجياً . تَمَافَتَ خطباء المنبر الحسيني على قراءة أشعاره في بداية ونهاية مجالسهم ومحاضراتهم الحسينية .

له ديوان مطبوع ، جُمع فيه بعض أشعاره .

ولد سنة ١٢٠٢ هـ ، وتوفي سنة ١٢٨٢ هـ ، ودُفِنَ في حرم الإمام الحسين عليه السلام .

٢ . عقيانا . العقيان : الذهب الخالص . شَبَّه الشاعر قطرات دموعهن الصافية العالية بِجَبَّات الذهب الخالص من الشوائب .

تدعو أباهَا أمير المؤمنين ألا  
وغاب عبنا المحامي والكفيل فبمن  
إن عسعس الليل وارى بئذ أوجهنا  
ندعوا فلا أحد يصبوا لَدَعوتنا (٢)  
قُبم يا علي فما هذا القعود وما  
عَجَل لعلك من أسر أضبر بنا  
وتثنني تارةً تدعو عشيرتها  
يا والدي حكمت فينا رعايانا (١)  
يحمي هاننا و بمن يُؤوي يتامانا  
وإن تنفيس وجهه الصبح أبدانا  
وإن شكونا فلا يُصغي لشبكونا  
عهدي تغض على الأقداء أجفانا  
تفكنا أو تولي دفن قتالنا  
من شبية الحمد أشياخا وشبانا (٣)

١ - رعايانا. رعايا - جمع رعية . : عامة الناس الذين عليهم راع وحاكم ، يُدبر أمورهم ويرعى مصالحهم.

٢ - يصبو : يميل ويحن . وفي نسخة : « ندعوا فلا أحد يرنو لَدَعوتنا » .

٣ - شبية الحمد : هو عبد المطلب بن هاشم ، جد رسول الله ﷺ .

قوموا غَضاباً مِنَ الأَجْداثِ وانتَبِدوا  
وله قصيدة أخرى يقول فيها :

ولئن نسيت فلست أنسى زينبا  
حملت من الأرزاء ما أعياء الورى  
عن كرمها و بلائها سل كرىلا  
طورا على القتلى تنوح وتارة  
وتطوف حول حمى أباد حماته  
من مبلغ عني سرايا هاشم  
سبيت ، و أعظم ما شجاني غيرة  
و وقفها في مجلس جلاسه

واستنقذوا من يد البلوى بقاينا (١)  
ودوام محنتها وطول عنائها  
جمل اليسير البزر من أعبائها  
سل كرىلا عن كرمها و بلائها  
تحنو محافظه على أبنائها  
صرف الرى وأباح هتك نساءها  
خبرا يلد الشم من بطحائها  
- يا غيرة الإسلام . سلب زائها  
أهوى بها الشيطان في أهوائها (٢)

١ . المصدر : ديوان ابن كمونة ، طبع قم . ايران ، عام ١٤١١ هـ ص ٩٥ . ورياض المدح والثناء ، للشيخ حسين البحراني ، طبع ايران ، عام ١٤٢٠ هـ ص ٦٤٨ .  
٢ . ديوان ابن كمونة ، ص ٣ .

وله ( رضوان الله عليه ) شعر آخر يُخاطب فيه الإمام الحسين عليه السلام بقوله :

وأَمْسَيْتَ رَهْنِ الْحَادِثَاتِ وَ أَصْبَحْتَ      نَسَاؤُكَ بَعْدَ الصَّبَوْنَ بَيْنَ الْأَجَانِبِ  
حَيَارَى يُرَدِّدَنَّ النُّبُوحَ سَوَاغِبَا      عَطَّاشَى فَلَهْفَى لِلْعَطَّاشَى النُّوَادِبِ  
وَمِنْ بَيْنَهَا مَا أَوَى الْبَلِيَّاتِ رَبَّةَ الرِّزْبِ      آتِ خَلْفَ الْحُزْنَ أُمَّ الْمَصَائِبِ  
فَرَيْسَةَ أَفْوَاهِ الْحَوَادِثِ زَيْنَبِ      وَمَنْهَبِ أَيْبَابِ الرِّىِّ وَالْمِخَالِبِ  
تُنَادِي وَقَدْ جَفَّ الْعَدُوَّ بِرَحْلَهَا      وَتَهْتَفِ لَكِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ مُجَابِ  
فَمَنْ مُبْلِغِ عَنِي الرَّسُولِ وَ حِيدِرَا      وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتِ الْأَطَائِبِ  
بَأَنَّا سُبِينَا ، وَالْحَسِينُ عَمَادُنَا      غَدَا مَوْطِنَا لِلْعَادِيَاتِ الشُّبُهَاتِ <sup>(١)</sup>

---

١ . الشواذب . جمع شذو . : الخيل الغضبان ، الذي يُسرِع في ركضه للغارة والهجوم . كما يُستفاد من كتاب « العين » للخليل بن أحمد .

وئسرى بنا نحو الشام فلا سبقت  
وهدى إلى الطاغى يزيد نتيجة الـ  
وتنكبت ظلما بالقضيب مراشفا  
وله قصيدة أخرى يصف . فيها . مصيبة المحجوم على تحيمات الامام الحسين عليه السلام  
ومنها قوله :

« يا خدرا أبا الله هتكه  
فأصبح كهباً للمغاوير بعدهم  
يقتنعها بالسوط « شمر » فإن شكت  
نوائح إلا أنهن نواكل  
فعظمه شأنا وشرفه قدرا  
ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى  
يؤنبها « زجر » ويوسعها زجرا  
عواطش إلا أن أعينها عبرى

---

١ . ديوان ابن كتمونة ، ص ١٢ - ١٣ .

يَصُونَ يُيْمِنَاهَا الْحَيَا مَاءَ وَجْهَهَا  
وَقِيلَ لِسْرَايَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ مَا لَكُمْ  
وَأَعْظَمَ مَا يُشْجِي الْعَيُورَ دَخُولَهَا  
يُقَارِعُهَا فِيهِ يَزِيدُ مَسْبِيَّةً  
وَيَقْرَحُ نَعْرَ السَّبْطِ شُبُلَّتْ يَمِينُهُ  
أَيْنَكُجْتَ نَعْرًا طَيِّبَ الدَّهْرِ ذِكْرَهُ  
وَيَسْتُرُهَا إِنْ أَعْوَزَ السِّتْرَ بِالْيُسْرِ  
فَعَدْتُمْ وَقَدْ سَارُوا بِنِسْوَتِكُمْ أُسْرَى  
إِلَى مَجْلِسِ مَا بَارَحَ اللَّهُو وَالْحَمْرَا  
وَيَصْرِفُ عَنْهَا وَجْهَهُ مُعْرِضًا كَبْرَا  
فَأَعْظَمَ بِهِ قَرَعَا وَأَعْظَمَ بِهِ نَعْرَا  
وَمَا بَلَغَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَا<sup>(١)</sup>

---

١ - ديوان ابن كَمُونَةَ ، ص ٥٨ - ٦٠ .

وللعالم الجليل الشيخ جعفر النقدي <sup>(١)</sup> قصيدة نختار منها هذه الأبيات

يا دهر كُفِّ سِنِهامِ خطبك عن حشى لم يَبِقْ فيها موضع للأسهم  
في كل يوم للنوائب صارم يَسْطُو على قلبي وَيَقْطُرُ مِن دمي  
وأبيات والأرزاء تَنْهَشُ مُهَجَّتِي نَهْشاً يَهُونُ لديه نَهْشُ الأرقم <sup>(٢)</sup>

- 
- ١ . الشيخ جعفر بن الحاج محمد بن عبد الله التقي الربيعي ، المعروف بـ « النقدي » ، : عالم خبير مُتَبَخَّر ، وأديب واسع الإطلاع ، له مؤلفات كثيرة تَشْهَدُ له بِعِزَّةِ العِلْمِ والأدب ، وُلِدَ في مدينة العمارة بالعراق سنة ١٣٠٣ هـ ، هاجر إلى مدينة النجف الأشرف ، ودرَسَ فيها حتَّى بلغ مرتبة عالية من العلم والثقافة .  
شَغَلَ منصب القضاء في مسقط رأسه ( العمارة ) حوالي عشر سنوات .  
أما شعره : فهو مِن الطبقة الممتازة ، وأكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام .  
توفي ( رضوان الله عليه ) بتاريخ ٩/محرم/١٣٧٠ هـ ، إقتطفنا ترجمة حياته من كتاب ( أدب الطف ) للخطيب السيد جواد شبر ، ج ١٠ ص ٨ .
- ٢ . الأرقم : أخصبُ أنواع الحيات ، وأطْلُبُها للناس ، أو : ما في لونه سواد وبياض ، أو : ذكر الحيات .. والأنتى رَقْشَاء . كما في كتاب القاموس المحيط للغيروز آبادي .



أو كان ذنبني أنني متمسك  
آل النبي المصطفى بمن بدخهم  
وإلى العقيلة زينب الكبرى ابنة الـ  
هي ربة القدر الرفيع ربيبة الـ  
من في أيها الله شبر بيته  
من بيت نشأها به نشأ الهدى  
ضربت مضارب عزها فوق السها  
فضل كشمس الأفق ضاء فلو يشأ  
كانت مهايتها مهابة جدها

بالعروة الوثقى التي لم تُفصم  
وردي وفيهم لا يزال ترمي  
كهر حيدر بالولاية أنمي  
خدر المنيع وعصمة المستعصم  
وبجدها شبر الخطيم وزم  
وبه الهداية للصرط الأقوم  
سميت فضائلها سمو المرزم<sup>(١)</sup>  
أعداؤها كتمان به لم يكتب  
خير البرية والرسول الأعظم

---

١. المنف: السحاب الذي لا ينقطع زعمه. كما في « لسان العرب ».

كانت بلاغتها بلاغة حيدر الـ  
قد شابته خير النساء بـيديها  
ومقيمة الأسحار في محاربا  
شهدت لها سور الكتاب بأثما  
زهد بدنياها وطيب نعيمها  
ومجرت رنق الحياة وكابد<sup>(١)</sup>  
فأتابها رب السماء كرامة  
فلها . كما للشافعين . شفاعه  
بلغت من المجد الموثل موضعاً

كـرر إن تخطب وإن تتكلم  
ووقارها وثقى وحسن تكلم  
تدعو وفي الليل البهيم المظلم  
من خير أنصار الكتاب المحكم  
طلباً لمرضات الكريم المعتم  
من دهرها عيشاً مريم المطعم  
فيها سوى أمثالها لم يكرم  
يوم الجزاء بما نجاة المجرم  
ما كان حتى للبتولة مريم

---

١ . رنق الحياة : كدر الحياة ، يُقال : رنق عيشه : أي كده .

كَلا ولا لِلطُّهَرِ حَمَّ أو لآ  
 هذي النساء الفضليات وفي العُلا  
 فاقبت به كل النساء ، ورَّهها  
 ذنَّ يبُّ لُلاها د بَابُ  
 في علمها وجمالها وكمالها  
 مِن أرضعتها فاطمة رَدَّ العلى  
 عن أمها أخذت علوم المصطفى  
 حتى بما بلغت مقاماً فيه لم  
 شهَّد الإمام لها بذلك وأُمَّها  
 ولها بيوم الغاضريَّة موقف

سية وليس لأخت موسى كلثم  
 كل أقامت في مقام قيِّم  
 في الخلد أكرمها عظيم المغنم  
 شبرفا تأجّر عنه كل مقلم  
 والفضل والنسب الرفيع الأفخم  
 مِن ثديها فَبِن العلى لم تُفطم  
 وعلوم والدها الوصي الأكرم  
 تحبَّج لتعليم ولا لمعلم  
 بعد الإمام لها مقام الأعلم  
 أنسى الزمان ثبات كل عشمشيم

حَمَلْتِ خَطُوبًا لَوْ تَحْمَلُ بَعْضُهَا  
وَرَأَتْ مُصَابًا لَوْ يُلَاقِي شَبَاحُهَا  
فِي الرَّءِ شَارَكَتِ الْحُسَيْنَ وَبَعْدَهُ  
كَانَتْ لِنَسْوَتِهِ الثَّوَاكِلَ سَلْوَةً  
وَمُصَابِهَا فِي الْأَسْرِ جَدَّدَ كَلَّمَا  
وَدَخُولِ كُوفَانِ أَبَادِ فُؤَادِهَا  
لَمْ أَنْسِ خُطْبَتَهَا الَّتِي قَلِمَ الْقَمِصَا  
نَزَلَتْ بِهَا كَالنَّارِ شَبَّ ضَرَامِهَا  
جَاءَتْ بِهَا عَلَوِيَّةٌ وَقَعَتْ عَلَى  
لَا نَهَارَ كَاهِلٍ يَذْبَلُ وَيَكْمَلِمُ  
الْبَعْدُ الْفِرَاتِ كَسَاهُ طَعْمُ الْعَلْقَمِ  
بَقِيَتْ تَكَافُحُ كُلِّ خُطْبِ مَوْءَمٍ  
عُظْمَى وَلِلْأَيْتَامِ أَرْفَقَ قَيْمِ  
كَانَتْ تُقَاسِيهِ بَعْشَرَ مُحَرِّمِ  
لَكِنْ دَخُولِ الشَّامِ جَاءَ بِأَشَامِ  
فِي اللَّوْحِ مِثْلَ بِيَانِهَا لَمْ يُرْقَمِ  
فِي السَّامِعِينَ ، مِنْ الْفُؤَادِ الْمُضْرَمِ  
قَلْبِ ابْنِ مَيْسُونِ كَوَقَعَ الْمِحْنَمِ

أوداجه انتفخت بها فكأتما فيها السيوف أصبته في الغلصم<sup>(١)</sup>

\* \* \* \*

أشقيقة السبطين دونك مدحة قس الفصاحة مثلها لم ينظم  
تمتاز بالحق الصريح لو أهما قيسبت بشعر البحتري ومسلم  
يسلو المحب بها وتطعن في حشا أعداء أهل البيت طعن اللهزم<sup>(٢)</sup>  
ييمين إخلاصي إليك رفعتها أرجو خلاصي من عذاب جهنم  
وعليك صلى الله ما رفعت له يلي نل بالدعاء ومحرم

---

١. الغلصم: رأس الخلقوم. كما في « لسان العرب ».

٢. اللهزم: سيف لهزم: أي حاد، وقيل: كل شيء قاطع.. من سيف أو سنان. « لسان العرب »

رغم كثرة ما قيل من الشعر في مدح وثناء آل رسول الله الطاهرين .. فإن قصائد السيد حيدر الحلبي لا زالت متألقة ومتفوقة في سماء الشعر والأدب ، فقوة التعبير ، وجمال الوصف ومميزات أخرى تجعل الإنسان حائراً أمام هذا المستوى الرفيع من الشعر ، والبيان الساحر ، والصياغة الرائعة الفريدة!

ولا عَجَبَ من ذلك ، فقد كتبوا عن هذا الشاعر العظيم أنه . رغم مواهبه وثقته بنفسه وشعره . كان يُجري على بعض قصائده لَمَسَات فاحِصة ، يقوم خلالها بالتغيير والتعديل والتجميل ، وَيَسْتَمِرُّ على هذا المنوال مدة سنة كاملة ، ولذلك جاء التعبير عن بعض قصائده بـ « الحَوَلِيَّات »!!<sup>(١)</sup>

أما شعره عن السيدة زينب الكبرى :

فالجدير بالذكر أني قرأت ( ديوان السيد حيدر الحلبي ) ولم أجد فيه التصريح باسم السيدة زينب عليها السلام رغم أنه يتحفظ عنها وعن مصائبها الأليمة في كثير من قصائده الحسينية الرائعة!

فكأنَّ التَهَيَّب والحياء ورعاية الأدب في السيد ، وجلالة

---

١ . السيد حيدر بن السيد سليمان الحلبي ، وُلِدَ في مدينة الخلة بالعراق سنة ١٢٤٦ هـ ، وتوفي سنة ١٣٠٤ ، كان عالماً جليلاً ، وشاعراً مجيداً ، وكان سيّد الأدباء في عصره.

وعظمة مقام السيدة زينب ، وَصَّعَتْ أمامه حدوداً آلى على نفسه أن لا يتخطَّأها ، ومنها التصريح باسم السيدة زينب عند ذكر مصائبها ، إذ من الصعب عليه . وهو الإبن البارُّ لأهل البيت الطاهرين الغيور عليهم . أن يُصْرَحَ بتفاصيل المأساة ، فشخصية السيدة زينب عظيمة فوق كلِّ ما يتصوَّر ، والمصائب التي انصبَّت عليها هي في شدَّة الفظاعة ، فهو لا يذكر اسمها بل يُشير ويُلمِّح ، ويرى أنَّ التلميح خيرٌ من التصريح ، « والكناية أبلغ من التصريح » ، ولعلَّ الرعشة كانت تستولي على فكره وقريحته وقلمه ، فتمنعه من التصريح ، وانهمار الدموع لم يكن يسمح له أن يُبصر ما يكُتُب! فاكتفى أن يحوم حول الحمى والحدود فقط .

ففي إحدى قصائده الخالدة يقول :

جُذِي يا قلوب الطالبين قُرْجَةَ      تنزل الليالي وهي دامية القرف<sup>(١)</sup>  
فإن التي لم تبح الخدر أبهرز      عشية لا كهف فتأوي إلى كهف

١ . القرف . بكسر القاف ، وقيل : بفتح القاف . : القشر ، يُقال : تقرَّفت القُرْجَة : أي تقرَّبت بعد يُسها . دامية القرف : أي دائمة التَّقشُّر بسبب عدم بُرئها ، واستمرار نُضح الدم والقَّيح منها .

لقد رَفَعَتْ عنها يد القوم سَبَجَها  
وقد كان من فرط الخفارة صوتها  
وهاتفه ناحت على فقد إلفها  
لقد فَرَعَتْ من هجمة القوم وُلَّها  
فنادت عليه حين أَلْفَتْه عاريا على  
حَمَلت الرزايا . قبل يومك . كلَّها

وكان صَفِيح الهند حاشيد السَّبَجِ (١)  
يُغَبِّضُ فُغْبُضُ اليوم مِن شَدِّ الضَّبَعِ  
كما هتفت بالدَحِ فاقِدَة الإلف  
إلى ابن أبيها وهو فوق الثرى مُغْفِي  
جسمه تسفي صبا الريح ما تَسْفِي  
فما أَنْقَضَتْ ظهري ولا أوهنت كَتْفِي (٢)

- 
- ١ - الصَّفِيح : السيف العريض ، وقيل : الصفيح الجنب. الهند : السيف. السَّحْف . بفتح السين وكسرهما . : الستر المرخي ، وقيل : هو الستر المؤلَّف من قماشين مقروئين ، أو قماش وبطانة للقماش .
- ٢ . ديوان السيد حيدر الحلِّي ، طبع لبنان ، عام ١٤٠٤ هـ ، ج ١ ص ٩٦ .



ويقول (رحمة الله تعالى عليه) - في قصيدة أخرى ، يَصِفُ فيها ساعة الهجوم على

مُحِيَّمَاتِ الامام الحسين عليه السلام بَعْدَ مَقْتَلِ الْإِمَامِ . :

وحائرات أطار القوم أعينها  
كانت بجيث عليها قومها ضربت  
يكاد من هيبة أن لا يطوف به  
فغويجَ بين أيدي القوم حاسرة  
نعم ليو جيدها بالعتب هاتفة  
عجت بهم مُذ على أبرادها اختلفت  
رُعباً غداة عليها خدرها هجموا  
سُرادقا أرضه من عزهم  
حرّم حتى الملائك لولا أنهم  
خلم تُسى وليس ترى من فيه تعتصم  
بقومها وحشاهها ملؤه ضم  
أيدي العدو ، ولكن من لها بهم<sup>(١)</sup>

---

١ . ديوان السيد حيدر الحلبي ، ج ١ ص ١٠٥ .

وله قصيدة أخرى يقوله فيها :

وأَمْضُ ما جَرَعْتُ مِنَ الغِصَصِ التي  
هتَكَ الطَغاةَ على بناتِ مُحَمَّدٍ  
فَتَنازَعَتْ احشَاءَها حَرِقَ الجوى  
عَجَباً لِحَلْمِ اللَّهِ ، وهى بَعينِهِ  
قَدَحَتْ بِجانِحَةِ الهدى ابراءَها  
حُجِبَ النبوَةَ خِدرَها وخِباءَها  
وَتَجاذِبَتْ أَيْدي العَدُوِّ ذِراءَها  
بَرَزَتْ تَطيلُ عويلَها وبِكاءَها<sup>(١)</sup>

---

١- ديوان السيد حيدر الحلبي ، ج ١ ص ٥٤ .

إنّ الإنسان المنصّف إذا وقف موقف الحياد ، ونظر نظرة فاحصة إلى ملف رجالات الشيعة ، وتتبع أحوالهم في أي مجالٍ من مجالات العلوم والفنون ، يجد أمامه الكفاءات العظيمة ، والقابليات الفريدة التي تناطح السحاب علواً وسمواً ، في كلِّ مجالٍ من المجالات ، وفي مختلف العلوم والفنون .

أجل ..

إنّ الكفاءات عند المسلمين الشيعة كثيرة جداً وهداً وهداً ، ولكن ينقصها شيئان :

١ . التشجيع الكافي من القيادات الشيعة العُليا!!

٢ . الحرّيات الكافية والمناخ المناسب ، الذي يُساعد على نموّ الطاقات ، وبروز

المواهب ، وظهور القابليات ، وتبلور العبقريات .

بعد هذا التمهيد .. أقول :

لا نجدُ في تاريخ العرب والإسلام شاعراً نظم ملحمة شعرية والتزم فيها بقافية واحدة ، وكان طويل النفس إلى أقصى حد .. سوى العلامة الأديب الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ( رحمة الله تعالى عليه ) فإن ملحمة الشعرية . رغم بساطتها وسلاسة التعبير فيها . فريدة .. ولا مثيل لها في التأريخ ، حيث إنّ أبياتها تُناهزُ الخمسين

ألف بيتاً (١)!!

وقد اخترنا من ملحمته الفريدة بعض الأبيات حول سيدتنا زينب الكبرى ( سلام الله عليها ) :

هي أزكى صديقة قد تربّت  
وتغذت من فيض علم علي  
وارتوت بالمعين نهلاً وعالاً  
وتبنت نهج البلاغة نهجاً  
بين حجر الصديقة الزهراء  
وعلوم النبي خير غذاء  
من علوم السبطين خير ارتواء  
وهو فيض من سيد البلغاء

---

١ . هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين الفرطوسي .

شاعرٌ مجيد ، واديب شهير ، وخدم آل رسول الله ﷺ بقريحتته الشعرية المميزة. ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٣٣٥ هـ. كان من أبرز صفاته : التواضع وُكران الذات .. رغم علمه الوافر ومواهبه الكثيرة. فارق الحياة سنة ١٤٠٤ هـ رضوان الله عليه.

وهي كانت تُفضي بعهد علي وآها الوصي تروي ظماء  
قال : هذي الحروف رمز خفي وبعهد السجاد للناس تفني  
وعلي السجاد أثنى عليها كان يروي ( الثبت ابن عباس ) عنها  
حيث كانت في الفقه مرجع صدق  
بعلوم الأحكام بين النساء  
من علوم القرآن خير رواء  
لمصاب الحسين في كربلاء  
بدلا عنه وهو رهن البلاء  
وعلي من أفضل الأمناء  
وهو خير من أفضل العلماء  
لرواة الحديث والفقهاء

\* \* \* \*

هي قُدس به العفاف تزكّي وهي أزكى قدسا من العذراء

هي قلب الحسين صبرا وبأسا  
وهي أخت الحسين عينا وقلبا  
شاركته بنهضة الحق ببدء  
وجهاد الحسين اصبح حيا  
وعظيم الإيمان منها تجلّى  
رب هذا قرباننا لك يهدى  
وعبادتها وناهيك فيها  
حين تأتي بوردها من جلوس  
عند دَفْع الخطوب والأرزاء  
ويدا في تحمل الأعباء  
وختاما وفي عظيم البلاء  
بجهاد الحوراء للأعداء  
حين قالت والسبط رهن العراء :  
فتقبل منا عظيم الفداء  
وهي أسمى عبادة ودعاء  
وهي نضو من شدة الإعياء<sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « ملحة أهل البيت » للشيخ الفوطوسي ، ج ٣ ص ٣٧٢ و ٣٧٣

وللشاعر البارع العلامة الجليل السيّد رضا الموسوي الهندي <sup>(١)</sup> هذه القصيدة الشهيرة :  
إن كان عندك عيرة تجريها      فإنزل بأرض الطف كي نسقيها  
فعمسى نبلّ بها مضاجع صفوة      ما بلّت الأكباد من جاريها  
ولقد مررت على منازل عصمة      ثقل النوة كان ألقى فيها  
فبكيك حتى خلّتها سستجيني      يبكائها حزناً على أهلها  
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيدر      مذهولة تصغي لصوت أخيها  
بأبي التي وثّت مصائب أمها      فعدت تقابلها بصبر أبيها  
لم تله عن جمع العيال وحفظهم      بفراق إخوتها وفقد بنيتها

---

١ . هو السيّد رضا بن السيّد محمّد بن السيّد هاشم الموسوي المعروف بالهندي ، لهجرة أحد آبائه إلى الهند .  
وُلد عام ١٢٩٠ هـ في مدينة النجف الأشرف .  
درس علوم العربية وعلم الفقه والكلام والمنطق حتّى بلّغ درجة عالية ، فكان عالماً جليلاً ، وشاعراً قديراً ، وأديباً  
متفوقاً . وله مؤلفات مخطوطة .  
من أشهر أشعاره : « القصيدة الكؤثرية » التي أشتهرَ شهرة عالمية .  
فارق الحياة سنة ١٣٦٢ هـ في مدينة النجف الأشرف ، وشيّع جثمانه تشييعاً عظيماً ، رحمة الله تعالى عليه .

لم أنس إذ هتكوا حياها فانتبئت  
تدعو فتحترق القلوب كأثما  
هذي نساؤك مَن يكون إذا سبَّيرَ  
أيسوقها « زجر » بضرب متونها  
عجبا لها بالأمس أنت تصوؤها  
وسروا برأسِك في الفنا وقلوبها  
إن أجروه شجاه روية حالها  
تَشكو لواعجها إلى حاميهها (١)  
يرمي حشاها جمره من فيها  
في الأسر سائقها ومن حاديهها  
و« الشمر » يحدها بسب أبيها  
واليوم آل أمية تُبديها  
تسمو إليه ، ووجدها يرضنيها  
أو قدموه فحالها يشجيهها (٢)

- 
- ١ - لواعجها. لواعج. جمع لعج. : آلامها وأحزانها. قال ابن دريد. في كتابه : جمهرة اللغة. : « اللعج : ما وجدته الإنسان في قلبه من ألم أو حزن ». وقال ابن منظور. في كتابه : لسان العرب. : « لَعَجَهُ الضرب : ألمه وأحرق جلده ، واللعج : ألم الضرب وكل محرق ».
- ٢ - المصدر : ديوان السيد رضا الموسوي الهندي ، الطبعة الأولى ، بيروت. لبنان ، عام ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٧.



وللسيّد رضا الموسوي الهندي قصيدة رائعة أخرى ، في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ،  
وفيهما يصف حال السيدة زينب حينما حضرت عند جسد أخيها العزيز ، وإليك هذه  
الآبيات المختارة :

حر قلبي لزينب إذ رأته      ترب الجسم مثخنا بالجراح  
أحرس الخطب نطقها فدعته      بدموع بما تجنّ فصاح<sup>(١)</sup>  
يا منار الضلال والليل داج      وظلال الريمض واليوم ضاحي<sup>(٢)</sup>  
كنت لي . يوم كُنت . كهفا منيعا      سجسج الظل خافق الأرواح<sup>(٣)</sup>

---

١ . بما تجنّ : أي بما تخفي ، بمعنى : أن الدموع تفصح وتخبر عما تخفيه . في قلبها . من المموم والأحزان . وقرأ  
البعض : بما تُكِنُّ.

٢ . الريمض : اليوم الشديد الحرّ ، والشمس الشديدة الحرارة . واليوم ضاحي : أي : عدم السحاب . قال ابن  
زكريا . في كتاب معجم اللغة . : « الرمض : حرّ الحجارة من شدة حر الشمس » .

٣ . سجسج الظل : لا حرّ فيه ولا برد ، بل هواء معتدل طيب . المعجم الوسيط .

أترى القوم إذ عليك مرزنا  
إن يكن هينا عليك هواني<sup>(١)</sup>  
ومسيري أسيرة للأعادي  
فبرغمي أني أراك مقيما  
لك جسم على الرمال ، ورأس<sup>(٢)</sup>  
منعونا من البكا والنياح  
واعترابي مع العدى وانتزاحي  
وركوبي على النياق الطلاح<sup>(٣)</sup>  
بين سبم القنا وبيض الصفاح  
رفعوه على رؤوس الرماح<sup>(٤)</sup>

- 
- ١ . لعل الأولى قراءته هكذا : لم يكن هينا عليك هواني . رغم كون هذا الكلام لسان الحال ، وهو لغة عاطفية ..  
تُستعمل حين التكلم عند جثمان أو قبر الميت .
  - ٢ . الطلاح : الإبل الهزيلة المتعبة .
  - ٣ . ديوان السيد رضا الموسوي الهندي ، ص ٥٤ .

وله قصيدة أخرى يقول فيها :

هذا ابن هند . وهو شر أمية .  
ويصون نسوته ويبيدي زينبا  
لهفي عليها حين تاسرها العدى  
وتبيح نهب رحالها وتنيها  
سلبت مقانعها وما أبقنت لها  
حاشا المهابة والجلال حجابا (٢)  
وهناك قصيدة أخرى منسوبة إلى السيد رضا الموسوي ، قد عُثِرَ على خمسة أبيات  
منها ، فأعجب بها الخطيب الجليل الشيخ محمد سعيد المنصوري ، فانشد أبياتا شعرية على  
نفس الوزن والقافية وأضافها إليها ، وإليك الأبيات الخمسة ثم الأبيات المضافة إليها :  
« سلام على الحوراء ما بقي الدهر  
وما سطعت شمس وما أشرق البدر  
سلام على القلب الكبير وصيره  
بيوم جرت حزنا له الأدمع الحمر

١ . لعل الأولى قراءته : ظلما .. بدلا عن : دُلا .

٢ . ديوان السيد رضا الموسوي الهندي ، ص ٤٣ .

جحافل جاءت كربلاء بأثرها  
جرى ما جرى في كربلاء وعينها  
لقد أبصرت جسم الحسين مبضعا  
رأته ونادت يا بن أمي ووالدي  
أحي إن في قلبي أسى لا أطيقه  
أيدي حسام حز نحرك حده  
علي عزيز أن أسير مع العدى  
أحي إن سرى جسمي فقلبي بكربلا  
أحي كلُّ زُرِّ غير رزئك هيَّئ

جحافل لا يقوى على عدها حصر  
ترى ما جرى ممّا يذوب له الصخر  
فجاءت بصبر دون مفهومه الصبر «  
لك القتل مكتوب ولي كتب الأسر  
وقد ضاق ذرعا عن تحمله الصدر  
به حز من خير الورى المصطفى نحر  
وتبقى بوادي الطف يصهرك الحُرُّ  
مقيم إلى أن ينتهي مني العمر  
وما بسواه اشتد واعصوب الأمر

أُنعم في جسم سليم من الأذى  
أُحي بعدك الأيام عادت لياليا  
لقد حاربت عيني الرقاد فلم تنم  
أُحي أنت تدري ما لأختك راحة  
فلا سلوة تُرجى لها بعد ما جرى  
يمنعك القوم الفترات وورده  
أُحي أنت عن حمليّ وأمّبي وعن أبي  
متى شاهدت عيناى وجهك شاهدت  
ومذ غبت عني غاب عني جميعهم  
وجسمك منه تنهل البيض والسُمر  
علي فلا صبح هناك ولا عصر  
ولي يا أُحي إن لم تنم عيني العذر  
وذلك من يوم به راعها الشمر  
وحتى الزلال العذب في فمها مُرُّ  
وذاك إلى الزهراء من رَهْمَا مَهْرُ  
وعن حسن لي سلوة وبك اليسر  
وجوههم الغراء وانكشف الضر  
ففقّدك كسر ليس يرجى له جبر<sup>(١)</sup>

---

١. كتاب (ميراث المنبر) للخطيب الأديب الشيخ المنصوري ، ص ٢٧٤.

وللشاعر الأديب ، الموالي المخلص الحاج هاشم الكعبي<sup>(١)</sup> قصيدة غراء تعتبر من أقوى وأشهر ما قيل من الشعر في رثاء سيّد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام وهي تتجاوز ١٣٦ بيتاً ، وفيها يصف حال حفيدات الرسالة وبنات الإمامة بعد مقتل سيّد الشهداء ، وخاصّة سيّدتنا الحوراء العقيلة زينب الكبرى عليها السلام فيقول :

وثواكل في النوح تسعد مثلها      رأيت ذا ثكل يكون سعيدا  
حنت فلم تر مثلهن نوائحها      إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا  
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن      زفرتها تدع الرياض همودا

---

١ - الحاج هاشم بن حردان الكعبي ، وُلد في « الدورق » في ضواحي مدينة الأهواز . جنوب إيران . ثم هاجر إلى مدينة كربلاء المقدّسة ، فدرس في الحوزة العلمية هناك ، حتّى صار من أهل العلم والفضل ، وبرع في الشعر والأدب ، ولمع نجمه حتّى حلّق في عداد أبرز الشعراء المتألقين .. ليس في عصره فحسب ، بل في تاريخ الشعر والأدب .. وفي مختلف العصور!  
توفي سنة ١٢٣١ هـ ، رحمة الله تعالى عليه .

وغدت اسيرة خدرها أبنة فاطم  
تدعو بلهفة تاكل لعب الأسي  
تحفي الشجا جلدًا فإن غلب الأسي  
نادت فقطعت القلوب بصوتها  
إنسان عيني يا حسين أخي يا  
ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن  
ألمحة شغلتك عني أم قلبي  
لم تلق غير أسيرها المصفودا  
بفؤاده حتى انطوى مفؤدا  
ضعفت فأبدت شجوها المكمودا  
لكنّما انتظم البيان فريدا  
أملّي وعقد جماني المنضودا  
عودتني من قبل ذاك صدودا  
حاشاك إنك ما برحت ودودا<sup>(١)</sup>

---

١. رياض المدح والرثاء ، ص ٤٨١.

وللعالم الجليل الأديب النبيل الشيخ علي بن الحسين الحلبي الشفهي<sup>(١)</sup> قصيدة رائعة

نُختار منها هذه الأبيات :

وعليك خزي يا أمية دائما      يلقى ، كما في النار دأماً بقالكِ  
هلا صفحت عن الحسين ورهطه      صفح الوصي أبيه عن آباك  
وعففت يوم الطف عفة جدّه الـ      مبعوث يوم الفتح عن طلقاك  
أفهل يد سَلَبت إماءك مثلما      سَلَبت كريمات الحسين يداك  
أم هل برزن بفتح مكة حُسْبِرا      - كنسائه يوم الطفوف . نساك

---

١ . هو الشيخ علي بن الحسين الحلبي الشفهي (رحمة الله تعالى عليه).

لم يعرف . بالضبط . تاريخ ولادته أو وفاته ، إلا أنه يعد من شعراء القرن الثامن الهجري ، كان عالماً جليلاً ، وشاعراً أديباً ، مدح أهل البيت عليهم السلام بقريحته الشعرية بنسبة كبيرة ، حتى سجّل اسمه في سجل شعرائهم المتألقين في رتبة شعره .



بئس الجزاء لأحمد في آله  
لهفي لآلك يا رسول الله في  
ما بين نادبة وبين مروعة  
تالله لا أنساك زينب ، والعدى  
لم أنس . لا والله . وجهك إذ هوت  
حتى إذا همُّوا بسلبك صحت باس  
تستصرخيه أسى وعز عليه أن  
وبنيه يوم الطف كان جزاك  
أيدي الطغاة نوائحاً وبواكي  
في أسركل معاند أفباك  
قسرا تجاذب عنك فضل رداك  
بالردن ساترة له يمناك<sup>(١)</sup>  
م أيبك ، واستصرخت ثم أخاك  
تستصرخيه ولا يجيب ندادك<sup>(٢)</sup>

---

١ . النبي : الكُم .

٢ . رياض المدح والرثاء ، ص ٢٢ و ٢٣ .

وللسيد محمد بن السيد مال الله القطيفي <sup>(١)</sup> قصيدة غزاء ، جاء فيها :

قتل الحسين فيما سما ابكي دما      حزنا عليه ويا جبال تصدعي  
منعوه شرب الماء ، لا شربوا غداً      من كف والده البطين الأنزع  
ولزينب ندب لفقده شقيقها      تدعوه يابن الزاكيات الزكع  
اليوم أصبغ في عزاك ملابسي      سودا وأسكب هاطلات الأدمع  
اليوم شئبوا نارهم في منزلي      وتناهبوا ما فيه حتى برقعي  
اليوم ساقوني بظلم يا أخي      والضرب ألبني وأطفالي معي

---

١ . السيد محمد بن السيد مال الله ، المشهور بلقب ( أبو الفلفل ) من أهل مدينة القطيف ، هاجر إلى العراق ، وسكن في مدينة كربلاء المقدسة ، إلى أن وافاه الأجل عام ١٢٦١ هـ. كان شاعراً حسينياً مجيداً ، رحمة الله عليه.

لا راحِم أشكو إليه مصيبي  
حال الردى بيني وبينك يا أخي  
أنعم جوابا يا حسين أما ترى  
فأجابها من فوق شاهقة القنا  
وتكفلي حال اليتامى وانظري  
لم أَلِف إلا ظالما لم يخشع  
لو كنت في الأحياء هالِك موضعي  
شمر الخنا بالسوط ألم أضلعي  
قضي القضاء بما جرى فاسترجعي  
ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي<sup>(١)</sup>

---

١. موسوعة (رَدِّ الطَّف) للعلامة الخطيب المجاهد السيد جواد شُبَّر، ج ٦ ص ٥٠، والأبيات الثلاثة الأخيرة غير مذكورة في كتاب (أدب الطف).

وللشاعر الأديب الشيخ عبد الحسين بن أحمد شكر<sup>(١)</sup> (رحمة الله عليه) قصيدة يستنهض فيها الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ويطلب منه أن يعجل بالظهور، لكي يطلب بئار جدّه الشهيد الإمام الحسين عليه السلام، يقول فيها:

أتنسى . وهل يُنسى . وقوف نسائكم      لدى ابن زيادٍ إذ أماطَ حجابها  
وعمتك الحوراء أنى توجهت      رأث نائبات الدهر تقرع باهما  
فما زينب ذات الحجال ومجلسا      به أسمع الطاغى عداها خطابها  
لها الله من مسلوقة ثوب عزّها      كستها سياط المارقين ثيابها

١ . جاء في كتاب (أدب الطف) ما ملخصه :

الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد بن شكر، له قصائد كثيرة في رثاء أهل البيت، وقد نالت أكثر قصائده إعجاب خطباء المنبر الحسيني الكرام، فهم يزينون مجالسهم ومحاضراتهم بها. لا نعلم سنة ميلاده بالضبط. فارق الحياة سنة ١٢٨٥ هـ. حكى أن (آل شكر) أسرة شريفة سكنت مدينة النجف الأشرف، منذ زمن قديم، وأصلهم من عرّ الحجاز.

لمعرفة المزيد عن حياته يراجع كتاب (أدب الطف) للسيد جواد شير ج ٧ ص ١٨٧.

تعاتب آسادا فنوا دون خدرها  
 بني هاشم هتكن منكم حرائر  
 وله قصيدة اخرى يقول فيها :

وترى مخدرة البتولة زينا  
 من حولها أيتام آل محمد  
 لا تيزغي يا شمس من أفق حيا  
 ذوي فانيك قد أذبت فؤاد من  
 وتقشعي يا سحب من خجل ولا  
 فبنات أحمد في الحجر صواديا  
 حرم لهاشم ما هتقن بهاشم

نحوض المنايا لو يعون خطابها (١)  
 حميتم ، بيض المرهفات قباها (٢)  
 والخطب يصفق بالأكف جبينها  
 يتفيؤون شمالها ويمينها  
 من زينب فلقد أطلت أنينها  
 كانت تظللها الأسود عرينها  
 تسقي الظمأة مدى الزمان معينها  
 أودى بها ظمأ يشيب جبينها  
 إلا وسودت السياط متونها (٣)

١ . لعل الأصح : نحوض المنايا .

٢ . رياض المدح والرثاء ص ٦٥١ .

٣ . نفس المصدر ، ص ٣٣٧ .

وله قصيدة أخرى يقول فيها :

أيها الراكب المجد إذا ما  
عج على طيبة ففيها قبور  
إن في طيها أسودا إليها  
فإذا أستقبلتك تسأل عينا  
فاشرح الحال بالمقال وما ظن  
ناد ما بينهم بني الموت هبوا  
تلك أشياحكم على الأرض صرعى

نفحت فيك للسُرى مرقال<sup>(١)</sup>  
من شذاها طابت صبا وشمال  
تتمي البيض القنا والنبال  
من لؤي نساؤها والرجال  
سي يخفى على نزار الحال  
قد تناهبكم حداد صقال  
لم ييل الشفاه منها الزلال

---

١ . المرقال : الإبل التي تسرع في السير . المعجم الوسيط .

غسلتها دماءها ، قلبتها  
ونساء عودتموها المقاصي—  
هذه زينب ومن قبل كانت  
والتي لم تنزل على بابها الشا  
أمسبت اليوم واليتامى عليها  
أرجل الخيل كفتها الرمال  
ر ركن النياق وهي هزال  
بفنا دارها تحط الرحال  
هق تلقي عصيها السؤال  
يا لقومي تصدق الأنذال<sup>(١)</sup>

---

١ . رياض المدح والرثاء ، ص ٣٢٤ .

- (١) ولخطيب المنبر الحسيني العلامة المجاهد المرحوم الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي  
قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ومنها هذه الأبيات :
- (٢) خر قطب الوغى على الترب ظام جسمه بالضبا جريحا كليما
- (٣) فبكته السما هناك نجيعا وبها ماتم العزاء أقيما

١ . هو الشيخ هادي بن الشيخ صالح بن مهدي الخفاجي . وُلد سنة ١٩٠٨ م . أكمل دراسته في الحوزة العلمية بمدينة كربلاء المقدسة ، وتتملذ . في الخطابة . على يد خطيب كربلاء الشيخ محسن أبوالحُب . كانت له قدرة عجيبة على تهييج العواطف وإبكاء العيون ، حتّى فاق زملاءه ومعاصريه في هذه المزيّة . وكان ناجحا . بنسبة عالية . في تجسيد ووصف المشهد الذي يذكره من لقطات فاجعة كربلاء الدامية .

لحق بالرفيق الأعلى ليلة ٣٠ / ٦ / ١٤١٢ الموافق ل ٤ / ١ / ١٩٩٢ م ، وجرى جنازته تشييع مهيب في مدينة كربلاء . ودفن في ( وادي كربلاء ) . تغمده الله برحمته الواسعة .

٢ . كليما : مجروحا .

٣ . هذه الجملة إشارة إلى حادثة كونيّة وواقعة غيبية! ورد ذكرها في كلمات زيارة الإمام الحسين عليه السلام وهي : « وفجعت بك أمك فاطمة الزهراء ، واختلفت جنود الملائكة المقربين تعزي أباك أمير المؤمنين ، وأقيمت لك المآتم في أعلى عليّين ، تلطم عليك فيها الحور العين ، وتبكيك السماوات وشكائها ... » .

المصدر : بحار الأنوار للشيخ المجلسي ، ج ٩٨ ص ٢٤١ ، باب ٣٥ .



وبنات الهدى برزن حيارى  
وأمام النساء حلف الرزايا  
تندب السبط والدموع هوامى  
حر قلبي لقلبها مذرأتها  
يا أخي من ترى يذود الأعادي  
وللشيخ هادي الخفاجي الكربلائي قصيدة أخرى ، نقتطف منها هذه الأبيات :  
لو كان يلقى للمحب حبيبه  
فقد الأحبة والحماة بكربلا  
لم أنسه لَمَّا رأى أهل الوفا  
قطع الرجا منهم وعاد موذعا  
فبرزن من حرم الإله بندبها  
ولهى بنعي موجع وتوجّد

تندب الندب والهمام الكريما  
زينب من غدت تقاسي العظيما  
ولظى الوجد في الفؤاد أقيما  
وبنو الشرك منه حزوا الكريما  
بعدكم من ترى يحامي اليتيما<sup>(١)</sup>  
ما عاد حيرانا سليل محمّد  
وبقي فريدا لا يرى من منجد  
صرعى على حر الثرى المتوقّد  
حرم المهيمن من عقائل أحمد  
ولهى بنعي موجع وتوجّد

١. كتاب « ذكرى خطيب كربلاء » بقلم نخبة من أدباء كربلاء ، طبع بيروت ، دار الكتاب والعترة ، ص ١٩ .

وعليه درن صوارخا ونوادبا  
واشدها حرقا عقيلة أحمد  
من بعد فقدك يا حمانا ملجأ  
من ذا ترى يحمي حماها إن غيد  
من بعدكم قد عيل صبري وانفنى  
أم كيف سلواني وخيل بني الشقا

ولنعيتها قد ذاب صم الجلمد  
تدعو أخاها السبط في قلب صدي  
للحائرات ولليتامى الفقد  
من ضرب أعدها تدافع باليد  
عمري لرزئكم وبان تجلدي  
تعلو صدوركم تروح وتغتدي<sup>(١)</sup>

---

١. كتاب « ذكرى خطيب كربلاء » ، ص ٢٠.

ولسماحة الخطيب البارع العلامة الشيخ حسين الطرني<sup>(١)</sup> هذه القصيدة المميّزة بروح  
الولاء ونكهة الإخلاص وسلامة العقيدة :

١ . هو الشيخ حسين بن المرحوم الشيخ عبد العالي .

عالمٌ جليل ، وخطيب بارع ، وشاعرٌ أديب .

وُلد في مدينة من مدن جنوب إيران ، في اليوم الثالث من شهر شعبان عام ١٣٥٦ هـ . في السنة العاشرة من عمره  
هاجر . برفقة والده . إلى مدينة النجف الأشرف ، لينهل العلم في مدينة « باب مدينة العلم » : الإمام أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . بقي في النجف أربع سنوات ، ثم عاد إلى وطنه في جنوب إيران ، ثم بعد مدّة  
.. هاجر إلى مدينة قم المقدسة في إيران ، لإكمال دراسته العليا هناك ، وبقي فيها أربع سنوات .

بدأ نظم الشعر في السابعة عشرة من عمره ، وافتتح قريحته الشعرية بقصيدة في مدح رسول الله سيّدنا محمد  
صلى الله عليه وآله .

هو اليوم .. خطيب بارز يرقى المنبر في الكويت ، ويتصدّى لتأسيس وإدارة مشاريع دينيّة وحسينية في جنوب  
إيران . من أبرز صفاته : التواضع وسعة المعلومات ، وإتقان علوم اللغة العربيّة .  
نسأل الله تعالى له مزيد التوفيق ، وطول العمر .. مقرونا بالصحة والسلامة .

بضعة البضعة البتولة فاطم  
بك يعتز هاشم حين تعزين  
يابنة المصطفى الذي اختاره الله  
وابنة المرتضى علي وأسمى  
ثم يا صنوة الإمامين طوبى  
إئذني يا عقيلة الطالبيين  
يتغى الإذن في اقتحام رحاب  
حرم لا يحوم فيه سوى المأذون  
آية الإذن عنده أن سيهدى  
وكفى تلك نسبة للمكارم  
إليه إن قيل يا بنة هاشم  
رسولا وللبنيين خاتم  
والد لابنة نتمها الأعظم  
لك أحت العباس بدر الهواشم  
لمستأذن على الباب جاشم  
من مزاياك واضحات المعالم  
منكم بأن يرى في المحارم  
لصواب المقال فيك الناظم

ليقول الّذي له أنتَ هل أسعفيه يسعد بك المتشائم  
شفعي فيه حبه وولاه ورجاه في أن يكون الخادم

\* \* \* \*

خصك الله باصطفائك رداً لإمام على الشريعة قائم  
قد أقام السبط القوائم للدين ليعلو وكنت إحدى القوائم  
رامك السبط للبناء وللهدم لك الله من مشيد وهادم  
شدت ما أسس الحسين ، وهدت بك مما شاد الطغاة دعائم  
يا لذاك اللسان يفرغ عمّا بين لحبي أيبك سيفاً صارم  
مقول طاح بالعتاة فأودى بابن مرجانة الكفور الظالم

واغتندى في الشأم معول هدم      فل فيه عرش البغيض الحاكم  
وأحلت الغرور فيه انهماماً      حين في داره أقمّت المآتم

\* \* \* \*

لك قلب ما ضاق وسعا برزء      لم تطق حمله قلوب العوالم  
فبكاه من في السماء ومن في الـ      أرض حتى لقد بكته البهائم  
ولكم كنت إذ تعانين ضعفاً      من لغوب تبدين أقوى العزائم  
جدت بالجهد كلما تستطيعين      من وبذل القوى لحفظ الفواطم  
لك عين ترعى اليتامى وتبكي      للأيامى وما اغتدت عين نائم  
بين حرص على العيال وجود      بدموع سخينة وسواجم

ولقد أذهل العقول وقوف  
معك الحائرات قد حمن من حو  
ففزعتن للصرع على الرمضاء  
وشهدت الذي جرى من عظيم الـ  
وتحملت ترك شلو حسين  
وتهيأت للتحمل فيما  
ما نسيت الحسين للموت حتى  
لك عند الحسين والفكر هائم  
لك ذعرا كما تحوم الحمائم  
يشكو الظما عن الماء صائم  
نخطب لم يجز مثله في العظام  
عاريا والمسير فوق السوائم  
سوف يأتي من البلاء القادم  
متّ والقلب فيه ما الله عالم<sup>(١)</sup>

---

١ . المصدر : ديوان الشيخ حسين الطريفي ، مخطوط .

وللشاعر الأديب ، الخطيب البارع ، المرحوم الشيخ محسن أبو الحب<sup>(١)</sup> قصيدة في  
رثاء سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام نقتطف منها هذه الأبيات :

وأذكر ولسنت أراك تنسى زينبا      وعساك تذكر قلبها الحرّنا  
أحسين! سلواني علي محرم      أم بعد فقدك أعرف السلوانا  
أخشى البعاد وأنت أقرب من أرى      حولي وأشكو الصد والهجرانا  
هذا عليك لا يطيق تحركا      ممّا دهاه من الضنا ودهانا  
وتهمون رحلتنا عليك ورأسك الـ      سامي نراه على القنا ويرانا!!

---

١ . الشيخ محسن أبو الحب : خطيبٌ بارع ، وشاعرٌ أديب ، وعالم متنوع في علومه ، ومتكلم متمكّن في خطابته. له ديوان شعر مخطوط ، كلّه في مدح ورثاء الأئمة الطاهرين.  
وُلد سنة ١٢٣٥ هـ ، في أسرةٍ عربية تعرف بـ « آل أبي الحب » .  
فارق الحياة ليلة الإثنين ٢٠ / ذي القعدة / ١٣٠٥ هـ ، ودُفِنَ في مدينة كربلاء المقدسة.



لي أحوة كانوا وكننت بقريهم  
واليوم أسأل عنهم البيض التي  
واليوم أسأل عنهم السم التي  
واليوم أسأل عنهم الخيل التي  
ذهبوا كأن لم يخلقوا وكانني  
أنا بنت من أنا أخت من أنا من أنا

أحمي النزيرل وأمنع الجيرانا  
صارت نحورهم لها أجفانا  
صارت رؤوسهم لها تيجانا  
صارت صدورهم لها ميدانا  
ماكنت آمنه بهم أوطانا  
لو أنصف الدهر الذي عادانا

ولسماحة الخطيب الأديب الشيخ محمد باقر الإيرواني <sup>(١)</sup> القصيدة التالية :

يا زائرا قبر القبلة فق وقل : مني السلام على عقيلة هاشم  
هذا ضريحك في دمشق الشام قد عكفت عليه قلوب أهل العالم  
هذا هو الحق الذي يعلو ، ولا يُعلى عليه ، برغم كلّ مخاصم  
سبل عن « يزيد » وأين أصبح قبره وعليه هل من نائح أو لاطم؟؟  
أخزاه سلطان الهوى وأذله ومشى عليه الدهر مشية راغم  
أين الطغاة الظالمون وحكمهم؟ لم يذكروا إلا بلعن دائم  
أين الجناة الحاقدون ليعلموا هُدمت معالمهم بمعول هادم

---

١ . الشيخ محمد باقر الإيرواني : خطيب معاصر ، وأديب شاعر ، يصرف كثيراً من أوقاته في إغاثة الفقراء والمساكين. نسأل الله تعالى له مزيداً من التوفيق لما يحبه الله ويرضاه.

ومصيرهم أمسى مصيرا أسودا  
يا ويجههم خانوا النبي وآله  
عمدو لهدم الدين بغضا منهم  
كم من دم سفكوا وكم من حرمة  
وبنات وحي الله تسبى بينهم  
والهفتاه لزينب مسببية  
وترى اليتامى والمتون تسودت  
فإذا بكت ضريت ، وثشتتم إن شكت

بئس المصير إلى العقاب الصارم  
كم من جنایات لهم وجرائم  
للمصطفى ولخيدر ولفاطم  
هتكوا كذي حنق ونقمة ناقم  
من ظالم تهدي لألعن ظالم  
بين العدى تبكي بدمع ساجم  
بسياطهم ألما ولا من راحم  
من ضارب تشكو الهوان وشاتم

وللخطيب الجليل الشاعر النبيل الشيخ محمد سعيد المنصوري<sup>(١)</sup> هذه الأبيات الشعرية ، وقد نظمها بمناسبة وفاة السيدة زينب الكبرى عليها السلام :

اليوم يوم حزنه لا يذهب ماتت ونار الوجد بين ضلوعها  
ماتت ونار الوجد بين ضلوعها ممتا جرى في الغاضرية تلهب  
قد واصلت أيامها بأنينها وحينها ، ودموعها لا تنصب  
ما انفك رزء الطف يأكل قلبها ذاك الصبور لدى الخطوب ، الطيب

---

١ . هو الشيخ محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري :

خطيب كبير ، وشاعرٌ شهير ، ومؤلفٌ قدير .

وُلد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٥٠ هـ ، ونشأ فيها ، وأكملَ دراسته الحوزوية والخطابية ، ثم هاجر منها إلى مدينة عبادان .. جنوب إيران. له قدرةٌ عجيبة في سرعة وسهولة إنشاد الشعر ، بحيث يتذكر الإنسان قول الله تعالى : ( **وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ** ) !

له مؤلفات متعددة تنفع الخطباء بشكل خاص. نتمنى له مزيدا من التوفيق لخدمة الدين والعقيدة.

قلب تحمل من صروف زمانه  
مخنا ثقالا قد تحمّل قلبها  
رأت الأحبة والحسين بجنبهم  
فوق الصعيد جسومهم وعلى القنا  
فرحا بقتل ابن النبي وذلكم  
ومشت وسائق ظعنهما شمر الخنا  
فقضت زمان الأسر من بلد إلى  
قد أوضحت بخطابها عمّا خفى  
لم لا تكون أميرةً بخطابها  
بقيت ببحر الحزن تسبح والأسى

ما منه يذبل خيفة يتهيب  
من حادثات أمرها مستصعب  
ثاؤ وكلُّ بالدماء مخضب  
رأت الرؤوس ، وخصمها يتقلب  
من كل ما لاقته « زينب » أصعب  
فإذا بكّت وجدا تسب وتضرب  
أخرى تؤيّب في الخصوم وتخطب  
للناس من فضل لها فتعجبوا  
وأمير كل المؤمنين لها أب  
بعد الحسين وللمنيّة تطلب

حتى انتهت منها الحياة وقلبهـا      سفر كبير بالشجون ومكتب  
ماتت وما ماتت عقيلة هاشم      فلها الوجود من المهيمـن موهب  
فهـي الّتي إن عُييت في لحدهـا      فلها مواقف شمسها لا تغرب  
دعها تُنعم في الجنان      يرتاح منها اليوم قلب متعب<sup>(١)</sup>

---

١ - ديوان ميراث المنبر ، للشيخ المنصوري ، الطبعة الأولى ، ص ٢٦٠ .

وللشاعر الأديب الحاج عبد المجيد العسكري الكربلائي<sup>(١)</sup> هذه الأبيات التي تنبُع عن

قلبه المفعم بولاء أهل البيت عليهم السلام :

لزئيب مرقد يزهو لشيعتها      ونوره صاعد للروح والقلم  
يزورها من له علم بشوكتها      إني لها ومواليها من الخدم  
هي ابنة المرتضى والطهر فاطمة      حقيدة لنبي سيّد الأمم  
في الشام بنت رسول الله حاوية      أسمى سموًّ وعزّ غير منعدم

---

١ . هو الحاج عبد المجيد بن علي أكبر العسكري.

وُلِدَ في مدينة كربلاء المقدسة ، عام ١٣٤٧ هـ ، شاعر معاصر ، وأديب مثابر . من أشهر صفاته : التواضع ، ورقة قلبه التي تجعله . حين استماعه إلى مصائب أهل البيت عليهم السلام . تتسابق دموع عينيه بالإحما ، فهنيئاً له على هذه الصفة .

له ديوان شعر مخطوط ، يقيم . حالياً . في مدينة قم المشرفة . بإيران . نتمنى له مزيد التوفيق والسلامة من آفات الزمان .

إِنَّا نَضَعِي نَفُوسَا وَالنَّفِيسَ لَهَا  
هَٰذِي الْوَلَايَةَ خَصَّ اللَّهُ شَيْعَتَهَا  
إِنَّا نَعَادِي مَعَادِي زَيْنَبَ أَبَدَا  
وَلَيْسَ يَدْرِكُنَا شَيْءٌ مِّنَ السَّامِ  
بِهَا ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْحَبِّ مَن نَدَمُ  
وَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الدُّوسَ بِالْقَدَمِ <sup>(١)</sup>

---

١ . ديوان الحاج عبد المجيد العسكري ، مخطوط .





## من مصادر هذا الكتاب

- ١ . الإحتجاج ، للشيخ الطبرسي ، طبع بيروت . لبنان ، عام ١٤٠٣ هـ ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات .
- ٢ . أخبار الزينبات ، للسيد يحيى بن الحسين العبيدي ، طبع قم . إيران ، عام ١٤٠١ هـ ، منشورات مكتبة السيد النجفي المرعشي .
- ٣ . أدب الطف ، للسيد جواد شبر ، طبع بيروت . لبنان ، عام ١٤٠٩ هـ ، منشورات دار المرتضى .
- ٤ . الإرشاد ، للشيخ محمد بن النعمان المفيد ، طبع إيران . قم ، منشورات مكتبة بصيرتي .
- ٥ . أسرار الشهادات ، للفاضل الدرندي ، طبع البحرين ، سنة ١٤١٥ هـ ، منشورات شركة المصطفى للخدمات الثقافية .

- ٦ . الإيقاد ، للسيد محمد علي الشاه عبد العظيم ، طبع قم . إيران ، عام ١٤١١ هـ ، منشورات مكتبة الفيروزآبادي .
- ٧ . بحار الأنوار ، للشيخ المجلسي ، طبع بيروت . لبنان ، عام ١٤٠٣ ، منشورات مؤسسة الوفاء .
- ٨ . تذكرة الخواص ، لسبط ابن الجوزي ، طبع طهران . إيران ، منشورات مكتبة نينوى الحديثة .
- ٩ . تظلم الزهراء ، للسيد رضي بن نبي القزويني ، طبع بيروت . لبنان ، عام ١٤٢٠ هـ .
- ١٠ . الخصائص الزينية ، للسيد نور الدين الجزائري ، طبع قم . إيران ، سنة ١٤١٨ هـ ، منشورات مكتبة الشريف الرضي .
- ١١ . الدرّ النظيم ، للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي ، طبع قم . إيران ، عام ١٤٢٠ هـ ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي .
- ١٢ . ديوان ابن كمّونة ، الحاج محمد علي آل كمّونة الأسدي الحائري ، طبع قم . إيران ، عام ١٤١١ هـ ، منشورات مكتبة الشريف الرضي .

- ١٣ . رياحين الشريعة ، للشيخ ذبيح الله المحلاتي ، طبع طهران . إيران ، عام ١٣٧٠ هـ ، منشورات دار الكُتُب الإسلاميّة .
- ١٤ . زينب الكبرى ، للشيخ جعفر النقدي ، طبع قم . إيران ، عام ١٤٢٠ هـ ، منشورات المكتبة الحيدريّة .
- ١٥ . الطرائف ، للسيد ابن طاووس ، طبع قم . إيران ، عام ١٤٠٠ هـ ، منشورات مطبعة الخيّام .
- ١٦ . عبرات المصطفين ، للشيخ محمد باقر المحمودي ، طبع قم . إيران ، عام ١٤١٧ هـ ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة .
- ١٧ . علل الشرائع ، للشيخ الصدوق ، طبع بيروت . لبنان ، عام ١٤٠٨ هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- ١٨ . الغيبة ، للشيخ الطوسي ، طبع قم . إيران ، عام ١٤٠٨ هـ ، منشورات مكتبة بصيرتي .
- ١٩ . كامل الزيارات ، لجعفر بن محمد بن قولويه ، طبع النجف الأشرف ، عام ١٣٥٦ هـ ، منشورات المكتبة المرتضوية .

٢٠. الملهوف على قتلى الطفوف ، للسيد ابن طاووس ، طبع قم . ايران ، ١٤١٤ هـ ، منشورات دار الأسوة للطباعة والنشر .
٢١. مناقب آل أبي طالب ، لإبن شهر آشوب ، طبع قم . إيران ، عام ١٣٧٩ هـ ، منشورات مكتبة العلامة .
٢٢. المنتخب للطريحي ، للشيخ فخر الدين الطريحي النجفي ، طبع قم . إيران ، عام ١٤١٣ هـ ، منشورات مكتبة الشريف الرضي .
٢٣. معالي السبطين ، للشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري ، طبع قم . ايران ، عام ١٤١٩ هـ ، منشورات مكتبة الشريف الرضي .
٢٤. نفس المهموم ، للشيخ عباس القمي ، طبع قم . ايران ، عام ١٤٠٥ هـ ، منشورات مكتبة بصيرتي .
٢٥. وقائع الأيتام ، للشيخ الملا علي الخياباني ، طبع قم . إيران ، عام ١٣٦٢ هـ ، منشورات مكتبة المصطفوي .

## الفهرس

تقديم :

الإهداء.....	٢١
إسمها وكنيتها.....	٣٦
<b>الفصل الثاني</b> .....	<b>٤٠</b>
السيدة زينب في عهد أمها البتول.....	٥٠
السيدة زينب.....	٦٦
مع أخيها الإمام الحسن المجتبي.....	٦٦
العلاقات الودّية.....	٦٨
بين السيدة زينب وأخيها الإمام الحسين.....	٦٨
<b>الفصل الثالث</b> .....	<b>٧٢</b>
عبد الله بن جعفر.....	٨٤
ليزيد بن معاوية.....	١٠٢
<b>الفصل الخامس</b> .....	<b>١٢٤</b>
<b>الفصل السادس</b> .....	<b>١٣٠</b>
الإمام الحسين يَصطحب العائلة.....	١٥٠
الإمام الحسين في طريق الكوفة.....	١٥٦
<b>الفصل السابع</b> .....	<b>١٥٨</b>
نحو خيام آل محمد عليهم السلام.....	١٦٨
<b>الفصل الثامن</b> .....	<b>١٧٢</b>
أزمة الماء.....	١٨٨
<b>الفصل التاسع</b> .....	<b>١٩٢</b>
مقتل أولاد السيدة زينب.....	١٩٨
مقتل سيدنا أبي الفضل العباس.....	٢٠٢
يودع ولده المريض.....	٢١٢

٢١٨.....	الإمام الحسين يودع السيدة زينب
٢٢٢.....	الإمام الحسين يخرج إلى ساحة الجهاد
٢٣٢.....	ذهاب السيدة زينب إلى المعركة
<b>٢٣٨ .....</b>	<b>الفصل الحادي عشر</b>
٢٤٦.....	إحراق خيام الإمام الحسين عليه السلام
٢٥٢.....	ليلة الوحشة
٢٥٦.....	ترحيل العائلة من كربلاء
٢٦٠.....	نياحة السيدة زينب على سيد الشهداء
<b>٢٦٦ .....</b>	<b>الفصل الثاني عشر</b>
<b>٢٧٦ .....</b>	<b>الفصل الثالث عشر</b>
٢٨٢.....	نص خطبة السيدة زينب في الكوفة
٢٨٦.....	شرح خطبة السيدة زينب
٢٨٦.....	في الكوفة
٣٣٤.....	كيف ولماذا قطعوا
٣٣٤.....	على السيدة زينب خطابها؟
٣٣٨.....	نص خطبة السيدة زينب
٣٣٨.....	برواية أخرى
<b>٣٤٢ .....</b>	<b>الفصل الرابع عشر</b>
٣٤٦.....	السيدة زينب في مجلس ابن زياد
<b>٣٥٨ .....</b>	<b>الفصل الخامس عشر</b>
٣٦٢.....	السيدة زينب الكبرى في طريق الشام
٣٧٠.....	السيدة زينب الكبرى في الشام
٣٧٨.....	الدخول في مجلس الطاغية يزيد
٣٨٠.....	ماذا حدث في مجلس يزيد؟
٣٨٤.....	رأس الإمام الحسين عليه السلام

٣٨٤	في مجلس الطاغية يزيد
<b>٣٨٨</b>	<b>الفصل السادس عشر</b>
٣٩٠	في مجلس يزيد؟
٣٩٤	في مجلس الطاغية يزيد
٤٠٦	شرح خطبة السيدة زينب
٤٠٦	في مجلس يزيد
٤٨٤	نص خطبة السيدة زينب
٤٨٤	على رواية أخرى
<b>٤٩٠</b>	<b>الفصل السابع عشر</b>
٤٩٤	حوار بين منهل
٤٩٤	والإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small>
٤٩٦	مجيء زوجة يزيد
٤٩٦	إلى خربة الشام
٥٠٢	آل رسول الله يقيمون المآتم
٥٠٢	على الإمام الحسين عليه السلام في الشام
٥٠٦	بين الإمام زين العابدين عليه السلام
٥٠٦	وزيد بن معاوية
٥٠٨	ترحيل عائلة آل الرسول
٥٠٨	من دمشق إلى المدينة المنورة
<b>٥٢٦</b>	<b>الفصل التاسع عشر</b>
٥٣٠	١ . خطبة السيدة فاطمة الزهراء
٥٦٢	٢ . حديث أم أيمن
٥٧٦	٣ . متفرقات
<b>٥٨٨</b>	<b>الفصل العشرون</b>
٥٩٤	مرقد السيدة زينب الكبرى
٦٠٩	دراسة القول الثالث :
<b>٦٨٢</b>	<b>من مصادر هذا الكتاب</b>